

تأويل مشكل القرآن

لابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

شرحه ونشره

السيد أحمد صيفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ولم يجعل
لَهُ عِوَجًا ^(١) بل نزلَهُ قِيمًا مُنْفَصِلًا بَيْنَنَا ^(٢) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ^(٣) وشرّفه ، وكرّمه ، ورفع
وعظّمه ، وسماه رُوحًا ^(٤) ورحمة ^(٥) وشفاء ^(٦) وهدى ، ونورا ^(٧) .

وقطع منه بمعجز التّأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النّظم عن
حِيلِ المتكفّنين ، وجعله متلوًّا لَا يُمَلِّ عَلَى طُولِ التّلاوة ، ومسموعًا لَا تَمُجُّهُ
الآذان ، وغضًّا لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرّد ، وعجيبًا .

لَا تَنْقُضِي عَجَائِبِهِ ، ومفيدًا لَا تَنْقُطُ فَوَائِدُهُ ، ونسخ به سالف الكتب .

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن للمؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الشورى ٥٢ . وفي البرهان للزركشي ١ / ٢٧٣ — ٢٨١ : « اعلم أن

الله سمى القرآن بحمسة وخمسين اسما ... » ثم أعقبها بشرحها .

وقد نقل السيوطي ذلك كله في الإتيان ١ / ٨٦ — ٨٩ .

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الشورى ٥٢ .

« أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ »^(١).

• فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ فَتَدْبِرْ قَوْلَهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كَيْفَ جَمَعَ لَهُ بِهِذَا الْكَلَامِ كُلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ؛ لِأَن فِي « أَخَذِ الْعَفْوَ » : صَلَةَ الْقَاطِعِينَ ، وَالصَّفْحَ عَنِ الظَّالِمِينَ ، وَإِعْطَاءَ الْمَانِعِينَ .

وَفِي « الْأَمْرُ بِالْعُرْفِ » : تَقْوَى اللَّهِ ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ ، وَصَوْنَ اللِّسَانِ عَنِ الْكَذِبِ ، وَغَضَّ الطَّرْفِ عَنِ الْحُرْمَاتِ .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ٣٧١/١ — ٣٧٢ .
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ : بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَصَرْتُ بِالرَّعْبِ » . ٩٠ / ٦ .

وَفِي كِتَابِ التَّعْيِيرِ : بَابُ الْمَفَاتِيحِ فِي الْيَدِ ٣٥٣/١٢ .
وَفِي كِتَابِ الْاِعْتَصَامِ : بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » . ٢٠٩ / ١٣ .

وَالنِّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ : بَابُ وَجُوبِ الْجِهَادِ ٥٢/٢ ، ٥٣ .
وَالْتِّرِمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ السَّيْرِ : بَابُ مَا جَاءَ فِي الْفَتْنَةِ ٢٩٣/١ .
كَلِمَةٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَهُوَ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ٢٥٠ / ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ . الْحَاجِي .

وَعِنْدَ الدَّارِقُطِيِّ فِي السَّنَنِ ٤٨٥ / ٢ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ .
وَقَدْ أَوْرَدَهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ ٤ / ١ — ٦ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .

وَفِي اللِّسَانِ ٩ / ٤٠٤ « يَمْنَى الْقُرْآنُ وَمَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِلُفْظِهِ مِنَ الْمَعْنَى الْجَمْعُ فِي الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وَفِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، أَيْ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْمَعْنَى ، قَلِيلَ الْأَلْفَاظِ » وَقَالَ الْجَاهِظُ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنْ بَلَاغَةِ الرَّسُولِ : « وَالَّذِي يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّهُ بِالْإِيجَازِ وَقَلَّةِ عَدَدِ اللَّفْظِ مَعَ كَثْرَةِ الْمَعْنَى — قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » رَاجِعِ الْيَاقَانَ وَالتَّبْيِينَ ٢ / ٢٨ .
(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٩٩ .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه «عُرْفًا» و «معروفًا» ؛ لأن كل نفس تعرفه ، وكل قلب يطمئن إليه .

وفي «الإعراض عن الجاهلين» : الصبر ، والحلم ، وتنزیه النفس عن مُماراة السفیه ، ومنازعة اللجوج .

- وقوله تعالى : إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ قَالُ : ﴿ أُخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا • وَمَرْعَاهَا ﴾ ^(١) كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام ، من / العشب والشجر ، والحب والتمر والخطب ، والعَصْفِ ^(٢) واللباس ، [٢] والنار والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء .
- وينبتك أنه أراد ذلك قوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ • وَلَا نِعَامَكُمْ ﴾ .

- وفكر في قوله تعالى : حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿ يُسْقَى • بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ ^(٣) كيف دَلَّ على نفسه ولطفه ، ووحدانيته ، وهدي للحجة على من ضل عنه ؛ لأنه لو كان ظهور النمرة بالماء والثربة ، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد ، إذا نبت في مغرس واحد ، وسقى بماء واحد ، ولكنه صنع اللطيف الخبير .

١٥

- ونحو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ ^(٤) يريد اختلاف ، اللغات ، والمناظر ، والهيئات .
- وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّةً •

(١) سورة النازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١٥٢/١١ «الصف : ورق الزرع وما يؤكل منه» .

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

السَّحَابُ^(١) يريد : أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رَأْيِ العين ، وهي تسير سير السحاب .

وكل جيش غَصَّ الفضاء به ، لكثرتة ، وبُعْد ما بين أطرافه ، فقَصُرَ عنه البصر - فكانه في حساب الناظر واقف وهو يسير .

وإلى هذا المعنى ذهب الجفدي في وصف جيش قتال :

بَارِعَنَ مِثْلَ الطُّودِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِ وَالرَّكَبُ هُمُ الْمَلِجُ^(٢)
 • وفي قوله جلّ ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٣) يريد أن سَافَكَ الدَّمَّ إِذَا أُقِيدَ مِنْهُ ارْتَدَعَ مَنْ كَانَ يَهْمُ بِالْقَتْلِ ، فكان / في القصاص له حياة وهو قتل .

وأخذه الشاعر قتال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُفْلَغَةٌ وفي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ^(٤)
 يريد أنهم إِذَا تَعَاتَبُوا أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمُ الْعِتَابُ فَكَفُّوا عَنِ الْقَتْلِ ، فكان في ذلك حياة .

(١) سورة النمل ٨٨ .

(٢) البيت للناطقة الجدي في اللسان ٢٣٥/٤ ، وقد نسب له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٨٩١/٢ : وقال أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن : أقف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض . والطود : الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركبهم تسير ... » وانظر في تفسير الطبري ١٥/٢٠ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي اليزيدي من أبيات لبعض المتقدمين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي . وفي القمد الفريد ٨٠/١ هشام الرقاشي ، وفي البيان والتبيين لهام الرقاشي ٣١٦/٢ ، ٢٠٢/٣ ، ٨٥ / ٤ وله في الخزانة ٣٤٥/٣ . وفيه وفي القمد وأمالي اليزيدي : « أبلغ أبا مسمع » والمفلة - بفتح العين - الرسالة المحمّولة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

وأخذه المتمثلون فقالوا : « بعض القتل إحياء للجميع » ^(١) .

وقالوا : « القتل أقل ^(٢) للقتل » .

• وتبين قوله في وصف سحر أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ ^(٣) كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الحر ، وجمع

بقوله : « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاذ الشراب . ٥

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ

وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى

وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ^(٤) كيف دلّ على فضل السمع على البصر ، حين

جعل مع الصم قهذان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلا قهذان النظر .

• وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَ

لَهُمْ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

لِلَّهِ ﴾ ^(٥) فدلّ على أن المنافقين شرٌّ من كفر به ، وأولاهم بمقتته ، وأبعدهم

من الإجابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم يشرط

ذلك على غيرهم .

ثم شرط الإخلاص ؛ لأن التناقض ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب . ١٥

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .

ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والتبيين ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض إحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنقى للقتل » .

(٣) سورة الواقعة ١٩ : وانظر الحيوان للجاحظ ٨٦/٣ : ﴿ ... ﴾

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيهم الله ، بُغْضًا لَهُمْ ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ ، وَحَيْدًا بِالْكَلَامِ عَنْ [٥] ذِكْرِهِمْ .

• وقوله في المناقضين : ﴿ يَحْسُبُونَ كُلَّ صَاحَةٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ الْعُدُوْا ﴾ ^(١) فدلّ على جُبْنِهِمْ ، واسْتِشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، وَمُرْهَاجٍ ^(٢) على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأتّى له هذا الاختصار - فقال :

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتُها مُسَوِّمةٌ تدعو عبّيداً وأزغماً ^(٣)
يقول : لو طارت عصفورةٌ لحسبتُها من جُبْنِكَ خيلاً تدعوها تين القبيلتين .
وقال الآخر :

مازلت تحسبُ كلَّ شيءٍ بعدهم خيلاً تكررُ عليكم ورجالا ^(٤) ١٠

(١) سورة المائدة ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ « الرهج : القبار ، والشب » وفيه ٧٨/٧ « الناعر : الصانع » .
(٣) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ٩٢٧/٢ « وقال العوام بن شاذب في بطام بن قيس يصفه بالجن وفر يوم الظالي : ولو أنّها عصفورة . . . وأزغما . أي لو أنّ عصفورة طارت لحسبتُها من جبنك خيلاً مغلّة ، تدعو عبّيداً وأزغماً ، أي شعارهم : يال عبّيد يال أزغما »
والبيت من قصيدة للعوام في نقائش ص ٥٨٥ وله في الجمهرة لابن دريد ١٩/٣ واللسان ١٥/١٦٩ والقد ٥/١٩٥ ومجمع الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائش جرير والأخطل ، ونغيرة بن طارق في أمالي اليزيدي ص ٦٦ وجرير في شرح شواهد الغني ص ٢٢٧ وللبعيت أو جرير في حماسة البحرى ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥/٢٤٠ ، وديوان المعاني ١/١٩٥ والمقاييس ١/١١٨ وعيون الأخبار ١/١٦٦ . وللعوم ابن عبد عمر والوساطة ٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولابن حوشب من أبيات في معجم البلدان ١٨٦/٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائش جرير والأخطل ص ١٨٩ وديوانه ص ٤٥١ والحيوان ٥/٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصنائع ص ١٦٦ وحماسة البحرى . ٢٦١ .

وهذا في القرآن أكثر من أن نستصيه .

● وقد قال قوم بِمُصَوِّرِ الْعِلْمِ وَسُوءِ النَّظَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ ^(١) : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟

● ونحن نقول : وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟ وأي معنى ألطف مما أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل : أن يُعَرِّفَنَا لُطْفَهُ لِلْفِتْيَةِ ، وَحِفْظَهُ لِإِيَّاهُمْ فِي الْمَهْجَعِ ، واختياره لهم أصلح المواضع للرقود ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ بَوَّأَهُمْ كَهْفًا فِي مَقْنَأَةِ ^(٢) الْجَبَلِ ، ١٠ مستقبلا بنات نعش ^(٣) ، فالشمس تزور عنه وتستدبره : طالعة ، وجارية ، وغاربة . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسمومها ، وتُغَيِّرُ أُلُوانَهُمْ ، وتُبْلِي ثِيَابَهُمْ . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَّسِعٍ مِنْهُ - ينالهم [٥] فيه نسيم الريح وبردها ، وينفي عنهم عُمَّةَ الْغَارِ وَكَرْبَهُ .

● وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال القراء : وازورارها وهذا الموضع : أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تراور عن كهفهم أي تميل . . . »

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقنأة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾^(١) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المجان لبارد شعره مثلاً .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعُتُو ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها ، وبئراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها ، وغار معيها ، وقصراً بناه ملكه بالمشيد^(٢) قد خلا من السكن ، وتداعى بالخراب ؛ فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

• ونحوه قوله : ﴿ فَاصْبِرُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ﴾^(٣) : ١٠

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويدكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرّ بخراب قال : يا خراب الخربين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً^(٤) ؟ ١٥

(١) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١١٥/١٧ - ١١٧ .

(٢) اللسان ١٢٠/٤ « المشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٣) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٤) في اللسان ٢٢٢/٧ « الركز : الحس والصوت الخفى » .

وهذا « الأسود بن يعفر »^(١) يقول :

ماذا أوَّملُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادٍ^(٢)
أهلِ الحَوْرَنقِ والسِّدِيرِ وَبَارِقٍ والقصر ذى الشُّرَفَاتِ من سِنْدَادٍ^(٣) [٦]
تزلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماء الفراتِ يَجِيءُ من أطوادٍ^(٤)
أَرْضُ تَخْيَرِهَا لَطِيبٌ مَقِيطُهَا كعب بن مامة وابن أمِّ دُوَادٍ^(٥) ٥
جرت الرياح على محلِّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
خَارَى النِّعَمِ وكلِّ ما يُلْهَى به يوماً يصير إلى بلى ونفادٍ^(٦)

* * *

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصفِ الآثار ، وإنما تسميهم بذكرون
دِمْنًا وأوتادًا ، وأثافيٍّ ورمادًا ، فكيف لم يعجبوا من ذكرهم أهل الديار
بتنل هذه الآثار ، وعجبوا من ذكر الله ، سبحانه ، أحسن ما يُذكرُ منها
وأولاه بالصِّقَّة ، وأبلغه في الموعظة ؟

(١) جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢ - ١٢٤ وترجم له
أبو الفرج في الأغاني ١١ / ١٣٤ - ١٣٩ وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠ - ٢١١
وأبياته من قصيدة في الفضليات ص ٢١٧ ، وهي في العقد ٣ / ١٨٩ ومعجم البلدان ٥ / ١٥٠ .
(٢) مُحَرِّق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق بني تميم ،
وقيل : بل حرق نخل النخلة . وهو لقب الحارث الأكبر الأنصاري ، انظر العمدة ٣ / ٢١٧ - ٢١٩ ،
ولياد : قبيلة مشهورة ، وانظر لمهلكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١ - ١٥٢ والأغاني
٢٠ / ٢٣ - ٢٥ .

(٣) م « أرض الحورنق » والحورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر كان بين الحيرة إلى الأبله .

(٤) أُنْقَرَة التي يعنيها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .
(٥) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل قليل : أجود من كعب بن مامة ، راجع
بمع الأمثال ١ / ١٩١ - ١٩٢ . وأمثال الضبي ٦١ - ٦٢ . وابن أم دُوَاد : هو أبو دُوَاد
الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ١٨٩ - ١٩٢
والأغاني ١٥ / ٩٥ - ٩٩ .

(٦) في الفضليات « فإذا النعم » .

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كثرِ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتيت من العَارِضَةِ ^(١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتِيَتْهُ العرب خِصِّصَ من الله ، لما أَرَهَصَهُ ^(٢) في الرسول ،
وأرادَه من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب ، فجعله علمه ، كما جعل علم كل
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان « لموسى » فلقُ البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجُّرُ الحجر في التيه
بالماء الرِّوَاء ^(٣) ؛ إلى سائر أعلامه زمن السَّحَر .

وكان « لعيسى » إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء
الأَكْمَةِ ^(٤) والأبرص ؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان « لمحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ إلى
سائر أعلامه زمن البيان / [٧]

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ « العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٢١٠ / ٨ « وقد أَرَهَصَ الله فلانا للخير أى جعله معدنا للخير ومأثري .
والإرهاس : الإنبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ٤٣/١٧ « الكمة : النسي الذي يولد به الإنسان » .

فالخطيبُ من العرب ، إذا ارتجل كلاماً في نكاح ، أو حَالَة^(١) ،
أو تحْضِيضٍ ، أو صُاح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من وادٍ واحد ،
بل يَفْتَنُ : فيختصر تارةً إرادة التَّخْفِيف ، ويُطِيل تارةً إرادة الإِفْهَام ،
ويكرّر تارةً إرادة التَّوْكِيد ، ويُخَفِّي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء ٥ .
ويكنى عن الشيء .

وتكون عنايتهُ بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الحفل ، وكثرت
الحشد ، وجلالة المقام .

ثم لا يأتى بالكلام كله ، مُهذَّباً كلَّ التهذيب ، ومُصَنَّفٍ كلَّ التَّصْفِيَةِ ،
بل تجده يَمْزُجُ وَيَشُوبُ^(٢) ؛ لِيَدُلَّ بِالنَّاقِصِ عَلَى الْوَافِرِ ، وبالفَتْ عَلَى
السِّمِينِ . ولو جعله كله نَجْراً^(٣) واحداً ، لَبَخَسَهُ بهاءه ، وسلبه ماءه .
ومثل ذلك الشَّهَابُ مِنَ الْقَبَسِ يُبْرِزُهُ لِلشَّعَاعِ ، والكوكبان يقتربان ،
فينقُصُ النُّورَانِ ، والسَّخَابُ^(٤) يُنْظَمُ بِالْيَاقُوتِ وَالرُّجَانِ وَالْعَقِيْقِ وَالْعِقْيَانِ ،
ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرِّفِيعِ الثَّمِينِ ، ولا النِّفِيسِ الْمَصُونِ .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحَالَة — بالفتح : ما يحتمله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن تقع حرب بين فريقين تفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل
ديات القتلى ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوبا : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السخاب عند العرب : كل قلادة ، كانت ذات جواهر ، أو لم
تكن » .

● « وألفاظ العرب » مبنية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهى أقصى طوق اللسان .

و « ألفاظ جميع الأمم » قاصرة عن « ثمانية وعشرين » وليست واجداً فى شيء من كلامهم حرفاً ليس فى حرفنا إلا معدولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل « الحرف المتوسط مخرجى القاف والكاف » ، و « الحرف المتوسط مخرجى الفاء والباء » .

فهذه حال العرب فى مبائى ألفاظها .

* * *

● ولها « الإعراب » الذى جعله الله وشياً لكلامها ، وحلية ١٠
لنظامها ، وفارقاً فى بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمختلفين [٨] كالفاعل والمفعول ، لا يفرق بينهما ، إذا تساوت حالهما فى إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قاتلاً قال : « هذا قاتل أخى » بالتنوين ، وقال آخر : « هذا قاتل أخى » بالإضافة - لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين ١٥ على أنه قد قتله .

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ، إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(١) وترك طريق الابتداء بـ إِنَّا ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبى ، عليه السلام ، يحزوناً لقولهم : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

ما يُسِرُّون وما يُعلنون . وهذا كُفْرٌ مِّن تَعَمُّدِهِ ^(١) ، وَضَرْبٌ مِنَ اللِّحَنِ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَجَوَّزُوا فِيهِ .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا ^(٢) بَعْدَ الْيَوْمِ » .

فمن رواه « جَزْماً » أَوْجَبَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ الْقَرْشِي أَلَّا يُقْتَلَ إِنْ ارْتَدَّ ، هـ وَلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ إِنْ قَتَلَ .

ومن رواه « زُجْماً » انصرف التأويلُ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ قُرَيْشٍ : أَنَّهُ لَا يَرْتَدُّ مِنْهَا أَحَدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ فَيَسْتَحَقَّ الْقَتْلَ .

أَمَّا تَرَى « الْإِعْرَابَ » كَيْفَ فَرَّقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ .

* * *

● وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين ^(٣) . ١٠

فيقولون : « رَجُلٌ لُّعْنَةٌ » ، إِذَا كَانَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ . فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يَأْمَنُ النَّاسَ ، قَالُوا : « رَجُلٌ لُّعْنَةٌ » ، فَحَرَكُوا الْعَيْنَ بِالْفَتْحِ .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا » .

أخرجه أحمد في المسند ٣ ، ٤١٢ و ٤ / ٢١٣ (الجلي) .

ومسلم ، في كتاب الجهاد والسير : باب لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا بَعْدَ الْفَتْحِ ٣ / ١٤٠٩ .

والدارمي في السنن : كتاب الديات : باب لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا ٢ / ١٩٨ .

كلهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٢٢٧ .

والمراد أَنَّ الْقَرْشِي لَا يَعُودُ إِلَى الْكُفْرِ ، فَيُقْتَلُ عَلَى كُفْرِهِ صَبْرًا ، لَا أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ فَكَمْ قَتَلَ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ صَبْرًا !

وفي اللسان ٦ / ١٠٧ « أَصْلُ الصَّبْرِ : الْحَبْسُ . وَالصَّبْرُ : نَسْبُ الْإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ » .

(٣) قارن الصاحبى ص ١٩٢ .

و «رجلٌ سُبَّةٌ» إذا كان يسبه الناسُ، فإن كان هو يسبُّ الناسَ قالوا: «رجلٌ سُبِّيَّةٌ».

وكذلك: «هُزْأَةٌ، وَهْزَأَةٌ» و «سُخْرَةٌ، وَسُخْرَةٌ» و «ضُحْكَةٌ، وَضُحْكَةٌ» و «خُدْعَةٌ، وَخُدْعَةٌ».

[٩] • وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين، كتقارب ما بين المعنيين.

كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: «شَرُوبٌ»، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به: «شَرِيبٌ».

وكقولهم لما ارفضَ على الثوب من البول إذا كان مثلَ رموسِ الإبر: «نَضِخٌ»^(١)، ورشُّ الماء عليه يُجْزِي من الغسل، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له: «نَضِخٌ» ولم يُجْزِ فيه إلا الغسل.

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع: «قَبْضٌ» وبالكف: «قَبْضٌ». ولأكل بأطراف الأسنان: «قَضْمٌ» وبالفم: «خَضْمٌ».

ولما ارتفع من الأرض: «حَزَنٌ» فإن زاد قليلا قيل: «حَزَمٌ». وللذي يحد البرد: «خَصِرٌ»^(٢) فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل: «خَرِصٌ».

وللنار إذا طَفِئَتْ: «هَامِدَةٌ» فإن سكنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل: «خَامِدَةٌ».

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٢ «حكي الأزهري عن الليث: النضج كالنضج ربما اتفقا وربما اختلفا».

(٢) اللسان ٥ / ٣٢٦.

وللقائم من الخيل : « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حفي أو وحي ، قيل :
« صائِن » .

وللعطاء : « شكَّد » فإن كان مكافأة قيل : « شكَّم^(٢) » .

وللخطأ من غير التعمد : « غلط » فإن كان في الحساب قيل : « غلَّط » .

وللضيق في العين : « حوصَّ » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل :
« حوصَّ » .

* * *

• وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم
ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من البطن للخميص : « مَبْطَن » والعظيم البطن إذا
كان خُلقةً : « بَطِين » فإذا كان من كثرة الأكل قيل : « مَبْطَان » وللمنبوم :
« بَطْن » وللعليل البطن : « مَبْطُون » .

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٣) وَوَجَدْتُ فِي الغضب ، وَوَجَدْتُ فِي الحزن ،
وَوَجَدْتُ فِي الاستغناء . ثم / يجعلون الاسم في الضالة : « وُجوداً » و « وِجداناً » [١٠]
وفي الحزن « وَجداً » وفي الغضب « مَوْجدةً » وفي الاستغناء « وُجداً » .
في أشياء كثيرة ، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا ، وجه .

* * *

وللعرب « الشَّعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها ، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ * قال الجوهري : الشَّم - بالضم - الجزاء ، فإذا كان العطاء
ابتداءً فهو الشكد - بالذال - تقول منه شكته : أى جزيته .

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وجعله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يَرثُ على الدهر ، ولا يبيدُ على مرَّ الزَّمان .

وحَرَسه بالوزن ، والقوافي ، وحُسن النظم ، وجودة التَّحجير - من التَّدليس والتَّغيير ، فمن أراد أن يُحدث فيه شيئا عَسَرَ ذلك عليه ، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنثور . ٥

وقد تجد « الشاعر » منهم ربما زال عن سَنَمِهم شيئا ، فيقولون له : سَأَدت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت ^(١) .

وإنما خالف في « السَّناد » بين رَدْفين ، أو حرفين قبل رَدْفين ، كقول « عمرو بن كلثوم » :

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَ وَلَا تُثَبِّقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا ^(٢) ١٠

وقال في يَت آخر :

كَأَنَّ مُتَوَهِّجِينَ مُتَوْنُ غُدْرٍ تَصَقُّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

فلحاء من فأصبحينا « رَدْفٌ » وهى مكسورة ، والراء من جرينا « رَدْفٌ » وهى مفتوحة .

وخالف في « الإقواء » بحرف تقصه من شطر البيت الأول ، كقول الآخر ^(٣) :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَمَّا حَنَّتْ وبدا الذى كانت نَوَارُ أَجَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، فى الشعر والشعراء ١٤/٢ - ٤٤ والموشح ٢٤ - ٢٦ ونقد الشعر ٧٠ - ٨١ والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع مطلقته ، شرح الزوزنى ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلف والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥ وشواهد المغنى ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعْصِرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ

وَكَقُول « مُحَمَّدُ بْنُ نَوَّرٍ » :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتَرُ^(٢)

وخالف في « الإِكْفَاءِ » بأن رفع قافية وخفض أخرى .

وخالف في « الإِطَاءِ » بأن أعاد قافية مرتين .

وقال « ابن الرِّقَاعِ » يذكّر بتقيحه شعره :

وَقَصِيدُهُ قَدْ بَتُّ أَجْمَعُ يَنْبِهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَبْلِهَا وَسِنَادِهَا^(٣)

نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ قَافَهُ مُنَادِهَا

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والفصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي الشية له . والفِرث - بالفتح - : السرجين ما دام في الكرش . وأرنت : من الرنة ، وهي : الصوت .

ولمّا صاحت نوار وبكت : لأنها تيقنت في تلك المفازة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما خرج من الشية من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، قيل : شبيب بن جميل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الآمدي في « المؤلفات والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو فينة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن نضلة ، وهو جاهلي أيضاً ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلع ، فركب بها القلاة خوفاً من أن يلحق .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يضمن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب

٤ / ٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ٨ / ١٧٧ والحيوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين

٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرُّمَّة :

وشِعْرٍ قد أَرِقْتُ له غَرِيبٍ أَجَانِبُهُ الْمُسَانِدُ وَالْمُحَالَا^(١)
هذا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يجعل « الإقواء » رفع قافية وجراً أخرى .

٥ وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوة ، والقوة : طاقة من الحبل ، يقال : ذهب قوة من الحبل ، إذا ذهب منه طاقة ، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذى يسمى « المزاحف » ، فقد ذهب منه قوة ، كما ذهب قوة من الحبل ، كما قال ذلك :

* * * لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا *

فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا .

١٠
[١١]

* * *

وللعرب « المجازات » فى الكلام ، ومعناها : طرق القول ومآخذه .
ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، والقاب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ،
والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ،
والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد
والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص معنى العموم ، ولفظ العموم ١٥

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٤ / ٢٠٧ والموشح ص ١٣ وفيه
« له طريف » .

وأساس البلاغة ٢٠٧/٢ وبعده :

فبت أقيمه وأقد منه قوافى لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق فتتعلل افتعالا
أى تتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب الحجاز » إن شاء الله تعالى .

- وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك ^(١) لا يقدر أحد من التراجم ^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرُّومية ، وترجمت التوراة والزيور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « المعجم » لم تتسع في « الحجاز » اتساع العرب .

- ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ^(٣) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ؛ وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد ، فخفت ١٠ منهم خيانة وقضا ، فأعلمهم أنك قد قضت ما شرطت لهم ؛ وآذَنهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالتفرض على استواء .

- وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أُنَمَّاهُمْ سنين عدداً ، لكنت مُترجماً للمعنى دون اللفظ . ١٥

- وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

(١) من هنا إلى قوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ، نقله ابن فارس في الصحاح ص ١٢ ، ١٣ وصدده بقوله : « قال بعض علماؤنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذى يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقارن شرحها هنا بشرح الأزهري لها في اللسان ٥ / ٤٩ .

عَلَيْهَا صَمًّا وَعُمِيَانًا»^(١) إن ترجمته بمثل لفظه اسْتَعْلَقَ ، وإن قلت: لم يتعافوا [١٢] / أَذَيَتِ المعنى بلفظ آخر .

* * *

• وقد اعترض كتاب الله بالظعن ملحدون وَلَفَّوْا فِيهِ وَهَجَرُوا ، واتبعوا ﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾^(٢) بأفهامٍ كَلِيلَةٍ ، وأبصارٍ عَالِيَةٍ ، ونظرٍ مَدْخُولٍ ، فخرَقُوا الكلامَ عن مواضعه ، وعدلوه عن سُبُلِهِ .
ثم قَضَوْا عليه بالتناقُض ، والاستحالة ، واللَّحْن ، وفساد النِّظَم ، والاختلاف .

وَأَدَّلُوا فِي ذَلِكَ بَعْلَلٌ رُبَّمَا أَمَاتَ الضَّعِيفَ الْغُمُرَ ، والحدَثَ الْغِرَّ ، واعتَرَضَتْ بالشبه في التلويح ، وقدَحَتْ بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الظعن به من لم يزل رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَيَجْعَلُهُ الْعَلَمَ لِنُبُوتِهِ ، والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورةٍ من مثله . وهمُ الفصحاءُ والبلغاءُ ، والخطباءُ والشعراءُ ، والخصوصون من بَيْنِ جميع الأنامِ بالألسنة الحِدادِ ، واللِّدَدِ ، في الخصامِ ، مع اللبِّ والنَّهْيِ ، وأصالة الرأي . وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرةً يقولون : هو سحر^(٣) ، ومرة يقولون : هو قول الكهنة^(٤) ، ومرة : أساطير الأولين^(٥) .

-
- (١) سورة الفرقان ٧٣ .
(٢) سورة آل عمران ٧ .
(٣) سورة يونس ٧٦ .
(٤) سورة الحاقة ٤٢ .
(٥) سورة الفرقان ٥٥ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جدُّ بؤه^(١) من الجهة التي جدَّ به منها الطاعنون .

* * *

فأجبت أن أنصح عن كتاب الله ، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يلبسون .

فألفت هذا الكتاب ، جامعاً لتأويل مشكل القرآن^(٢) ، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً للإمام مطلق - على لغات العرب ؛ لأرى به المعاند موضع الجواز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أخكم فيه برأي ، أو أقضي عليه بتأويل .

ولم يحز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣] أقصر على وحي التورم حتى كشفتُه ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته ، وزدتُ في الألفاظ ونبهتُ ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال ، حتى يستوى في فهمه السامعون .
وأسأل الله التجاوزَ عن الزلة بحسن النية ، فيما دلَّت عليه ، وأجريتُ إليه ، والتوفيقَ للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في هامش م « جذب : عاب » وفي اللسان ١ / ٢٤٩ « وجذب الشيء يجذبه : عابه وذمه ، وفي الحديث : جذب لنا عمر السر بعد عتمة ، أي عابه وذمه » .
(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعلى هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم : أنهم يحتجون بقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(١) ، وبقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

وقالوا : وجدنا الصحابة ، رضى الله عنهم ، ومن بعدهم ، يختلفون في الحرف : فابن عباس يقرأ ﴿ وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ ﴾^(٢) وغيره يقرأ ﴿ بعد أمة ﴾ .
و « عائشة » تقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾^(٣) وغيرها يقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ .
و « أبو بكر الصديق » يقرأ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ والناس يقرأون : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾^(٤) .
وقرأ بعض القراء .

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاً ﴾ وقرأ الناس : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاً ﴾^(٥) .
وكان « ابن مسعود » يقرأ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٦) .
ويقرأ ﴿ كالصوف المنفوش ﴾^(٧) .

(١) سورة النساء ٨٢ .

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمة : النسيان ؛ كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة النور ١٥ وأظن القراءات النادرة من ١٠٠ .

(٤) سورة ق ١٩ .

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات النادرة من ٦٣ « متكا - بفتح الميم - الأعرج ، متكنا مجاهد » .

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ « والزقية : الصبغة . وروى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً » في موضع « صبغة » .

(٧) سورة الفارعة ٥ « كالعين المنفوش » .

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
 وكان يحذف من مصحفه « أم الكتاب » وينحو « المَعْوِذَتَيْن »
 ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
 و « أَيْ » يقرأ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
 أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا ؟ ﴾ (١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول الداعي : « إن
 عذابك بالكافرين ملحق » ويَعْدُهُ سورتين من القرآن .
 و « القُرْآن » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذاك ، وذاك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
 الاختلاف تريدون ؟ وأى باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون ؟
 وقد رَوَيْتُمْ من الطريق الذي ترضون : روى أبو معاوية (٢) ، عن
 هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
 ثلاثة أحرف في كتاب الله من خطأ من الكاتب : قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا نَ
 لَسَاحِرَانِ ﴾ (٤) .
 وفي سورة المائدة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ ﴾ (٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، واظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن حازم التميمي السعدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
 تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل ،
 ٣٩٢ ب والجرح والتعديل ٣ / ٢٤٦ والتاريخ الكبير ١ / ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب
 ٤٨ / ٥١ .

وشذرات الذهب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ﴾^(١) حدثناه إسحاق بن راهويه^(٢).

• قالوا: ورويت عن «عثمان» أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها^(٣).

• وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤) وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

• ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٦).

ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٧). ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨).
• ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٩).

(١) سورة النساء ١٦٢، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفصائل القرآن لأبي عبيد:

القاسم بن سلام، والانتصار لنقل القرآن للباقلاني ١٨٤ - ١ والاتقان ١ / ٣١٢ - ٣١٥.

(٢) هو أبو محمد: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه، توفي سنة ٢٣٨.

وترجمته في الكبير ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩، وتذكره الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب

التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨.

(٣) الرواية في المصادر السابقة. وهي رواية موضوعة كابتها.

(٤) سورة الرحمن ٣٩.

(٥) سورة الحجر ٩٢، ٩٣.

(٦) سورة المرسلات ٣٥.

(٧) سورة الزمر ٣١.

(٨) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشف ١ / ٨٨.

(٩) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧.

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(١) .

● ومثل قوله : ﴿ قُلْ أَنتَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ^(٤) .

فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

● ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ ^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾ ^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار
تأكلهما ؟

● ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصات ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة النازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة العاشية ٦ .

(٦) سورة الحاقة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ،
من قوله : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٢) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرُوبِ الْأَيْمَنِ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴾ (٤) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِرُ والشَّكُورُ وغير الصَّابِرِ
والشَّكُورِ ؟

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٥) ؟
ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ أو ليس هذا مما يتوى فيه المؤمنون
والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناء المشيئة من الخلود، يدل على الزوال ،
وإلا فلامعنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرٌ يُجْذَوْنَ ﴾ (٦) ، أى غير مة طوع .

(١) سورة الأفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ١ / ٢٤٤ .

(٣) سورة المائمة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٢٢٤ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

- وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ^(١) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكسبهم في الجنة ؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهما إلا ما أعطيتك أمس ؟
- وقالوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ^(٢) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُبًّا ، أى يحبك ؟
- وفي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ ^(٣) : السبات هو : النوم ، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً ؟
- وفي قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ ^(٤) ، وقوله : [١٦] ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٥) : كيف يكون زجاج من فضة ؟ وحجارة من طين ؟

- وقالوا في قوله : ﴿ قَالَن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(٦) : هل كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يشك فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة مريم ٩٦ .

(٣) سورة النبأ ٩ وانظر تفسير ابن قتية للبات في البحر المحيط ١ / ٤٠٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٦ .

(٥) سورة الذاريات ٣٣ .

(٦) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه الشَّأخُ واليتيم بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون ؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
وشمس وقىء ، ونهار وليل ؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار ، والعَشِيَّةُ
يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصرام ، وإذا انصرم عاقبه
الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأنفال ، حين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين فقال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يُشَبَّه
به لإخراج الله إياه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُّهُمْ
أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) : كيف يكون عليه
البلاغ بعد الوفاة ؟

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) سورة الأنفال ٢ - ٥ .

(٣) سور الرعد ٤٠ .

• وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)، أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار التي وعدتك سُكُنَها، يَطْرُدُ فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». ومُثْلُكُ / [١٧] القائل؟

• قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ ۚ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾^(٢) ولم يأت به .

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(٣): كيف تبلغ القلوب الخلق، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟

* * *

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُيِئِدَ إِلَهُكَ أَفْأَنْتَ أَغْنَىٰ عَنْكَ رَبُّكَ أَيُّ النَّاسِ الَّذِينَ فِي الدُّنْيَا﴾^(٤): ١٠ كيف يُذَاقُ اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع والخوف. أو غشاهما الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف. ويحذف اللباس.

• وقالوا في قوله: ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾^(٥): ما هذا من العقوبة؟ وفي أي الدارين يسمُّه: أفي الدنيا أم في الآخرة؟ ١٥

فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، ومِمَّ على أنفه.

(١) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٢ / ٩ .

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٥) سورة القلم ١٦ .

وإن كان في النار ، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب ، أكثر من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد يا نزال « المتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلموا بكثير منه لُطْف معناه : لما فيه من المجازات ، بمضمر لغير مذكور ، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ نَبَتْ يَدَا أَبِي كَلْبٍ ﴾^(٢) ، ومثل قوله : ﴿ لَتَنفَى كَمْ أَتَّخِذُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ بَيَّأْتُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) ، وفي سورة الرحمن :

● وفي تكرار الأنباء والقصص ، من غير زيادة ولا إفاضة .

● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحجة عليهم في جميع ما ذكروا ، وغيره بما تركوا ، وهو يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « للغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون مقصوراً على معناه ، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة المد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

بَابُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

- [١٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ ، فاقروا كيف شئتم »^(١) .
- وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف : وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .
- وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .
- وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهي ، وخبر ما كان قبل ، وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال^(٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شاف كاف روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث عمر .

والطبري في مقسمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والباقلائي في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وابن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والنص الذي أورده ابن تتيبة أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيهما « شاف كاف » . راجع كتاب فضائل

القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٢٣ والإثنان ١ / ٧٨ .

واظفر طرق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،

١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب التثنية في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من =

(م ٣ - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو »^(١) أو بحرف « عاصم »^(٢) ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

وإنما تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدل ذلك على ذلك قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقروا كيف شئتم » .

وقال « عمر »^(٣) : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

== السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام وحكم ومتشابه وضرب أمثال وأمر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بمعكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلاماً من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الألباب » .
وانظر الإتيان ٧٨/١ - ٨٦ والقرطبي ٤١/١ والطبري ٩/١ .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، وأيامها ، وقال فيه القرزدي : ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى رأيت أبا عمرو بن عمار وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدماً في عصره ، عالماً بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم واللغة ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية ، متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف » .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣/١ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهدلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد ٦/٢٢٤ ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والجرح والتعديل ٣/١٣٠ - ٣٤٠ وتهذيب التهذيب ٣٨/٥ .

(٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكندت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبنته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ =

على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم أقرأَ نبيها ، فأنت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا منه ما تيسر » ^(١) .

فمن قرأه قراءة « عبد الله » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « أبي » هـ فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « زيد » فقد قرأ بحرفه ^(٢) .

و « الحرف » يقع على المثال المتقطع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والقصيدة بكاملها . ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته . والله جل وعز يقول : ﴿ وَتَقْدُ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ وَتَقْدُ سَبَّمتْ كَلِمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

== قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله يعقل : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها » .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب التوفى سنة ٣٥ وزيد بن ثابت التوفى سنة ٤٠ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

[١٩] بِهِ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقِلَبْ عَلَى وَجْهِهِ ^(١) ، أَرَادَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تدمير المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن ما دام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه ، والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

هـ فهذا عَبْدُ اللَّهِ على وجه واحد ، ومعنى متحد ، ومذهب واحد ، وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصبر للمصيبة ، والرضا بالقضاء - لم يكن عبده على حرف .

* * *

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجُهًا ^(٢) :

١٠ • أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يُزِيلُهَا عن صورتها في الكتاب ولا يُعَيِّرُ معناها نحو قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ^(٣) ﴾ وَأَطْهَرُ لَكُمْ ^(٤) وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَافُورَ ^(٥) وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَافُورُ ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ^(٦) ﴾ وَبِالْبَخْلِ ، ﴿ فَتَنْظُرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ^(٧) ﴾ وَمَيْسَرَةٍ .

١٥ • والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/ ٢٧ - ٢٨ والبلوى في ألف باء

١/ ٢١١ . وانظر القرطبي ١ / ٤٥ .

(٣) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيويه لنا ، راجع كتاب سيويه ١/ ٣٩٧ والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحيط ٥ / ٢٤٧ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١ / ١٦٧ .

بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ^(١) وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ ^(٢) وَتَلَقَّوْنَهُ ، ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ^(٣) وبعد أُمَّة .

● والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون

إِعْرَابُهَا ، تَبَيَّنَ مُغَيَّرَ مَعْنَاهَا وَلَا يَزِيلُ صَوْرَتَهَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ۝
كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ ^(٤) وَنُنْشِرُهَا ، وَنَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٥) وَفُزِّعَ .

● والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها

في الكتاب ، ولا يُغيّر معناها ، نحو قوله : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا رَقِيَّةً ﴾
و ﴿ صَبِيحَةً ﴾^(٦) و ﴿ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ ﴾ و ﴿ كَالْمِهْنِ ﴾^(٧) .

والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل [٢٠]

صورته‌ها و معنایها بحواله: ﴿وَطَلَعَ مَنضُودٌ﴾ فی موضع ﴿وَطَلَحَ مَنضُودٌ﴾^(۸).

• والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو

قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(١) ، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ .

(١) سورة سبأ ١٩ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢١ .

(٢) سورة النور ١٥ » » » » » ١٠٠ *

(۳) سورة يوسف ۱۵ » » » » ۶۸ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(۶) سورة يس ۲۹ .

(٧) سورة القارعة هـ .

(أ) سورة الواقعة ٢٩ - وفي القراءات الشاذة ١٥١ « وطمع بالغن قد أها على من أذ طالب

على النجر، قيل له: أفلا تثيره في المصحف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج، أي لا يضر.

(٩) سورة ق ١٩ وانظر القراءات الشاذة ١٤٤ .

• والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ أَيَّدِيهِمْ﴾ ، ﴿وَمَا عَمِلْتَهُ أَيَّدِيهِمْ﴾^(١) ، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢) و ﴿إِنَّ الْغَنِيَّ الْحَمِيدُ﴾ .
 وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً أَنْتِي﴾^(٣) ،
 و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا﴾^(٤) .

• فأما زيادة «دعاء القنوت» في «مصحف أبي» ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من «مصحف عبد الله» ، فليس من هذه الوجوه ،
 وسنُخبر بالسبب فيه ، إن شاء الله .

وكل هذه «الحروف» كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام^(٥) وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن^(٦) فيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ،

(١) سورة يس ٣٥ .

(٢) سورة لقمان ٢٦ .

(٣) سورة ص ٧٣ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ «له تسع وتسعون نجة» بالفتح فيها ، الحسن وابن مسعود ، ولي نجة أنثى . ابن مسعود «إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نجة ، ابن مسعود أيضاً» وفي الطبري ٢٣ / ٩١ «... نجة أنثى . وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ...» .

(٤) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : «أكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا . قراءة أبي» .

(٥) قلها ابن الجزري في النشر ١ / ٢٩ .

(٦) حديث معارضة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ١٩٦ .

وأخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ١ / ٢٩ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ٤ / ٩٩ -

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ٦ / ٢٢٢ .

وَيُسِّرْ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(١) مِنْ تَبِيعِهِ : أَنْ أَمْرَهُ بِأَنْ يُقْرَأَ
كُلُّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ :

فَالِهَذِهِ يَقْرَأُ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يَرِيدُ ﴿حَتَّى حِينَ﴾ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلْفِظُ
بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا .

وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ وَ ﴿تَسْوَدُّ وَجُوهٌ﴾ ^(٣) وَ ﴿أَلَمْ يَعْبُدُوا
إِلَيْنَا﴾ ^(٤) .

وَالْتَمِيزِيُّ يَهْمِزُ . وَالْقُرْشِيُّ لَا يَهْمِزُ .

وَالْآخِرُ يَقْرَأُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَعِصْ الْمَاءَ﴾ ^(٦) بِإِشْمَامٍ الضَّمِّ مَعَ
الْكَسْرِ ، وَ ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا﴾ ^(٧) بِإِشْمَامٍ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ
وَ ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ ^(٨) بِإِشْمَامٍ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطُوعُ بِهِ
كُلُّ لِسَانٍ .

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لِقَتِهِ ، وَمَا جَرَى / عَلَيْهِ [٢١]
اعْتِيَادُهُ طِفْلاً وَنَاشِئاً وَكَهْلاً - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتْ الْحِجْنَةُ فِيهِ ،

وَكِتَابُ الْمَنَاقِبِ : بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤١٨/٦ .

وَكِتَابُ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ : بَابُ كَانَ جَبْرِيلُ يَعْزُضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٩-٤٢ .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ : بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ فِي رَمَضَانَ ٢٩٧/١ .

وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٨٨/١ ، ٣٦٦-٣٦٧ ، ٣٧٣ (طَبْعَةُ الْحُلِيِّ) .

(١) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « كَتَبْتُهُ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ » ثَقَلَتْ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي كِتَابِ الْبَشَرِ

٢٣-٢٢/١ .

(٢) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٥٤ / وَالصَّافَاتُ ١٧٤ ، ١٧٨ / وَالذَّارِيَاتُ ٤٣ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٠٦ .

(٤) سُورَةُ يَس ٦٠ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١١ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا .

(٦) سُورَةُ هُودَ ٤٤ .

(٧) سُورَةُ يُوسُفَ ٦٥ .

(٨) سُورَةُ يُوسُفَ ١١ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضة النفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مُتَّعِمًا في اللغات ، ومُتَّصِرًا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحجَّهم ، وطلاقهم وعقَّتهم ، وسائر أمور دينهم .

* * *

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة . إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير ، واختلاف تضاد .

● « اختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست وأجدُه بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

● « اختلاف التغاير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ

أُمِّهِ ^(١) ﴾ أى بعد حين ، و ﴿ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ أى بعد نسيان له ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر « يوسف » بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه ، صلى الله عليه ، بالمعنيين جميعاً في غرضين .

١٥ وكتوبه : ﴿ إِذْ تَلَوْتَهُ بِاللَّسَانِ ^(٢) ﴾ أى تَقَبَّلُوهُ وَتَقُولُوهُ ، و « تَلَوْتَهُ » من الوَلَّى ، وهو الكذب ^(٣) ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذب ، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

(١) سورة يوسف ٤٥ .

(٢) سورة النور ٥١ .

(٣) راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكتوله : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) على طريق الدعاء والمسألة ،
و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛
لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أبدى سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين
في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى
إن آياتك التي أتيت بها سحر . فقال موسى مرة : لقد علمت ما هي سحر
ولكنها بصائر ، وقال مرة : لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر ، وما هي
إلا بصائر . فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله : ﴿ وَأَعَدَدْتُ لَهْنًا مُتَكَنًّا ﴾^(٣) وهو الطعام ، و « أعددت لهن
مُتَكًّا » وهو الأثرج ، ويقال : الرُّمَّاءُورْد ، فذات هذه التراءة على معنى
ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾^(٤) و « نُنَشِّرُهَا » ؛ لأن الإنثار : الإحياء ، والإنثار
هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر اتحاد فضلاء البصرة ٣٥٩ والبحر المحييط ٧/٦٧٢

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، وانظر القراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحييط ٥/٣٠٢ وفي
اللسان ١/١٩٥ « وقيل للطعام متكنا ؛ لأن القوم إذا قدموا على الطعام انكروا ، وقد نهيت
هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكنا » .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك : ﴿ فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾^(١) و « فُرِّعَ » ؛ لَأَن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفرع ، وفُرِّعَ : فُرِّعَ عنها الفرع^(٢) .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عادتهم ، وخلوا أنفسهم وسوَمَ طبائعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ؛ فأما نحن معشر المتكلفين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرَض ، وليس لنا أن نَعُدُّوه ، كما كان لهم أن يُفسِّروه ، وليس لنا أن نفسِّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقنون ، رحمه الله عليهم .

● وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذفه « أم الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ واتحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .

(٢) في البحر المحیط ٢ / ٢٧٨ « وقرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتاني وقتادة ، وأبو مجلز : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مينا للفعول » .

و « الْمُعَوِّذَتَيْنِ » ، وزيادة « أُبَيِّ » بسورتي / القنوت^(١) - فأبنا لا نقول : إن [٢٣] « عبد الله » و « وأبيّاً » أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن « عبد الله » ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن « المعوذتين » كانتا كالمعوذة والرقية وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يُعوِّذُ بهما الحسن والحسين وغيرها^(٢) ، كما كان يُعوِّذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٣) ، وغير ذلك ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً^(٤) كما

(١) راجع الإتيان ١/ ١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في المسند ١٣٠/٥ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبي بن كعب : إن أخذك بمحكهما [المعوذتين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل لغيره : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليسا في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته ، فظنَّ أنهما عوذتان ، وأصر على ظنِّه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوها لياه .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما لإسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ .

والترمذي في الطب ٦/٢ وابن ماجه في الطب ٢/ ١١٦٤ - ١١٦٥ .

والدارمي في الاستئذان ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في المسند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل القرطبي في التفسير ٢٠/ ٢٥٥ قول ابن قتيبة - عن ابن مسعود - في هذا بتمامه . وقد رد الباقون ما روى عن ابن مسعود في ذلك رداً طويلاً مقتعاً ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك - فإنها دعوى تدل على جهل من ظن صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلى بهت من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أن يكون النبي تلامها على الأمة ، وخبر أنها منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقولهما على ما قيل له في أولهما ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك بما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأبانه . =

أقام على التطبيق (١)

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله ، وتمييزه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل نفسه على جحد الموعظتين ، وإنكار نزولهما ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

وبما يوضح ذلك وبينته أنه لو كان قد جحد الموعظتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعو داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بعثه عليه . ولو كان هناك سبب حده على ذلك ، وحركة للخلاف فيه - لوجب في موضوع العادة أن يحتج به ، ويذكره ، ويعيد به ويبدى ، ويكثر اعتداده له ، وتمويله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإقامة على التطبيق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شهر من مذهبه .

ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يعظم ردهم عليه ، ويغلظ قولهم له ، والحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحدوثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد الموعظتين ، وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو لإطابق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أسروا بإقام الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحرابي قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويحطهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد » وانظر مستند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن خزيمة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فيه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فهلا استدلل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المجزء للبقاء أن ينظموا نظمهما وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » ثم رد ابن خزيمة على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطعن عليه - يعني ابن مسعود - لجحد سورتين من القرآن العظيم ، يعني الموعظتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه لإثباتهما في مصحفه : أنه كان يرى النبي يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ بهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنها ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وينحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفتيا بالمتعة ، والصرف^(١) .

ورأى « آخر » أكل البرد وهو صائم^(٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فنطبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقمى ، ومنهم من يفرش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

واظفر حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، والاعتبار للجازي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفها رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته ! راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في التمتع ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولني يا أنس من ذلك البرد . فتناولته ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : ألسن بصائم ؟ ! قال بلى ، إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، يظهر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه البزار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظناً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذي رويناه بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ؛ كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الأحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل اللآلئ ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحنين المصيصي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمعته من رسول الله . وقال على بن زيد كذلك ، وتلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحنين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تحريه الترميزة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لا ذنب لعبد الله بن الحنين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبزار في مسنديهما دون قول أنس : أصم .

وقد راجعت المطالب العالية لابن حجر فرأيت أنه قال بعد إيراد إسناده : ضعيف . ثم قال : وراوه البزار عن أنس : رأيت أبا طلحة .. فذكره موقوفاً . ١ . وقال البزار : لا نعلم ==

ورأى « آخر » أكل السحور بعد طُلوع الفجر الثاني^(١) . في أشباه لهذا كثيرة .

== هذا الفعل إلا عن أبي طلحة . فتبين أن هذا « المتن » ليس بموضوع ، ولعل السيوطي إنما عني أنه موضوع بهذه الزيادة والتسلسل ، لا مطلقا .

وعلى بن زيد بن جدهان ، رافضى ، ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يعقوب بن شعبة : « ثقة » ، صالح الحديث ، وإلى الذين ما هو .

وقال الترمذى : « صدوق ، إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يوقفه غيره » وقوله في رفعه إلى النبى ، الحديث الذى يوقفه غيره على الصحابي — هو نفس قول البخارى . كان رفعا .
وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلة عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن حبان عنه : « كان يهتم في الأخبار ، ومخطيء في الآثار ، حتى كثرت ذلك في أخباره ، وسرق المناكير التى يروها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .
وفى شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأنكرت الصحابة على طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفسد الصائم ، وهزئت به . ونسبته إلى الجهل » .

راجع المبروحين لابن حبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتعديل ٣ / ١ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للعصب الزبيرى ٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعفاء للعقيل ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى في شرح معانى الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على ابن شعبة ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبیش قال : « تحررت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ، فأمر بلقحه [ناقة حديثه المهدي بالولادة] فحلبت ، وبقدرة فسخت ، ثم قال : كل . فقلت : إني أريد الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل بنى رسول الله — أو صنعت مع رسول الله — قلت : بعد الصبح !؟ قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع » !

قال أبو جعفر الطحاوى : ففى هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ، ويحكى ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك . . .
وقد أخرجه الحازمى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك فى أول الأمر ثم نسخ .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وستن ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائى ١ / ٣٠٥ ، ومسنده أحمد ٥ / ٣٩٦ .

وإلى نحو هذا ذهب « أبي » في « دعاء القنوت » ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة (١) .

* * *

وأما « فاتحة الكتاب » فإنني أشك فيما روى عن « عبد الله » من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ،

(١) قال البلاقلاني في كتاب الانتصار ل ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجد ظاهراً منتصراً ، ولا ما يلزم قلوبنا العلم بصحته ، وإلزامنا بالإقرار به ، والقطع على « أبي » بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره ، رواية الآحاد التي لا توجب العلم ، ولا تقطع العذر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل « أبي » وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفته بنظم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً آيئ وأخش في اللفظ من كتبه في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعليق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً .

ومما يدل على وهاء هذا الخبر عن « أبي » - علمنا بأن « عثمان » تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتحريقها .

وإذا كان ذلك كذلك - لكانت العادة توجب أن يكون « مصحف أبي » أول مقبوض وماخوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنها قالوا : لو فد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : لأن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون « مصحف أبي » الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن

كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروا أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف « أنس » الذي ذكر أنه مصحف « أبي » وكان موافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان .

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى « أبي » فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكذوب موضوع ، قصد بوضعه إفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في مقامهم ، والظعن في مصحفهم الذي هو لإمامهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبي » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنزل فليقرأه قراءة ابن أمِّ عبد »^(١) .

و « عمر » يقول فيه : « كُنَيْفٌ مَلِيٌّ عِلْمًا »^(٢)

وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الإسلام بِدَرِيٍّ لم يزل يسمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يوثِّمُ بها ، وقال : « لا صلاة إلا بسورة الحمد »^(٣) وهى السبع المثاني ، وأم الكتاب^(٤) ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣ وابن أبي داود في المصنف ١٣٧ . وابن ماجه في مقصد التبيين ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف — بكسر الكاف — وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما : كنيف ملىء علماً ، أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أدواته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبرأته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم .

وفى غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر فى الرجل الذى قتل امرأة ولها أولياء فعفا بعضهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يعف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان فى ذلك وفاء لهذا الذى لم يعف ، وكنت قد آمنت للعافى عفوه . فقال عمر : كنيف ملىء علماً .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامام والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عبادة بن الصامت : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم فى كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ١ / ٢٩٥ .

(٤) فى صحيح البخارى ٩ / ٤٩ من حديث أبى سعيد بن الملى : أن انبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . . الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته .

واظفر الدر المنثور ١ / ٢ .

لأنها أقدمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ۖ ﴾^(١) .

ولكنه ذهب ، فيما يظنُّ أهل النظر ، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / [٢٤]
 الاوحين مخافة الشك والنسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على
 سورة الحمد لِقِصَرِهَا^(٢) ولأنها تُتَنَفَّى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز
 لأحدٍ من المسلمين ترك تعلمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ،
 إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أَمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم
 أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم نر عليه
 في ذلك وَكُفّاً^(٣) إن شاء الله تعالى^(٤) .

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإتيان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أي ليس عليك فيه مكروه ولا قص » .

(٤) قال الباقلاني في كتاب الانتصار ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن
 عبد الله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبتها لكتبتها في أول كل شيء .
 والرواية عن إبراهيم في الدر المنثور ١ / ٢ .

(م ٤ — مشكل القرآن)

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ، و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحنًا - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر ^(١) :

• قالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا نِ كَسَاحِرَانِ ﴾ ^(٢) وهى لغة بَلَحَرث بن كعب ^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست بين يديه ، وركنت علاه . وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِ التُّرَابِ عَتِيمٍ ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا ينبت .
وأنشدوا :

أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فِطْرُ عَلاَهَا ^(٥) ١٠

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصاحي ٢٠ (السلفية) .

(٤) البيت لهو بر الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ،

١٥ وفى كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابى من التراب : ما ارتفع ودق .
والبيت فى الجمهرة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » . وقبله بيتان ، وفى الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ، وفى التاج ١٠ / ٤٠٥ .

(٥) فى نوادر أبى زيد ص ٥٨ « وقال الفضل : وأنشدنى أبو الفول لبعض أهل اليمن :
أى قُلُوصٍ رَاكِبٍ ... فمثل علاها » القُلُوص مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بنى الحارث
٢٠ ابن كعب قلب الباء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت
توبان ، والسلام علام . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : فقرأه « أبو عمرو بن العلاء » ، و « وعيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهب إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت « عائشة » .

وكان « عاصم الجحدري » ^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ ﴿ وَالْمُتَّقِمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾ ^(٣) .

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ ^(٤) ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه لحناً وستقيم العرب بألسنتها » فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله .
وكان « الحجاج » وكل « عاصم » و « نأجية بن رُمح » و « علي ابن أسمع » ^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما .

١٥ = أبا عبيدة فقال : اقط عليه ، هذا صنعه الفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ١٩ / ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافعية ٣٥٥ وشرح شواهد المغني ص ٤٧ .

(١) هو عاصم بن أبي الصباح : العجاج ، أبو الجهمر الجحدري ، البصري . المقرئ المفسر : قرأ على الحسن البصري . ومات سنة ١٢٨ . وترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٤٩ وتاريخ الإسلام ٩٠ / ٥ وميزان الاعتدال ٣٥٤ / ٢ ولسان الميزان ٢٢٠ / ٣ .

٢٠ (٢) سورة النساء ١٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) في القرطبي « علي بن أسمع عم أبي الأصمى » .

خَبَّرَنِي بِذَلِكَ « أَبُو حَاتِمٍ » عَنْ « الْأَصْمَعِيِّ » قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
« الشَّاعِرُ » :

وإِلَّا رُسُومَ لِدَارٍ قَفَرًا كَانَتْهَا كِتَابُ مَحَاهُ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَصَمْعَا
وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ ﴾ اعتباراً بقراءة « أَبِى » لَأَنَّهَا
• لَأَنَّهَا فِي مَصْحَفِهِ : « إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ » وَفِي مَصْحَفِ « عَبْدِ اللَّهِ » :
« وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ » مَنْصُوبَةً الْأَلْفَ بِجَمْعٍ ﴿ أَنَّ هَذَانِ ﴾
تَبْيِينًا لِلنَّجْوَى .

- وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئُونَ ﴾ رَفَعَ « الصَّابِئِينَ » لِأَنَّهُ رَدٌّ عَلَى مَوْضِعِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ١٠
وَمَوْضِعُهُ رَفَعَ ، لِأَنَّ « إِنَّ » مُبْتَدَأَةٌ وَلَيْسَتْ تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنًى كَمَا تُحْدِثُ
أَخَوَاتُهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَعَلَّ زَيْدًا قَائِمٌ ،
فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّكِّ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَيْتَ زَيْدًا
قَائِمٌ ، فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى ، وَبِذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ ١٥
قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، فَتَرْفَعُ زَيْدًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَتَقُولُ : لَعَلَّ
عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدًا ، فَتَنْصِبُ مَعَ « لَعَلَّ » وَتَرْفَعُ مَعَ « إِنَّ » لَمَّا أَخَذَتْهُ « لَعَلَّ »
مِنْ مَعْنَى الشَّكِّ فِي الْكَلَامِ ، وَلِأَنَّ « إِنَّ » لَمْ تُحْدِثْ شَيْئًا . وَكَانَ « الْكِسَائِيُّ » يُجِيزُ :
أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمَانِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمٌ . وَ« الْبَصْرِيُّونَ » يُجِيزُونَهُ ،
وَيَحْكُونُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ^(١) وَيَنْشُدُونَ / : ٢٠

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٥٦ وَانْظُرِ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٤٨/٧ .

قَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَأَنَّى وَقَيَّارٌ بِهَا كَلَرِيبٌ^(١)

* * *

- وقالوا في نصب «المقيمين» بأقاول : قال بعضهم : أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين ، وكان «الكسائي» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :] ٥ . ويؤمنون بالمقيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال «أبو عبيدة» : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخزني بنت هفان» :

لَا يَبْعُدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ مُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ^(٣)
 ١٠ النازلين بكلّ مُعْتَرِكٍ والطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ

- وما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(٤) . وفي «القرآن» جميعاً على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصّبه إذا كتبه ؛ لِئَلَّا تَقْدُمَ ذِكْرُهَا . واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصب على المدح ، ١٥

(١) البيت لضابط البرجى في اللسان ٦ / ٤٣٨ ، والكامل ١ / ١٨٨ ، والأسميات ١٦ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠ والنفاض ١ / ٢٢٠ ، وخزانة الأدب ٤ / ٢٢٣ وتفسير الطبري ١٦ / ١٣٧ ، وغير منسوب في مجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢ / ٢٢ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ديوانها ص ١٠ - ١٢ وأمالى القالى ٢٠ / ١٥٤ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٠٥ ومجاز القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ ومعانى القرآن للفراء ١ / ١٠٥ ، ٤٥٣ غير منسوب . والخزانة ٣ / ٢٠٣ ، وأمالى ابن السجى ١ / ٣١٠ ، وتفسير الطبري ٢٤ / ٢٧ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

والعرب تنصبُ على المدح والذم ، كأنهم ينوون أفراد المدوح بمدح مُجدِّدٍ غير متبع لأوَّل الكلام ، كذلك قال « القراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتى المالَ على حبه ذوى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السَّبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء .

وهذا وجه حسن ؛ لأنَّ البأساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِمْؤُوا الْبَتَّاسَ الْفَقِيرَ ﴾ ^(١) .

والضراء : البلاء فى البدن ، من الزَّمانةِ والعلة . فكأنه قال : وآتى المالَ على حبه السائلين الطَّوافين ، والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكُّون ، وجعل « المُوفين » وسطاً بين المُعطين نَسَقاً على « من آمن بالله » / .

* * *

١٠

● ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) كُتِبَتْ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القراء » جميعاً « نُنَجِّي » بنونين إلا « عاصم بن أبى النُّجود » فإنه كان يقرأها بنون واحدة ، ويخالف « القراء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مِثَالِ « فَعِلْ » ^(٣) .

(١) سورة الحج ٢٨ .

١٥

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الجحدري التى ذكرها ابن قتيبة هى : « نَجِي » بضم النون ، وتشديد الجيم ، وسكون الياء — رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حفص عنه فهى : « نُنَجِّي » بنونين ، مضمومة فساكنة . وهى التى عليها قراءتا الآن فى المشرق .

قال ابن مجاهد فى كتاب « البعة » ورقة ٧٨ — ب : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده : (نَجِي المؤمنين) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حفص ، عن عاصم : (نُنَجِّي) بنونين ، خفيفة ؛ وكذلك قرأه الباقر : عبيد ، عن أبى عمرو ، وعبيد ، عن هاون ، عن أبى عمرو : (نَجِي) مدغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

٢٠

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَهَا بِنَوْنٍ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ ، فَإِنَّهُ اعْتَلَّ بِأَنَّ النُّونَ تَخْفَى
عِنْدَ الْجِيمِ ، فَاسْقَطَهَا كَاتِبُ الْمَصْحَفِ خَلْفَهَا ، وَنَيْتَهُ إِثْبَاتَهَا .

وَاعْتَلَّ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ « لِعَاصِمٍ » فَقَالُوا : أَضْمَرَ الْمَصْدَرُ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
نُجِّيَ النِّجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا تَقُولُ : ضَرِبُ الضَّرْبِ زَيْدًا ، ثُمَّ نُضْمِرُ الضَّرْبَ ،
فَتَقُولُ : ضَرِبَ زَيْدًا ^(١) .

وَكَانَ « أَبُو عُبَيْدٍ » يَخْتَارُ فِي هَذَا الْحَرْفِ مَذْهَبَ « عَاصِمٍ » كِرَاهِيَةً أَنْ
يُخَالَفَ الْكِتَابَ ، وَيَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ « حَرْفًا » فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ ، كَانَ يَقْرَأُ
بِهِ « أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ » ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٢)
أَيُّ لِيُجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا .

وَأَتَشَدُّ فِي بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ ^(٣) :

١٠

= لَا يَجُوزُ هَاهُنَا الْإِدْغَامُ ؛ لِأَنَّ النُّونَ الْأُولَى مُتَحَرِّكَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ . وَالنُّونُ لَا تَدْغُمُ
فِي الْجِيمِ . وَلَمَّا خَفَّتْ لِكَوْنِهَا ، وَلَئِنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْحِيَاشِيمِ . خُذْتُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ
فِي اللَّفْظِ ٢٣ .

وَانْظُرِ التَّبْيِيرَ لِلدَّانِي ١٥٥ ، وَلِمِرْزَا الْعَمَّانِيِّ الْأَبِيِّ شَامَةَ ٤٠٢ . وَاتَّخَذَ فَضْلَاءُ الْبُشَيْرِ ٣١١
وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٣٣٥/٦ ، وَأَمَالِيُّ ابْنِ الْعَجَرِيِّ ٥١٥/٢ .

١٥

(١) بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ الَّذِينَ اعْتَلُّوا الْقِرَاءَةَ عَاصِمَ هَذِهِ - هَمْ : الْفَرَاءُ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَتَغْلِبُ .
وَقَدْ خَطَأَهَا الزَّجَاجُ وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَا : لِأَنَّهَا لَحْنٌ ؛ لِأَنَّهُ نَصَبَ اسْمَ مَالٍ بِاسْمِ فَاعِلِهِ ، وَلَمَّا يُقَالُ :
نُجِّيَ الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا يُقَالُ : كَرَّمَ الصَّالِحُونَ . وَلَا يَجُوزُ : ضَرِبَ زَيْدٌ ، بِمَعْنَى : ضَرَبَ الضَّرْبِ
زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؛ لِإِذْ كَانَ ضَرِبَ يَدُلُّ عَلَى الضَّرْبِ .

(٢) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٢٥ : « وَلِأَنَّ عُبَيْدَ قَوْلٍ آخَرَ - وَقَالَ الْقَتَبِيُّ - وَهُوَ أَنَّهُ
أَدْغَمَ النُّونَ فِي الْجِيمِ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النُّحَوِيِّينَ ؛ لِبَعْدِ مَخْرَجِ
النُّونِ مِنْ مَخْرَجِ الْجِيمِ فَلَا تَدْغُمُ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ فِي « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ » : « جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . وَلَمْ
أَسْنَعْ فِي هَذَا أَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ « عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ [الْأَخْفَشِ] قَالَ : الْأَصْلُ « نَجَّى »
خُذْتُ لِإِحْدَى النُّونِ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، كَمَا تَخُذُ لِإِحْدَى التَّاءِ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَلَا تَفْرُقُوا) ، وَالْأَصْلُ تَفَرَّقُوا . »

(٣) رَاجِعِ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ :

ولو وَلَدَتْ قَعِيرُهُ جَرَوْا كَلْبٌ لَسَبَ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكَلَابُ^(١)

* * *

- ومن ذلك: ﴿فَاصْذَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون ﴿فَاصْذَقَ أَكُنْ﴾ بغير واو . واعتلّ « بعض النحويين » في ذلك بأنها محمولة على « موضع » فَاصْذَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :
- فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)
- فجزم « وأُسْتَدْرِجُ » ، وحمله على موضع « أَصَالِحُكُمْ » لو لم يكن قبلها : « لَعَلِّي » كأنه قال : فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ .
- وكان « أبو عمرو بن العلاء » يقرأ : ﴿فَاصْذَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب^(٤) ،
- ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في « كلمون » وأشباه ذلك .

* * *

وليست تخلو / هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

- (١) البيت لجرير كما في الحزاة ١٦٣/١ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النقائض . وهو غير منسوب في القرطبي ٣٣٥/١١ .
- (٢) سورة المنافقين ١٠ .
- (٣) البيت في اللسان ١٣/١٠١ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المفني للسيوطي ٢٨٤ لأنى دؤاد ، وهو له في الخصائص ١٧٦/١ ، ومعاني القرآن للقراء ١٨٨/١ وفي النقائض ٤٠٨/١ أراد : نوايا فذهب به إلى قفيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريده . وأُسْتَدْرِجُ ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل معنى ك على رأى الكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت . وفي هامش م : « النوى : النية ، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقة كانت تعبس على رأس قبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبت ركباناً » وانظر اللسان ٩٢/١٨ .
- (٤) راجع الخصائص والقراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحيط ٢٧٥/٨ .

«لإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت «عائشة»
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

المصحف من طريق التهجى :

فقد كُتب في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ كَبَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف التثنية .

وكذلك «ألف التثنية» تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَيْنِ ﴾ و ﴿ آخَرَيْنِ يَتُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾^(٢) و كتبت كُتَابُ المصحف : ١٠

الصلوة والزكاة والحياة ، بالواو ، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمم
بهم ، ونحن لا نكتب : «القطاة والقناة والقلاة» إلا بالألف ، ولا فرق بين
تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا «الربو» بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) فقال

بلام منفردة .

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ : «قال أبو عمرو : وأكون الصالحين» وذهب الواو
من الخط ، كما يكتب «أبو جاد» : «أبجد» هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير
حوالة ولا شركة «وأكون» ولكنه أشركه في الكلام الأول ، كأنه قال : هلا أخرجني
فكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في «أصدق» في موضع
جزم ، قال :

إذا قصرت أسيافنا كلن وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٢ .

(٣) سورة المارج ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولا ياء فيهما ، إنما هي مكسورة :

وكتبوا : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾^(٤) بواو ، ولا ألف قبلها .

وكتبوا : ﴿أَوْ أَنْ كَفَعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .
وكتبوا : ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِلِسْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٧) بزيادة ألف .
وكذلك ﴿وَلَا أَوْضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٨) بزيادة ألف بعد لام ألف .
وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لَحْنُ اللّاحِنِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْمَتَأَخِّرِينَ ، لَا يُجْعَلُ حُجَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ :
وقد كان الناس قديماً يَقْرَءُونَ بِلُغَاتِهِمْ كَمَا أَعْلَمَتْكَ .

ثُمَّ خَافَ قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَأَبْنَاءِ الْعَجَمِ / لَيْسَ لَهُمْ طَبْعُ
اللُّغَةِ ، وَلَا عِلْمُ التَّكَلُّفِ ، فَهَفَّوْا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَزَلُّوا وَقَرَأُوا
بِالشَّاذِ وَأَخْلَوْا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ .

(٢) سورة الثوري ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والثوري ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

٢٠ (٦) سورة الإسراء ١٨ والحج ٥ .

(٧) سورة النمل ٢١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربة من

القلوب بالدين .

لم أر فيمن تدبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة

(٨٠ - ١٢٧ هـ) .

٥

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب القراءين ٢ / ١٥ : « وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة . وكان أورغ أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة !!! هكذا قال ابن مطرف ، وهو قول يدل على عصبية مضلة ، وغفلة عن قيمة الحقائق العلمية ، وأى فائدة أعظم من أن يبين ابن قتيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي وهما فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأثبات ، وبينوا خطأهم فيها . وهل طعن ابن قتيبة في حمزة بغير الحق ؟ ثم إنه لم ينفرد بالطعن فيه . فقد سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة ، وأرسل إلى أبي الشعثاء : لا تقرئ في مسجدنا قراءة حمزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره .

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس الأودي . وقال أبو بكر بن عباش : قراءة حمزة بدعة . وعلق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد ما فيها من : البدع ، والسكت ، وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك » وقال ابن دريد : لما لأشبهه أن يخرج من السكوفة قراءة حمزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى بي رجل فقرأ بقراءة حمزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدى والساجي : يتكلمون في قراءته وينسبونه إلى حالة مذمومة .

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انعقد الإجماع بأخرة على تلقي قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويكنى حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر » وعجيب من الذهبي أن يكتب بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، ويكت عما قاله فيه السلف ولا يتعرض له بنقد . فهل انعقد الأجماع بأخرة على أنهم كانوا في تقدم حمزة من الحاطئين ؟ !!!

راجع ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ٢٦٨/٦ (لندن) ، ٣٨٥/٦ (بيروت) والتاريخ الكبير ٤٨/١/٢ والجرح والتعديل ٢/١ - ٢٠٩ - ٢١٠ وميزان الاعتدال ١/٦٠٥ - ٦٠٦ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/٩٣ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان ١/٤٤٥ ، والمعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١/٢٦٣ والنشر ١/١٦٦ والتيسير ٦ - ٧ وتهذيب التهذيب ٣/٢٧ - ٢٨ ومعجم الأدباء لياقوت ١٩/٢٨٩ - ٢٩٣ .

٣٥

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعه في نظيره ، ثم يُؤصَّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علَّة . ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإفخاشه في الإضجاع والإدغام ، وتحمُّله المتعلمين على المركب الصعب ، وتيسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُقرئ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها ؟

وكان « ابن عُيَيْنَةَ » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو ائتم بترأته : أن يُعید ، وواقفه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث »^(١) « وأحمد بن حنبل » .

وقد شُغِف بقراءته عوامُ الناس وسُوقَهُمْ ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول^(٢) حوَّلاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دأرَ الوَريدين ، راسح الجبينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذَق بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَةً . وهكذا نختار

(١) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالماق سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمًا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦٨ / ٢ - ٨٠ ووفيات الأعيان ٢٤٨ / ١ - ٢٥١ .

(٢) في اللسان ٤٣٦ / ١٣ ، والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور ٤٠٠٠ .

لقراء القرآن في أوزادهم ومحاريبهم . فاما الغلام الرّيّضُ والمُسْتَأْنِفُ للتعلم ،
فنختار له أن يؤخّذ بالتحقيق عليه ، من غير إلفاش في مِدَّةٍ أو همزٍ أو إدغامٍ ؛
لأن في ذلك / تَذْلِيلًا للسان ، وإطلاقًا من الحُبْسَةِ ، وحلاً للعُقْدَةِ .
وما أقلّ من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم :

قد قرأ « بعض المتقدمين » ^(١) : ﴿ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾ ^(٢) فهمز ، وإنما هو من درّبت بكذا وكذا .
وقرأ ^(٣) : ﴿ وَمَا نَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾ ^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .
• وقرأ آخر ^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ ﴾ ^(٦) بفتح التاء ، وكسر
الميم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَشْمَتَ الله العدوَّ فهو يُشْمِتُهُ ، ولا يقال :
شِمَتَ الله العدوَّ .

١٠

• وقال : « الأعمش » ^(٧) قرأت عند « إبراهيم » ^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا ادراؤكم به » بالهمز والتاء :
« الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣/٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء :
« ولا ادراؤكم به » بهزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر
الكشاف ١٨٤/٢ .

١٥

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩/٣ وفي البحر
المحيط ٤٦/٧ « وقرأ الحسن : الشياطين ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس :
هو غلط عند جمع التحريين ... وقال القراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائن ... »

٣٠

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تفسير القرطبي ١٤٢/١٣ .

(٥) في البحر المحيط ٢٩٦/٤ « وقرأ ابن محيصن تشمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب
الأعداء - » .

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة
١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي التوفى سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّف^(١) : ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ﴾^(٢) ، فقال : « إبراهيم »
ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما هو : « لِمَنْ حوله » واستشهد « طلحة »
فقال مثل قوله . قال « الأعمش » : فقلت لها : لحنها ، لا أقاعدك اليوم^(٣) .

• وقرأ « يحيى بن وثاب »^(٤) : ﴿وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا﴾^(٥)

• من الولاية . ولا وجه للولاية ههنا^(٦) ، إنما هي تَلَوْا - بواوين - من لَيْكَ
في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿يَلُوتُونَ
أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾^(٧) واتبعه على هذه القراءة « الأعمش » و « حمزة » .

• وقرأ « الأعمش » : ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْصِرِي﴾^(٨) بكسر الياء^(٩) ،
كأنه ظن أن الياء تحفّض الحرف كله ، واتبعه على ذلك « حمزة »^(١٠) .

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي ، مات سنة
١١٢ ، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠ .
(٢) سورة الشعراء ٢٥ .

(٣) نقل البغدادي في خزنة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال : « حدثني منبذ بن علي
الغزلي ، عن الأعمش قال : قلت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف : (قال لمن حوله :
أَلَا تَسْمِعُونَ) بنصب اللام من « حوله » فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما
هي (لمن حوله) بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي : « حوله » فقال لي إبراهيم : يا طلحة ،
كيف تقول ؟ قال : كما قلت . قال الأعمش : قلت : لحنها ، لا أجالكم اليوم » .

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ،
راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠ .

(٥) سورة النساء ١٣٥ . وانظر إتعاظ فضلاء البشر ١٩٥ .

(٦) راجع الكشف ١ / ٣٠٤ .

(٧) في سورة آل عمران ٧٨ .

(٨) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٩) في الكشف ٢ / ٣٠٠ « وهي ضعيفة » .

٢٥ (١٠) في البحر المحیط ٥ / ٤١٩ « وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة « بمصرخي » بكسر
الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلها من وهم القراء ؛ فإنه قل من
سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الياء في « بمصرخي » خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأوّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ فَمَنْ تَبَشِّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
• ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « فَمَنْ تَبَشِّرُونِي » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ

خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين .
وقال الزجاج : هذه القراءة رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضئيف .. « وقد نقل البغدادي في خزنة الأدب ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩ نص كلام الفراء والزجاج من تفسيريهما .
واظنر آتخاف فضلاء البشر ٢٧٢

(١) سورة فاطر ٤٣ .
(٢) في البحر المحيط ٧ / ٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السيئ » بكسر الهمزة ، والأعمش وحمزة بإسكانها ، فلما إجرا للوصل مجرى الوقف ، ولما إسكانا لتوالي الحركات وإجرا للمنفصل مجرى التصل كقوله : لنا إبلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن . قال أبو جعفر : ولما صار لحنا لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني . وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيئ موقوفا عند المخاق يباءين لحن لا يجوز ولما يجوز في الشعر للاضطراب ... واظنر الكشاف ٣ / ٢٨٧ ، وآتخاف فضلاء البشر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو روم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ١ / ٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ واظنر الكشاف ٢ / ٣١٥ وفي البحر المحيط ٥ / ٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وغلطه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراباً ... »

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسن بالياء ، أى ولا يحسن الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وباق السبعة بالتاء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنية ، راجع الكشاف ٢ / ١٣٢ .

لا يُعجزون^(١) بالياء . ولو أُريدَ بها الوجه الذى ذهب إليه لكانت :
« ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا ، إنهم لا يُعجزون » .
وهذا يكثر . ولم يكن القصد فى هذا الكتاب له ، وستراه كله فى
« كتابنا المؤلف فى وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



• (١) فى سورة الأفعال ٥٩ بفتح الياء والدين من « يحسبن » وكسر الهمزة من « إنهم »
وانظر آراء العلماء فى اتعاف فضلاء البشر ٢٣٨ . وإبراز المعانى ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والبحر المحييط ٥/٥١٠ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ١٤/٢٨ - ٣١
(طبعة شاكر) والتيسير ١١٧ ومعانى القرآن للقراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

• فأما ما نحملوه من التناقض في مثل قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(١) . وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَوَرَبَّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَحْمِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

فالجواب في ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى : ﴿ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ^(٣) ، ففي مثل هذا اليوم يُسْتَلون وفيه لا يسألون ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويحاسبون ، فإذا انتهت المسئلة وَجَبَتْ الْحِجَّةُ : ﴿ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ^(٤) وانقطع الكلام ، وذهب الخصاصم ، واسودت وجوه قوم ، وبيضت وجوه آخرين ، وعُرف الفريقان بسيام ، وتطايرت الصحف من الأيدي : فَآخِذُ ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَآخِذُ ذَاتِ الشَّامِلِ إِلَى النَّارِ .

• وكذلك قال : « ابن عباس » رضى الله عنه في قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(٥) قال : هو موطنٌ لا يُسْتَلون فيه . ومثله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ^(٦) .

١٥

(١) سورة الرحمن ٣٩ .

(٢) سورة الحجر ٩٢ .

(٣) سورة المعارج ٤ .

(٤) سورة الرحمن ٣٧ .

(٥) سورة الرحمن ٣٩ .

(٦) سورة القصص ٧٨ .

- وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ ^(١)
- وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(٣) ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٤) .

• والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمنع عنكم ولا نافع لكم ؛ فيخسئون .

روى عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى « عكرمة » فقال : أ رأيت قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها : فتكلموا واختصموا ، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم ، حينئذ لا يتكلمون .

- وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٥) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٦) ، فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، تتطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ، وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿ صَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^(١) . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : قَامُوا يَنْظُرُونَ ﴿ وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وقالوا : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٢) . وهو معنى قول « ابن عباس » .

* * *

• وقوله : ﴿ قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهُيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٣)
فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ
كَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .
فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد
الطاعن متعلقًا ومقالًا لو قال : والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها
أو أنشأها ، وإنما قال : ﴿ دَحَاهَا ﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي ١٥
الأول في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دحا بعد

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وتفسير غريب القرآن ١٣ هـ ومعنى وأغطش ليلها :

أظلمه ، وأخرج ضحاها : أبرز ضوء شمسها . ودحاها : بطنها ، وانظر الكشاف ٤/ ١٨٢ .

ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت ربوةً مجتمعة ، وأرساها بالجبال ، وأنت فيها النبات فى يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهو معنى قول «ابن عباس» .

وقال «مجاهد» : « بعد ذلك » فى هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » .
و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول فى موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا بَحِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾^(٣) ، فإن النار دركات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثواب ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسّلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد .
والضريع : نبت يكون بالحجاز ، يقال لرطبه : الشبرق ، لا يُسمن ولا يُشبع ، قال « امرؤ القيس » :
فَاتَّبَعْتُهُمْ حَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقٍ^(٤)
والعرب تصفه بذلك .

وَالْغِسْلِينُ : فِعْلَيْنِ مِنْ غَسَلْتُ ، كَأَنَّهُ الْغَسَالَةُ ، قَالَ « بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ »^(٥) :
هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ الْمَعْذِبِينَ .

(١) اللسان ١٨/٢٧٥ .

(٢) سورة العاشية ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ١٢/٣٨ . وألأء بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ، دائم الاخضرار ، ينبت فى الرمل والأودية ، ورقه وحله دباغ ، كما فى اللسان ١٥/١ .

(٥) فى اللسان ١٤/٧ . والغسلين فى القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح =

وهذا نحو قوله : ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ﴾^(١) و «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرٍ أَنْ» قراءةٌ عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ .

والقَطْرُ : النُّحاس . والآن : الذي قد بَلَغَ مَتْنَهُ حَرَّةً^(٣) . كَانَ قَوْمًا يُسْرِبُونَ هَذَا ، وَقَوْمًا يُسْرِبُونَ هَذَا ، وَيُلْبَسُونَ هَذَا تَارَةً ، وَهَذَا تَارَةً .

• وأما قولهم : «كَيْفَ يَكُونُ فِي النَّارِ نَبْتُ وَشَجَرٍ ، وَالنَّارُ تَأْكُلُهُمَا ؟» فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ فِيمَا يَرَى أَهْلُ النَّظَرِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الضَّرِيعَ بَيْنَهُ يَنْبِتُ فِي النَّارِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَهُ . وَالضَّرِيعُ مِنْ أَقْوَاتِ الْأَنْعَامِ لَا مِنْ أَقْوَاتِ النَّاسِ ، وَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الْإِبِلُ لَمْ تَشْبَعْ وَهَلَكْتَ هُزْلاً .

قال «الْهَذْلَى» يَذْكُرُ إِبِلًا وَسَوْءَ مَرْعَاهَا :

وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكُلَّمَا حَدَّثَ بَاءَ دَامِيَةِ الْيَدَيْنِ حَرُودٌ^(٤)

فَأَرَادَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَقْتَاتُونَ مَا لَا يَشْبَعُهُمْ ، وَضَرَبَ الضَّرِيعَ لَهُمْ مَثَلًا . أَوْ يُعَذِّبُونَ بِالْجُوعِ كَمَا يُعَذِّبُ مِنْ قُوَّتِهِ الضَّرِيعُ .

وَكَانَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ مَفْهُومًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ

وغيره ، كَأَنَّهُ يَفْعَلُ عَنْهُمْ . التَّمَثِيلُ لِسَبَبِهِ وَالتَّضْيِيقُ لِلْإِيقَاقِ ... وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : هُوَ مَا أَنْضَجَتْ النَّارُ مِنَ الْحُومِ وَسَقَطَ أَكْلُوه ... وَقَالَ الْفَرَّاءُ : لِمَنْ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ .

(١) سُورَةُ الْإِبْرَاهِيمِ ٥٠ . وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٣٤ .

(٢) فِي الْقُرَآئَاتِ الشَّاذَّةِ ص ٧٠ «مِنْ قَطَرَانٍ : ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعِكْرِمَةُ وَجَاعَةُ» . وَانْظُرِ الْبَحْرَ الْحَمِيدَ ٥ / ٤٤٠ .

(٣) اللَّسَانُ ٤١٧/٦ .

(٤) الْبَيْتُ لِقَيْسِ بْنِ عِزَّازَةَ الْهَذْلَى ، كَمَا فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذْلِيِّ لِلْسَّكْرِيِّ ١١٥ ، وَاللَّسَانُ ٩٢ / ١٦ . وَفِيهِ : «حَدِّبَاءُ بِأَدِيَةِ الضَّلُوعِ» وَفِي ٩٢ / ١٠ «هَزَمَ الضَّرِيعُ : مَا تَكَسَّرَ مِنْهُ . وَالْحَرُودُ : الَّتِي لَا تَكَادُ تَمُوتُ . وَصَفَ الْإِبِلَ بِشِدَّةِ الْهَزَالِ» وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي مَقَابِيسِ اللَّغَةِ ٣٩٦/٣ وَفِيهِ : «وَتَرَكَّنْ فِي هَزْمٍ» . وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي الْمُخْتَصَّصِ ٢٠١/١ وَفِيهِ : «حَدِّبَاءُ بِأَدِيَةِ الضَّلُوعِ» .

لأنكروه كما أنكروا قوله : ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ^(١) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) ، يعنى بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِىَ به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الزقوم . فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون / الضريع وشجرة الزقوم : نبتين من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنكأها وعقاربها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبق على النار ، وإنما دَلَّنَا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفقة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

• وما في الجنة من شجرها ونورها وفروعها ، وجميع آلاتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زمرّد أخضر ، وكربها ^(٣) من ذهب أحمر ، وسقفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ^(٤) وحللهم .

(١) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ٦٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٨ .

(٣) في اللسان ٢/ ٢٠٨ « الكرب : أصول السقف الغلاظ العراض التي تيسر فتصير مثل الكف ، وأحدثها كربة ... » .

(٤) في اللسان ١٠ / ١٥٥ « والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أى خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة ... » .

وتمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عَجَمٌ^(١) .

* * *

• وقوله : ﴿ وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على

إثر ذلك : ﴿ وما لهمُ ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النضر بن الحارث قال :
﴿ اللهم إن كان هذا هو الحقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٣) يُريد أَهْلِكُنَا ومُحْدَأً وَمَنْ مَعَهُ عامة . فأنزل الله
تعالى : ﴿ وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المسلمين .

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وما لهم
ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وهم يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وما كانوا
وَلِيَّاءَ ، إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ ﴾^(٤) يعنى المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد
خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بعذاب واقع ، يعنى «النضر بن الحارث» ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٤٧٥/٢ - ٤٧٦ وفيه : « أخضر ، وكرانيها ذهب
أحمر » وفى اللسان ٢٨٤/١٥ « والمجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والبق ، الواحدة
عجة مثل قصبة وقصب » .

(٢) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٣٢ .

(٤) سورة الأنفال ٣٤ .

دَافِعٌ^(١) ، يقول : هو الكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » في قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

• • •

• وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فَإِنْ خِشِمَ إِلَّا قَسَطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ من قوله : ﴿ فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٢) ، فهل شيء أشدُّ شيء ؟ أليقُ به من أحد الكلامين بالآخر ١٩ .

[٣٥] والمعنى : بأن الله تعالى قصّر الرجال على أربع نسوة / وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمن - لم يستطيعوا العدل عليهن بالقسوة ينهن ، فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتهم ، نخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتهم ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعا ، ولا تتجاوزوا ذلك فتمجروا عن العدل .

ثم قال : فَإِنْ خِشِمَ أَيْضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع ، فانكحوا واحدة ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، أي لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قصّر الرجال على أربع من أجل اليتامى .
يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة الماعز ١ ، ٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شديداً على كافلهم - قَصِرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ، ولم يُطْلَقْ لهم ما فوق ذلك ؛ لثلاثي ميلوا .

* * *

- وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؟
- وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها ، يأخذون الأموال بغير حلها ، ويخيفون السُّبُل ، ويطلب الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله ، ويصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفَاءً لَوْلِيَّهِ وَيُسَمِّيهِ : الثَّارُ الْمُنِيمُ ، وربما قتل أحدهم حميةً بحميمه . ١٠
- قال « ابن مُضَرَّسٍ » (٢) وَقَتَلَ خَالَه بِأَخِيهِ :
- بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمَهَنْدِ بَاقِيًا (٣)
- قَتَلْتُ لَهَا : لَا تَجْزَعِي إِنَّ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
- وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفَى نَجِيَّةٍ وَأَوْلَادَهَا لَنَفْسًا وَسِتِينَ رَاعِيًا (٤)
- لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا ١٥
- وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُورِقَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
- وربما أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ قَتَلَ بِالْوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ .
- وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وتفسير غريب القرآن ١٤٧ .

(٢) هو توبة بن الضرس البسبي ، وترجمته في المؤلف والمختلف للآمدني ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في كتاب « الوحشيات » ص ٨٢ .

(٤) في اللسان ١١٦/٢٠ « واللقو : ملا بعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصفرها » .

مُ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَيْتَةً وَاحِدَةً ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْتَعُوا^(١)
يقول : إنهم أتهموكم بقتل رجل منهم ، قتلوا منكم ثمانية به^(٢) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ،
والهدى ، والقلائد - قواماً للناس . أى أمناً لهم ؛ فكان الرجل إذا خاف
• على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا آمِنًا وَيَنْتَخِطُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تقسمهم الرجل ، وتوزعهم النجعة ، وانبسطوا
في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم .
وإذا أهدى الرجل منهم هدياً ، أو قلد بعيره من لحاء شجر الحرم -
١٠ أَمِنْ كَيْفَ تَصَرَّفُ وَحَيْثُ سَلَكَ .

ولو ترك الناس على جاهليتهم وتفاؤروهم في كل موضع وكل شهر -
لفسد الأرض ، وفنى الناس ، وتقطعت الشئيل ، وبطلت المتاجر . ففعل الله
ذلك لعله بما فيه من صلاح شئونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومراقبتهم ،
١٥ وأنه بكل شيء عليم .

* * *

• وقولهم : وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتبية في كتاب المعاني الكبير في باب التأريص ١٠٢١ ولم ينسبه
إلى قائل .

(٢) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا ليلهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة النكبات ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِيْرِيْكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴿ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ^(١) ؟

ولم يُرِدِ الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فَذَكَرَهُ اللهُ عز وجل في هذا الموضع بأنضل صفاته . وقال في موضع ٥ آخر : ﴿ إِنْ فِيْ ذَلِكَ لآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) . وفي موضع آخر : ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٣) و ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) و ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِالْبَابِ ﴾ ^(٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنْ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ^(٦) . وهذا كما تقول : إن في ذلك لآيةً لكل مؤحد ١٠ مُصَلٍّ ، ولكل فاضلٍ تقى . وإنما تريد المسلمين .

* * *

● وقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ ^(٧) وإنما يريد بالكفار ههنا : الزُّرَّاع ، واحداً هم كافر . وإنما سُمِّيَ كافراً لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره ، أى غطاه ، وكل شئ ، غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل : ١٥

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرُ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَغَطَّى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظُلُمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » ^(١) :

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا
أَيَّ غَطَاها . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ ﴾ ^(٢) .

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ^(٣) ، فَإِنَّ لِلْعَرَبِ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » أَلْفَاظًا يَسْتَعْمِلُونَهَا
فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَى
الْبَحْرُ ، أَيْ ارْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ
لِهَذَا كَثِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ
أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، نَفَاطِبِهِمُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَيَّ مَقْدَارِ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مَدَّةُ الْعَالَمِ . وَلِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَقْتُ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنْ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) هُوَ لَيْلِي ، وَابْنُ تَابِتٍ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٤٧
« أَيُّ يَعْلُو طَرِيقَةً مِثْلَ هَذِهِ الْبَقْرَةِ مَطَرٍ مُتَابِعٍ . وَالطَّرِيقَةُ : خُطَّةٌ مُخَالَفَةٌ لِلْوَهْجِ . وَابْنُ تَابِتٍ :
مَكْتَفَا الظُّهْرِ . وَكَفَرٌ : غَطَى . يَرِيدُ أَنَّهَا لَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ وَقَدْ غَطَى السَّحَابُ فِيهَا النُّجُومَ »
وَابْنُ تَابِتٍ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِ ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودَ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى
مَا هُنَا .

الأرضِ والسمواتُ»^(١) ، ويقول : ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ
لِلْكِتَابِ﴾^(٢) .

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُوذٍ﴾^(٣) أى غير مقطوع .

و «إلا» في هذا الموضع بمعنى «سوى» ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الخلود .

هذا وجه . وفيه «قول آخر» ، وهو : أن يُجعل دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وتُسَمَّنَتْنِي المَشِيئَةُ مِنْ دَوَامِهِمَا ؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت
من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة ، فكأنه قال : خالدين
في الجنة وخالدين في النار دَوَامَ السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعميمهم
في الدنيا قبل ذلك .

وفيه «وجه ثالث» : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَأْهِلِ
الذنوب من المسلمين في النار حتى تُلْحَقَهُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ ، وشفاعة رسوله ،
فَيُخْرِجُوا مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ . فكأنه قال سبحانه : خالدين في النار ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة ،

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
للدنبيين النار مدة من المدد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

• وأما قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ^(١) ،
فإن « إلاً » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(٢) يريد سوى ما سلف
في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن السعداء حين يموتون
يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُبَلِّغُ بِالرَّوْحِ
وَالرَّيْحَانِ ، ومنهم من يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طير خضر تعلق في الجنة ^(٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
* * * إِن تَدْنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقُ ^(٤) *

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ^(٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٢٢ ، والترمذي ٢ / ١٦٨ ، ومسنده أحمد ٢ / ٤٥٥ ، ٦ / ٣٨٦
والستدرك للحاكم ٢ / ٢٩٧ .

(٤) في اللسان ١٢ / ١٣٥ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تعلق أي تناول بأفواهها ، وأنشد للكثير يصف ناقته :
أو فوق طاوئة الحشى رملية * إن تدن من فنن الألاء تعلق
يقول : كأن تقودي فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٢٧ / ٦٢ ، ٣٩٧ ومقاتل الطالبيين ١٧ وأسد الغابة ١ / ٢٨٧ والإصابة
١ / ٢٤٩ .

والله يقول : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١) .

أفأ ترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بأسبابها ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكْتَبِهِمْ فيها المَوْتَةُ الأولى ؟

* * *

• وأما قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٢) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد محبة . فأنت ترى المُخْلِصَ المُجْتَهِدَ مُحِبًّا إلى البرِّ والفاجر ، مَهِيْبًا مذكوراً بالجميل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾^(٣) ، لم يُرد في هذا الموضع أنى أحبتك ، وإن كان يحبه ، وإنما أراد أنه حبَّبه إلى القلوب ، وقربه من النفوس ، فكان ذلك سبباً لنجاته من فرعون ، حتى استَحْيَاهُ في السَّنة التي كان يَقْتُلُ فيها الولدان .

* * *

• وأما قوله : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾^(٤) ، فليس السُّبَاتُ ههنا : النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نَوْمًا . ولكن السُّبَاتُ الراحة : أى ١٥ جعلنا النوم راحة لأبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت ؛ لأن الخلق اجتمع

(١) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٢) سورة مريم ٩٦ . وتفسير غريب القرآن ٢٧٦ .

(٣) سورة طه ٣٩ .

(٤) سورة النبأ ٩ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فعيل لبني إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسمي يوم السبت ، أي يوم الراحة . وأصل السبت : التمدد ، ومن تمدد استراح . ومنه قيل : رجل مسبوت ، ويقال : سببت الرؤية شعرها : إذا تقصته من التقص وأرسلته . قال ٥ « أبو جزة السعدي » :

وإن سببته حال جفلاً كأنه سدى وإثلاث من نواسج خنما^(١)
ثم قد سمي النوم سباتاً لأنه بالتمدد يكون . ومثل هذا كثير ، وسأراه في « باب الحجاز » إن شاء الله .

• وأما قوله : « قواريراً قواريراً من فضة^(٢) » ، فقد أعلمتك أن كل ما في الجنة من أكبا وسررها وفرشها وأكوابها - بخالف لما في الدنيا من صنعة العباد^(٣) ، وإنما دلنا الله بما أراه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عرى لها ، وهي في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير .

فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول : أتنانا بشراب من نور ، أي كأنه / نور .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢ / ١٥ وفيه « سدواهلالات » وفي البحر المحيط ٨ / ٤٠٩ « أي إن مدت شعرها مال والتف كالنفاد السدى بأيدي نساء ناسجات » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تفسير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتاب تأويل الشكل .
(٣) راجع ص ٥٠ .

وقال «قَتَادَةَ» في قول الله عز وجل: ﴿كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(١):
أى لهنّ صفاء الياقوت وبياض المرجان.

* * *

• وأما قوله: ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾^(٢)، فإن ابن عباس، رضى الله عنه، ذكر أنها آجَرٌ. والآجر: حجارة الطين؛ لأنه في صلابة الحجارة. و«قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ» بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه: أنهم تفرّقوا في كل أرض؛ وكانت الأرضُ لساناً واحداً، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها «سُورِ» فخلّوا بها، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه: هَلُمَّ فَلْنَكْبِنَ لَبِناً فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ الْآبَنُ حِجَارَةً، وَنَبْنِي مَجْدَلاً^(٣) رأسه في السماء.

١٠

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُجَرٌ مُخْتَمَةٌ. وقال آخرون: مُخَطَّطَةٌ، وذلك تَسْوِيْمًا، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير «سَجِيلٍ» إلى سَنَكٍ وَكِيلٍ. أى حجر وطنين^(٤).

* * *

• وأما قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٥)، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه،

(١) سورة الرحمن ٥٨.

(٢) سورة الداريات ٣٣.

(٣) في اللسان ١١٠/١٣ «الحجل: القصر المشرف، لوثاقة بنائه، وجمعه مجادل».

(٤) اللسان ١١٣/٣٤٧.

(٥) سورة يونس ٩٤، ٩٥. وأحال المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا.

(٦ م — مشكل القرآن)

والمرادُ غيره من الشُّكَّاك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلِّها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ، ويريدون غيره .

والجواب عن هذا مستقصى في « باب الكناية والتعريض » فذكرهتُ
إعادته في هذا الموضع .

* * *

● وأما قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) ، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة ^(٢) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد . فأعَدَلُ هذه الأحوال للطَّاعِمِ وأنفعها ، وأبعدُها من البِشَمِ والطَّوَى ^(٣) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب تكره الوجبة ، وتستحبُّ العشاء ، وتقول : تَرَكَ العشاءَ مَهْرَمَةً ، وترك العشاءَ يذهب بلحم الكاذة ^(٤) .
وقد بيَّنتُ معنَاهُ في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرًا لا يَخْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يُرَى فيه ظلامٌ / ولا شمسٌ ، فأراد الله جل وعز أن يُعَرِّقَنَا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في مأكلهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فضرب لنا البُكْرَةَ وَالْعَشِيَّ مَثَلًا ، إذ كانا يدلَّان على العشاء والغداء .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة : الأكلة في اليوم واليلة مرة واحدة » .

(٣) في هامش م « البشم : التخمعة ، والطوى : الجوع » .

(٤) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

* * *

● وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) ، فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا بعد مماتهم ٥ في القبور .

وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

* * *

١٠ ● وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثلُ الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبهُ الشيء وشبهه . ثم قد يصير المثلُ بمعنى صورة الشيء وصِفته ، وكذلك المِثَالُ والتَّمثَالُ ، يقال للمرأة الرَّائِقَةُ : كأنها مثال ، وكأنها تَمَثَالٌ ، أى صورة ، كما يقال : ١٥ كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هي مَثَلٌ ، وقد مَثَّلْتُ لك كذا ، أى صورته . ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أى صورتها وصفها . وروى أن « علياً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أو أَمْثَالُ ^(٣) الجنة ،

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) في القراءات النادرة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبي طالب ، وابن مسعود ، واللسي ، رحمه الله » .

وهو بمنزلة مثل ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه فى مثل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً فى أوّل الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن فى الكلام معناه ، كأنه قال : يا أيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه .

ومثل هذا فى القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها فى « أبواب المجاز » . ١٥

• وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بِغَضِ الَّذِى نَعِدُّهُمْ ، أَوْ نَتَوَفِّيكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) . فإنه لم يُرد أن عليك البلاغ بعد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاء كما ظنوا ، وإنما أراد : إن أَرَيْنَاكَ بعض الذي نهدم في حياتك ، أو توفيئك قبل أن تُرَبِّكَ ذلك - فليس عليك إلا أن تُبَلِّغ ، وعلينا أن نُجَازِي .

ومثل هذا : رجل بَعَثَهُ وَالْيَا وَقَتَ لَهُ : سِرْ إِلَى بَلَدٍ كُنَّا قَادِعُهُمْ ، فإن استجابوا لك فأخِمْ فِيهِم السِّيرَةَ ، وابسط المَعْدِلَةَ ، وإن عَصَوْكَ فَعِظْهُمْ وحذِّرْهم عقاب المعصية ، فإن أقاموا على الغِرَابَةِ أَعْلَمْنِي لِيَأْتِيَهُم النَّكِيرُ . فصار إليهم فَمَانَعُوهُ ، ووعظهم مخالفوه ، وأقام حيناً مُتَنَبِّطًا مَا أُوْعِدْتَهُمْ بِهِ ، قُلْتُ : إن أَرَيْنَاكَ مَا وُعِدْنَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ أَوْ عَزَلْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تُرَبِّكَ ذَلِكَ - فليس لك أن تَسْتَنْبِطُنَا ، إنما عليك التَّلْمِيحُ وَالْعِظَةُ ، وعلينا الجَزَاءُ وَالْكَفَاةُ .

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاتَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾ ^(٤) .

١٥

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في « باب المجاز » ، وكرهنا إعادته

في هذا الموضع / وستراه هناك كافياً ، إن شاء الله .

[٤٣]

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

باب المنشابه

وأما قولهم : ماذا أراد أنزال المنشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، لَبَطَلَ التفاضلُ بين الناس ، وسقطت المِحنة ، وماتت الخواطر .

ومع الحاجة تقع الفِكرَةُ والحيلة ، ومع الكِفَايَةُ يقع العجز والبلادة . وقالوا : عَيْبُ الْغِنَى أَنَّهُ يُورِثُ التَّوَهُّمَ ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .
وقال « أَكْثَمُ بْنُ صَيْقٍ » : ما يسُرُّني أَنِّي مَكْفِيٌّ كُلَّ أَمْرٍ الدُّنْيَا . قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فنه ما يحلُّ ، ومنه ما يدقُّ ، ليرتقى المتعلم فيه رُتَبَةً بعد رُتَبَةٍ ، حتى يبلغَ منتهاه . ويدرك أقصاه ؛ ولتكون للعالم فضيلةُ النظر ، وحسنُ الاستخراج ، ولتقع الثوبةُ من الله على حسن العناية .

(١) في اللسان ٢٧٥/١٧ « لقن : سريخ الفهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبدالله ابن أبي بكر ، وهو شاب تقف لقن أى فهم حسن التلقين لما يسمعه » .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالتَّخْفِيفُ يُعرف بالشر ، والنفع بالضر ، والحلو بالمر ، والقليل بالكثير ، والصغير بالكبير ، والباطن بالظاهر . وعلى هذا المثال كلامُ رسول الله ، صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء ، وكلام الخطباء — ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتَّخِذُ فيه العالمُ التَّقَدُّمَ ، ويقرُّ بالتصور عنه النَّقَابُ المبرِّز .

- قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
- « تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَبْلِ مِائَةٍ / لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ » ^(١) .
- وقال : « لَا تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمَشْرِكِينَ » ^(٢) .
- وقال : « إِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّيْبُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُيِّمُ » ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة » ١٩٧٣/٤ .
والبخاري في الرقاق : باب رفع الأمانة ٢٨٦/١١ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن حزم في المحلى ص ٣٣ : « يزيد عليه السلام أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة » .
(٢) أخرجه النسائي في الزينة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنفشوا على خواتمكم عربياً ٢٩٠/٢ » .
وأحمد في المسند ٩٩/٣ ؛ كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١٠٧/١ « أي لا تنشروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأى عند الحيرة » .
(٣) أخرجه البخاري في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ٣٦/٦ . ومسلم في الزكاة : باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ٧٢٧/٢ . وأحمد في المسند ٧/٣ ، ٢١ ، ٩١ .
كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ١٣٨/٩ - ١٤٠ والمجسط : أن تأكل الماشية فتسكت حتى تنفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦/٢٣ أولم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ١٣٩/٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حطاً ، فهو مثل المريص والمفرط في الجمع والنفع ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب التي تحوللها الماشية فتسكت منها حتى تنفخ بطونها وتملك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشرح على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بسخول النار واستيجاب العذاب ... » .

- وقال للضحّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه : « إذا أتيتهم فارّيض في دارهم ظمياً »^(١).
- وقال : « الكاسياتُ العارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجنة »^(٢).
- وكتب في كتاب صلح^(٣) : « وإن بيننا وبينكم عَيِّبَةٌ مكفوفةٌ ».
- وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمِينِ »^(٤).

* * *

(١) في اللسان ٢٤٨/١٩ وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يتمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب ، تهيأ له الهرب ونفلت منهم ، فيكون مثل الطي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد القفر ، ومتى ارتاب أو أحس بفزع قرر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دراهم آمنا لا تبرح كأنك ظي في كناسه قد آمن لا يرى إنسا » وانظر اللسان ٩/٩ .

(٢) في اللسان ٨٨/٢٠ قيل : أراد أنهم يلبس ثيابا رقاقا يصفن ما تحتها من أجسامهم ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٤

وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح العدو ١١٤/٣ . وفي اللسان ١٢٥/٢ « وفي الحديث : أنه أُملي في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية : لا إغلال ولا لإسلاسل ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة .. وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب قتيماً من الغل والعدو والحداد . والمكفوفة : المنسوجة المعقودة . والعرب تكئى عن الصدور والقلوب التي تحتوى على الضمائر الخفاة بالعياب ، وذلك أن الرجل إذا وضع في عيبته حرماً متاعاً ، وصون ثيابه ، ويحكم في صدره أخص أسرارها التي لا يجب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبهها عياب الثياب .. وقال بعضهم : أراد به : الثمر بيننا مكفوف كما تكفف الصبية إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم مودة ومكانة عن الحرب ، يجران مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(٤) مسند أحمد ٥٤١/٢ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ١٢٢/٨ « وفي رواية : أجند نفس الرحمن . يقال : لأنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس المعكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزد ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده النفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها ، أو من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه ... » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ » ^(١) .

وقال « عمر بن الخطاب » للعريف الذي أتاه بالمنبؤ ^(٢) : « عَمَى الْغَوِيرُ أَبُوسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطْلُ هُنْ أَبِيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ ^(٣) .

وحدثتُ عن « الأصمى » أنه قال : أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ «عمر» :
« أَيُّمَا رَجُلٍ بَاعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغِيرَةً أَنْ يُقْتَلَ » ^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ١٦ / ٢٨٠ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . . وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة من حفنات الله . أراد أنا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أي يسير بالإضافة إلى ملكه ورحمته ، وهي ملء الكف ، على جهة المجاز والتثيل ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه »
(٢) المنبؤ : اللقيط ، وفي اللسان ٦ / ٣٤٣ « قال ثعلب : أتى عمر بنبؤ فقال : عسى الغوير أبؤسا ، أي عسى الربة من قبلك . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب المنبؤ ، حتى أتى على الرجل عرفه خيراً ، فقال عمر : هو حر ولواؤه لك . وقال أبو عبيد : كأنه أراد عسى الغوير أن يحدث أبؤسا أو أن يأتي بأبؤس » والغوير : تصغير غار ، والأبؤس : جمع بؤس وهو الشدة . وأصل الثل الذي تمثل به عمر : أن قوما حذروا عدوا لهم ، فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبؤسا ، يقول : لعل البلاء يجيء من قبل الغار ، فكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهي كان في قفا الغار فأسروهم . وقيل في أصل الثل غير ذلك وأنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير : وأراد عمر بالثل : لعلك زينت بأبيه وأدعيته لقيطا ، فشهد له جماعة بالستر فتركه » راجع جهرة الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ١ / ٤٧٧ واللسان ٦ / ٣٤٤ .

(٣) في اللسان ١٢ / ٢٣٣ « أي من كثر بنو أبيه يتقوى بهم » وانظر جهرة الأمثال ١٨٧ وجمع الأمثال ٢ / ٢٥٦ .

(٤) في اللسان ٦ / ٣١٦ « التفرة : مصدر غررته ، إذا ألقته في الفرر ، وهو من التفرير كالتملة من التعليل . . قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فباع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون العقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تنفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك القطعة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

• وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفٍ رواه «سيبويه» عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُنيَ على الابتداء» وهو قوله: «ما أغفله عنك شيئاً، أى دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟ قال «الأخفش»: أنا مذ وَلِدْتُ أسأل عن هذا^(٢).

• وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و «أبا زيد»، و «أبا مالك» عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

* * *

والعرب تقول:

«حورٌ في محارة»^(٣).

و «جرى المذكيات غلاب»^(٤). ١٠

== وهو مختصر قول الأزهري؛ فإنه يقول: لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أشرف الناس واتفاقهم، ثم قال: ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بقرّة المؤمر منهما، لثلاثيقتلا أو أحدهما. وقوله: أن يقتلا أى حنوا أن يقتلا وكراهة أن يقتلا. قال الأزهري: وما علت أحداً فسر من حديث عمر ما فسرته، فافهمه. (١) راجع كتاب سيبويه ٢٧٩/١.

(٢) قال أبو سعيد السيرافي: لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: معناه على كلام تقدم، كأن قائلاً قال: زيد ليس بغافل عني، فقال الحبيب: بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً، أى تفقد أمرك، فاحتج به على المذنب، يريد حذف الناصب شيئاً. راجع هامش سيبويه ٢٧٩/١.

(٣) في اللسان ٢٩٧/٥ معنى المثل: قصان في قصان ورجوع في رجوع، يضرب للرجل إذا كان أمره يديره «وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١.

(٤) اللؤلؤ لقيس بن زهير العبسي، وهو يضرب لمن يوصف بالتبريز على إقرانه في حلبة الفضل. جاء في اللسان ٣١٥/١٨ «المذاكي من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والمذكي أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع». وفي المثل: جرى المذكيات غلاب، أى جرى المان القرح من الخيل أن تغالب الجري غلاباً وانظره في جهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١٦٦/١.

و « عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ »^(١) .

و « إِنَّهُ لَشَرَّابٌ أَبْقَعَ »^(٢) :

و « عَاطٍ بَغِيرٌ أَنْوَاطٍ »^(٣) .

و « إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ »^(٤) .

و « النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ »^(٥) .

و « بِهِ دَاءٌ ظَنِي »^(٦) .

(١) في اللسان ٥١١/١٣ « أي غلب ما هو غالب . يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدعاء » وانظر مجمع الأمثال ٤٨٣/١ وجمهرة الأمثال ص ١٣٨ .
(٢) الأتقع : جمع قع ، وهو الموضع الذي يستقع فيه الماء ، وأصله الطائر إذا كان حنرا ورد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغ القناص ، ولا تنصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحنر لا يقتحم الأمور . وقيل في معنى التل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ٣٧٤/١ والصاحي ٤٠ .

(٣) العطو : التناول ، والأنواط : جمع نوط ، وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يتلكه . راجع مجمع الأمثال ٤٨٤/١ وجمهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٢٩٦/٩ .

(٤) في اللسان ٣٨٣/١٧ « وقولهم : لإلاده فلاده ، معناه . إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدرى ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : لإلاده فلاده يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى وأتره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : لإلاده فلاده ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من تأرده ، أو من لأكرام صديق له : لإلاده فلاده ، أي إن لم تغتنم الفرصة الساعة فلتستصاها أبدا » وانظر اللسان ٩٢/١٤ ، ٣٠٢/١٨ ، ومجاز القرآن ١٠٦/١ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٦٢ ، والعقد الفريد ٣ / ١٢٤ ، وجمع الأمثال ١ / ٤٦ ، وجمهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض - يفتح النون وضمة - فناء الزاد ، والجلب : الحبوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا إبلهم التي كانوا يضمنونها ، فخلبوها للبيع فباعوا واشتروا بشئها ميرة ، راجع اللسان ١٠٨/٩ وجمع الأمثال ٣٠٠/٢ .

(٦) في اللسان ٢٤٨/١٩ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفلان داء ظني . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظي لا داء به » ، وفي جمهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الأطباء

و « أَرَاكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ » ^(١) .

و « أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجَرِّ بَعَةِ الذَّقْنِ » ^(٢) .

و « غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السِّلَّ » ^(٣) .

و « هُوَ كَبَارِحِ الْأَرْوَى » ^(٤) .

و « عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ » ^(٥) .

من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتهما العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المجتهد ، نسبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. .

(١) في ذيل الأمانى ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان ٨٨ / ٦ : « أى أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جهرة الأمثال ص ١٩ : « أى ما اعتلفته الدواب ليبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أى لا رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة . ومعنى أحار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعنى ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارت الفصة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أى حنرها » .

(٢) في اللسان ٩ / ٣٩٦ « أى وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذقن ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن نفسه صارت في فيه فكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصفر جريمة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالحيوة والغرفة وأشباهاها ... »

(٣) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السِّل ، يريد أن من اتبع الفواجر وخجر ، ذهب ماله واقتقر ، فشبه خفة المال - وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل » .

(٤) في اللسان ٣ / ٢٣٤ : « برح الظبي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : إنما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أحد عليها أن تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحة إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ١٨ / ٢٦٦ : « الحلى : الرطب من النبات واحده خلا ، وجاء في المثل : عبد وخلى في يديه ، أى أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وحلى في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ١ / ٤٦٦ وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأمله » .

و « رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقَ رَبَّقٌ ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنَّقَ رَبَّنَقٌ » ^(١) .

و « أَفَوَاهُهَا بِحَاسِهَا » ^(٢) .

و « نِجَارُهَا نَارُهَا » ^(٣) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ ، لولا العلماءُ الْمُتَقَبُّونَ في البلاد ، الْمُتَقَرُّونَ عن
الخبءِ ، النَّاظِرُونَ لِلْخُلُوفِ ، الطَّالِبُونَ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ ، وَلِسَانُ الصَّدَقِ
في الباقيين - كَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا ، أَوْ نُظَهَرَ مُسْتَوْرَهَا / .

وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسَّتْهَا في كتابنا المؤلف في « تفسير
غريب الحديث » فإنك واجدُها أو أكثرَها هناك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

● وحديثي أبو حاتم ، عن « الأصمعي » أنه قال : سألت « عيسى
ابن عمر » عن قول « أمية بن أبي الصلت » :

(١) في مجمع الأمثال ١ / ٣٠٥ : الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضأن
أن تضع . وربق : أى هيء الأرباق ، وهى جمع ربق ، والواحدة ربة ، وهو أن يمد إلى جبل
فيجعل فيه عرا يشد فيها رءوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً . وفي ضده
يقال : رمدت المعزى فرنقرنق ، الترنيق والترهيق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطئ وإن
عظمت ضروعها ، وانظر اللسان ٤ / ١٦٨ ، ١١ / ٤٠٣ ، ٤١٩ .
(٢) في اللسان ٧ / ٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سبتها
من أن يحسها » .

(٣) في اللسان ٧ / ٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه ص ١٠٢ «
والنار : السمة . والعرب تقول : ما نأر هذه الناقة ؟ أى ما سبتها ، سميت ناراً لأنها بالنار
توسم ... ومن أمثالهم : نجارها نارها ، أى سبتها تدل على نجارها ، يعنى الإبل ، قال الراجز
بصف إبلًا سماتها مختلفة :

نَجَّارٌ كُلُّ إِبِلٍ نَجَّارُهَا وَنَارُ إِبِلٍ الْعَانِينِ نَارُهَا

يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغبر على سرح كل قبيلة ، واجتمعت
عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها » .

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ^(١)

قَالَ : لَا أَعْرِفُهُ ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ .

فهذا « الأصمعي » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت ؛ وفسره من دونهم فقال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأتى للماء ، وجلب الماء كالذكر للأرض ، فإذا مطرت أنبتت .

ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ ، فإن أعلى الزندين ذَكَرٌ ، والأسفل أُنْثَى ، والنار لهما كالولد .

و « مُسْفَدٌ » بمعنى : مُنْكَحٌ . تقول : سَفَدَ الذَّكَرُ الْأُنْثَى ، وَاللَّهُ أَنْسَفَدَهُ ، كما تقول : نَكَحَ وَاللَّهُ أَنْكَحَهُ .

● ومثل هذا قول « ذى الرُّمَّة » :

وَسَقَطَ كَعِينُ الدَّيْكَ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْعِمِهَا وَكَرَاهِي^(٢)
مُشَهَّرَةٍ لَا تُمْكِنُ الْفَحْلَ أُمِّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمْسِكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا^(٣)
أَرَادَ بِالسَّقَطِ : النَّارَ ، وَأَرَادَ بِالْأَبِ : الزُّنْدَ الْأَعْلَى ، وَبِالْأُمِّ : الزُّنْدَ
الْأَسْفَلَ .

● وحدثني « أبو حاتم » عن « الأصمعي » أيضاً ، عن « عيسى ابن عمر » ، أنه قال : لَا أَدْرِي مَا مَعْنَى قَوْلِ « أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ » ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحْسِنُهُ :

(١) ديوانه ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها » ، وفي ص ٣٢ « وقولهم : نوح الله الأرض طرُوقاً للماء ، أى جطها بما تطلقه » ، وانظر الحيوان ٣/٣٦٣ ، ٣٦٥ .
(٢) في ديوانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٢٩٧/٦ .
(٣) في الديوان : « إذا نحن لم نمسك » .

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا^(١)

هكذا رواه «عَسَلٌ مَّا». وإنما هو: «سَلَعٌ مَّا».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَفْطِرُونَ بالسَّلَعِ وَالْعُسْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: «وعالت البيقورا» يعنى: سَنَّهُ الْجَدْبُ أَثْقَلَتِ الْبَقَرُ بِمَا حَمَلَتْ من الشجر والنار فيها. والعائل: الفقير.

والدليل على أن الرواية «سَلَعٌ مَّا» قول «الآخر»:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ^(٢) ؟

* * *

• وحدثنى أيضاً أبو حاتم، عن «الأصمعي»، أنه قال في بيت ١٠ «امرى القيس»:

نَطَعْنُهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَكًا لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٣):

(١) ديوانه ص ٣٦، والجمهرة ١/٢٧٠، واللسان ٥/١٤٠، ١٣/٥١٦، ١٩/٣١٩، وفيه: وعال على، أى حل، ومنه قول أمية: أى أن السنة الجديدة أثقلت البقر بما حملت من السَّلَعِ وَالْعُسْرِ، وانظر الحيوان ٤/٤٦٧، وشرح شواهد المفنى للسيوطي ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ٤/٤٣٢، وتاج العروس ١٠/٢٥٢ ومعجم البلدان ٥/١٠٨.

(٢) هو الورل الطائي، كما في اللسان ٥/١٤٠، وقبل البيت:

لا در در رجال خاب سميهم يستطرون لدى الأزمان بالعسر وإنما قال ذلك لأن العرب كانت في الجاهلية إذا استقوا جلوا السَّلَعِ وَالْعُسْرِ في أذنان البقر وأشعلوا فيه النار، فتضج البقر من ذلك، ويضطرون.

(٣) ذكر ابن قتيبة البيت في كتاب اللغات الكبير ٢/٩١٢، وعقب عليه بقوله: «عن أبي عبيدة: سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال: ذهب من كان يعرف هذا، وهو مما درس معناه. غيره: السلكي: الطعنة المستقيمة، ومخلوجة: بئنة يسرة، ومن الأمثال: الأمر مخلوجة وليس بسلكي. لفتك: ردك، وبروى: كرك، وهو مثله. ولأمين: سهمين، واحدهما الأم، أى كرك سهمين على رام رمى بهما تقيدهما عليه، فكذلك نطعنهم ثم نعود»

ذهب من يحسن هذا الكلام .

• وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حلزة » .

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيْرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاةُ^(١)

وَفَسَّرَهُ « الْأَصْعَمِيُّ » قَالَ : أَرَادَ نَطْعُهُمْ طَعْنَةً سُلْكَى ، أَيْ مُسْتَوِيَةً ،
وَمُخْلُوجَةً : عَادِلَةً ذَاتَ الْبَيْنِ وَذَاتَ الشَّمَالِ ، كَمَا تَرُدُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ
سِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ إِلَيْهِمَا ، وَإِذَا أَنْتِ أَلْقَيْتَهُمَا إِلَيْهِ : لَمْ يَقْعَا جَمِيعًا
مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَدُهُمَا يَمُوجُ ، وَيَسْتَوِي الْآخَرُ . فَشَبَّهَ
جِهَتِي الطَّعْنَتَيْنِ ، بِجِهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال « الزَّيَادِيُّ » : كَانَ « زَيْدُ بْنُ كَثُوفَةَ الْعَنْبَرِيِّ » يَقُولُ : النَّاسُ
يَقَاطُونَ فِي لَفْظِ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرُّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَائِلٍ . أَيْ :
نَطْعِنُ طَعْنَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لَا نَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ، كَمَا تَقُولُ لِرَايَ : ازْمِ ازْمِ ، فِهَذَا
كَلَامَانِ لَا فِصْلَ بَيْنَهُمَا ، شَبَّهَ بِهِمَا الطَّعْنَتَيْنِ فِي مَوَالَاتِهِمَا بَيْنَهُمَا . وَكَانَ
يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى .

وَأَمَّا « الْعَبْرِيُّ » فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ^(٢) : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ الْوَتْدَ ، سَمَاءً
عَبْرًا لِنِتْوَاهُ مِثْلَ عَبْرِ نَصْلِ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّاقِيُ وَسَطُهُ . يَرِيدُ : أَنَّ كُلَّ مَنْ
ضَرَبَ حَيَاءً مِنْ أَهْلِ الْعَمَدِ ، فَضَرَبَ لَهُ وَتْدًا - رَمُونًا بِذَنْبِهِ .

== عليهم ، كما يعاد السهمان على الراي ، أى ينفذهم ثم يعودهم . وسألت ابن السجستاني فقال :
ككرك سهمين على رام رى بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك » .

والبيت في ديوانه ص ١١٧ ، والموشح ص ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(١) البيت من معلقته بشرح الزوزنى ص ١٥٩ وشرح ابن الأبارى ٤٤٩ ومعجم

ما استمع ٩٨٤/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٠٠/٦ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ٣٠٠/٦ - ٣٠٣/٦ .

وقال بعضهم : هو كَلَيْبٌ واثِلٌ ، والعَيْرُ : سَيِّدُ القَوْمِ ، سَمِيَ بذلك لأنَّ العَيْرَ أكبر الوحش ؛ ولذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه ، لأبي سفيان : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » ^(١) .

وقال آخر : العَيْرُ جَبَلٌ بالمدينة ، ومنه : أن رسول الله صلى الله عليه حرَّم ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ^(٢) . يريد كلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلَّغَه .
وقال آخر : هو الحمارُ نفسه ، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا ذُنُوبَ كلِّ من ساقَ حِمَاراً / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أنهم يُلْزِمُونَا بِذُنُوبِ النَّاسِ جَمِيعاً ، ويجعلوننا أولياءهم .

* * *

(١) المجتنب لابن دريد ص ١٨ ، وفي اللسان ١١٦/١ « وفي الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ثم أذن له ، فقال له : ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجاهلتين ، فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفراء مقصور ، ويقال : في جوف الفراء ، ممدود وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لأبي سفيان تألفه على الإسلام فقال : أنت كحمار الوحش في الصيد ، يعني أنها كله مثله ، وقال أبو العباس : معناه : أنه إذا حجبت قنم كل محبوب ورضي ؛ لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره ، فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ألا تقضى باقي حاجاته » وانظر مجمع الأمثال ٨٢/٢ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٥/٢ - ٢٢٨ .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٢٣ : « وسنده جيد ، لكنه مرسل » يريد أن راوى الحديث عن النبي ، وهو نصر بن عاصم الليثي تابعي ، مات بعد سنة ٨٠ هـ .

(٢) روى الحربي ، من طريق إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن « علي » قال : حرم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ما بين عير إلى ثور . قال : وثور : الجبل الذي فيه غار النبي ، صلى الله عليه وسلم ... كذلك قل أبو عبيد البكري في معجم ما استجعم ٣٤٨/١ وقال أبو عبيد في غريب الحديث ٣١٥/١ « وهذا حديث أهل العراق ، وأهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له : ثور . وإنما ثور بمكة . فيرى أن الحديث إنما أصله : ما بين عير إلى أحد . ثم قال أبو عبيد : سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه . أما عير بالمدينة معروف ، وقد رأيته . » وفي اللسان ٣٠٥/٦ ، وفي الفائق ٢٠١/٢ « هاجبلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عير إلى أحد . »

(م ٧ — مشكل القرآن)

• وقال « الأصمى » : لا أدري ما معنى قول « رؤبة » :

* يَفْهِنَنَّ مَنْ عَمَسَتْهُ فِي الْأَهْيَعِ (١) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنْعَمِسٌ فِي الْأَهْيَعَيْنِ ، يُرَادُ :

« الأكل والنكاح . ونحو منه : ذهب منه الأطيان ، يُرَادُ : الأكل والنكاح .

وقال أيضاً : لا أدري ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا (٢) *

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كَأَنَّهُ ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَعَلَّقَتْ

جَنْبُهُ وَهُوَ حَامِلُهَا ، وَذَلِكَ لِمِثْلِهِ مِنْ بَغْيِهِ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ . وَاخْذَعُ : اللَّيْلُ . ١٠

ومثل هذا كثير ، وفيما ذكرنا منه ما أَقْنَعَ وَدَلَّ عَلَى مَا أَرَدْنَاهُ ، إِنْ

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

* * *

ولسنا ممن يزعم : أَنَّ الْمُتَشَابِهَ فِي الْقُرْآنِ لَا يَعْلَمُهُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ عَلَى اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إِلَّا لِيَنْفَعَ بِهِ عِبَادَهُ ، وَيَدُلُّ بِهِ عَلَى مَعْنَى

أَرَادَهُ .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ٣٤١/١٠ .

(٢) بعده في المعاني الكبير ٧٧٢/٢ * من بغيه والرفق حين أكنما * لم يعرف الأصمى معنى قوله : كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا ، وَلَا الْإِخْذَعُ أَيْضًا لَمْ يَرْفَهُ . وَقَوْلُهُ : أَكْنَعُ ، يَقُولُ : أَكْنَعُنْ فَصْرَن قَرِيباً مِنْهُ ، يَرِيدُ أَدْنَاهُن ... وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذَا الْبَيْتِ : أَيْ كَأَنَّهُ ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَعَلَّقَ جَنْبُهُ . وَحِكْي : تَرَى الْجَمْرَ مِنْهُمْ يَمَارِضُهُ جَنْبُهُ أَوْ يَدُهُ ، وَذَلِكَ إِذَا تَعَلَّقَتْ ، وَالْخَذَعُ : اللَّيْلُ ، يَقُولُ : تَرَاهُ مِنْ بَغْيِهِ مَائِلاً كَأَنَّهُ ضُرِبَ فَتَعَلَّقَ جَنْبُهُ فَال « فِي اللِّسَانِ ٤١٩/٩ الْخَذَعُ : الْقَطْعُ بِالسِّيفِ ، وَقَوْلُ رُؤْبَةَ ... مِثْلُهُ أَنَّهُ خَذَعُ لَحْمِ جَنْبِهِ فَتَدَلَّى عَنْهُ » .

فلو كان المتشابه لا يعلّمه غيره لَلَزِمَنَا لِلطَّاعِنِ مَقَالٌ ، وَتَعَلَّقَ عَلَيْنَا بِعِلَّةٍ .
وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن
يعرف المتشابه ؟!

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١)
تَجَازَ أن يعرفه الرّبّانيون من صحابته ؛ فقد علّم « عليّاً » التفسير .

ودعا « لابن عباس » فقال :

« اللهم علّمهُ التّأويل ، وفقّههُ في الدين » ^(٢) .

وروى عبدُ الرزّاق ، عن إسرائيل ^(٣) ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ^(٤) ،
عن عِكْرِمَةَ ، عن « ابن عباس » أنه قال :

كَلَّ الْقُرْآنَ أَعْلَمَ إِلَّا أَرْبَعًا : غِسْلِينَ ، وَحَنَاتًا ، وَالْأَوَاهِ ، وَالرَّقِيعَ ^(٥) .
وكان هذا من قول « ابن عباس » في وقت ، ثُمَّ عِلِمَ ذَلِكَ بَعْدُ .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) في الإصابة ٤ / ٩١ « وفي معجم النحوي من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن زيد بن
أسلم ، عن ابن عمر : أنه كان يقرب ابن عباس ويقول : إني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، دعاك فشح رأسك وتقل في فيك وقال : اللهم فقّههُ في الدين وعلّمهُ التّأويل » ثم رواه
من عدة طرق . وكذلك صنع في فتح الباري ١ / ١٥٥ والحديث في البخاري « اللهم علّمهُ
الكتاب » وفي مسلم ٤ / ١٩٢٧ « اللهم فقّههُ » وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ « اللهم علّمهُ
الحكمة وتأويل الكتاب » مع الرواية التي ذكرها المؤلف .

وفي اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علّمهُ الدين وفقّههُ في التّأويل » أي فقّههُ تأويله ومعناه .
(٣) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السيمى ، أبو يوسف ؛ الكوفى ، محدث ثقة
ولد سنة مائة . ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، وترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٢٠٦-٥٧ .
وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) من كبار تابعي أهل الكوفة . وأحاديثه حسان ، وهو صدوق لأبأس به . مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة وترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٣-٢٣٤ .

(٥) أخرجه السيوطى في الاغانى ١ / ٩٦ عن الفرياني .

• حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبل ،
عن ابن أبي نجیح ، عن « مجاهد » قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به .
ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾
[٤٨] كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴿ لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة /
المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴾ .

* * *

وبعد :

فإننا لم نَرِ المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه
لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤهُ كله على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المقطعة »
في أوائل السور ، مثل : أكر ، وحم ، وطه ، وأشباه ذلك . وسترى ذلك
في الحروف المشككة ، إن شاء الله . ١٠

* * *

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله
تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ،
ولست ها هنا وأو نسق توجب للراسخين فاعلمين . وهذا مذهب كثير من
النحويين في هذه الآية ، ومن جهته غلط قوم من التأولين ؟ ١٥

قلنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون
في العلم قائلين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مفرغ^(١) الحميري » يرثي رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ :
وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ^(٣) .
أراد : والبرقُ لامعاً في غمامةٍ تبكي شجوهَ أياً ، ولو لم يكن البرق
يَشْرُكُ الرِّيحَ في البكاء ، لم يكن لذكره البرق ولعمه معنى .

* * *

● وأصل « التَّشَابُه » : أن يُشَبِّهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان
مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَنْتُوا بِهِ مُتَشَابِهَةٌ ﴾^(٤) ،
أى مُتَّفِقٌ المناظر ، مُخْتَلِفٌ الطُّعُوم . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ،
أى يُشَبِّهُ بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .

ومنه يقال : اشبه على الأمر ، إذا أشبه غيره فلم تَكْد تَفَرِّقْ بينهما ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ / ٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي ص ٧٢ « عن البرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : وبلى للخلل من الشجى ، أى أن البرق يضحك ، والرياح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير الرياشي يذهب إلى أن الرياح تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلعب حالاً . والتقدير : الرياح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة » .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَشَبَّهَتْ عَلَى : إِذَا لَبَسَتْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْخَارِيقِ :
أَصْحَابُ الشَّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبِّهُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِكُلِّ مَا عَمُضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ / الْحَيْرَةُ فِيهِ مِنْ

جِهَةِ الشَّبْهِ بغيره ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِلْحُرُوفِ الْمُتَقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ :

مُتَشَابِهٌ ، وَلَيْسَ الشَّكُّ فِيهَا ، وَالْوَقُوفُ عِنْدَهَا لِمُشَاكَلَتِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُّهُمَا بِهَا .

• وَمِثْلُ الْمُتَشَابِهِ « الْمُشْكِلُ » . وَسَمِيَ مُشْكِلًا : لِأَنَّهُ أَشْكَلُ ،

أَي دَخَلَ فِي شَكْلِ غَيْرِهِ فَاشْبَهَهُ وَشَاكَلَهُ ^(١) .

ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِمَا عَمُضَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَمُوضُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - : مُشْكِلٌ .

* * *

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا عَمُضَ مِنْ مَعْنَاهُ لِالتَّبَاسُّهِ بغيره ، وَاسْتِتَارَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةُ

تَحْتَ لَفْظِهِ ، وَتَقْسِيرَ « الْمُشْكِلِ » الَّذِي أَدْعَى عَلَى الْقُرْآنِ فُسَادُ النَّظْمِ فِيهِ .

وَقَدِّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ « أَبْوَابَ الْحَاجَزِ » : إِذْ كَانَ أَكْثَرُ غَلَطِ الْمُتَأَوِّلِينَ

مِنْ جِهَتِهِ .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَفَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ، وَهَدَى مِنَ الْخَيْرَةِ ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي الْأَمَانِ ١٣ / ٣٨١ « وَحُرُوفٌ مُشْكِلَةٌ : مُشْتَبِهَةٌ مَلْبِسٌ » .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فمن جهته غايط كثير من الناس في التأويل ، وتشعبت بهم الطرق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « أدعو أبى ، وأذهب إلى أبى » وأشبه هذا ، إلى أبوة الولادة .

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح قاه بالوحى : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذى يرى الخفيات يحزبك به علانية » ، وإذا صليتم فقولوا : يا أبانا الذى فى السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لتلايم بذلك غير أبيك .

وقد قرأوا في « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يسمى لى ابنا واسمى له أبابا » .

وفى « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا / أنه فى رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالآب [٥٠]

١٥

الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبى » ، وللخبز : « هذا أمى » ؛ لأن

قِيَامَ الأَبْدَانِ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النَّشْأَةُ ،
وَبَحْضَاتُهُمَا النَّمَاءُ .

وكانت العرب تُسمي الأرض أُمًّا ؛ لأنها مُبْتَدَأُ الخلق ، وإليها مرجعهم ،
ومنهم أقواثهم ، وفيها كفايتهم .

وقال « أُمِّيَّة بن أبي الصَّلْت » :

والأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَدُ^(١)
و « قال » يذكرها :

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَا شُكِرُ^(٢)
هِيَ التَّرَارُ فَمَا تَنْبِي بِنَهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الأَرْضَ إِلَّا أَنَّنَا كُفِرُ
وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(٣) لَمَّا كَانَتْ الأُمُّ كَافِلَةً
الولد وَغَاذِيَّتَهُ ، وَمَأْوَاهُ وَمَرْبِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّهُ .
وقال في أزواج النبي ، صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٤) ، أى :
كأُمَّهَاتِهِمْ فِي الْحُرُمَاتِ .

وفي « التوراة » : « إِنَّ اللَّهَ بَرَكَ اليَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
اسْتَرَاخَ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ الَّتِي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةٍ شَيْءٍ يُنْصَبُكَ وَيُتْعَبُكَ ،
فَتَسْتَرِيحُ .

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحيوان ٤٣٧/٥ ، والقرطبي ١١٢/١ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ .

(٣) سورة الفاعرة ٩ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

ثم يَنْتَقِلُ ذلك فتصير الاستراحة بمعنى : الفراغ . تقول في الكلام :
استرحنا من حاجتك وأمرنا بها . تريد فرغنا ، والفراغ ، أيضاً يكون من
الناس بعد شغل .

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء ، تقول : لئن فرغت لك ،
أى قصدت قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ ^(١) . والله تبارك
وتعالى لا يشغله شأن عن شأن . ومجازه : سنقصدكم بعد طول التزك
والإمهال .

وقال « قتادة » : قد دنا من الله فراغ خلقة . يريد : أن الساعة قد
أزفت وجاء أشر أطها .

* * *

• وتأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(٢)
معنى « التناسخ » . ولم يرد الله في هذا / الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به [٥١]
جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ ^(٣)
كما يقول التائي : يا أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل .

١٥

فأراد أنه صورهم وعدلهم ، في أي صورة شاء ركبهم : من حسن وقبح ،
وبياض وسواد ، وأدمية وحمره .

(١) سورة الرحمن ٣١ .

(٢) سورة الانفاطار ٨ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢١ .

ونحوه قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَسَائِكُمْ﴾^(١).

• وذهب « قوم » في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً
ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاد للمعاني . وصرفوه في كثير من القرآن
إلى « المجاز » ، كقول القائل : قال الحائط فال ، وَقُلْ برأسك إلى ، يريد
بذلك الميل خاصة ، والتولُّ فضل .

• وقال « بعضهم » في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو
« إلهام » منه للملائكة ، كتوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(٢) أى ألهمها .
وكتوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(٣) وذهبوا في « الوحي » ههنا :
إلى الإلهام .

• وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا
أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٤) : لم يقل الله ولم يقلوا ، وكيف يخاطب ممدوما ؟ وإنما
هذا عبارة : لَكُونَا هَاهُنَا فَكُنَا .

قال « الشاعر » حكايةً عن ناقته :

(١) سورة الروم ٢٢ .

(٢) سورة النحل ٦٨ .

(٣) سورة الشورى ٥١ .

(٤) سورة فصلت ١١ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصْنِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي؟^(١)
 أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلًّا وَارْتِحَالًا؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَفِينِي؟
 وهى لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها فى حال من الجهد والكلال ،
 فقضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذى ذكر ،
 وكقول « الآخر » :

* شَكَا إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى ^(٢) *

والجل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وإتباعه جملة ، وقضى
 على الجل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .
 وكقول « عنتره » فى فرسه :

[٥٢] فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَابَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَمُ ^(٣) /
 لما كان الذى أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جملة مشتكياً
 مستعبراً ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

* * *

(١) ما للمثقب العبدى من قصيدة فى المفضليات ص ٢٩٢ وأمالى اليزيدى ص ١١٤ ، وما
 له فى الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول فى اللسان ٦٩/١ ، ٣٤٢/١٧ ومقاييس
 اللغة ٢٧٣/٢ ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبرى ٤٠٦/١ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢
 وفى اللسان ٣٤٢/١٧ « الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ٦٨/١ :
 « ودرأت وضمن البعير : إذا بطنه على الأرض ثم أبركنه عليه لتشد به ... »
 (٢) بعده فى أمالى المرتضى ٧٢/١ :

« يا جملى ليس إلى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى
 معناه فليكن منك صبر جميل » . وبعده فى اللسان ١٧١/١٩ « صبرا جميل فكلانا مبتلى »
 وهو فى مجاز القرآن ٣٠٣ - ٣٠٤ .
 (٣) البيت من معلقته فى شرح الزوزنى ٢٧٧ وشرح ابن الأبارى ٣٦٠ .

• قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَمِّ هَلْ اِمْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه لهم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .

• وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكانها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادُ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا

خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلٍ^(٢)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مَيَّةُ إليها ورغبت عن مائها ، كانت كأنها دعتها .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا

يَدْعُو الْأَنْبَسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ^(٣)

والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يَطْنُ فَيُدُلُّ بطنه على النبات والماء ، فكانه دعاء منه .

١٥ وقال « أبو النجم » يذكر نبتاً :

(١) سورة ق ٣٠ .

(٢) سورة المارج ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نثت مياه الفدران في القيط . واستبدلت بها : يعني منازلها التي ظمئت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استمارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، والمعاني الكبير للمؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلُنَ لِلرَّائِدِ : أُعْشِبْتَ انْزِلِ^(١)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطينه ، ودل
مكانه على المرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا
عشب فأنزل .

وقال « آخر » يصف ذبياً :

يَسْتَخِيرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ^(٢)
يريد : أنه يتشم ثم يتبع الرائحة بخطم^(٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشمه استخباراً .

* * *

● قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه المجاز ، فيقال : قال
الحائط قال ، وقل برأسك إلى ، أى أمليه ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُقَالُ الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبر
وتكلم وذكر ؛ لأنه دلل معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال « الشاعر » :

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد النبت : طال وعظم ، .. وأشد الأصمى لأبى النجم :
مستأسد أذنا به في غيطل يقول . . . الخ » والغيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير
المتلف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣/٣١٤ والطرائف الأدبية ص ٥٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ وروايته فيهما : يستخر الرخ . ورواه ابن قتيبة
في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أى يتروح إذا لم يسمع
صوتاً بخروم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشمه استخباراً » .
(٣) في اللسان ٧٦/١٥ « الخطم من كل دابة مقدم أنفها وفيها نحو الكلب والبعير » .

[٥٣] وَعَظَمْتَ أَجْدَاثَ صُمْتُ / وَنَعَمْتَ أَلْسِنَةَ خُفْتُ^(١)

وَنَكَلَمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِهِ سُبْتُ^(٢)

وَأَرْتَكُ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

وقال «الكُمَيْت» يمدح رجلاً :

• أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابُ وَالْمَعْمُورُ^(٣)

أراد أنه حذر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبدَّلت
لِلنَّاطِرِ صَارَتْ كَأَنَّهَا مُخْبِرَةٌ .

وقال «عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ» يذكُر الدار :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لِسَائِلِهَا التَّوَلَّ إِلَّا سِرَارًا^(٤)

يقول : ليست تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لِمُخَاطَبِهَا ، إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَ مَا يَرَى دَلِيلٌ عَلَى ١٠

الْحَالِ ، فَكَأَنَّهُ سِرَارٌ مِنَ التَّوَلَّ ، وَلِهَذَا قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : كُلُّ صَامِتٍ نَاطِقٌ .

يُرِيدُونَ أَنَّ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى مُخْبِرَتِهِ وَمُدَبِّرِهِ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا

كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٥) أَيْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ بَرَهَانًا يَسْتَدِلُّونَ بِهِ ، فَهُوَ يَدْلُهُمْ .

(١) ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢ / ٣٠٦ وَنَسَبَهَا لِأَبِي الْقَتَاهِيَةِ ، وَهِيَ

فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٢ .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : شَتَّ .

(٣) أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ٢ / ٥٥٨ « قَالَ الْكُمَيْتُ فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَكَانَ حِفَارًا

غَرَسَا » .. وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَانِي الْكَبِيرَةِ ١ / ٥٥٤ لِلْكُمَيْتِ وَقَالَ فِي شَرْحِهِ : « أَيْ
أَثَرُ فِيهَا آثَارًا حَسَنَةً ، بَنَى الْمَسَاجِدَ وَحَفَرَ الْآبَارَ وَالْأَنْهَارَ ، وَالْيَبَابَ : الْحُرَابَ ، أَيْ بَنَى فِيهِ
فَسَكَنَ » ..

(٤) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَضَامِيثِ ص ٤١٣ وَرَوَاتُهُ فِيهَا :

وَقَفْتُ بِهَا أَصْلًا مَا تُبَيِّنُ لِسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارًا

(٥) سُورَةُ الرُّومِ ٣٥ .

وتبيّن له أيضاً أنّ أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكّد بالتكرار،
فختول : أراد الخاطئ أن يسقط ، ولا تقول : أراد الخاطئ أن يسقط إرادة
شديدة ، وقالت الشجرة فمات ، ولا تقول : قالت الشجرة فمات قولاً
شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(١) فوكّد بالمصدر
معنى الكلام ، ونقّى عنه المجاز .

وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(٢)
فوكّد القول بالتكرار ، ووكّد المعنى بإنما .

* * *

• وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا
لِآدَمَ ﴾ ^(٣) إلهام ^(٤) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءَ
حِجَابٍ ﴾ ^(٥) أى إلهاما - فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ،
والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شئ دلّلت به فقد
أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبل
والأكل من كل الثمرات .

وقال « المعجّاج » وذَكَرَ الأرض :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ ^(٦) *

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣ : والاعراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الشورى ٥١ .

(٦) بعده في اللسان ٢٠/٢٥٧ « وشدها بالراسيات البيت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن
من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن بري : ووحى في
البيت بمعنى كتب » وهو في مقاييس اللغة ٦/٩٣ وديوانه ص ٥ .

أى : سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْقُرَ ، فَاسْتَقَرَّتْ :

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ / أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(١) فالوحى الأول : ما أراه الله تعالى الأنبياء فى منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .
والكلام بالرسالة : إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لا أعلمتلك من الفرق بين « الكلام » ١٠ « والقول » .

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطول مراجعته إياه فى السجود ، والمخرج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إنهما ما . هذا ما لا يُعقل . وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيء يمتنع منه ؟ .

* * *

• وأما تأولهم فى قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ انْتَبِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٢) : إنه عبارة عن تكوينه لهما . وقوله لجهنم : ﴿ هل امتلأت وتقول : هل من مزيد ﴾ ^(٣) : إنه إخبار عن سعتها — فما يُحوج إلى التمسّ والتماس الخارج بالحيل الضعيفة ؟ وما ينفع من وجود ذلك فى الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء فى كتاب الله

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة فصلت ١٦ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

عز وجل من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه — مُتَمَتِّعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى يُنْطِقُ الْجُلُودَ ، والأيدى ، والأرجل ، وَيُسَخِّرُ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ ، بِالتَّسْبِيحِ . قال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ ^(٢) أَى سَبَّحْنَ مَعَهُ . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ^(٣) .

وقال في جهنم : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ^(٤) أَى تَقْطَعُ غَيْظًا عَلَيْهِمْ كما تقول : فلان يكاد يَنْقُذُ غَيْظًا عَلَيْكَ ، أَى يَنْشُقُ .
وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ ^(٥) .
وروى في « الحديث » أنها تقول : « قَطَّ قَطَّ » أَى ^(٦) حَسَى .

(١) سورة ص ١٩ .

(٢) سورة سبأ ١٠ .

(٣) سورة الإسراء ٤٤ .

(٤) سورة الملك ٨ .

(٥) سورة الفرقان ١٢ ، وتفسير غريب القرآن ٣١٠ .

(٦) أخرجه البخارى في كتاب الأيمان والنذور : باب الحلف بقرعة الله وصفاته وكلماته ٤٧٥/١١ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط وعزتكم ، ويزوى بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٨٧/٤ .

والبيهقى في الأسماء والصفات ٣٤٨ — ٣٤٩ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٦٤ — ٦٦ .

(م ٨ — مشكل القرآن)

وهذا « سليمان » عليه السلام يفهم منطق الطائر وقول التمل : والتمل
من الحُكَلِ ، والحُكَلِ مالا يُسَمَعُ له صوت . قال « رؤية » :

لو كُنْتُ قَدْ أَوْنَيْتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ التَّمَلِّ (١)

[٥٥] وقال « العُمَانِيُّ » (٢) يمدحُ رجلاً / :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الحُكَلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْقَهُ سِوَاُهَا (٣)

وَالسَّوَادُ : السَّرَارُ ، جَعَلَ قَوْلَهَا سِرَّارًا ؛ لِأَنَّهَا لَا تُصَوِّتُ .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ الْمُسْمُومَةُ (٤) .

وفي اللسان ٢٥٦/٩ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني ملئ ،
فيضع فيها قدمه ، فتقول : قط قط ، بمعنى حب » .

(١) البيت له ، كما في ديوانه من ١٢٨ واللسان ١٤ / ٤٣ والحيوان ٨ / ٤ ، ٢٣ والبيان
والتبيين ١ / ٤٠ والجمهرة ٢ / ٨٤ ، وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ٩١/٢ ونسبه له ابن
قتيبة في المعاني الكبير ٢ / ٦٣٦ وعلق عليه بقوله : « الحُكَلُ من الحيوان ما لم يكن له صوت
في شيء من أحواله ، وكذلك التمل . والحسكة في الإنسان : تقل في لسانه من العجمة ، فإذا
كان خلقه قيل : حبة » .

(٢) في أساس البلاغة ١ / ١٩٠ « العُمَانِيُّ » وهو خطأ ، واسم العُمَانِيُّ : محمد بن ذؤيب
القيسي ، راجع ترجمته في الأغاني ١٧ / ٧٣ - ٧٨ والشعر والشعراء ٢ / ٧٣١ - ٧٣٣ .
(٣) البيت للعُمَانِيُّ في مدح عبد الملك بن صالح ، كما في البيان والتبيين ١ / ٤٠ والحيوان ٤ / ٢٣
ونسبه له المؤلف في المعاني الكبير ٢ / ٦٣٦ وقال في شرحه : « السواد : السرار ، يقول :
القدر الذي لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لفهمه » .

(٤) أخرج أبو داود في كتاب الديات : باب فيمن سقى رجلاً سما أو أطعمه فأتى أيقاد
منه ؟ ٤ / ٢٤٣ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأحذر رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ،
ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى
اليهودية فدعاها ، فقال لها : « أسمت هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ .
قالت : قلت : « إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، ففعا عنها رسول الله -
صلى الله عليه وسلم ، ولم يعاقبها .

وهو عند الدارمي في مقدمة السنن ١ / ٣٣ .

وَيُخْبِرُهُ الْبَعِيرُ أَنَّ أَهْلَهُ يُجِيعُونَهُ وَيَذْنُبُونَهُ (١) .
في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

وَأُنْكَرُوا مَعَ هَذَا « السَّحَر » إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحِيلَةِ .

- وقالوا : مِنْهُ رُقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالْكَذْبُ
تَصْرِفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْحُبَّةِ إِلَى الْبَغِضَةِ ، وَعَنِ الْبَغِضَةِ إِلَى الْحُبَّةِ .
وقالوا : مِنْهُ السَّمُومُ يُسَحِّرُ بِهَا فَتَقْطَعُ عَنِ النَّسَاءِ ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ
وَتَغَيِّرُ الْخَلْقَ .
والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ التَّفَانَّاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ ﴾ (٢) ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفَعْنَ — وَالنَّفْثُ كَالثَّقَلِ — كَمَا يَنْفَعُ الرَّاقِي ١٠
فِي عُقَدٍ يَنْقُذُهَا .

قال « الشاعر » :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرَفُهَا مِرَارًا ، وَيَسْقِينَا سُلَاقًا مِنَ الْخَمْرِ (٣)

(١) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم
٣٣/٣ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
ذات يوم ، فأسر إلى حديثي لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجة هدفا أو حائش نخل ، قال : فبدخل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا جل
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وخدفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح
ذفره فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتى من الأنصار ، فقال :
يا رسول الله . فقال : « أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكى إلى
أنك تبيعها وتدنيه » .

وهو عند أحمد في المسند ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، وعند السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٥٦/٢

(٢) سورة الفلق ٤ - ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٨٩/٤ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ٢/٣١١

لدى الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بِمُقولنا كما يذهب السَّحَرُ والراح بالعتل .

وقد سحر رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذي
أروان^(١) ، واستخرجه « علي » منها ، وجعل يحلُّه عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلما حل
عقدة وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحة وخِفَاءً ، فلما فرغ من حلِّه قام النبي ،
صلى الله عليه ، كأنما أنشط من عقال^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُمَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ، وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^(٣) .
أَفْتَرَاهُمَا كَانَا يُعَلِّمَانِ التَّائِمَ ، وَالْكَذِبَ وَسَقَى السُّمُومَ ؟ !

* * *

• وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب النهر ، ومساءلة الملوك ،
وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرقى
والعوذ ، وعزيف الجنان ، ومخبِط الشيطان ، وتفوّل الغيلان .

فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك ، وإكثار الشعراء فيه ، كقول :
١٥ « ذى الرُّمَّة » :

(١) ويقال لها : « ذروان » راجع معجم ما استعجم ١/١٤٢ ، ٢/٦١٢ ، ومعجم البلدان
١/٢٠٧ ، ٢/٤ ، ٤/١٩٣ والروض الأنف ٢/٢٤ ومشارق الأنوار ١/١١٧ ، ٢٧٥
وشرح مسلم للنووي ١٤/١٧٧ وفتح الباري ١٠/١٧٩ .
وكان سحره عليه السلام في المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات
ابن سعد ٢/١٩٧ (بيروت) وفتح الباري ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخفاجي ٤/٢٧٧ .
(٢) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ٥١٣ - ٥١٦ .
(٣) سورة البقرة ١٠٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٩ .

إِذَا جَمَعْنِ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهْمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ^(١)
وَقَوْلِ « زهير » :

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصْبِحُ عَنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا^(٢) / [٥٦]
فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ — طَلَبُوا الْحِيلَةَ فَقَالُوا^(٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا

(١) فِي اللِّسَانِ ١٥ / ٩٦ « وَفَلَاةٌ مُدْلَهْمَةٌ : لَا أَعْلَامُ فِيهَا . أَحَادِيثُهَا : أَحَادِيثُ مَا بِهَا مِنْ جِنِّ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيوانِهِ ص ٢٩٦ وَبَعْدَهُ فِيهِ :

تِياسِرُنْ عَنْ حَذْوِ الْفَرَاقِدِ فِي السَّرَى وَيَا مَنْ شَيْثًا عَنْ يَمِينِ الْمَغَاوِرِ
وَهُوَ فِي الْحَيَوَانَ ٦ / ٢٤٨ وَقَدْ ثَقُلَ الْجَاظُ تَمْلِيْقُ أَبِي إِسْحَاقَ النَّظَامُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ فِي النَّهَارِ سَاعَاتُ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ فِي تِلْكَ الْمَهَامَةِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ
الْمُخَافِضُ رَفِيعًا ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ مَعَ انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غَدَوَةٌ ، مِنْ الْمَكَاتِ
الْبَعِيدِ ؛ وَيُوجَدُ لَأَوْسَاطِ الْفَيَاقِ وَالْفَقَارِ وَالرَّمَالِ وَالْحَرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ الدَّوَى ؛
مِنْ طَمَعِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَذَلِكَ الْمَكَانِ ، عِنْدَ مَا يُعْرَضُ لَهُ ، وَتِلْكَ قَالِ ذُو الرِّمَةِ :
إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لَتَشْبِيهِ نَبَأَهُ صَبْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى السَّمِيعِ
قَالُوا : وَبِالدَّوَى سَمِيَتْ دَوِيَّةٌ وَدَاوِيَّةٌ ، وَبِهِ سَمِيَ الدَّوَا » .

(٢) دِيوانِهِ ص ٢٦٥ وَمَعْنَى تَصْبِحُ : تَصْبِحُ .

(٣) قَالَ الْجَاظُ فِي الْحَيَوَانَ ٦ / ٢٤٨ : « وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ [النَّظَامُ] يَقُولُ فِي الَّذِي تَذَكَّرُ
الْأَعْرَابُ مِنْ غَزِيْفِ الْجَنَانِ وَتَقُولُ الْبِلَانُ : أَصْلُ هَذَا الْأَمْرُ وَابْتِدَآؤُهُ ، أَنَّ الْقَوْمَ لَا تَزَلُوا بِلَادَ
الْوَحْشِ عَمَلَتْ فِيهِمُ الْوَحْشَةُ ، وَمِنْ أَفْرَدِ وَطَالِ مَقَامِهِ فِي الْبِلَادِ وَالْخَلَاءِ وَالبَعْدِ مِنَ الْأَنْسِ —
اسْتَوْحَشَ ، وَلَا سِوَا مَعَ قَلَّةِ الْأَشْفَالِ وَالْمَذَاكِرِينَ . وَالْوَحْدَةُ لَا تَقْطَعُ أَيَّامَهُمْ إِلَّا بِالنَّاسِ أَوْ بِالْمُتَكَبِّرِ .
وَالْفَكْرُ رَجْمًا كَانَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَسْوسَةِ ، وَقَدْ أَجْلَى بِذَلِكَ غَيْرَ حَاسِبٍ . . . وَإِذَا اسْتَوْحَشَ
الْإِنْسَانُ تَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ فِي صُورَةِ الْكَبِيرِ ، وَارْتَابَ ، وَتَفَرَّقَ ذَهْنُهُ ، وَانْتَقَضَتْ أَخْلَاطُهُ ،
فَرَأَى مَا لَا يَرَى ، وَسَمِعَ مَا لَا يَسْمَعُ ، وَتَوَهَّمَ عَلَى الشَّيْءِ الْبَسِيرِ الْحَقِيرَ أَنَّهُ عَظِيمٌ جَلِيلٌ ، ثُمَّ جَمَلُوا مَا تَصَوَّرَ
لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَعْرًا تَنَاشَدُوهُ ، وَأَحَادِيثَ تَوَارِثُوهَا ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ إِيمَانًا ، وَنَشَأَ عَلَيْهِ النَّاشِءُ ،
وَرَبَّى بِهِ الْطِفْلُ ، فَصَارَ أَحَدُهُمْ حِينَ يَتَوَسَّطُ الْفَيَاقِ ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْفَيْطَانُ فِي اللَّيَالِي الْحَنَادِسِ —
فَعِنْدَ أَوَّلِ وَحْشَةٍ وَفَزَعَةٍ ، وَعِنْدَ كُلِّ صِيَاحٍ يَوْمٍ وَمَجَاوِبَةٍ صَدَى ، وَقَدْ رَأَى كُلُّ بَاطِلٍ وَتَوَهَّمَ كُلُّ
زُورٍ ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي أَصْلِ الْحَاقِ وَالطَّبِيعَةِ كَذَابًا نَفَاجًا ، وَصَاحِبَ تَشْنِيعٍ وَتَهْوِيلٍ ، فَيَقُولُ فِي
ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ عَلَى حَسَبِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : رَأَيْتُ الْبِلَانَ ! وَكَلِمَتُ السَّعَلَةِ ! ثُمَّ
يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ : قَتَلْتُهَا ! ثُمَّ يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ : رَاقَعْتُهَا ! ثُمَّ يَتَجَاوَزُ إِلَى
أَنْ يَقُولَ تَرَوُجَتَهَا ! . . . وَمَا زَادَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَأَغْرَاهُمْ بِهِ ، وَمَدَّ لَهُمْ فِيهِ ، لَمْ يَكُنْ لَيْسَ يَلْقَوْنَ
بِهَذِهِ الْأَشْعَارِ وَبِهَذِهِ الْأَخْبَارِ إِلَّا أَغْرَابِيَا مِثْلَهُمْ ، وَلَا عَامِيَا لَمْ يَأْخُذْ قَسَهُ قَطْ بِتَمْيِيزِ مَا يَسْتَوْجِبُ
التَّكْذِيبَ وَالتَّصْديقَ أَوْ التَّكْثُرَ ، وَلَمْ يَلِكْ سَبِيلَ التَّوَقُّفِ وَالتَّثَبُّتِ فِي هَذِهِ الْأَجْنَاسِ قَطْ . . . » .

ويرون - انفرادُ القوم وتوَحُّشُهم في الفلوات والقنَّار ، ومن انفراد فكرٍ
وتوَهَّم واستوحش وتخيَّل ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، كما قال
« حميد بن ثور » :

مَفْرَعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تَسْمَعُ مالا تَرى^(١)

وقالوا : ومن أحنَّش الأرض ، وأحنَّش الطير في المهاميه والرمال -
مالا يظهر ولا يَصَوَّتُ إلا بالليل كالصدى والضَّوَع والبوم^(٢) واليراع^(٣) ،
فإذا سمع أحدهم حسيَّ هامية ، أو زقَاء بومٍ ، أو رأى كَنَعَ يرَاعَةٍ من
بُعْدٍ - وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعره ، وذهبت به الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ،

١٠ فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ
لأصوات الفلأ والحرار ، مثل الدوى ، ولذلك قال « ذو الرُّمَّة » :

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف ظبية ... تستحيل
الشخوص ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله :
تسمع مالا ترى ، قال الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أنفها
أصدق من عينها » وأنشد المبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تتبين حالاتها ، وروايته :
« مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله : « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدنني من
الظفر بها يروعا وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢٩٨/٢ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكرة
بالليل : البومة ، والصدى ، والهامية ، والضَّوَع ... ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا
وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والفراش وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على
كل طائر في بيته ، ويخرجه منه ويأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في
ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصباح في الأسجار مع الصبح أبداً : الضَّوَع ، والصدى ، والهامية ،
والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤٨٨/٤ : « وثار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ،
وهي نار اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، لأن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل
كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير » .

إذا قال حادينا لتشبيه نبأه : صه ؛ لم يكن إلا دوى السامع^(١)
وبهذا سُميت الفلاة : دويّة ، كأن الدّوق حكاية ما يسمعون ، ثم نسب
المكان إليه^(٢) ، قال « الأعشى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بِالسَّفَرِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ^(٣)

يريد بقوله : تحيل بالسفر ، أنهم يرونها مرة على هيئة ، ومرة على هيئة ،
قال « كعب ابن زهير » :

وَصَرَمَاءُ مَذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَّانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُحْيَلُ^(٤)
حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أبين فأعقل^(٥)
وقال « الأخطل » يذكّر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النبأه : الصوت الخفي ، وصه بمعنى استكوا ، لم يكن إلا أن يسمع
دويًا في الآذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذى الرمة بقوله : « قالوا : وبالدوى سميت دوية ودائرة ، وبه
سمى الدودوا » . ونقل الجوهرى كلامه هذا ، وقده ابن بزي ودل على فساد قول الجاحظ ،
راجع تفصيل ذلك في اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأصمى : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول بالسفر . الديمومة : الفلاة
البعيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تحيل : يرونها مرة على خلقه ، ومرة على
أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأصمى : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غاله
غول » . والأجال : جمع لجل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش ، كما في اللسان
١٠/١٣ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ وقال الكرى في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا تبت فيها ولا ماء .
والمذكار : الخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار : أنها ذات
هول تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوى : الصوت ، وإنما يريد عزيز الجن بها وتحيلهم .
وجنان الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل ، لباس ظلمته ، وكل ما سترك
من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل للقلب ، جنان ، لأنه استتر ويستتر ما فيه » .

(٥) قال الكرى في شرحه ص ٤٦ ، « يريد ، أسمع همهمة لا تفهم وذلك من خلاء
المكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

تَرَى الثَّغْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا تَشْرَا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنَمَّعٍ تَحَالَيَ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا^(٢)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَف .

وقال « ابن أحرر » أيضاً في تضايف الأعداد :

وَأَزْدَادَاتِ الْأَشْبَاحِ أَخِيْلَةٌ وَتَعَمَّلَ الْحِرَابُ بِالنَّقْرِ

• وأخشى أن يكون معتقد هذا والتأمل به ، بِرُقُقٍ عَنْ صَبُوحٍ^(٣) ،
وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءٍ^(٤) .

١٠ وما على من آمن بالبعث بعد المات : أن يؤمن بهذاب البرزخ ، وقد
[٤٧] خَبَّرَ به / رسولُ الله صلى الله عليه ، وقوله قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ ؛ وبمسألة
الله يوم القيامة : أن يؤمنَ بِمَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ ؟ ! .

(١) ديوانه ص ٧ وقبله :

إلى ابن أسيد خالد أُرقلت بنا مسانيف تمرورى فلاة تقول
(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣ / ٣٣٥ « وفي المثل : أعن صبح ترقق . يضرب مثلاً لمن يتجمجم ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولمن يوجب عليك مالا يجب بكلام يطفه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فبقه لبنا ، فلما روى علق يحدث أم شواه يحدث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطبحنا وفعلنا كذا ، فقطن له الميزول عليه وقال : أعن صبح ترقق ؟ » . وانظر بجمع الأمثال ١ / ٤٨١ وجبرة الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ١٩ / ٤٦ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتقاء ، يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره » .

وما على من آمن بإنية الشيطان : أن يؤمن بتخبُّطه ؟ ومن صدق بخاق
الجن والغيلان : أن يُصدِّق بعزيفها وتغوُّلها ؟ ! .

وما أخرجهُ إلى تجهيل الرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق
ما تقول كتابُ الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبيأوه ، وأممُ
العجم كلها ؟ ! .

قد جعل الله « الجن » أحد الثَّقَاتين ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا ،
وسمَّاهم رجالاً كما سمَّانا فقال : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ ﴾ ^(١) .

وقال في الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴾ ^(٢) ،
فدل على أن الجن تطمِث كما تطمِث الإنسُ .

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فوَلَّوْا إلى قومهم مُنْذِرِينَ ^(٣) ،
وقال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ^(٤) ، والمَسُّ : الجنون ، سُمِّيَ مَسًّا ؛ لأنه عن إلام
الشيطان ومسه ، يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن
السلف في الرُّئي ^(٥) والنَّجِي .

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ
الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا : أَصْنَعُوا فُلَمَا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرُّئي - بفتح الراء وكسر ها - جُئِي يتعرض للانسان بربه كهيئة
وطبا . . . وفي حديث عمر - رضى الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذى أتاك ربيك
بظهور الإسلام ؟ قال : نعم . . . » .

وما تُنكر مع هذا أن الفلوات قد يعرضُ فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يدفعُ به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طُرًّا — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تمثيل وظنون ، ولا كلها أسمع الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطهوي »^(١) ، و « تَابَطَ شَرًّا »^(٢) — وهما من مَرَدَةِ العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الغول ، ويُمَلِّيانها ويُساوِرانها . وهذا « أبو أيوب الأنصاري » يأسرُها^(٣) .

(١) قال الآمدي في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سدد ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيها زعم رأى غولا قتله وقال : لقيت الغول تهوى جنح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال يهجوهُ :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه وقيم وقت صلاته حماد
ومى أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد قتله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، ويطلق الكذب ويحبره » وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٣٩٤-٣٩٥ .
(٢) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها ، في الشعر والشعراء ١/٢٧١-٢٧٣ — والأغاني ١٨/٢٠٩-٢١٨ .

(٣) روى الترمذي ١٤٤/٢ والحاكم في المستدرک ٣/٤٥٨-٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فسكنت تجمي الغول كهية السور فتأخذ منه ، فتكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيتها قتل : بسم الله : أجبني رسول الله . قال : فأخذها خلقت ألا تمود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تمود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى خلقت ألا تمود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تمود . قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : إني ذاكرة لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهي كذوب .

قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن أبي بن كعب .

وهذا « عمر » رضى الله عنه ، يُصارع الجنَّ (١) .

وما جاء في هذا أكثر من أن تُحيطَ به .

• فمن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأنَّ ما جاء به الحقُّ ، آمنَ

[٥٨]

بجميع هذا ، وشرح صدره به . /

ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبهُ النظر والقياس على ما شاهدَ .
ورأى في المَوَاتِ والحيوان - فماذا بتَّى على المسلمين ؟ وأىَّ شيء ترك
الملاحدين ؟

وذهب « أهل القدر » في قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ، ١٠
ولهم بالهداية .

وحديث « أبي » في المستترك ١ / ٦٢٠ وصححه على شرط الشيخين ولم يخرجاه . راجع أيضاً
حياة الحيوان للدميري ٢ / ٢٣٠ .

والسهوة - كما في اللسان ١٩ / ١٣٣ « شبه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء » .

(١) في حياة الحيوان للدميري ٢ / ٢٣١ : « وفي مسند الدارمي ٢ / ٤٤٨ عن عبد الله بن مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقية رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعني ، فإن صرعتني علمتكَ آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصصرعه الإنسى ، وقال : إني أراك ضليلاً ، شخيتاً ، كأن ذراعيك ذراعاً كلب ، أفكذا أنتم أيها الجن كلكم ؟ أم أنت من بينهم ؟ فقال : إني منهم لضليع ، ولكن عاودني الثانية ، فإن صرعتني علمتكَ ، فصصرعه الإنسى ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ في بيت إلا خرج منه شيطان له حبيج كحبيج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقبل لعبد الله بن مسعود . أهو عمر ؟ قال : ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

قوله : الضليل ، معناه الدقيق النحيف ، والشخيت : الهزيل الخسيس المجفّر الجنبين . والضليع : الوافر الأضلاع ، والمبيج : الضراط .

وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، في كتاب سيرة عمر لابن الجوزي ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣ وناظر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضِلُّهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ : يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

نخالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أَفَعَلْتُ الرجل : نَسَبْتُهُ . وإنما يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرجل وَجَبَنْتُهُ وَسَرَقْتُهُ وَخَطَأْتُهُ وكَفَرْتُهُ وَضَلَلْتُهُ وَفَسَقْتُهُ وَفَجَّرْتُهُ وَلَجَنْتُهُ . وَقُرِي : ﴿ إِنَّ ابْنَكَ سُرِقٌ ﴾ ^(١) ، أى نُسِبَ إِلَى السَّرِقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كله : أَفَعَلْتُهُ ؛ وأنت تريد نسبته إلى ذلك .

وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر » ^(٢) —

بقول العرب : كَذَّبْتُ الرجلَ وَأَكْذَبْتُهُ . — بقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ^(٣) ولا يُكْذِّبُونَكَ ، وذكر أنَّا أَكْذَبْتُ وكَذَّبْتُ جميعاً .
بمعنى : نَسَبْتُ إِلَى الكَذْبِ .

(١) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثياً مبنياً للفعل . وأما قراءة « سرق » بتشديد الراء ، مبنياً للدفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زر ، والكسائي . في رواية — راجع القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٥ والبحر المحيط ٥/٣٣٧ .

(٢) في « إلى القدر » ، وهو أبو عمرو الجرمي « لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان من اجتمع له مع العلم صحة المذهب ، وحنن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع » . راجع تاريخ بغداد ٩/٣١٣ — ٣١٥ وبغية الوعاة ص ٢٦٨ ، وإتينا قبل له : الجرمي لأنه كان ينزل في جرم ، ومي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصرى قدم بغداد على الحسن بن سهل ، وناظر القراء وأخذه . وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(٣) سورة الأنعام ٣٣ « قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » . وجاء في البحر المحيط ٤/١١١ « وقرأ على ونافع والكسائي بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، فقيل : هما بمعنى واحد نحو أكثر وأكثر ، وقيل بينهما فرق . . . فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف : لا يجحدونك كاذباً ، أو لا يفسدون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم لاه ، ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل الحجاز ، والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يكذب ويكذب ما جاء به . وإما أن يكون نفي التكذيب لاتقاء ما يترتب عليه .

وليس ذلك كما تأوّل ، وإنما معنى أكذبت الرجل : أَلْفَيْتُهُ كاذباً .
وقولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
لا يحدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول : أبخلتُ الرجل وأجبتُهُ وأخفّته ،
أى وجدته جباناً بخيلاً أحمق .

- وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبنى سليم : « قاتلناكم فما أجبتاكم ،
وسألناكم فما أبخلناكم ، وهجوناكم فما أخفناكم »^(١) أى : لم نجدكم جبناء ،
ولا بخلاء ، ولا مُفحّمين .

وقال « الكسائي » : العرب تقول : أكذبتُ الرجل : إذا أخبرته
أنه روايةٌ للكذب : وكذّبتُهُ : إذا أخبرته أنه كاذبٌ . ففرق بين
المعنيين^(٢) .

واحتج أيضاً لأُفعلتُ فى معنى نسبت ، بقول « ذى الرثمة » يصف ربّعاً :
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُتُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِيهِ^(٣) [٥٩]

من الضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكذيباً يضرّك ، لأنك لست بكاذب ، فتكذيبهم
كلا تكذيب .

(١) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم
فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفاً وفرساً وغلماً خيلاً وثياباً وطيباً - : لله دركم يا بنى سليم ،
قاتلتها فما أجبتنا ، وسألناها فما أبخلتنا ، وهاجبتنا فما أخفنا » وفيه ٤٩ / ١٣ : يا بنى سليم
لقد سألناكم فما أبخلناكم » وفيه ٣٣٦ / ١٥ : وهاجبتنا فما أخفناكم ، أى فما أسكتناكم عن
الجواب » وانظر ترجمته عمرو بن معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤ / ٢٥ - ٤١ والشعر
والشعراء ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٢) فى اللسان ٢ / ٢٠٢ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتسكين
الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به إنما يحسدون بآيات الله ويتعرضون لعقوبته ، وكان
الكسائي يبيح لهذه القراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبت إلى الكذب ،
وأكذبتة : إذا أخبرته أن الذى يحدث به كذب » .

(٣) ديوانه ص ٣٨ وأمالى المرتضى ١١ / ١١ ، ٨٥ ، والجواليقي ٣٢٠ والأضداد ص ٨٢
واللسان ١٩ / ١١٤ ، وفى ص ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،
أى : أنبت لها مراعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً
يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقى الربيع ، أى أدعو لها بالمرعى ، وله بالسقى .
واحتج « آخر » ببيت ذكر أنه « لطرفة » :

وما زال شربى الراح حتى أشربني صديقي وحتى ساءنى بمض ذلك^(١)
وتوهم أن قوله : أشربني ، نسبى إلى الشر .

وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهرنى وأذاع خبرى ، من قولك :
أشربت الأقط وشربزته ، إذا بسطته على شئ ليحف . وقال « الشاعر »
١٠ وذكر يوم صفين :

* وحتى أشربت بالأكف المصاحف^(٢) *
يريد : شهرت وأظهرت .

* * *

= وما أكابده من الشوق إلى الطاعتين عن الربيع حين شوقنى معاهدم فيه إليهم ، والصاحي
من ١٩٢ « وأسأل حتى » وتفسير الطبرى ١٤ / ١٦ . وكتاب سيويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد
الشافية من ٤١ ونوادى أبى زيد من ٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ وبجاز القرآن ١ / ٣٥٠ .
(١) ديوانه من ٥٥ واللسان ٦ / ٦٧ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .
(٢) فى اللسان ٦ / ٦٩ « وأشر الشئ » : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : إنه
للحصى بن الحمام المرى :

فأ برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشربت بالأكف المصاحف
والعطر غير منسوب فى مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك فى إصلاح المنطق من ٢٨٦
وفى وقعة صفين من ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفى من ٤١١ لأبى جهمة الأسدى ، وذكره ابن
قتيبة فى أدب السكاتب من ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد فى الاقتضاب من ٣٧٨ : « هذا
البيت للحصى بن الحمام المرى ، قاله فى حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على يقوى ، =

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْرِيَةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسُئِلَ عن « القَدَر » ، فقال : ما زالت العرب تُثَبِّتُ « القَدَر »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [٦٠]
« لِإِدْرِوَأْسِ الْأَعْرَابِيَّةِ » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال : هـ
الكتاب . يعني « القَدَر » ، ولم يقل : المكارمُ والفعال .

* * *

وكان « الأصمعي » يُنشِد من الشعر أبياتاً في « القَدَر » ذَكَرْتُهَا وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن عمرَ لِبَدَوِيٍّ :
كلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَيَقْدَرُ تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعٌ^(١)
وقال « المَرَارُ بن سَعِيدِ الْأَسَدِيِّ »^(٢) :
وَمَنْ سَابِقُ الْأَقْدَارِ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ ؟
وقال « جميل » :

أَقْدَرُ أَمْرًا لَسْتُ أَدْرِي : أَنَالَهُ ؟ وَمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ : فَاللهُ قَادِرُ

= وأمره يصف ، شاوور عمرو بن العاص ، وقال له : ما ترى ؟ فقال : مر الناس برفع المصاحف .
فأمر بخمسة مصحفٍ فرفعت . فلما علم أصحاب على ذلك كفوا عن التل ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : نجعل القرآن حكماً بيننا وثوباً
للى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
وخروج الخوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - يفتح الدال - كالقدر - بكونها - وجمعها جميعاً :
أقدار ، وقال اللحياني : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالكون - المصدر ، وأنشد : *
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المزارع شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى الساور بن هند ، راجع ترجمته
في الشعر والنساء ٢ / ٦٨١-٦٨٢ والأغاني ٩ / ١٥٨-١٦١ ومجمع الشعراء ص ٤٠٨-٤٠٩ .

وقال « ابن الدُمَيْيَّة » :

زُورُوا بَنَّا الْيَوْمَ سَلَمَى أَيُّهَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ^(١)

وقال « الْفَرَزْدَق » :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَى لَمَّا غَدَتْنِي مُطْلَقَةً نَوَارُ^(٢)

وَلَوْ ضَدَّتْ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٣)

وقال « الْقَسُّ »^(٤) :

قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّهْمَةِ أَهْلَهَا فَأَعْجَبَ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّما سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْصَامُ

(١) ديوانه من ٤٨ .

(٢) ديوانه من ٣٦٣ والكامل ٨٢/١ واللسان ١٨٦/١٠ وروى المبرد بسنده عن أبي شققل راوية الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصري - فإنني أريد أن أطلق النوار ، فقلت : إنني أخاف عليك أن تتبعها فترك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا لحقنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلمين أن النوار منى طالق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئا ، فقلت : قد جنرتك . فقال : ندمت ندامة الكسبي الخ « والكسبي : هو محارب بن قيس من بني كسيعة ، الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو راجل رام رمى بعد ما أسدق الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من القدر حين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها في اللسان ١٨٦/١٠ - ١٨٧ .

(٣) في الكامل : « ولو أني ملكت يدي ونفسي » وقبل هذا البيت :

وكانت جنتي غرجت منها كآدم حين أخرجه النمرار

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، من بني جشم بن معاوية ، وكان قتيلا ، عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى القس لعبادته ، وقد فتن بسلامة المغيرة ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت . فغلب عليها لقبه ، وسميت سلامة القس ، وفي ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنن ربا وسلامة القسا فلم تترك للقس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك في الأغاني ٦/٨ - ٧ وعيون الأخبار ٤/١٣٤ - ١٣٥ .

وقال « ابن أحمَرَ »^(١) حين سُقِيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرًّا . إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا^(٢)

وقال « الشَّمَاخ » :

وإِنِّي عَدَانِي عَنكَ غَيْرَ مَاقٍ نَوَارَانٍ مَكْتُوبٌ عَلَى بُنَاهَا^(٣)

أى حاجتان عيرتان . والنوار : النفور . مكتوب على / أى مقدور [٦١] على طلبهما .

وقال « الأَعَشَى » :

فِي فِتْنَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ^(٤)

يعنى : هم موقنون بأن ما قدّر وحتم لا يدفع بالحيلة ، فهم موطنون ١٠ أنفسهم عليه .

وقال « أَبُو زُبَيْد » :

فَلَا تَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(١) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير التريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيب عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه فأت في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومجمع الشعراء ص ٢١٤ وطبقات الشعراء ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(٣) في ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عداني : صرفني وشغلني ، غير ماقٍ : مبغض . ونواران : ثنية نوار ، وهي النفور من الربة . والمعنى : « ان طلب وصل هاتين المرأتين حبه عنى مخاطب » . وقد ذكر البيت المؤلف في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٨٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، وروى : « عن ذي الحيلة الأجل » .

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدِرُ أن يدفع ذلك
والمؤقوص : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعى » :

وهنَّ يحاذرن الردى أن يصيبني ومن قبل خلقي خطاً ما كنت لاقياً
وكان ترى من مُسففٍ بمنية يُجنّبها أو مُعصمٍ ليس ناجياً^(١)
وقال « أفنون التغلب »^(٢) :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً^(٣)
وقال « لبید بن ربیعۃ العامری » :

إنَّ تقوى ربنا خيرُ نفلٍ ويأذن الله ربي وعجل^(٤)
من هداه سبيل الخير اهتدى ناعِم البال ، ومن شاء أضل

أفترى ليبدأ أراد بقوله : من شاء أضل ، أى سُمى ضالاً ؟ لا لعمرك
الله / ما عرف هذا لبید ولا وجدّه فى شيء من اللغات . والمعنى فى ضلّت ،
وأضلت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقاً حرجاً — يمتنع
على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(١) فى اللسان ١١ / ٥٣ وكل شيء دنا فقد أسف ، ومنه قول الراعى

* وكان ترى من مسفف بمنية *

(٢) لقب لشاعر جاهلى ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال فى بيت :
« إن للشباب أفنونا » راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٨٢ / ١ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٣) البيت من أبيات فى المفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ٣٨٢ / ١ والمؤتلف ص ١٥١
والصناعتين ص ١٦٤ وتاج العروس ٣٩٨ / ١٠ .

(٤) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

أحمد الله فلا تد له يديه الخير ما شاء فعل
والبيت الأول فى السكامل ٢ / ٢٤٦ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٤ / ١٩٤ « والنفل
— بالتعريك الغنيمة والهبة ، والثانى فى اللسان ١٣ / ٤١٥ .

• وربما جعلت العربُ « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛
لأنه يؤدّي إلى الهدم كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ
أَإِنَّا لَفِي ضَلَالٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) ، أى بطلنا ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب
تقول : ضلّ الماء في الابن : إذا غلب الابن عليه فلم يندب .

وقال « النابغة الذبياني » يرثى بعض الملوك :
وَأَبَ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزَمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
أى قابروه ، سمّاهم مضلين لأنهم غيبوه وأفقدوه فأبطلوه .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من العجم ،
وأن الله في السماء ، ما تركت على الجبلّة والفِطْرَة ، ولم تُنقل عن ذلك بالمقاييس
والتقليس .

وقد أعلّته في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :
لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّل علينا / أنا نقول : [٦٣]
لا قدر ، فكيف نُنسبُ إلى ما نبجّد ؟

وأن هذا تمويهٌ ، وإنما نُسبوا إلى « القدر » لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ،

(١) سورة السجدة ١٠ . وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ .

(٢) الجهرة ٢٢٨/٣ ، ٢٦٠ والأمالى ٢٤٧/١ والميوان ٤٨٩/٣ وفي اللسان ٤١٩/١٣
« وأضل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابغة الذبياني يرثى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت فا في حياة بعد موتك طائل

فأب مضلوه الخ يريد بمضليه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جلية أى بخبر صادق أنه
مات . والجولان : موضع بالشام . أى دفن بدفن النعمان الحزم والعطاء » وانظر البحر ٤٨٩/٢ .

وغيرهم يجعله الله دون نفسه ، ومُدَّعَى الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه من جعله لغيره .

* * *

● وأما الطاعنون على القرآن « بالمجاز » فإنهم زعموا أنه كَذِبٌ ،
 لأن الجدار لا يُريدُ ، والقرية لا تُسأل .
 وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدملها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .
 ولو كان ^(١) المجاز كَذِبًا ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلا —
 كان أكثرُ كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نبت البقل ، وطالت الشجرة ،
 وأُنبعت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص الشعر .
 [٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن
 وإنما كَوَّن .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حَدَّثَ ، والله ، جل وعز ، قبل كل
 شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ^(٢) وإنما يُعزم عليه .
 ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَجَبَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ ^(٣) وإنما يُرَجَّح فيها .
 ويقول : ﴿ وَجَاوَا عَلَى قَمِيصِهِ يَدَمٌ كَذِبٌ ﴾ ^(٤) وإنما كُذِّبَ به .

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(١) للمُنكر لقوله : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٢) : كيف
كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيتَه على شفاً انهيار : رأيتَ جداراً ماذا ؟
لم يجد بُدّاً من أن يقول : جِدَاراً يَهْمُ أَنْ يَنْقَضَ ، أو يكاد أن يَنْقَضَ ،
أو يقارب أن يَنْقَضَ . وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبُه يصلُ إلى
هذا المعنى في شيء من لغات المعجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وأنشدني « السَّجِسْتَانِي » عن « أبي عبيدة » في مثل قول الله : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٣) :

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(٤)
وَأُنْشَدَ الْفَرَّاءُ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِحُمْلٍ لَزَمَانٌ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
والعرب تقول : بأرض فلان شجرٌ قد صاح . أى طال ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ

(١) نقل هذا الكلام ابن ريشيق في الصلوة ١/ ٢٣٦ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٤١٠ : « يريد أن ينقض » وليس للحائظ
إرادة ، ولا الموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب
في غيره . قال [الحارثي] : يريد .. بنى براء ... عقيل « ومجازه : يقع ، يقال : انقضت الدار :
إذا تهدمت وسقطت . وقرأ قوم : « أن ينقاض » ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ،
ينفترقه قولهم : قد انقاضت السن . أى انصدعت وتقلعت من أصلها ، يقال : فراق كقبض
السن . أى لا يجتمع أهله . قال :

فراق كقبض السن ، فالصبر إنه لكل أناس عثرة وجبور

(٤) مجاز القرآن ١ / ٤١٠ والبيت في الصناعتين غير منسوب ص ٢١٢ وتفسير الطبري
١٦ / ١٨٦ وكذلك في اللسان ٤ / ١٧١ وفيه : « ويعدل عن دماء » .

(٥) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤ / ٥٥ والصناعتين ص ٢١٢ وفيه « شمل بلسي » .
وتفسير الطبري ١٥ / ١٨٧ .

الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ بطوله ، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائح ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « العجاج » :

* كالكرمِ إذ نادى من الكافور^(١) *

ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إذا نورٌ ، كأنه لما نورٌ وعدٌ أن يُشمر .
« ونباتٌ واعدٌ » : إذا أقبلَ بماءٍ ونضرةٍ .

قال « سويد بن كراع »^(٢) :

رعى غيرَ مذعورٍ بينَ وراقه لعاغ تهاذه الدكاك^(٣) واعدٌ

في أشباه لهذا كثيرة ، سندكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ١٠

ونبدأ بباب الاستعارة ؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه .

(١) ديوانه ص ٢٧ وقبلة :

غرام تبى نظر النذور بقاحم يكف أو منشور

وهو في الجمهرة ٣/٣٨٩ له وكذلك المخصص ١٠/٢١٦ ، واللسان ١٢/١١٢ والعمدة ١/٢٣٨ ومبادئ اللغة ص ١٧٨ وفي اللسان ٦/٤٦٥ : « كافور الطلعة : وعأؤها الذي ينتش عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول العجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المخطى لما في جوفه من العنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه يتفرج عما فيه . »
(٢) سويد بن كراع الفسلي ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦ - ٦١٧ وطبقات الشعراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) البيت له في اللسان ٤/٤٧٩ ، والعمدة ١/٢٣٨ وهو غير منسوب في الأمل ١/١٨١ والمخصص ١٠/١٨٣ وعجزه له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠/١٩٥ « قال سويد ابن كراع ووصف ثورا وكلابا : رعى غير مذعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير . تمام نبات . والعاغ : نبت ناعم في أول ما ينبت » .

باب الاستعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب
من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مُشاكلاً. فيقولون للنبات : نوء لأنه يكون
عن النوء عندهم .

[٦٥]

قال « روبة بن العجاج » / :

* وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَوِّقِ ^(١) *

أى جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : ما زلنا نطأ السماء
حتى أتيناكم .

قال « الشاعر » ^(٢) :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا ^(٣)

ويقولون : ضحكت الأرض : إذا أنبتت ؛ لأنها تبدى عن حُسن

(١) المحض ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الريح المرتوق واستن أعراف السفا على القيق
وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو ممود الحكاء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتصاب ص ٣٢٠
واللسان ١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفضليات ص ٣٥٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمالي ١٨١/١
« وأنشد ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ،
فى مواقع الغيث » ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدره غير منسوب
في الصاحي ص ٦٣ .

وقال ابن السيد في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخضبت بلادهم وأجذبت
ميلادنا - سرنا إليها فرعيننا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بفضيهم لعزتنا ومنعتنا » .

النبات ، وَتَنْفَتِقُ عَنْ الزَّهْرِ ، كَمَا يَفْتَرُّ الضَّاحِكُ عَنْ الثَّغْرِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَطَلَعَ
النَّخْلُ إِذَا انْفَتَقَ عَنْهُ كَافُورُهُ : الضَّحْكُ^(١) ؛ لِأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهُ لِلنَّاظِرِ كِبْيَاضُ
الثَّغْرِ . وَيَقَالُ : ضَحَكَ الطَّلَمَةُ ، وَيَقَالُ : النَّوْرُ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ؛ لِأَنَّهُ
يَدُورُ مَعَهَا .

• وَقَالَ « الْأَعْشَى » يَذْكُرُ رَوْضَةً :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقَ مُؤَزَّرٌ يَعْصِمُ النَّبْتَ مُكْتَهِلٌ^(٢)
وَقَالَ « آخِر » :

* وَضَحِكَ الْمُرْنُ بِهَا نَمَّ بَكَى^(٣) *

يُرِيدُ بِضَحْكِهِ انْعِقَاقَهُ^(٤) بِالْبَرْقِ ، وَيَبْكَاةً : الْمَطَرِ .

وَيَقُولُونَ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقِرْبَةِ ، أَيْ شِدَّةً وَمَشَقَّةً . وَأَصْلُ
هَذَا أَنَّ حَامِلَ الْقِرْبَةِ يَتْعَبُ فِي ثَقْلِهَا حَتَّى يَعْرِقَ جَبِينُهُ ، فَاسْتُعِيرَ عَرَقُهَا
فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ^(٥) .

وَيَقُولُ النَّاسُ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْجَلِينِ ، أَيْ شِدَّةً .

(١) اللسان ١٢/٣٤٦ .

(٢) الصناعتين ص ٢١٢ واللسان ٥/٧٦ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٤/١٢٢ « وقول .
الأعشى : يضاحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها : حسن له وضرة .
والكوكب : معظم النبات . والشرق : الريان المثلء ماء . والمؤزر : الذي صار النبات كالإزار
له . والعصم : التبت الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجيم ، يقال : تبت عصم وعصم وعصم .
واكتهل الروضة : إذا عمها نباتها » .

(٣) الصناعتين ٢٣٩ والحيوان ٣/٧٥ غير منسوب فيهما ، وهو في أمالي المرتضى ٢/٩٤ .
لديكين الراجز ، وقبله فيه : -

* جن النبات في ذراها وزكا *

(٤) الانشقاق : الانشقاق .

(٥) قال الأصمعي : « عرق القربة معناه الشدة ، ولا أدرى ما أصله » . واضطر أقوال .
العلماء في معنى هذا القول في اللسان ١٢/١١١ - ١١٢ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه .

* * *

- فن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾^(١) أى عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قَتَادَةُ » . وقال « إبراهيم » : عن أمر عظيم .
- وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن سَاقِهِ ، فاستُعِيرَت « الساق » في موضع الشدة .
- وقال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ » :
- كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صُبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ^(٢)
- وقال « الهذلي » :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْزَرِي^(٣)

* * *

(١) سورة القلم ٤٢ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤٨١ على ما هنا .

(٢) البيت له من قصيدة في الأصمعيات ص ١١٣ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨ وديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صبور على العزاء » وحامسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكميش الإزار ، مثل في الجد والشمير ، والكش والكيش : الخفيف السريع الحركة ، وأضاف الكميش إلى الإزار على المجاز ، كما يقال : عفيف الحجرة ، ونقي الجيب . وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالشمير . وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٢٣ / ١٣ وفيه : « الجلاء : الخصلة المظيمة » .

(٣) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ١١٦ / ٢٤٤ ، ١٧ / ٢٤٨ ، وهو في الأضداد ١١٣ والمختص ١٢ / ١٢٥ والخزاة ٣ / ٣٢١ وشرح شواهد الشافعية ص ٣٨٣ مضوفة : أى أمر ضافه ، أى نزل به وشق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنيت عما مضى من فعله .

- ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [٦٦] نَقِيرًا^(٢) «والفتيل» : ما يكون / في شقّ النواة . «والنقير» : الثغرة في ظهرها . ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الختيرين .
- والعرب تقول : ما رَزَأَتْهُ زِبَالًا . «والزِبَالُ» ما تحمله النملة بفمها ، يريدون ما رَزَأَتْهُ شيئاً .

وقال «الناطقة الذبياني» :

- يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزَأُ السَّدُوءَ فَتِيلًا^(٣)
- وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
- ١٠ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾^(٤) وهو «القوفة» التي فيها الدواة . يريد ما يملكون شيئاً .
- ومنه قوله عز وجل : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ سَفِهُنَاهُ
 - هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٥) أى قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها . والأصل أن مَنْ أراد القدومَ إلى موضع عمدَ له وقصدَه .
 - «والهباء المنثور» : ما رأبته في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت .

(١) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٩ .

(٢) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين ص ٢٠٥ .

(٣) البيت للناطقة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والسرء ١١٧/١ وللناطقة في الصناعتين ص ٢٠٦ والأغانى ١٦٦/٩ ومقاييس اللابة ٤٧٢/٤ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٤ / ٣٧٩ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أى ما قصته .

(٤) سورة فاطر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦ .

(٥) سورة الفرقان ٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٣١٢ .

و « الهباء المُنْبَثُّ » : ما سَطَعَ من سَنَابِكِ الخيل . وإنما أراد أننا أبْطَلْنَاهُ كما أَنَّ هذا مُبْطَلٌ لَا يُلْمَسُ وَلَا يَنْتَفَعُ بِهِ .

• ومنه قوله : ﴿ وَأَفْنِدَتْهُمْ هَوَاءٌ ﴾ ^(١) يريد أنها لا تَعْيِي خيراً ؛ لأنَّ المَسْكَانَ إِذَا كَانَ خَالِياً فَهُوَ هَوَاءٌ حَتَّى يَشْغَلَهُ الشَّيْءُ .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أُعْثِرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) يريد • أَطْلَعْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ . وأصل هذا أَنَّ مِنْ عَثَرِ شَيْءٍ وَهُوَ غَائِلٌ نَظَرَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ . فَاسْتُعِيرَ الْعِثَارُ مَكَانَ التَّبَيُّنِ وَالظُّهُورِ . ومنه يَقُولُ النَّاسُ : مَا عَثَرْتُ عَلَى فَلَانٍ بِسُوءٍ قَطُّ . أَيْ مَا ظَهَرْتُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٣) أراد الخليل ، فَسَمَّاهَا الْخَيْرَ لِأَنَّ فِيهَا مِنَ النِّفَاعِ .

قال « الرَّاغِز » ^(٤) بعد أن عَدَّدَ فُضَائِلَهَا وَأَسْبَابَ الْإِتِّفَاعِ بِهَا :

* فَالْخَلِيلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ ^(٥) *

(١) سورة إبراهيم ٤٣ وتفسير غريب القرآن ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) سورة الكهف ٢١ . وتفسير القرآن ٢٦٥ .

(٣) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥ / ١ .

(٤) هو أبو ميمون العجلي : النضر بن سلمة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة الطويلة في عيون الأخبار ١٥٦ / ١ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١٧٠ / ١ .

(٥) في عيون الأخبار : « في قرنين » وفي المعاني ٨٥ / ١ ، ١٧٦ : « كالقرنين » ، والخزانة ٦٤٣ / ٣ .

وقال « طَفِيل » :

[٦٧] وللخيل أَيْامٌ فَسَنُ بَصْطَبِزَ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيْامَهَا الْخَيْرَ تَعْقِبُ/ ^(١)

* * *

- ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ ^(٢). أى كان كافراً فهديناه وجعلناه إيماناً يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ ^(٣) أى فى الكُفْرِ . فاستعار « الموت » مكانَ الكُفْرِ ، « والحياة » مكانَ الهداية ، « والنور » مكانَ الإيمان .

- ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ ^(٤) أى إِمَّاكَ .. ١٠ وأصل الوزر : ما حمله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّا مُحْمِلُنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ ^(٥) أى أحمالاً من حُلِيِّهِمْ . فشبه الإثمَ بالحمل ، فجعل مكانه ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ ^(٦) يريد آثامهم .

* * *

(١) ديوانه ص ١٦ « يقول : الخيل تأتى بالنعم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة الأيام . قال أبو حاتم : كان سيويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... » . والبيت له فى المعاني الكبير ٨٥/١ والخزانة ٦٤٢/٣ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة النساكوت ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

- ومن ذلك قوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ ^(١) أى نكاحاً ، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر ، فاستُعيرَ له السرُّ .
قال « رُوْبَة » :

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ ^(٢) *

والعسق : الملازمة .

- ومنه قوله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ ﴾ ^(٣) أى مُزْدَرَعُكُمْ كما تُزْدَرَعُ الأرض .

- ومنه قوله : ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ ^(٤) أى تَتَرَخَّصُوا . وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُغْمِضُهُ ، فسُمِّيَ التَّرَخُّصُ إِغْمَاضًا . ومنه يقولُ الناسُ للبائع : أَغْمِضْ وَغْمِضْ . يريدون ١٠ .
لا تستقص وكن كأنك لم تبصر .

- ومنه قوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ ^(٥) لأنَّ المرأةَ والرجلَ يتجردان ويحتتمان في ثوب واحد ، وَيَتَصَامَّانِ فيكون كلُّ واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس .

(١) سورة البقرة ٢٣٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٠ .

(٢) ديوانه ص ١٠٤ وقوله : « * أجنه في مستكنات الخلق * وبمده : * ولم يسمعها بين خرك وعسق * وانظر اللسان ٢٢/٦ ، ١٢٢/١٢ » عسق به يسق عسقا : نرق به ولزمه وأولع به ، وعسقت الناقة بالفعل : أربت ، وكذلك الحمار بالأنان .. « وفي مجاز القرآن ١/٧٦ : « ففف ، ينى عن غشيانها ، أراد الحمار » وهو غير منسوب في المخصص ١١١/٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٨٤ ، ومجاز القرآن ١/٧٣ .

(٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٨٧ .

قال « النابغة الجعدي » :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَتَىٰ جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِباساً^(١)

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ ﴾^(٢) أى طهر نفسك من الذنوب ،

• فكنى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشتمل عليه .

قالت « لى الأخيلية » وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَىٰ لَهَا شَبَهَا إِلَّا النَّعَامَ الْمُتَفَرِّا^(٣)

أى ركبوها فرموها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

١٠ لَا هُمْ إِنْ عَامَرَ بَنَ جَهَمٍ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسَمِ^(٤)

أى هو متدنس بالذنوب . [٦٨]

والعرب تقول : قومٌ لَطَافُ الْأَزْرِ . أى خاصُّ البطون ؛ لأنَّ الْأَزْرَ

ثَلَاثٌ عَلَيْهَا . ويقولون : فِدَىٰ لَكَ إِزَارَى . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار موضعَ النَّفْسِ .

(١) البيت له فى اللسان ٨٧/٧ والشعر والشراء ٢٥٥/١ وعجزة فى مجاز القرآن ٦٧/١ .

(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها فى المعانى الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها » والصناعتين ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ، يعنى الركاب بأبدانهم » .

(٤) فى أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعانى الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، فى ثياب ، أى فى جسم غير طاهر » وهو غير منسوب أيضاً فى اللسان ١١٧/١ « أى متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحيج وهو ممدنس بالذنوب » وفى ٩٠/١٥ « الدسم : الوضى والدنس » .

قال « الشاعر » :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي^(١)
وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :
تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَّهِ وَقَدْ عَلِمْتَ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا^(٣)
أى نفسها .

ويقولون للعقاف : إزارُ ؟ لأنَّ العفيف كأنَّه استترى لما عفا .
وقال « عدي بن زيد » :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبٍ وَإِزَارِ^(٤)

(١) البيت لأبي النعمان بقلبة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٧٥/٥ وفي ٣٥٠/٨ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولبقلبة في المؤتلف والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والمقد ٤٦٣/٢ والعمدة ٢٨١/١ . وسيأتى البيت مع أبيات أخرى ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باء للبلوي ١٣٠/٢ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣/٥ والمعاني الكبير ٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزه : سلاحه ، وقد علفت دم القاتل لإزارها ، هذا مثل ، يقال : حلت دم فلان في ثوبك ، أى قتلت . قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في إناثها فسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتاها قوم يطالبون عندها قتيلاً ، فانتقلت من ذلك وحلفت : ثم فتشوا منزلاً فوجدوا القاتل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتقلت : أنكرت . وهو له في الجهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) الجهرة ٢٣٥/٣ ، وفي اللسان ٥١/١ حكاً القعدة وأحكاها : شدها وأحكماها ، قال عدي بن زيد :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَأَ صُلْبًا وَإِزَارَ

أراد فوق من أحكا لإزارا بصلب . معناه فضلكم على من اتزرت فشد صلبه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكمون أزرهم بأصلاهم . ويروى :

* فوق ما أحكى بصلب وإزار *

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار : العفة عن المحارم « أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ، وانظر تهذيب الألفاظ ٥٤٨ .

فَالصُّلْبُ : الحَسْبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسْبَ : العِثْرَةَ . وَالخَلْقُ . مِنْ مَاءِ الصَّابِ . وَالْإِزَارُ : الْعِنَافُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَّى الْعِثْرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهُمْ ظَهَرُ الرَّجُلِ ، وَالصُّلْبُ فِي الظَّهْرِ .

• وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ^(١) : أَيْ سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قَالَ « ذُو الرُّمَّة » :

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَنَعَ اللَّيْلُ الْخَصَى بِسَوَادٍ ^(٢) أَيْ لَمَّا أَلْبَسَ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ .

وَقَدْ يَكُونُونَ بِاللِّبَاسِ وَالتُّوبِ عَمَّا سَتَرَوْوهُ ، لِأَنَّ اللَّبَاسَ وَالتُّوبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :

كَتُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَ ^(٣)

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « ابْنُ بَيْضٍ » : رَجُلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى تَنْذِيَةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقِيلَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ ^(٤) .

(١) سورة الفرقان ٤٧ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن ٣١٣ على ما هنا .

(٢) ديوانه ص ١٣٩ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسفتها : سرت فيها على غير هداية » .

(٣) البيت لبشامة بن القدير من قصيدة في المفضليات ص ٦٠ وطبقات الشعراء ص ٥٦٥ وهو له في الأغاني ٤٣/١٢ ونسبه في اللسان ٣٩٧/٨ لبشامة بن حزن ، وهو خطأ .

(٤) اللال في أمثال العرب للفضل الضبي ص ٧١ - ٧٢ وجهرة الأمثال ص ١١٨ وجمع الأمثال ١ ٣٤١ واللسان ٣٩٧/٨ .

وقال غير الأصمى : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إتاوةٌ فهرب بها فاتَّبعهُ مُطالِبُهُ ، فلما خَشِيَ لحاقَهُ وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإتاوة رجع وقال : « سدَّ ابن بيض الطريق » أى منعنا من اتباعه حين وَفَى بما عليه ، فكأنه سدَّ الطريق ^(١) .

فكَنَّى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمى .

أو عن الإتاوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنهما وقياً .
كما بقى الثوب / .

[٦٩]

وكان « بعض المفسرين » يقول فى قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ^(٢) أى سَكَنًا ، وفى قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٣) أى سَكَنَ لَكُمْ .

وإنما اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ^(٤) .
ومن قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ^(٥) .

• ومن الاستعارة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِإِذَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٦) يعنى جَنَّتَهُ ، سَمَّاها رحمة ؛ لأن دخولهم إليها كان برحمته .

(١) راجع الأغاني ٤٢/١٢ - ٤٣ . واللسان ٣٩٧/٨ وجمع الأمثال ٣٢٨/١ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبرى ٦٤/١٩ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ وانظر الكشاف ٢٠٩/١ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ ^(١) . وقد توضع « الرحمة » موضع « المطر » لأنه ينزل برحمته .
قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ ^(٢) .
يعنى المطر .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَتَمُّ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ ^(٣) يعنى
مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ^(٤)
أى من رزق .

* * *

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن التول يكون
بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ واجْعَلْ لِي
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ^(٥) . أى ذكراً حسناً . وقال « الشاعر » :
إِنِّي أَتَنَنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا من علو لا عجبٌ منها ولا سخر ^(٦)

(١) سورة النساء ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلى ، ومى فى أمالى الشريف المرتضى ١٠٥/٣ - ١١٣ - والكامل ٢٩١/٢ - ٢٩٢ والأصعيات ٣٢ وأمالي اليزيدى ص ١٣ - ١٨ وجهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو فى الجهرة ١٤٠/٣ وفى اللسان ١٩/٣١٦ « ويروى من علو وعلو وكسرهما - أى أنانى خبر من أعلى » ورواية اليزيدى : « لاني أنيت بشيء لا أسره * ... لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال : أتيتك من عل ومن معال ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس ببيدع ؛ لأن الناس يوتون =

أى أتانى خبره لا أسر به .

* * *

• ومنه الذِّكْرُ بوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشَّريف يُذَكَّرُ .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(١) يريد أن القرآن شرف لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(٢) أى شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٣) أى أتيناهم بشرفهم .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لِّهَآ أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهَا ﴾ ^(٤) أى لا تستثقل شيئاً من أمرهما ، وتضيق به صدرأ ، ولا تغلظ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون : أفٍ له . وأصل هذا نفخك الشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إمالة الشيء عنه لتثقل فيه . قليل لكل مُسْتَثْقَل : أفٍ لك ، ولذلك تحركت بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاق غاق ، إذا حكوا صوت الغراب / [٧٠]

ويقولون ، فلا سخر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا هزء منه ، واللسان هنا : الرسالة ، كما في الكامل ٢٩٢/٢ والجمهرة لابن دريد ٤٨٧/٣ ، وتاج العروس ٢٥٣/١٠ .

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة المؤمنون ٧١ .

(٤) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا ، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين ، وربما نُونٌ ، وربما لم ينون ، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً .

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا أَوْ قَدُورًا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ ^(١) .
• يريد كلما هاجوا شرًّا وأجمعوا أمرًا ليحاربوا النبي صلى الله عليه — سكتنه الله وَوَهَنَ أمرهم .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) . الإصر : الثقل الذي ألزمه الله بنى إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم ، ووضع عن المسلمين . ولذلك قيل للعهد : إصرٌ .

١٠ قال تعالى : ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ^(٣) أى عهدي ؛ لأن العهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذى أخذ له .

﴿ وَالْأَغْلَالُ ﴾ : تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وجعله أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغلُّ اليدَ ، فاستعير .

١٥ قال « أبو ذؤيب » ^(٤) :

(١) سورة المائدة ٦٤ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ . وتفسير غريب القرآن ١٧٣ .

(٣) سورة آل عمران ٨١ .

(٤) البيتان ليا لأبي ذؤيب الهذلي ، وإنما حملاً لآبي خراش الهذلي ، من قصيدة يرثى بها زهير بن المجوعة ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثانى ص ١٥٠ . والأغانى ٢١ / ٥٨ . قال أبو الفرج الأصفهاني : « قال الأصمعي وأبو عمرو ، في روايتهما جميعاً : أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في يوم حنين أسارى ، وكان فيهم زهير بن المجوعة ، فرب به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن ضحج ، وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما لحظة في الجاهلية ففرب عتقه ، فقال أبو خراش يرثيه : الخ » .

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ^(١)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلِ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كعهديك إذ كنا في الدَّار ونحن نتبسَّطُ في كل شيء ولا نتوقى ، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

* * *

- ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ، يريد الختان ، فسماه صِبْغَةً ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء .
ويقولون : هذا طُهْرَةٌ لهم كالختان للحنفاء ، فقال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام .

* * *

(١) البيتان في البحر المحيط ٤٠٤ / ٤٠٤ للذهلي . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي الثانى « ليس يقابل » وفي ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئاً » .

(٢) رواية الأغانى : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ، وإنما أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] : الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهذليين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه كهل . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجبدن ما يعذلن فيه سوى العدل ، أى سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٣٨ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

[٧١] • ومنه قوله / : ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَوَاقٍ ﴾ ^(١) ، أى مالها من تنظر وتمكث إذا بدأت ، ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بفترة في ساعة .

وأصل القَوَاقِ أن تُحلب الناقة ثم تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحلب ، فإِبن الحَلْبَتَيْنِ قَوَاقٍ ^(٢) ، فاستعير القَوَاقِ في موضع الانتظار .

• ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ ^(٣) ، أى خطأ ونصيبا .

وأصلُ الذَّنوبِ : الدَّلُوءُ ، وكانوا يستقون الماء ، فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا ذُنُوبٌ ، فاستعيرَ في موضع النَّصِيبِ ، وقال « الشاعر » :
إِنَّا إِذَا نَارَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ ^(٤)

• والعرب تقول : « أَخِي وَأَخُوكَ أَيُّنَا أَبْطَشُ ؟ » يريدون : أنا وأنت نصطارع فننظر أَيُّنَا أَشَدُّ ؟ فيكُنَى عن نفسه بأخيه ، لأن أخاه كنفه .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة الذاريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ . ومجاز القرآن ٢٢٨ / ٢ .

(٤) في اللسان ١ / ٣٧٨ : « وقال القراء : الذنوب في كلام العرب : الدلو الضيقة ، ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والخط ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أى أشركوا (ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) أى خطا من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ، وأنشد القراء :

لها ذنوب ولكم ذنوب فإت أبتهم فلنا القليب
وأنشده الطبري في تفسيره ٩ / ٢٧ والخمشرى في الكشاف ٤ / ٣٣ :
* لنا ذنوب ولكم الخ * وأنشده أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ١٣٢ :

وقال « العبدى » :

أخى وأخوك بطن النسر ليس به من معدٍ عريب^(١)
ويكنى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تعيبوا إخوانكم
من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .

وقال : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٣)
أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض المفسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، أى على أهلهم^(٤) ،
جملهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها
سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(٥) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ ﴾^(٦) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم ويعليكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب
ولان أيتم فلنا القلب »

والغريب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحبك الذى يشار بك ويورد إليه معك » .

(١) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى المفضليات ص ٢٥٤ وبطن النسر :
موضع . وليس به عريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النقى .

(٢) سورة الحجرات ١١ وتفسير غريب القرآن ٣١٦ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٥) فى الطبرى ٢٨ / ١٣٢ عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : « إذا دخلتم بيوتا فسلموا

على أنفسكم » قال : هى المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

(٦) سورة الأفعال ٢٤ .

• وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ^(٢) ، أى أموال إخوانكم .
وإن جعلتُهُ بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض ، ولا يقتل بعضكم بعضاً .
[٧٢] فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

• وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ^(٣) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

• ومنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ ^(٤) ،
أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

• وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾ ^(٥) ، أى تدلهم عقولهم
عليه ؛ لأن الحلم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

• ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ^(٦) لأن
التعذيب قد يكون بالسوط .

• ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ^(٧) يعنى العلم ، لم يشكقوه

(١) سورة النساء ٢٩ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(٣) سورة الأعراف ١١ .

(٤) سورة ق ٣٧ .

(٥) سورة الطور ٣٢ .

(٦) سورة الفجر ١٣ .

(٧) سورة النساء ١٥٧ . وتفسير غريب القرآن ١٣٦ .

وَيَسْتَيْقِنُونَهُ . وأصل ذلك أن القتل للشئ يكون عن قهر واستعلاء وغلبة .
يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح علماً أحيط به ، إنما كان ظناً .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١) ، أى كل ذى مخالب من الطير ، وكل ذى حافر من الدواب .
كذلك قال المفسرون .

وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة ، كما قال « الآخر »^(٢) وذكر ضيفاً
طرقه :

فما رَقَدَ الْوَلَدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِأَقِ وَحَافِرٍ^(٣)
فجعل الحافر موضع القدم .

وقال « آخر » :

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)

(١) سورة الأنعام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيباء الأشجى ، كما فى الجهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة طويلة فى ملحق
حماسة ابن الجerry من ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير منسوب فى الصناعتين من ٢٣٣ والموازنة من ٣٦ والموشع ٩١ وفى اللسان
٢٨٣ / ٥ « الجوهرى : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر فى القدم ، قال جيباء
الأسدى يصف ضيفاً طار فأسرع إليه :

فأبصر نارى وهى شقراء أوقبت بليل فلاحت للعيون النواظر
فما رقد الولدان - البيت - ومعنى يمرىه : يستخرج ما عنده من الجرى ، ومعنى شقراء :
ذهب دخانها ، وذلك أشد لضوئها .

(٤) البيت غير منسوب فى الصناعتين من ٢٣٤ والموازنة من ٣٦ وأبواب مختارة من ٣٨
والأمالى ١٢٠ / ٢ وقال أبو عبيد البكرى فى اللآلئ ٢ / ٧٤٦ « البيت لعفان بن قيس بن عبيد
البربوعى ، وكان النعمان بن النضر استعمل الفلاح بن عمرو الرياحى على هجائن من بلى أرضه
من العرب ، وكانت لعفان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الفلاح ، فصد عفان يابله حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأظلاف : قَدَمَيْهِ ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .

والدرب تقول للرجل : « هو غليظُ المَشَافِرِ » تريد الشفتين ، والمشافرُ للإبل .

وقال « الحَطِيشَةُ » :

• قَرَوْا جَارَكَ الْعِيْمَانِ لَمَّا جَفَوْنَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ^(١)

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^(٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القُوَّةُ . وإنما أقام اليمين مقامَ القُوَّةِ ، لأن قوة كل شيء في ميامنه . ١٠

[٧٣] ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : ان كان الله عز وجل أراده في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل : خُذْ

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق
سأمنها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه
متعل متفرقه فلم تشقق قسماه « والبيتان لعققان في الجهرة ٣ / ٤٩٠ ، واللسان ١١ / ١٣٤ ،
وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان : بيضا » .

(١) ديوانه ص ١٢ والمخصص ٤ / ١٣٦ ، والجهرة ٣ / ٤٩٠ ، والموشح ص ٩١ والموازنة
ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضاً أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائرته
وقال السكرى في شرحه : « يقول : لما لم يقدروا على شرب الماء من شدة البرد قروه :
سناما ولبناً محضاً . يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والحض من
اللبن : ما لم يخالطه الماء » .

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٢ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثروا ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده ^(١) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ ^(٢) أى لَنَأْخُذَنَّ بِهَا ، ثم لَنَقِيمَنَّ وَلَنَذَلَّنَّ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ ، كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ ^(٣) أى يُجْرُونَ إِلَى النَّارِ بِنَوَاصِيهِمْ • وأرجلهم . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مشئوم الناصية . لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرَّ على رأسي كذا . أى مرَّ على .

فكانه تعالى قال : لو كذب علينا فى شيء مما يلقيه إليكم عَنَّا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثُمَّ عَاقَبْنَاهُ بِقَطْعِ الْوَتَيْنِ .

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخْذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى بِالْيَمَانِ ، ثم عَاقَبْنَاهُ بِقَطْعِ الْوَتَيْنِ ، وهو : عِرْق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

ولم يُرد أنَّا نَقْطَعُهُ بيمينه ، فيما يرى أهلُ النظر ، ولكنه أراد : ولو كَذَّبَ عَلَيْنَا لَأَمْتَنَّاهُ أَوْ قَتَلْنَاهُ ، فكان كَمَنْ قُطِعَ وَتِينُهُ .

ومثله قول النبي صلى الله عليه :

(١) اللسان ١٠ / ١١ - ١٢ « وسفع بناصرته ، ورجله ، ينفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفى التزويل « نسفعا بالناصرية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى لنصهرنها ولنأخذن بها ، أى لنقمته ولنذله ... وحكى ابن الأعرابي : اسفع بيده : أى خذ بيده .

(٢) سورة العلق ١٥ ، ١٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤١ .

« ما زالت أكلة خَيْر تُعَادُنِي ، فَمَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي »^(١) .
والأبهرُ : عِرْقٌ يتصل بالقلب إذا انتطع مات صاحبه . فكأنه قال :
فهذا أوان قتلى التمس ، فكنت كمن انتطع أبهره .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ ﴾^(٢) ذهب « بعض
المفسرين » فيه : إلى أن الله عز وجل يسم وجهه يوم القيامة بالسواد .
وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ يُخبر به ، والله أعلم بما أراد .
تقول العرب للرجل يسُبُّ الرجل سبًّا قبيحةً ، أو يَنْثُو عليه فاحشةً :
« قد وسمه بميم سود » يريدون : ألصق به عاراً لا يُفَارِقُهُ ، كما أن السمَّةَ
١٠ لا تَنْجِي ولا يَغْفُو أثرها .

[٧٤] وقال « جرير » :

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِدْسِي

وَعَلَى الْبَيْعِثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٣)

(١) في صحيح البخارى بهامش الفتح : كتابه المغازى : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته ٨ / ٩٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير ، فهذا أوان وجدت
انقطاع أبهرى .

والحديث عند الدرر فى مقدمة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام
النوفى ١ / ٣٢ - ٣٣ من حديث أبى سلمة ، وعند أحمد فى المسند ٦ / ١٨ من حديث امرأة كعب
ابن مالك رضى الله عنها .

وفى اللسان ٥ / ١٥٠ « تماودى » والفائق ١ / ٣٨ « تعادى » وكذلك فى اللسان ٤ / ٢٧٤
وفيه : « أى تراجعنى ويماودنى ألم سبها فى أوقات مطومة » .

(٢) سورة الفلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل فى تأويل ذلك فى الطبرى ٢٩ / ١٨ - ١٩
وانظر اللسان ١٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضفا البيعت » .

يريد : أنه وسم « الفرزدق » ، وجدع أنف « الأخطل » بالهجاء ، أى
أبقى عليه عاراً كالجدع والوسم .

و « قال » أيضاً :

رُفِعَ الْمَطِيُّ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالزَّبْرِيُّ يَوْمُ ذُو الْأَجْلَالِ^(١)

يريد : أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به فى البر والبحر . وقال : ٥٠

وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجٌ يُصَلِّي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُصَلِّي^(٢)

شبه شعرة النار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال « الكميت بن زيد » يذكر قصيدة له^(٣) :

تَمَلَّطُ أَقْوَامًا بِمَيْسَمٍ بَارِقٍ وَتَقْطُمُ أَوْ بَاشًا زَنِيًّا وَمُسْنَدًا

والملاط : سمة فى العنق .

٦٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول « الهذلى » :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوٍ الْمُلُو لِكَ أَجْمَلِكَ رَهْطًا عَلَى حَيْضٍ^(٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ٢٩٥/١ واللان ١٢٨/١٣ والمعانى الكبير ٨٠٢/٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزبرى . العظام من الفن ، والأجلال : الشرع . يقول : غنى بهجائى لهم فى البحر والبر » والشطر الثانى غير منسوب فى اللان ٤١٩/٥ « كالزبرى يقاد بالأجلال » . . .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٨٠٣/٢ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا

تملط . . . وتقطم أو باشا حميلا ومسندا » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حننها ، فكأنها رشتهم . والملاط : سمة فى العنق بمنزلة القلادة . والسند : الدعى ، والحمل : الذى يحمل من بلاده صغيرا .

(٤) الشعر لأبى التلم الهذلى ، كما فى شرح أشعار الهذليين ٣٠٦/١ - ٣٠٧ وهذا البيت

له فى اللان ٨٠/١٩ ، ١٧٧/٩ وغير منسوب فى مقاييس اللغة ٤٥٠/٢ ، ٢٩/٣ والمختص ٣٦/٢ وذكره ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٤٨٤/١ ، ٥٩٣ وقال فى شرحه : « الرهط : =

وَأَكْخَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقَّحَ لَكَخْلِكَ أَوْ غَمَضَ^(١)
وَأَسْعَطَكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمَخْوَضِ^(٢)
جَهَلْتَ سَعُوطَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضَتْ ، وَلَمْ تُؤْرَضِ^(٣)
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ .

وَالْجَلَا : كَلٌّ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ نَمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرٌّ لِلْيَاءِ .

وَيَقَالُ : الْأَبَاءُ هَهُنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّمُهُ .
وَيُشْمَلُ : يُنْقَعُ .

وهذه أمثال ضربها لما يهيجوه به .

وقال « آخر » :

سَأَكْسُو كَمَا يَا ابْنَتِي يَزِيدُ بْنُ جُعْثَمٍ

رَدَاءِ بْنِ مِينَ قَارٍ وَمِنْ قَطِرَانٍ^(٤)

فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

* * *

== جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، وإنما أراد : إذا أسبك
وألبسك العار وفي اللسان ١٧٧/٩ « الرهط : جلد قدز ما بين الركبة والسرة تلبسه الحائض ،
وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط » والزهر - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ :
« الكبر والتنه والفخر والعظمة » .

(١) البيت في اللسان ١٦٤/١٨ « ففققح لذلك » والجمهرة ١١٢/٢ ومعنى فققح : افتتح عينيك .

(٢) قال الكرى : الخوض : الذي يخاض به .

(٣) قال الكرى : أرضت : زكمت ، والمأروض : المزكوم . وبه أرض : أى زكلم .

(٤) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١٥٦ / ١ وفيه « من قير » وهو غير منسوب
كذلك في المغاني الكبير ٧٩٩ / ٢ ، ١١٧٥ . ويعلمه فهما :

إذا لبيا زادا على اللبس جدة - ولم يبل وشى منهما لأوان

وهذه الآية^(١) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [٧٥] لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالنمائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون الوسم في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سُفْيَانُ ، عن زكريا ، عن « الشَّعْبِي » في قوله تعالى : ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ ﴾^(٢) أنه قال : العتل : الشديد . والرَّنيْم : الذي له رَنَمَةٌ من الشر يُعرفُ بها ، كما تُعرفُ الشاةُ بالرَّنَمَةِ . أراد « الشَّعْبِي » : أنه قد لحقته سُبَّةٌ من الدعوة عُرِفَ بها كَرَنَمَةٍ الشاةِ^(٣) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وامرأته حَمَّالَةٌ الْخَطْبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ من مَسَدٍ ﴾^(٤) .

قال « ابن عباس » : في رواية أبي صالح عنه : الخطب : التسمية^(٥) وكانت تنمُّ وتورَّش بين الناس .

(١) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ١٥٦ .

(٢) سورة القلم ١٣ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(٣) راجع تفسير الطبري ١٦/٢٩ - ١٨ .

(٤) سورة المسد ٤ ، ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٢ .

(٥) قال الطبري في تفسيره ٢١٩ / ٣٠ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « حمالة الخطب » فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، صلى عليه وسلم ، ليدخل في قدمه إذا خرج للإحالة .. عن ابن عباس في قوله : وامرأته حمالة الخطب قال : كانت =

ومن هذا قيل : « فلان يَحْطِبُ عَلَى » إذا أغرى به ، شبهوا النميمة بالحطِب ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطب . ويقال : نار الحقد لا تَحْبُو . فاستعاروا الحطب في موضع النميمة . وقال « الشاعر » وذكرَ امرأة :

• مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ
وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَىِّ بِالْخَطْرِ الرَّطْبِ^(١)

أى لم تُوجد على أمر قبيح ، ولم تمشِ بالنمائم والكذب .
والخطِر : الشجر ذو الشوك يُحْطَرُ به .

وقال « آخر » :

١٠ فَلَسْنَا كَمَنْ تَزَجَّى الْقَالَةَ شَطْرَهُ
بَقَرَفِ الْعِضَاهِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَبْسِ

وقال « بعض المتقدمين » : كانت تُعَيِّرُ رسول الله ، صلى الله عليه ، بالفقر كثيراً ، وهى تحتطِب على ظهرها بحبل من ليف فى عنقها .

تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصعبه . ويقال : سمالة الحطب : نقالة للحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحتطب الكلام وتمشى بالنميمة ، وتعير رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .
(هـ) فى اللسان ٣١٣/١ : « قال الأزهرى : جاء فى التفسير أنها أم جميل امرأة أبى لهب ، وكانت تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب

يعنى بالحطب الرطب : النميمة « وأنشد عجزه فى ٢٧٩/٥ » لم تمش بين الحى بالخطر الرطب .
والبيت غير منسوب كذلك فى مقاييس اللغة ٧٩ / ٢ « على حبل لامة » والبحر المحيط ٢٦٦/٨ « جله رطبا ليندلى على التسخين الذى هو زيادة فى الثمر » وأساس البلاغة ١ / ٦٨٣ « على خيل لامة » .

ولست أدري كيف هذا ! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والوالد ،
فقال : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ۝١٦١ ﴾ .

وأما المسد ، فهو عند كثير من الناس : الليف دون غيره . وليس
كذلك ؛ إنما المسد : كل ما ضُفِرَ وقُتِلَ من الليف وغيره ، يقال : مسدت
الحبل / مسداً إذا فتملته ، فهو مسد . كما تقول : نفضت الشجرة نفصاً
وخببطتها خبطاً . واسم ما يسقط من ثمرها وورقها : نفص وخببط ، ومنه
قيل : رجل ممسود الخلق ؛ إذا كان مجذولاً مفتولاً^(١) .

وبذلك على أن المسد قد يكون من غير الليف ، قول « الراجز » :

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعُوذُ مِنِّي إِنْ تَكُ لَدُنَّا لَيْتًا فَإِنِّي

مَا شِئْتُ مِنْ أَشْطَطِ مُقْسِنٍ^(٢)

١٠

فجعله هذا من خوص .

وقال « آخر » :

(١) سورة المسد ٢ ، وقال الطبري ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أي شيء أغنى عنه
ماله ودفع من سخط الله عليه ؟ وما كسب : هم ولده ، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل » .
(٢) اللسان ٤١٠/٤ .

(٣) في اللسان ٤٠٩/٤ « ابن سيده : المسد : حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر
أو صوف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أي شيء كان ، وأنشد :
* يا مسد الخوص . . . مقسن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها « والرجز غير منسوب كذلك في اللسان
٢٢١/١٧ « والمقسن : الذي قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبير ولا قوة شباب .
وقيل : هو الذي في آخر شبابه وأول كبره » .

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيْتَنِ^(١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ^(٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها ، فقال :
﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾^(٣) . كذلك قال

« ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء
الله أن تكون ، بالصَّفَرِ والقتل .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذَنَاهُ
١٠ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وفي مجاز القرآن ٣١٦/٢ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١
وبعده فيهما :

* صهب عتاق ذات منح زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ٣٣٩/١١ لعمارة بن طارق ، وفيه ٤٠٩ / ٤ « وأنشد الأصمعي
لعمارة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لقبة الهجيمي - :

فاعجل بغرب مثل غرب طارق ومسد أمر من أيتني

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيتني ، وأيتني : جمع أيتني ، وأيتني : جمع
ناقة . والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ،
وليس جلدها بالقوى ، يريد ليس جلدها من الصنير ولا الكبير ، بل هو جلد ندية أو رباعية
أو سدس أو بازل .

والرجز في اللسان أيضا ١٣/١٢ لعثمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٤٠ / ٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء ٧٠ .

قال « قتادة » و « الحسن » : اللهو : المرأة ^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوّه ، وولده لهوّه ^(٢) ،
ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رِيحَانَتَاهُ .

وأصل اللهو : الجماع ، فكُنِيَ عنه باللهو ^(٣) ، كما كُنِيَ عنه بالسُرّ ، ثم قيل
للمرأة لهوٌّ لأنها تُجَامَع . قال « امرؤ القيس » :

أَلَا زَعَمْتُ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي .

كَبُرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي ^(٤)

أى النكاح .

ويروى أيضاً : « وألا يحسن السر أمثالى » : أى النكاح . ١٠

وتأويل الآية : أن النصارى لما قالت فى المسيح وأمه ما قالت ^(٥) ، قال
الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا ، أَى صَاحِبَةً وَوَلَدًا ، كَمَا يَقُولُونَ ،
لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أَى مِنْ عِنْدِنَا ، وَلَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ

(١) فى تفسير الطبرى ٢٧ / ٨ « عن عقبة بن أبى حمزة ، قال : شهدت الحسن بمكة ،
وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا
لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أَى مِنْ عِنْدِنَا ، وَلَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ » .

(٢) فى اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللهو فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن
الولد لهو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولدا ذا لهو نلحق به . ومعنى لاتخذناه من لدنا ، أى
لاصطفيناه مما نخلق » .

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ٨٣ / ١ .

(٥) فى الطبرى ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبة وعيسى ولده ، فقال
تبارك وتعالى : لَوْ أَرَدْنَا لَخَ » .

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرتها .
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ^(١) ، يعنى الملائكة .

* * *

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ^(٢) .

وأصل الذَّوَاقِ : بالهم ، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،
تقول في الكلام : ناظر فلاناً ودُق ما عنده ، أى تعرّف واختبر ، واركب
الفرس ودُقّه .

قال « الشَّامِخ » في وصف قَوْس :

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كَفَى وَلَهَا أَنْ تُفَرِّقَ السَّهْمَ حَاجِزُ ^(٣)

يريد : أنه ذاق القوس بالنزاع فيها ليعلم أليّنة هي أم صلبة ؟

وقال « آخر » :

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجيزة أشعار العرب ١٥٧ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشعر والفراء .
٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان ٤٠١/١ وفي ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من إغراق ،
أى فيها لين وشدة ... وذقت القوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها » .

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَّهَا ^(١)

وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها ^(٢) لا يُفَارُ عليهم ، مطمئنين لا يَنْتَجِعُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سرِّياً رسول الله صلى الله عليه وبعوثه ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أكلوا القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوع والخوف » : ما ظهر عليهم من سوء آثارها بالضمير والشحوب ونَهْكَةَ البدن ، وتغيّر الحال ، وكُسُوف البال ^(٣) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ ^(٤) ، أى ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعمل الصالح ، وكما تقول : تعرّفتُ سوء أثر الخوف والجوع على فلان ، وذقت بمعنى : تعرّفتُ واللِّبَاسُ : بمعنى سوء الأثر .
كذلك تقول : ذقتُ لباسَ الجوع والخوف ، وأذاقني الله ذلك .

* * *

(١) قال الجاهظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصق لبي سليم حين صنعوا بسيدهم العباس [بن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجهوا وملكوه ، فلما خافهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعدة :
رأها لا تطيع لها أميرا فخلاها تردد في خلاها »
خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٢) راجع الطبرى ١٢٤ / ١٤ .

(٣) قال الطبرى ١٢٥ / ١٤ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخاطبته أجسامهم بمنزلة لباس لها ، وذلك أنهم ساط عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أكلوا العليز والجيف - قال أبو جعفر : والعليز : الوبر يبعث بالدم ، والقراد يأكلونه . وأما الخوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله : « بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنهم الله ، ويحجدون آياته ، ويكذبون رسوله ... » .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ . وتفسير غريب القرآن ١٦٦ .

- ومنه قوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ^(١) يعني الملائكة ، يريد :
أنها متتابعةٌ يتلو بعضها بعضاً بما تُرسلُ به من أمر الله عز وجل .
وأصلُ هذا من عُرِفَ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستويٌ بعضُهُ في إثرِ بعض .
فاستُعِيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً ^(٢) .
- ومنه يقول الناس : هُمُ إليه عُرِفَ واحدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
في توجُّهِهم إليه ^(٣) .
- ويقال : أُرْسِلْتُ بالعُرْفِ أى بالمعروف .

* * *

- ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) .
- [٧٨] والاستدراج : أن يُدْنِيَهُمْ مِنْ بَأْسِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا / من حيث لا يعلمون ،
ولا يباغتهم ^(٥) ولا يجاهرهم . ومنه يقال : دَرَجْتُ فلانًا إلى كذا وكذا ،
واستدريجُ فلانًا حتى تعرف ما عنده وما صنع . يُرَادُ لا تجاهره ولا تهجم
عليه بالسؤال ، ولكن استخرج ما عنده قليلا قليلا .
- وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الراقي فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
مِرْقَاةً ، فاستُعِيرَ هذا منها .

(١) سورة المرسلات ١ . وتفسير غريب القرآن ٥٠٥ .

(٢) راجع اللسان ١٤٤/١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤١/٢٩ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
عن قوله : « والمرسلات عُرْفًا » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله :
« عُرْفًا » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا
إليه فأكثرُوا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة القلم ٤٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٨١ .

(٥) في اللسان ٩٢/٣ « قال بعضهم : معناه سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم » .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ^(١) أى يُمْسِكُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن الْمُعْطَى بيده يُمْدُّهَا وَيَسْطُهَا بالعطاء ، فقيل لكل من بَخِلَ وَمَنَعَ : قد قَبَضَ يَدَهُ .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ ^(٢) أى : مُنْكَرَةً .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ ^(٣) : أى دنوا من الهلاك . وأصل هذا : أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلد فحاصره فقد دنا أهله من الملكة . وقال فى موضع آخر : ﴿ وَأُحِيطَ بِشَعْرِهِ ﴾ ^(٤) .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ ^(٥) تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع : « أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض » .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٦٤ وتفسير غريب القرآن ١٤٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٣) سورة يونس ٢٢ . وتفسير غريب القرآن ١٩٥ .

(٤) سورة الكهف ٤٢ وتفسير غريب القرآن ٢٦٨ وفى اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه ما أهلكه وأفسده » .

(٥) سورة الدخان ٢٩ وأحال فى تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبرى

٧٤/٢٥ - ٧٥ وأمالى المرتضى ٣٨/١ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يظلموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكشف القبر ، أى كاد يكسف .

ومعنى كاد : هم أن يفعل ولم يفعل . وربما أظهروا كاد ، قال « ابن مفرغ الحميري » يرثى رجلاً ^(١) :

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ ^(٢)

وقال « آخر » :

الشَّمْسُ طَالِمَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

تَبْكِي عَلَيْكَ ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ ^(٣)

أراد : الشمس طالمة تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمة ، وإنما تكسف بضوئها ، فنجوم الليل بادية بالنهار .

وهذا كقول « النابغة » وذكر يوم حرب :

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٣٦/٧ وأمالى المرتضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ وشرح شواهد الشافعية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير ، وفي أمالى المرتضى ٢٩/١ له يرثى عمر بن عبد العزيز ، والأزمعة والأمكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَا كِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لَا النُّورُ نَوْراً وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(١)

ونحوه قول « طَرْفَةٌ » في وصف امرأة :

إِنْ تَدَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَّعَهُ وَتُرِيَهُ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)

يقول : أَشَقُّ عَلَيْهِ حَتَّى يُظْلَمَ نَهَارُهُ فَيَرَى الْكَوَاكِبَ ظُهُراً .

والعامة تقول : أَرَانِي فَلَانَ الْكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ ، إِذْ بَرَّحَ بِهِ .

وقال « الْأَعَشَى » :

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْصِراً

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهُراً وَبَيْصاً^(٣)

أى : رَجَعْتَ كَثِيباً حَيْراً ، قَدْ أَظْلَمَ عَلَيْكَ نَهَارُكَ ، فَأَنْتَ تَرَى

الْكَوَاكِبَ تُعَالِي النَّهَارَ بَرِيقاً .

* * *

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٤) .

فذهب به « قَوْمٌ » مَذَاهِبَ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : بَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ . كَأَنَّهُ

يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَغَرَقَهُمْ وَأَوْرَثَ مَنَازِلَهُمْ

(١) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١/١٢٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٢٩ والكامل ١/٤٠٢ وفي ديوانه ص ٦٥ : « والتنبؤ : التنبؤ هنا ، يقال : أَنَلْتُهُ وَلَمْتُهُ ، وَنَوَلْتُهُ : أَعْطَيْتُهُ . وَبِالظُّهْرِ ، أَيْ يُظْلَمُ نَهَارُهُ ، وَهَذَا مِثْلُ « .

(٣) في ديوانه ص ١٣٩ : « وَمُسْتَحْصِراً تَرَى لِلْكَوَاكِبِ كَهْرًا وَبَيْصًا » وَبَيْصٌ بَرِيقٌ ، قَالَ : كَهْرِي نَفْسُ النَّهَارِ وَهُوَ الظُّهيرة . فِي اللِّسَانِ ٨/٤٧٠ « كَهْرُ النَّهَارِ يَكْهَرُ كَهْراً : ارْتَفَعَ . وَاشْتَدَّ حَرُّهُ ، الْأَزْهَرَى : كَهْرُ النَّهَارِ : ارْتِفَاعُهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

وجنّاتهم غيرهم - لم يَبْكُ عليهم باكٍ ، ولم يمزج جازعٌ ، ولم يُوجدْ لهم قَقْدٌ^(١) .
وقال « آخرون » : أراد : فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض .
فأقامَ السماء والأرضَ مقامَ أهلِهما ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٢) ،
أراد أهلَ القرية .

وقال : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾^(٣) ، أى يضع أهلُ الحربِ
السَّلاحَ .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقه ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آثَارُهُ في الأرضِ .
ومُصَلَّاهُ . والكَافِرُ لا يصعدُ له عملٌ ، ولا يبكي له بابٌ في السماء ولا أثرُهُ
في الأرضِ^(٤) .

* * *

[٨٠] • ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾^(٥) يريد أنهم
ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدّته ، أى يُسْقِطُكَ^(٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ٤٩/١ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ما روى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبري ٧٤/٢٥ - ٧٥ والدر المنثور .

٣٠/٦ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٠/١٢ قال أبو إسحاق : مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار
من شدّة إغضاظهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :
نظر فلان إلى فلان كاد يأكلني وكاد يصرعني . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا
قرأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتقارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ^(١)
أى ينظر بعضهم إلى بعضٍ نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزيل الأقدام
عن مواطئها .

فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ^{هـ}
كَيْزُلُ قَوْلِكَ ﴾ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول
الشاعر : « نظراً يُزِيلُ » ولم يقل : يَكَادُ يُزِيلُ ؛ لأنه نواها في نفسه .
وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾^(٢) إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^(٣) ،
إكباراً لمكرهم . وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾^(٤) .
وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد ، فما لم يأت بكاد ففيه
إضمارها ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٥) ، أى كادت من شدة
الخوف تبلغُ الخلق :

(١) البيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٣/٩ والصناعيين .
٢٨١ ، والبيان والتبيين ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحيط ٣١٧/٢
وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣
(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد الخ .
وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .
(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .
(٤) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ . « وإن كاد مكرهم ، على ، وابن مسعود ،
وابن عباس ، رحمهم الله » .
(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد: أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل وجيفها^(١) بالخلق ، فكأنها بلغت الخلق بالوجيب^(٢) . وهم يصفون القلوب بالحققان ، والنزوء عند الخافة والذعر .

قال « الشاعر » في وصف مفازة تنزوء من مخافتها قلوب الأدلاء :
 كأن قلوب أدلائها مملئة بقرون الأطباء^(٣)

وهذا مثل قول « امرئ القيس » :
 ولا مثل يوم في قدار ظلمته كائني وأصحابي على قرن أعفرا^(٤)
 أي كائنا من القلق على قرن ظبي ، فنحن لا نستقر ولا نسكن .

* * *

وكان « بعض أهل اللغة » يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ، ١٠

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ « وجف القلب وجيفا : خفق ، وقلب وأجب ، وفي التزييل : « قلوب يومئذ واجفة » .

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ « وجب القلب يجب وجبا وجيبا : خفق واضطرب » .

(٣) الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ ، وقال ابن قتبية في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال المرار [الفقسي] يذكر فلاة تنزوء من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزوء وتجب ، فكأنها مملئة بقرون الأطباء : لأن الأطباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك » وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما هنا - من غير نسبة .

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن ظبي » وقال المرتضى في أماليه ٩/٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ، ومفارقة الكون والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركا ونشاطا واضطرابا ؛ لنشاطه ومرحه وسرعته » وقد قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا البيت ، فيليق قوله : « على قرن أعفرا » بالتأويل المذكور ، بل وصف أما كن كان فيها مسرورا متعبا ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

ألا رب يوم صالح قد شهدته بناذق ذات الثل من فوق طارطا

فيكون معنى قوله : « على قرن أعفرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف .
 شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي .
 والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

ويتنسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيناه من مذاهبهم .

كقول « النابغة » في وصف سيف / : [٨١]

تَقْدُ السَّلَوقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْجَبَابِ (١)
ذَكَرَ أَنَّهَا تَقْطَعُ الدَّرُوعَ الَّتِي هَذِهِ حَالُهَا ، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي
النَّارَ إِذَا أَصَابَتْ الْحِجَارَةَ .

وقول « النمر بن تَوَلَّب » في صفة سيف :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ صَرَبْتَ بِهِ

بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْمَهَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه .
ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مُهَلَّبِل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والجمهرة ١/١٢٥ ، ٤١/٣ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة ٥٩/٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥٢ والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/٢٩ وفيه ٢٨٨ : « السلوقى : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر العريض . وقال أبو حنيفة : نار جباب ونار أبي جباب : الشرر الذى يسقط من الزناد » وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٢٢ « وذكر أنها تقطع الدروع التى ضوعف نسجها ، والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة » .

(٢) في الشعر والشعراء ١/٢٧٠ « ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، حتى احتاج إلى أن يحفر عنه ! وهذا من الإفراط في الكذب » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ وتقدم الشعر ص ١٨ والعمدة ٥٨/٢ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والمرشح ص ٧٨ ، والأغاني ١٩/١٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أُنْمَعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَالِلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ^(١)

وقال « قيس بن الخطيم » يَصِفُ طُعنة :

مَلَكْتُ بِهَا كُنِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٢)

وقال « أيضاً » :

لَوْ أَنَّكَ تُتَلَّقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ^(٣)

يقول : تَرَاصَّ التَّوَمُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَقِيًّا أُلْقِيَ عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا

لَجَرَى عَلَيْهَا كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ تَرَاصُّفِهِمْ .

و « عَنْ » بِمَعْنَى « عَلَى » .

١٠

(١) قال أبو علي القائي في الأمانى ١٣٤/٢ « حجر : قصبة النيامة ، وحريرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أذيت ، وروى : ثقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية الزبيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت في السكامل ٣٥٠/١ ، و«عمدة ٥٩/٢ ، والعقد ٢٢٠/٥ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٢٥٦/١ ، والحيوان ٤١٨/٦ ، والأغاني ١٤٧/٤ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١٢٤/١ ، والموشح ٧٤ ، وتقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٥/١ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائما من خلفها ، واللسان ٩٦/٧ : أنهر الطعنة : وسعها . ملككت : أى شددت وقوت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أى وسعه » ، وديوان المعاني ٥١/٢ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١٧٨/١ وبشرح المرزوقي ١٨٤/١ ، والأغاني ١٦٠/٣ ، والبحر المحيط ١٨٤/٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٤٤/٨ ، وغير منسوب في المخصص ٢٣/١١ . وفي اللسان ٢٠٥/١٥ « أى على ذى سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض الموه به ، أى البيض الذى له سام ، قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رءوسهم على إملاسه واستواء أجزائه — لم ينزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١٨٤/١ وعجزه له في أدب الكاتب ٥١٣ وهو في الإقتضاب ص ٤٤٢ — ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُروق الذهب .

وقول « عنتره » :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ ^(١)

وقال « بشار » :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا ^(٢)

وقال « طرّيح الثقفي » :

لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ : دَعِ طَرِيقَكَ وَالْأَمْرَ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَعْتَاجُ ^(٣)

لَارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ لَكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا ^(٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والعمدة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيوان ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعاني : « للقيث بن خمر ... كذا رواه أبو هلال السكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى القحيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ٩٣ للقحيف ابن خمر ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهرى للفنوى : إِذَا مَا غَضِبْنَا الْحُجَّ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البيتان لطريح في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ . « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ دَعِ طَرِيقَكَ » يقول : أَنْتَ مُلْكٌ هَذَا الْأَبْطَحُ وَالْمَطَاعُ فِيهِ ، فَكُلُّ مَنْ تَأْمُرُهُ يَطِيعُكَ فِيهِ ، حَتَّى لَوْ أَمَرْتَ السَّيْلَ بِالْإِنْصِرَافِ عَنْهُ لَفَعَلَ ؛ لِنَفْوْذِ أَمْرِكَ . وَإِنَّمَا ضَرَبَ هَذَا مَثَلًا ، وَجَعَلَهُ مِبَالغةً ؛ لِأَنَّهُ لَأَشَدُّ تَعَذُّرًا مِنْ هَذَا وَشَبَّهَهُ ، فَإِذَا صَرَفَهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ أَفْضَرَ . وقوله : « لِسَاخٍ » أَيْ لِفَاضٍ فِي الْأَرْضِ ، « وَارْتَدَّ » أَيْ عَنَلْ عَنْ طَرِيقِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا كَانَ لَهُ مُنْعَرَجٌ عَنْكَ إِلَى سَائِرِ الْأَرْضِ .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم وفيه : (لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ) .

وقال « الطَّرِمَّاح » :

ولو أنَّ حُرْقوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ بَكَرْتُ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتْ^(١)

وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حديث لو أنَّ اللَّحْمَ يَصْلَى بِحَرِّهِ غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ^(٢)

وقال « أبو النجم » يذكر سيلاً / [٨٢]

كَأَنَّ فَوْقَ الْأُكُمِ مِنْ غُثَائِهِ قِطَائِفَ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ
وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ^(٣)

يقول : صار الجبلُ والسهل واحداً ، وصار الغثاء على رهوس الأُكُم .
وَالطَّحْمَاءُ : شجر ينبت في الجبال^(٤) .

وَالشَّيْخُ ينبت في السَّهول^(٥) ، فأراد أنه حَمَلَ نَبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجَبَلِ . ١٠
و « قال » وذكر ظَلِيمًا يَمْدُو وَيَطِير :

* هَاوٍ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاهُ : ما بين قوائمه وبطنه ، وبين الأرض إذا عدا وطار . يريد أن

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه ص ١٣٢ — ١٣٣
والشعر والشعراء ٦٨٠/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحاسة ابن الشجرى ١٢٦ وراوته فيهما
« ولو أن برغوثاً » والمرقوص : دوية أكبر من البرغوث وعصفاً أشد من عصفه ، كما قال
الملاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسيه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ،
وفي الأمل ٧٦/٢ لأُم الضحاك المحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهديه إلى طحمائِهِ » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكاس ، وهو من
الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للغيل والنعم ، ومنايته القيعان والرياض » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يصل.

وقد يروى : * تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ ^(١) * .

وقال « الكُمَيْت » وذكر الرياح :

تَرَامِي بِكَذَّانِ إِلَّا كَامٍ وَمَرَوْهَا تَرَامِي وَلَدَّانِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ ^(٢)

أراد أن الرياح ترمى بالحجارة الكبيرة ، كما ترمى الصبيان بنوى المقل .

وقال « آخر » :

زَعَمْتُ غُدَا نَهَّ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْفَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

* * *

والعرب تقول : « لَهُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ » إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ « وخواء الأرض — ممدود — براحها ، قال أبو النجم :

* يَبْدُو خَوَاءَ الْأَرْضِ مِنْ خَوَائِهِ * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، معنى ما بين يديه . ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طويل القوائم .

(٢) في اللسان ٤١/٥ « الكذَّان — بالفتح — حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة ، الواحد كذانة ... قال الكمي يصف الرياح : تَرَامِي لِخِ » والخشل : القل قسه ، قيل : هو اليابس ، وقيل : هو رطب وصناره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواه كما في اللسان ٢١٨/١٣ والقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب لقلا عن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣٩٨/٣ « وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : زعمت ... ضخا يواريه » وما في الأغاني

١١/١٢ لأبيرد بن المعذر الرياحي يهجو حارثة ، وفيه : « يواريه » .

(٤) في الأغاني « ذراع الأرنب » وفي الحيوان بسد البعيت : قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : ويشبعه كراع الأرنب . ولما ذكر كراع الأرنب ، لأن يد الأرنب قصيرة

(م ١٢ — مشكل القرآن)

والطَّمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العيوق » ويقولون : « له الضَّحُّ والرَّيحُ ^(١) »
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الرِّيح .
ويقولون : « فلان يثير الكلاب عن مراتبها » يريدون أنه لشرهه
ولوئمه - يثيرها عن مواضعها ، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضلاً من طُعْمها لِيَأْكُلَهُ .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ ^(٢)
والشجر لا يرى أحداً .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وينوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلم المراد به .

وقال « آخر » : / [٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَاقِ وَالْكَنْدِ ^(٣)
بِالْإِسْهِيلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ وَطَابِ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ قَبَرْدُ

(١) راجع اللسان ٣/٣٥٩ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٦/٥٤٤ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خنلوه حتى
أكله ألام الباع وأضعفها . وقوله : « يرميه الشجر » حتى صار يرميه من
لا يرى أحداً » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ١٤/٨٩ ومبادئ اللغة ٧٩ واللسان ٢/٣٣٤ ،
٤/٣٨٠ ، ١٧/٤٧٧ ومجاسن ثلب ٢/٤٨٩ والاقتضاب ٣٩٩ .

« والجبهة : النجم الذي يقال له : جبهة الأسد ، وهي أربعة أنجم يترها القمر . والخيراتان :
نجمان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط . والكند : نجم ، وجمعه أكتاد .
وكتود . وسهيل : كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ،
فلما كان طلوعه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه بال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفَضِيخُ ؛ لأنه يكون من البُسْر ، والبسر يصير
عند طلوع هذه الأنجم رُطْبًا ، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهْمِل ، وكان
الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعل سُهْمِلًا كأنه يال فيه لما أفسدهُ
وقتَ طلوعه .

وقال « دُكَيْن » :

وَقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلُ الْعَنْسِ بِالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ^(١)

* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ *

فجعل للشمس رُوحًا عرَّج بها الليل .

والأصل في هذا كله : أن كلَّ حيوان يموت تُقبَضُ روحُه ، فلما أبطل الليل
الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحًا .

وقال « ذو الرُّمَّة » يصف إبلا في سيرها :

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَغَارَ تَسَخَّرَتْ عُلَّالَةٌ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعٍ^(٢)

يقول : تهتدى بكونكب طلع أول الليل ، حتى إذا غاب اهدت بكونكب

(١) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الحيوان ٣/٧٤ لدكين وفي ص ٣٦٣
« دكين الراجز أو أبو محمد الفقعسي » وفي المؤلف والمختلف ص ١٠٤ « لشظور بن حبة
الأسدي ، ويرى هذا الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه « بالسعط في ديمومة .. إذا عرج السكيل
بروح » وهو تعريف . وفي زهر الآداب ٣/١٣١ لأعرابي . وفي اللسان ١٣/٤٩٧
« وتعاللت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من السير ، وقال : وقد تعاللت ذميل العنس »
والذميل : سير سريع لين . والعنس : الصخرة ، والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة
لصلابتها . والديمومة : الصحراء البعيدة .

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتبت ، هذا مثل ، يقول : إذا ابتدأت كما يتبدأ الغبوق ، وهو
شرب العشى ، يقول : يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل ، فإذا غار ، أي غاب ، تحرت
علالة نجم ، أي بقية نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالحر » .

آخر طالع في السحر ، ولم يُردّها ، وإنما أراد رُكبانها فجعلها تفتيق النجم ،
وتسحر بالنجم .

وقال « مُزَرَّد » :

ولو أنّ شيخاً ذا بنين كأنما على رأسه من شامل الشيب قوّنس^(١)
مُبيّت فيه العنكبوت بناتٍها نوّاشيء حتى شبن أو هنّ عُنس^(٢) .
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهنّ قد شبنّ وعذّن .
وأصل هذا : أنّ المرأة إذا طال مُكثها في بيت أبيها لا تزوج عذّنت
وشابت ، فاستعار الشيب والتعنيس مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال « المسيب بن علس » :

دعاً شجر الأرض دأعهم لينصره السدر والأُناب^(٣) ١٠
أراد أنه دعا عليهم اخلق يستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .
و « العوام » تقول : جاءنا بالشوك والشجر . إذا جاء في جيش عظيم^(٤) .

* * *

● ومنه / قوله سبحانه : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَكَانًا ﴾^(٥) أي طعاماً ،
يقال : اتكأنا عند فلان ، أي طعمنا .

(١) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين
في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مزرد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضعين أثبتتها
الملاحظ في الحيوان ٤١٠/٥ وفيه « شيخاً ذا بنين » .

(٢) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تنيب وإنما هو مثل ، أي كما يطوله
مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(٣) ديوان المسيب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ٢٨٠/١ .

(٤) نقله ابن رشيق في العمدة ٢٨٠/١ .

(٥) سورة يوسف ٣١ .

وقال « جميل » :

فَطَلَلْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ^(١)

والأصل: أن من دعوته ليظعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة، فسعى الطعام متكناً على الاستمارة .

● ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾^(٢)

أى يقهرها وبذلها بالسلطان . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلتته ، ومنه قيل فى الدعاء : ناصيتى بيدك . أى أنت مالك لى وقاهر .

١٠

ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾^(٣) أى مواظباً

بالاقتضاء والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشىء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له يقعد عنه .

قال « الأعشى » :

١٥ يَقُومُ عَلَى الْوَغْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٤)

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢/٢٧٣ واللسان ١٤/٨٣ والأغانى ٧/٧٩ وشرح شواهد الغنى للسيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١/٣٠٥ وذكره له ابن قتيبة فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : « اتكنا : طعنا ، ومنه قول الله تعالى : « وأعدت لهم متكاً » أى طعاماً ، وشربنا الحلال : نعى التبيذ ، والقلل : جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها التبيذ . . . » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ يقوم : يضليب لقومه . والغم : الدحل والثرة واخذ الثابت فى الصدور .

أى يطالب بالدَّحْلِ^(١) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(٢) أى عاملة غير تاركة .

وقال : ﴿ أَقَمْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(٣) أى آخذ لها بما كسبت .

* * *

• ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾^(٤) أى يقبل كل ما بلغه . والأصل : أن الأذن هى السامعة ، فقبل لكل من صدق بكلّ خبر يسمعه : أُذُنٌ ، ومنه يقال : أذنتك بالأمر فأذنت ، كما تقول : أعلمتُك فعلت ، إنما هو أوقعته فى أذنتك . يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَذِنُوا لِمَنْ لَحِقَ مِنَ اللَّهِ رُسُولَهُ ﴾^(٥) أى اعلّموا ، ومن قرأها « فَأَذِنُوا » أراد فأعلّموا^(٦) .
ومنه ما قالت الشعراء :

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ « الدحل : النار وطلب المكافأة ببجاية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك » .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦ — ١٤٧ .

(٦) فى البحر المحیط ٣٣٨/٢ « قرأ حمزة ... « فَأَذِنُوا » أمر من آذن الرباعى ، بمعنى أعلم ، مثل قوله : « فقل آذنتكم على سواء » وقرأ باقى النسخة : « فَأَذِنُوا » أمر من آذن الثلاثى مثل قوله : « لا يتسكلمون إلا من آذن له الرحمن » وانظر مجمع البيان للطبرسى ٣٩١/١ — ٣٩٢ .

* أَذْنَتْنَا بِبَيِّنَاتٍ أَسْمَاءُ ^(١) *

ومنه الأذانُ إما هو إعلام الناس وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٢) أى إعلام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « محمداً » أذن فقولوا ما سئتم ، فإننا
حتى أتيناها فاعتذرنا / إليه صدقنا . فأمر الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أَذُنُ [٨٥]
خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إنما ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) أى يُصدق الله ويصدق المؤمنين ، لا أنتم ،
« والباء » و « اللام » زائدتان .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ ^(٥) أى قتل . ١٠
وَالنَّحْبُ : النَّذْرُ ^(٥) .

(١) الشطر مطلع معلقة الحارث بن حلزة ، وعجزه * رب ثاو يعل منه الثواء * وأذنتنا :
أعلنتنا ، الين : الفراق ، والناوى : المقيم ، والثواء : الإقامة . راجع شرح القصائد العشر
ص ٢٤١ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٥) فى اللسان ٢/٢٤٧ وقيل : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ أى قضى نذره ، كأنه ألزم نفسه
أن يموت فوق به ... النحب : النذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء فى الحرب فوقى به
ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال
الزجاج : النحب : النفس ، عن أبى عبيدة « وقال الزجاج والقراء : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ :
أى أجله » .

وأصل هذا : أَنَّ رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، نذروا
 إن لقوا العدوَّ لَيَصْدُقَنَّ القتال أو لَيَمْتَلِكَنَّ ، هذا أو نحوه ^(٤) ، فقتلوا ،
 فقليل لمن قُتِلَ : قَضَى نَحْبُهُ . واستُعِير النَّحْبُ مكان الأجل ؛ لأن الأجل
 وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً .

ومنه قيل للعطية : المَن ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى :
 ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(١) أى لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أعطيت .
 وقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ ^(٢) ، أى فاعط أو أمسك .
 وقوله : ﴿ بَنِي إِسْرَءِيلَ حِسَابٌ ﴾ ^(٣) مردود إلى قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بغير
 حساب .

(١) فى تفسير الطبرى ٩٣/٢١ » ... وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قوم لم يشهدوا
 بداراً ، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى من أوفى
 فقصى نحيبه ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقض نحيبه ، وكان منتظراً ، على
 ما وصفهم الله به زعم أنس بن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال بدر ،
 فقال : غبت عن قتال رسول الله المشركين ، أين أشهدنى الله قتالاً ليرى الله ما أ صنع . فلما كان
 يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر
 إليك مما صنع هؤلاء — بنى المدين — فقصى سيفه فلقية سعد بن معاذ ، فقال : أى سعد ،
 إني لأجد ريح الجنة دون أحد ، فقال سعد : يا رسول الله ، فما استعظمت أن أ صنع ما صنع .
 قال أنس بن مالك : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف ، وطعنة
 برمح ، ورمية بسهم ، فما عرفناه حتى عرفته أخته بيناته . وقال أنس : فكنا نتحدث أن هذه
 الآية : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فنهى من قصى نحيبه ﴾ — نزلت فيه
 وقى أصحابه .

وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) سورة المدثر ٦ .

(٣) سورة ص ٣٩ .

باب المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضد صفته للتصريح والتفاؤل، كقولهم
للدَّيْع: سليمٌ، تطَيَّراً من الشَّقم، وتفاوَّلاً بالسَّلامة. وللمعطشان: ناهلٌ، أى
سبَّهَل. يَعْثُون: يَرْوَى. وللغلاة: مفَاَزَةٌ. أى منجاة، وهى مَهْلَكَةٌ.
وللمبالغة في الوصف، كقولهم الشمس: جَوْنَةٌ، لشدة ضوئها. وللغراب:
أَعْوَرٌ؛ لحدة بصره.

وللاستهزاء، كقولهم للجبشي: أبو البَيْضَاء. وللأبيض: أبو الجَوْن.
ومن هذا قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(١).
كما تقول للرجل تستجهله: يا عاقل، وتستخفه: يا حليم.
قال «الشاعر»:

قلتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيمَ مِ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَارَ فَيْتَا^(٢)

(١) سورة هود ٨٧.

(٢) البيت لشعيب بن خويلد، كما في اللسان ٣٦٨/١١، وفيه: «يا حليم» وبعده:

أعنت عدياً على شأوها تعادى فريقاً وتنفى فريقاً
أطعت اليمين عناد الشمال تنحى بمحمد المواسى الخلوفا
زحرت بها ليلة كلها جفت بها مؤيداً خفقيقاً

وقوله: يا حليم، هزء منه، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم، وتخطيء هذا الخطأ. وقوله:
أطعت اليمين عناد الشمال، مثل ضربه، يريد فعلت فعلاً أمكنت به أعداءنا منا، كما أعلنتك أن
العرب تأتى أعداءها من ميامنهم، يقول: جئتنا بداهية من الأمر، وجئت به مؤيداً خفقيقاً،
أى ناقصاً مقصراً. وقال الجاحظ في شرح الأبيات في البيان والتبيين ١/١٨٢: «تأسو:
تداوى، أسوا وأسى، مصدران. والآسى: الطبيب. ومؤيد: داهية. خفقيق: داهية
أيضاً. الشأو: الفلوة لركض الفرس. وهو في الحيوانات ٨٢/٣، ٥١٧/٥. استقيم أيضاً
وفي الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما.

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرَوْنَ كُضُوزًا ، لَا تَرَ كُضُوزًا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَاكِينَكُمْ لَمَلَّكُمْ تُسْتَخْلَوْنَ ﴾ ^(١) / .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » لِكِنْدَةَ - طَرْفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ : أَيْنَ أَتَيْنَا؟ ^(٢)

يستعزى بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .

• وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٣) ،

فبعضُ الناس يذهبُ به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن

عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جليها أعزُّ منى ولا أكرم ، فقيل له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٤) .

* * *

ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .

فيقال للصبح : صَرِيحٌ ، وللليل : صَرِيحٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ

(١) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٨ وبمنه :

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى انحنينا

وهو له في مختارات ابن العجري ٣٩/٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ، والأغاني ٨٥/١٩ وهو في الصناعتين ١٤٤ وإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب فيها . وكذلك في مبانى القرائن للقرائ ١٧٧/١ .

(٣) سورة الدخان ٤٩ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٨٠/٢٥ .

كَالصَّيْرِمْ^(١)، أَى سَوْدَاءَ كَاللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ عَنِ النَّهَارِ ، وَالنَّهَارَ
يَنْصَرِمُ عَنِ اللَّيْلِ^(٢) .

وَالظُّلْمَةُ : سُدْفَةٌ . وَلِلضَّوْءِ : سُدْفَةٌ . وَأَصْلُ الشُّدْفَةِ : الشُّرَّةُ ، فَكَانَ
الظُّلَامُ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلضَّوْءِ ، وَالضَّوْءُ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلظُّلَامِ^(٣) .

وَالْمُسْتَفِثُ : صَارَخَ . وَالْمُعْفِثُ : صَارَخَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَفِثَ يَصْرُخُ فِي
اسْتِفَاتِهِ ، وَالْمُعْفِثُ يَصْرُخُ فِي إِجَابَتِهِ^(٤) .

وَالْيَقِينُ : ظَنٌّ . وَلِلشَّكِّ : ظَنٌّ ؛ لِأَنَّ فِي الظَّنِّ طَرَفًا مِنَ الْيَقِينِ . قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالِ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾^(٥) ، أَى يَسْتَفِثُونَ .
وَكَذَلِكَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حَسْبِيَ بَيْتُهُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾^(٧) ، وَ ﴿ إِنَّا ظَنَّا أَنَّا نُبْقِيعُ مَا حُدُّودَ اللَّهِ ﴾^(٨) ؛
هَذَا كُلُّهُ فِي مَعْنَى « الْيَقِينِ » .

١٥

قال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ » :

(١) سورة القلم ٢٠ .

(٢) نقل هذا ابن الأثير في كتاب الأضداد ص ٨ .

(٣) الأضداد ص ٨ .

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة الحاقة ٢٠ .

(٧) سورة الكهف ٥٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِالْفَنِّ مَدَجَّجٍ سِرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرُودِ^(١)
أى تيقنوا بإتيانهم إياكم .

وكذلك جعلوا « عسى » شكاً و يقيناً ، « و لعل » شكاً و يقيناً . كقوله :
﴿ فِجَاجًا مُسْبِلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾^(٢) : أى ليبتدوا .

* * *

والمشتري : شارٍ ، واللبائع : شارٍ ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما اشترى .
وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما : « بائع » ؛ لأنه باع وأخذ عِوَضًا مما
دفع ، فهو « شارٍ » و « بائع » .

[٨٧] قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ^(٣) ، أى بأعوه .
١٠ وقال : ﴿ وَكَبِئْسَ مَآشَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾^(٤) .

وقال « ابن مفرغ » :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً^(٥)

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١١٢ وجيزة أشعار العرب ١١٧ ، ونسبه له اللرد
في كتاب : ما اتفق لفظه واختاف معناه من القرآن المجيد ص ٩ وابن الأنباري في الأضداد
ص ١٢ وفيهما « بالني مقاتل » وهو له في الأغاني ٤/٩ وتفسير الطبري ٢٠٦/١ وغير منسوب
فيه ٨٣/٢٥ وله في البحر المحيط ١٨٥/١ وغير منسوب في ٨٨/٢ وله في حاسة أبي تمام
بشرح التبريزي ٣٠٥/٢ « والمدجج : التام السلاح . سراتهم : خباياهم . وعنى بالفارسي المسرد :
الدروع . وقال الخليل : المسرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفا كل
حلقة بالسهم ، والمسرد : هو الثقب . والمعنى : إني نصحت لهم ، وهم لي حاضرون يسمعون
نصيحتي وقلت لهم : إن الأعداء لكم مترصدون فأسيثوا اللعن بهم إذا تمكنوا منكم ،
أو أيقنوا ... » .

(٢) سورة الأنبياء ٣١ .

(٣) سورة يوسف ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٣٢١/١ ، والأغاني ٥٥/١٧ ، وجاز للقرآن ٤٨/١ ، ٣٠٤ وأملأ

المرضي ٩٥/٢ — ٩٦ .

« وَبُرُودٌ » : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

• و « وراء » تكون بمعنى « خَلْفَ » وبمعنى « قُدَّامَ » ^(١) .

ومنها المَوَارَاةُ والتَّوَارِي . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراء ، كان

خُدَّامَكَ أو خلقك .

قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ^(٢) ،
أى أمامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ ^(٣) ، أى أمامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ^(٤) .

• وقالوا للكبير : « جَمَلٌ » ، وللصغير : « جَمَلٌ » ^(٥) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون

كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ،

فكل واحد منهما صغير كبير .

• ولهذا جُعِلَتْ « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأنَّ الشئ يكون كله بعضاً

الشئ ، فهو بعضٌ وكُلٌّ ^(٦) .

١٥

(١) الأضداد ٥٦ — ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٧٩ .

(٣) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم ١٧ .

(٥) الأضداد ٨ ، ٧٤ — ٧٦ .

(٦) الأضداد ٨

وقال عز وجل : ﴿وَلَا يَنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ^(١) .
 « وكلُّ » بمعنى « بعض » ، كقوله : ﴿وَأَوْثَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ^(٢) ،
 و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿تُدَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ
 بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ ^(٤) .

● وُجِعِلَتْ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ ^(٥) ، أى فما دونها ؛
 لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ماهو فَوْقَهَا ، و «دون» قد تكون
 « فوق » عند ماهو دونها ^(٦) .

● و « خَشِيتُ » بمعنى : « علمت » . قال عز وجل : ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا
 طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ^(٧) ، أى عَلِمْنَا . وفي قراءة أَبِي ^(٨) : ﴿فِيخَافُ رَبَّكَ﴾ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ - وفي مجاز القرآن ٢/٢٠٥ : « البعض هاهنا: الكل ، قال لبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها
 أو يفتلق بفض النفوس حمامها

الموت لا يفتلق بعض النفوس دون بعض » .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ — ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيط ١٥٥/٦ « وفي قراءة أبي : (يخاف ربك) والمعنى : فسكره ربك

كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود ،

كما في البحر والقراءات الشاذة ص ٨٢ .

ومثله : ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ ^(١) . وقوله : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِيثَامًا﴾ ^(٢) ، أى علم .

وقوله : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ^(٣) ؛ لأنَّ في الخشية والخافة طرفاً من العلم .

• و « رَجَوْتُ » بمعنى : « خِفْتُ » . قال الله سبحانه : ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ^(٤) ، أى : لا تخافون لله عظمته ^(٥) ؛ لأنَّ الرَّاجِيَ ليس بمستيقن ، ومعه طرفٌ من المخافة .

قال « الهذلي » :

إِذَا لَسَعْتُهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَ قَهَا فِي يَتِّ تَوْبٍ عَوَامِلٍ ^(٦)

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة ١٨٢ ، وفي اللسان ٣٧٧/١٠ « قال الزجاج : جنفاً أى ميلاً . إثمًا : أى قصد الإثم » .

(٣) سورة الأنعام ٥١ .

(٤) سورة نوح ١٣ .

(٥) في الأضداد ص ٩ « قال الفراء : الدرب لا تذهب بالرجاء متعجب الخوف إلا مع الجحد ، كقولهم : ما رجوت فلاناً ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ فمعناه لا تخافون لله عظمته .

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ١٤٣ ، والصمير في لسعته يعود على مشتار النحل الخادق الذي ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالحبال . وقتا شديد الوصاة نابل وابن نابل

ويروى : « خالفها » بالخاء ، لم يرج : أى لم يخش لسعها ، والتوب : التى تتوب ، تخبىء وتذهب ، ويروى : « عواسل » .

والبيت في اللسان ٢٧٣/٢ ، ومجاز القرآن ٧٣/٢ ، والحزاة ٤٩٢/٢ ، وما اتفق لفظه . واختلف معناه للمبرد ص ٧ ، والأضداد لابن الأثير ص ٩ والأضداد لابن الكيت ص ١٧٩ ، والمنايس ٤٩٥/٢ والمفصور والمدود لابن ولاد ص ٤٥ ، وإصلاح اللطخ ص ١٤٢ ، وتفسير الطبري ٨٣/٢٥ ، وبجم البيان ٣١٣/١ ، والمخصص ١٧٨/٨ .

أى : لم يخفها .

[٨٨] و « يئسْتُ » / بمعنى : « علمتُ » من قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ^(١) ؛ لأن في علمك الشيء وتيقنك له يأسك من غيره .

قال « لييد » :

حَتَّى إِذَا يَيْئَسَ الرُّمَاءُ فَارْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا ^(٢)

أى : علموا ماظهر لهم فيئسوا من غيره .

وقال « آخر » :

أَقُولُ لَهُمُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمَ ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، وجزاز القرآن ٣٣٢/٢ وشرح الفوائد السبع لابن الأنباري ٥٦٦-٥٦٨ . وهذا قول أبي عبيد وقطرب . وحكى أبو عبيد : أنها لغة هوازن وبعض أحياء النخع . وقال ابن الأنباري : وأنكر الكسائي أن يكون يأس بمعنى : علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يئسْتُ بمعنى علمت . قال : ولكنه عندي يخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لما سأل المشركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرآناً يسير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترأب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن المشركون ، فأنزل الله : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . بمعنى : أفلم يئسوا من ذلك علماً منهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأضمر العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغضف : كلاب الصيد ، يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكلب داجن : قد أُنف البيت . وقفل الجلد يقفل قفولاً ، وقفل فهو قافل وقفيل : ييس . والأعصام : الفلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على أعصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شعبة وشيع وأشياع .

(٣) البيت في البرهان ١٠٠/١ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وكان يوقع عليه سباء فضرب عليه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أولاده جابر بن سحيم ، وفي أساس البلاغة ٥٨٨/٢ لسحيم ، وكذلك جزاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير الطبري ١٠٣/١٣ ، وهو غير مدفوف في البحر المحيط . ولم ينفه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، =

أى : ألم تعلموا .

• ومن المقالوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر

ما يوضحه التقديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ ^(١) ، أى
مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَبْقَى بِالْوَعْدِ كَمَا يَبْقَى بِالرُّسُلِ ، فَنَقُولُ :
أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ، وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ ،

• وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢)

أى : فَإِنَّ عَدُوَّهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادِيَتُهُ عَادَاكَ .

• وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(٣) أى : تَدَلَّى فَدَنَا ؛ لِأَنَّهُ

تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٤)

أى : بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . يريد شهادة جوارحه عليه ؛
لأنها منه ، فأقامه مقامها .

== وفي الميسر والتداح ص ٣٣ . وقال في الميسر : يروى : ييسرونى ، ويأسرونى . فن
روى : ييسرونى ، أراد يقتسمونى ويجعلونى أجزاء . أحبه أراد فداءه ؛ لأنهم إذا أخذوا
فداء فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه : يأسرونى ، جعله من الأسر . وقوله : « ألم تأسوا
أتى ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . . وزهدم : فرس سقيم ، وروى : « قاتل زهدم »
وفسر بأنه : اسم رجل من عبس ، راجع اللسان ١٤٧/٨ .

(١) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٢) سورة الشعراء ٧٧ .

(٣) سورة النجم ٨ .

(٤) سورة القيامة ١٤ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَاثِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ^(١)

أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسَّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ

كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « اعْرِضِ النَّاقَةَ عَلَى

الْحَوْضِ » تَرِيدُ : اعْرِضِ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ :

اعْتَرَضْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبِهِ .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُوْنَ وَالْعَيْرُ مُنْصِبُكَ عَلَى رَغْبِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٢)

وَكَانَ الْوَجْهَ أَنْ يَقُولَ : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ

مَا أَمْسَكَتَهُ فَقَدْ أَمْسَكَكَ ، وَالْحَافِرُ مُنْصِبُكَ لِلْحَبْلِ لَا يَفَارِقُهُ مَا دَامَ بِهِ مَرْبُوطًا ،

وَالْحَبْلُ مُنْصِبُكَ لِلْحَافِرِ .

وقال « الأخطل » : [٨٩]

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِمَهُمْ هَجْرُ^(٣)

(١) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأمالى المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .

(٢) ديوانه ص ١٠ « مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ » قَالَ الْكَرْمِيُّ : يَقُولُ : مَا دَامَ الْحَمَارُ مَقِيدًا فَهُوَ ذَلِيلٌ مُعْتَرِفٌ بِالْهُونِ ، وَهَذَا مَقْلُوبٌ ، أَرَادَ مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ حَافِرُهُ فَقَلَبَ ، فُجِعَ الْفَاعِلُ مَفْعُولًا ، وَالْمَفْعُولُ فَاعِلًا وهو له في تفسير الطبري ٨٤/١٤ .

(٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَّثَتْ سَوَآتِمَهُمُ » الْعِبَارَاتُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَهُوَ الْحَمَارُ . وَالْهَدَّاجُونَ : الَّذِينَ هَدَّجُوا ، وَهُوَ سَيْرٌ ضَعِيفٌ ، يُقَالُ جَلَّ هَدَّجَانٌ : إِذَا قَارَبَ خُضُوهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ كِبَرٍ . يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ يَتَلَصَّصُونَ . حَدَّثَتْ سَوَآتِمَهُمْ هَجْرٌ ، أَيْ أَهْلُ هَجْرٍ « وَالْبَيْتُ لَهُ فِي كِتَابِ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلْعَبْرِدِ ص ٣٨ ، وَاللَّسَانُ ٤٨/٧ ، وَأَمَالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣٣٠/١ وَأَبْوَابُ مَخْتَارَةٍ مِنْ كِتَابِ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيَّ ص ٢٩ ، وَالْوَسَاطَةُ ص ٤٨٢ ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُنَى ٣٢٨ ، وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي أَمَالِيِّ الْمُرْتَضَى ١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول : « سَوَّاهُمْ - بالرفع - نجرانَ وهجر » قلب ؛ لأن ما بلغته فقد بلغك .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْنِي الْكِبَرَ ﴾ ^(١) أى بَلَغْتَهُ .

وقال « آخر » :

قد سأل الحياتُ منه القَدَمَا الأَفْعَوَانَ والشَّجَاعَ الشَّجَمَا ^(٢)
« فنصب » الأَفْعَوَانَ والشَّجَاعَ ، وكان الوجه « أن يرفعهُما » ؛ لأن ما حالفته فقد حالفك ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال « الشماخ » يذكر أباه :

منه وَلِدْتُ ولم يُؤشَبْ به حَسْبِي كَمَا ؛ كما عَصِبَ العِلْبَاءُ بالْعُودِ ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « كما عَصِبَ العُودُ بالعِلْبَاءِ » قلب ؛ لأنك قد تقول : عَصَبْتُ العِلْبَاءَ على العُودِ ، كما تقول : عَصَبْتُ العود بالعِلْبَاءِ .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ « قال مساور بن هند . وقال : هو لأبى حيان الفقهسى » وفى كتاب سيويه ١٤٥/١ لمعد بنى عيس ، ونسبه الأعلام للمعاج ، وفى شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبى حيان الفقهسى ، وقيل لمساور بن هند العيسى ، وبه جزم البطليوسى ، وقيل : للمعاج . وقال السيرافى : قائله التدمرى ، وقال الصغانى : قائله عبد بنى عيس » . . والأفعوان — بضم الهزرة — ذكر الأفاعى ، والشجاع : الحية ، وكذا الشجعم ، والميم زائدة . وقال البطليوسى : يصف رجلا بلفظ القدمين وصلابتهما لطول الحفا ، فذكر أنه بطأ على الحيات والمقارب فيقتلها ، فقد سألت قدميه كذلك .

(٣) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت . . حبى ليا » والضمير فى منه يرجع إلى جده جحاش الذى ذكره فى البيت قبله . وقد فى شرحه : « نجلت : ولدت ، ومؤشَب : يعب ، واللى : الطى ، وعصب : جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أى كما عصب العود بالعِلْبَاءِ ، وهو عصب تشد به الرماح » والبيت ذكره ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٥٥٣/١ وقال فى شرحه : نسب نفسه إلى جده جحاش . . لما : جمعا ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعِلْبَاءِ . وهو فى الوساطة ص ٤٨٢ .

وقال « ذو الرمة » :

وتكسو المجنَّ الرِّخْوَ خَصراً كأنه إهانٌ ذَوَى عن صُفرةٍ فهو أخلَقُ^(١)

وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » فقلب ؛ لأنَّ كسوتُ

يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى القميص ولا يسه ، تقول : كسوتُ الثوبَ

عَبَدَ الله ، وكسوتُ عبدَ الله الثوبَ .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنُو الأفق من جَوَرائه^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنُو الجوزاء من الأفق » فقلب ؛ لأنَّ

كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

فَصَبَّجَتْهُ كِلَابُ الْغَوْثِ يُوْسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرُونَ الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لعلهم بالصيد وآثاره .

فقلب ؛ لأنهم إذا رَأَوْا الأثر كالعين ، فقد رَأَوْا العين كالأثر .

وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المحن : ما أجنها أى سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة .. والإهانة : عود العنق ، وهو الكباسة والمرجون ، شبهها به للآسته ، يقول : خصرها دقيق أملس ، مثل هذا العرجون » والمنى : تكسو الخصر مجنا ، فقلب . أخلق : أملس .

(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٦ ، ومنير الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير منسوب .

(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٢/٧٤٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها : يفرجها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، فقلب . وهو له في أمالي المرتضى ١/١٥٦ وفيه : « كلام الغوث .. اختوضون » .

وقد خِفْتُ حتى مَاتَزِيدُ مَخَافِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ^(١)
وكان الوجه أن يقول : « حتى مَاتَزِيدُ مَخَافَةً وَعَلٍ عَلَى مَخَافِي » فقلب ،
لأن المخافتين استوتوا .

وقال « رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ » :

وَمَنْهُمْ مُنْهَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ^(٢)

وكان الوجه أن يقول : « كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَيْرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » / [٩٠]
فقلب ؛ لأن اللونين استويا .

وقال « الآخر » :

* وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرَابِهَا^(٣) *

أى صار تَرَابُهَا مِثْلَ الجُرِّ .

وقال عز وجل : ﴿ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٤) أى خَلَقَ العَجَلُ مِنْ

(١) أمالي ابن الشجري ١ / ١٩١ ، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع اليات
١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، وجزاز القرآن ١ / ٦٥ « وما اتفق لفظه للمبرد ص ٣٣ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للفرأء ١ / ٩٩ ، وفي الأضداد ص ٣٢٨ و « ذى المطارة » : جبل .

(٢) ديوانه ص ١ وأمالي المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح
شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٨ والصاحبي ١٧٢ وأبواب مختارة ص ٣٤ .

(٣) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٣٤ « كقول
الأعشى » :

حتى إذا احتدمت وصا ر الجر مثل ترابها

يريد : « صار ترابها مثل الجر من الحر » وفي ديوان الأعشى ص ١٧٨ :

حتى إذا ما أوقدت فالجر مثل ترابها

وفي الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ « حتى يصير الجر مثل ترابها » .

(٤) سورة الأنبياء ٣٧ .

الإنسان ، يعنى المجلة . كذلك قال « أبو عبيدة ^(١) » .

* * *

• ومن المقلوب ماقلب على الغلط :

كقول « خدّاش بن زهير » .

• وثركب خيل لا هواة ينبا وتقصى الرماح بالضيّاطرة الخمر ^(٢)

أى « تقصى الضياطرة بالرماح » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تقصى بالضيّاطرة وإنما يقصى الرجال بها ، أى يطمنون .

ومنه قول « الآخر » .

أَسْلَمَتْهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتَ وَحْشِيَّةً وَهَقًّا ^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفى أمالى المرتضى ١١٥/٢ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن السستير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ١٦٠/٦ وروايته « وثشقى الرماح » وبعبه : « قال بن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشق بهم ، أى أنهم لا يمنون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القلب ، أى تشق الضياطرة الحر بالرمح ، يبنى أنهم يقتلون بها . والهوادة : المصالحه والموادعة » وهو من قصيدة لخدّاش فى جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. ونقصى » والضيطر : اللثيم الضخم ، ونقصى بالرمح ، أى ضرب به ونظمن ، وقبلة :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا ترمى

وأمالى المرتضى ١١٦/٢ والسكامل ١/٢٧٤ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ٦٠٦ ومجاز القرآن ١١٠/٢ والأضداد للسخني ص ١٥٣ وهو غير منشوب فى تفسير الطبرى ١٧-٢٠ ، ٢٠/٦٩ والأضداد لابن الأنبارى ص ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبعبه :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهقا » هذا من المقلوب ، أزداد أسلم الوحق الوحشية ، قتل . وقال الأصمعى : ليس هذا من المقلوب ، لأنه هو قطعت وهقا فتركته مقطوعا ومضت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهزة - وحشية وهقا ، فعلى من الوحق . « أى أسلمها صواحبا ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيدة : =

أراد : « كما أسلم وحشية وهق » قلب على الفاظ .

وقال « آخر » :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم^(١)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

• وكان « بعض أصحاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى : ﴿ ومثل الذين

كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ﴾^(٢) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول : وقع التشبيه بالراعى في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به وهو الفم . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ ما إن مفايحهُ لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾^(٣) أى : تنبض بها وهى مُثْقَلَةٌ^(٤) .

١٠

== معناه كما أسلم وهق وحشية . وقال الأصمى : معناه كما أسلمت وحشية وهقا فتجت منه ولم تقع فيه « وهو فى الوسامة ص ٤٨٢ . والوهق : حبل فى طرفه أنشوطه تصاد به الدابة .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٩٩/١ ، ٣١١ ، وأمالى المرتضى ١٥٥/١ وسر الفصاحة ١٠٦ والصاحي ١٧٢ وبجاز القرآن ٣٧٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٢/٤ . ونسبه فى اللان ٧٩/١٩ للنايفة الجعدى .

(٢) سورة البقرة ١٧١ .

(٣) سورة القصص ٧٦ .

(٤) يلوح لى أن « ابن قتيبة » يقصد بقوله هذا « أبا عبيدة » . وآية ذلك أنى ألفيت « أبا عبيدة » يقول فى بجاز القرآن ٦٣/١ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ، وإنما الذي ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به ، وهى الفم ، يقول : كالفم التى لا تسمع ، أى ينعق بها راعيها ، والرب تريد الشئ فتحول إلى الشئ من سبيه ، تقول : اعرض الحوض على الناقة ، وإنما تعرض الناقة على الحوض ، وتقول : هذا القميص لا يقطعنى ، وتقول : أدخلت القلنسوة فى رأسى ، وإنما أدخلت رأسك فى القلنسوة ، وكذلك الحنف . ومن هذا الجنس فى القرآن : ﴿ ما إن مفايحهُ لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفايح ، أى تثقلها . والتعيق : الصياح ، قال الأخطل يهجو جريراً :

فانعق بضأنك يا جرير فإنما متبك نفسك فى الخلاء ضلالاً =

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(١) أى :
وإن حُبَّهُ للخير لشديد .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْمَعْنَا لِمَتَيْنِ إِمَامًا ﴾^(٢) أى : اجعل المَتَيْنِ لنا
إمامًا في الخير .

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له
مذهبا ؛ لأنَّ الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق
الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول « ليبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٣) *

قال ابن الكلبي : هم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة^(٤) . [٩١]

== وهذا النس من « مجاز القرآن » يدلنا أيضا على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذى عنه
« الفراء » بقوله الموجود فى فى اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
العربية : ما إن العصابة لتتوء بتفاته خول الفعل إلى الفاتح كما قال الراجز :
إن سراجا لكريم مفخره تحلى به الإمين إذا ما تجهره
وهو الذى يحلى باليمين . فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى » .
(١) سورة العاديات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبرى ١٨٠/٣٠ . والبحر
المحيط ٥٠٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبرى ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ص ٧ وعجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالى المرتضى ١٣٦/١
والأغانى ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والحزاة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،
٤٢٧/٩ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ،
وربيعة ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال ليبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * فجعلهم أربعة وهم
خمس للقافية » .

وقال « آخر » يصف إبلاً :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخَصِّ الْحَرْبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١)

أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلْتَانُ » :

أَرَى الْحَطَفَى بَذَّ الْفَرْزُوقَ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِ بْنِ مُجَاشِعٍ^(٢)

أراد : « أرى جبريراً بذَّ الفرزدق شعره » فلم يمكنه فذكر جدّه .

وقال « ذو الرِّمَّة » :

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوَيْرٍ^(٣)

قال ابن الكلبي : هو « يزيد بن هوير » فاضطرّ .

وقال « أوس » :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حِذِيمًا^(٤)

أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .

وقال « ابن مَيَّادَةَ » وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَارِنَبِيهِ وَعِلَيْنِ وَوَعِلٍ^(٥)

(١) البيت في جبهة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطي في الزهر ٥٠١/٢ والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمالى ١٤١/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوير ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « وهى فوق أطراف الأسنة » وفي مجاز القرآن ١٣٦/٢ « ملتقى الخيل » واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والحالة : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ، يوجع المحال محل . أنشدنى الأعرابي :

أراد : وعلين من كل جانب ؛ فلم يمكنه فقال : وَوَعِل .

وقال « أبو النجم » :

ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَاهَا وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَ ابْنُ خَالِهَا

أراد : فخلها : فجعله ابن خالها .

وقال « آخر » :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً ^(١) *

أراد : اليهود :

وقال « آخر » :

* وَمُخَوِّرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ ^(٢) *

والْيَلْبِ : سَيُورٌ تُجْعَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ ؛ فتوهمه حديدا .

وقال « رؤبة » :

* أَوْ فَضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَثِيرَتُ ^(٣) *

وقال « أبو النجم » :

* كَلَمَةِ الْبَرِّقِ يَبْرِقُ خُلْبُهُ *

كأن حيث تلتق منه المحل من قطريه وعلان ووعل

« يعني قرون وعلين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال » .

(١) ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله :

« سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم » وهو في الوساطة كذلك ص ٤٨٦ .

(٢) جبهة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والزهر ٥٠١/٢ .

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدره : * هل يعصني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة

أن الكبريت ذهب .

أراد : بَخْلِبَ برقه ؛ قلب .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

• والله تعالى لا يفاط ولا يَضْطَرُّ ، وإنما أراد : ومثَلُ الذين كفروا ومثْلنا

في وعظهم كمثل الناقق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثل الذين

كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثْلنا ؛ لأنَّ الكلام يدل عليه^(٢) . ومثْلُ هذا كثير

في الاختصار .

١٠

وقال « الزراء » :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا ؛ لحذف ، كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(٣) ، أى : أهلها .

• وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُصْبِيَةِ ﴾^(٤) ، أى : ١٥

تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ وبعده فيه : * فيكتسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتشكل عليه لحذف عليه هذه ، وزاد على مقدمه ، ألا ترى أنه يتمل إن لم يجد من يتكل عليه .

والبيت في شواهد النفي ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ وسيدويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه ١٥٤/١ - ١٥٧ حجة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

[٩٢]

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب ^(١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شقي الشمال كاهله ^(٢)

يريد : أنه ^(٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولهم : « مساءك وناءك » ، من هذا . وكان الأصل « أناءك »

فألقى الألف لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هنائي ومرأني » ، فاتبع مرأني هنائي . ولو أفرد لقال : أمرأني .

• وأراد بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ^(٤) ، أى : وإنه

لحب المال لبخيل ، والشدة : البخل ههنا ؛ يقال : رجل شديد ومتشدد ^(٥) .

١٠

(١) في اللسان ١٦٩/١ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص » وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصلة » .

(٣) في اللسان « معنى الراى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٥٠٥/٨ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال : وإنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد جرى ذكره ، ولرؤوس الآى ، كقوله : « في يوم عاصف » والعصوف للريح لا للأيام ، كأنه قال : في يوم عاصف للريح » ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى غناه الطبرى بقوله ١٨٠/٣٠ « وقال بعض نحووى الكوفة : كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٥) قال الطبرى ١٨٠/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة حب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد ، أى لبخيل . قال : ويقال للبخل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك بيت خرفة بن العبد اليشكرى :

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفى عفيفة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : وإنه لحب الخير لنوى ... » .

• وقوله سبحانه : ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ^(١) ، يريد : اجعلنا أئمة في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ ^(٢) ، أى : قادة ، كذلك قال المفسرون ^(٣) .
وروى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحمّل عنه الحديث ؛ فحمّل عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ، أى : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا ^(٤) . فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون .

* * *

١٠

• ومن المتقدم والمؤخر قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبري ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبري ٣٤/٣٩ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك — إماماً يأتمون بنا في الخيرات ؛ لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً . وقال : « واجعلنا للمتقين إماماً » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول النائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام صياماً ، صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فمن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماماً — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول النائل إذا قيل له : من أميركم ؟ : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتى لا تردن ملائقى
إن العواذل لسن لى بأمرى

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا^(١) ، أراد : أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

• وقوله : ﴿ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ ﴾^(٢) ، أى : بشرناها بإسحاق فضحكت^(٣) .

• وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾^(٤) ، أى : فقروها فكذبوه بالعقر .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛ فعقروها^(٥) .

(١) سورة الكهف ١ ، ٢ ، وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ١٥ / ١٢٦ : « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذى خص برسالة محمدًا ، وانتخبه لبلاغها عنه ، فابنته إلى خلقه نبياً مرسلًا ، وأنزل عليه كتابه قَيِّمًا ولم يجعل له عوجًا ، وعنى بقوله عز ذكره : قَيِّمًا : معتدلاً مستقيماً ... عن ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . فأخبر ابن عباس بقوله هذا - مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجًا ، ومعناه التقديم ، يعنى : أنزل الكتاب على عبده قَيِّمًا .. مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(٢) سورة هود ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٢ / ٣٤٦ « روى الأزهرى عن الفراء فى تفسيره هذه الآية لما قال رسل الله ، عز وجل ، لعبده وخليته إبراهيم : لا تخف ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، ولما ضحكت سروراً بالأمن ؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا مقدم ومؤخر ، المعنى فيه عندهم : فبشرونها بإسحاق ، فضحكت بالبشارة ... قال الفراء : وأما قولهم . فضحكت : حاضت ، فلم أسمعه من ثقة » .

(٤) سورة الشمس ١٤ ، وفى اللسان ٦ / ٢٧٠ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه ... قال الأزهرى : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير ، ثم يجعل النحر عقراً ؛ لأن ناجر الإبل يعقروها ثم ينحرها » .

(٥) قال الطبرى ٣٠ / ١٣٧ « يقول : فكذبوا صالحاً فى خبره الذى أخبرهم به ، من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوماً ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يحسل بهم قمته لأنهم

قال « الأعشى » :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقْضَى لِبَنَاتٍ وَيَأْمُ سَأْمُ^(١)

أراد : لقد كان في ثواء حَوْلِ ثَوَيْتَهُ .

وقال « ذو الرِّمَّة » يصف الدَّارَ :

فَأَضَعَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومَهَا

كَأَنَّ لَمْ سَوَى أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ تُوْهَلُ^(٢)

أراد : كأن لم تُوْهَلِ سوى أهلٍ من الوحش .

وقد كان « بَعْضُ الْقَرَأَةِ » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ [٩٣] ﴾

عقروها ... وقد يتأمل أن يكون التكذيب بالعقر . وإذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر ، والعقر قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقوله النائل : أعطيت فأحسنت ، وأحسنت فأعطيت ؛ لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثواء : يرفع ويصب ، وأبو عبيدة يخفضه ، والنصب أجود ، ومن روى تقضى — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء » وقال سيويو ٤٢٣/١ سألت الحليل عن قول الأعشى : لقد كان — البيت — فرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر ، وهو واجب ، كأنه قال : ففي حَوْلِ تقضى لبانات ويأْمُ سَأْمُ ، هذا معناه . وقال الأعلام في شرحه : يخاطب بهذا نفسه ، والثواء : الإقامة ، وهو بدل من الحول ، ويجوز نصبه على تقدير ثَوَيْتَهُ ثَوَاءً .

(٢) في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبدو . ويروى : « مغانيها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والفقر : جمع فقر ومع الأرض الحالية . ويؤهل : من أهل الدار : نزلها ، من باب ضرب يضرب .

لِكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَى : قَتَلَ
شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

• ومن المُقَدَّم والمؤخَّر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
• فِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تُعَذِّبَكَ أَمْوَالَهُمْ
وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ

(١) سورة الأنعام ١٣٧ • وقرأ الجمهور « زين » مبنياً للفاعل ، ونصب « قتل » مضافاً
إلى « أولادهم » ورفع « شركائهم » بزين • وإعراب هذه القراءة واضح . ويصد ابن قتبية
بعض القراءة : ابن عامر ، فهو الذي قرأ : « زين » مبنياً للمفعول ، و « قتل » مرفوعاً ونصب
« أولادهم » وجز « شركائهم » ففصل بين الصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول • وهي مسألة
مختلف في جوازها : جمهور البصريين ينهونها ولا يميزون ذلك إلا في ضرورة الشعر . وبعض
النحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة ، النسبة إلى العربي
الصريح الحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ، قبل أن يظهر اللحن في لسان
العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب ، في عدة أبيات . وقد رد قراءة ابن عامر هذه بعض
النحويين كالفارسي والزمخشري ، وقد علق « أبوحيات » على رد « الزمخشري » في البحر المحیط
٢٣٠/٤ فقال : « وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح بعض قراءة متواترة
موجودة في لسان العرب في غير ما بيت ! وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تغيرتهم
هذه الأمة لنقل كتاب الله شرفاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفةهم وديانتهم »
راجع تفصيل ذلك كله في البحر المحیط ٢٢٩/٤ — ٢٣٠ والكشاف ٤١/٢ — ٤٢ .
والطبري ٣٢/٨ — ٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١﴾ ، أَى : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ،
لَكَانَ الْعَذَابُ لِرِزَامًا .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ، أراد : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ، لَا تَتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴿٣﴾ .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَانَ جِجَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِثَاءً مَعًا وَصِيبٌ ﴿٤﴾

أَى : فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَانَ جِجَامَهُ حِثَاءً وَصِيبٌ مَعًا .

١٠

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الطبري ١٦/١٦٧ « يقول تعالى ذكره: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، أَنْ كُلَّ مَنْ قُضِيَ لَهُ أَجَلٌ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَرِمُهُ قَبْلَ بُلُوغِ أَجَلِهِ، وَأَجَلٌ مُّسَمًّى، يَقُولُ: وَوَقْتُ مَسْمًى عِنْدَ رَبِّكَ، سَمَاءٌ لَهُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَخَطُّهُ فِيهِ ، هُمْ بِالْقَوَى وَمُسْتَوْفَوهُ لَكَانَ لِرِزَامَا الْهَلَاكُ عَاجِلًا ... وَقَدْ قَوْلُهُ : لَكَانَ لِرِزَامًا ، قَبْلَ قَوْلِهِ : وَأَجَلٌ مُّسَمًّى . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ، لَكَانَ لِرِزَامًا ، فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ » .

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعنى الناقة ، جِجَامُ الْمَاءِ : مَا اجْتَمَعَ مِنْهُ . وَكَثْرَةُ الْأَجْنِ : تَغِيرُ الْمَاءِ ، الصَّيْبُ : شَجَرٌ حِجَازِيٌّ يَخْتَضِبُ بِهِ الْكُفَّاءُ . يَصِفُ الْمَاءُ بِالتَّغْيِيرِ بَعْدَ عَهْدِهِ بِالْوَارِدَةِ ، إِذَا كَانَ فِي فَلَائِةٍ نَائِيَةٍ لَيْسَ بِهَا إِنْسَانٌ » وَالْبَيْتُ لَهُ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ ص ٣٩٣ وَاللَّسَانُ ٦/٢ .

(م ١٤ - مُشْكِلُ الْقُرْآنِ)

بَابُ الْحَذْفِ وَالْإِخْتِصَارِ

من ذلك : أن تَحْذَفَ المضاف وتُقِيمَ المضاف إليه مقامه وتجعلَ الفعل له .

كقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١) أى سل أهلها .

﴿ وَأُثْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٢) أى حُبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ^(٣) أى وقتُ الحج .

و كقوله : ﴿ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَمَفَ الْحَيَاةِ وَضَمَفَ الْمَاتِ ﴾ ^(٤) أى ضعف

عذاب الحياة وضعف عذاب المات .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهْدَمْتُ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ^(٥)

فالصلوات لا تُهَدَّمُ ، وإنما أراد بيوتَ الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامِعُ للصَّابِئِينَ ، والبَيْعُ للتَّصَارِي ، والصلوات :

١٠ كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ ^(٦) أى أخرجك أهلها .

وقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٧) أى مكروكم فى الليل / والنهار . [٩٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١)؟
 أى: أ جعلتُم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون
 يريد: أ جعلتُم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ
 الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

قال «الهذلى»:

يُمِشِي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْدٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ^(٣)
 أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول «أبي ذؤيب» في صفة الخمر:

تَوَصَّلُ بِالرَّكْبَانِ حِينًا وَتَوَلِّفُ الْجَوَارَ وَيُفْشِيهَا الْأَمَانُ رَبَابُهَا^(٤)

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن

بهم. وكذلك «قوله»:

أَتَوْهَا بِرَبِيعٍ حَاوَلْتُهُ فَأَصْبَحَتْ تَكْفَتْ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا^(٥)

(١) سورة التوبة ١٩.

(٢) سورة البقرة ١٧٧.

(٣) البيت للفتخل الهذلى، كما فى ديوان الهذليين ص ٢١ بقول: يمشى بيننا صاحب حانوت
 من خمر، وقوله: من الخرس الصراصرة، يريد أعمى من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة.
 والقطاط: الجماد. والواحد قطط، وهو أشد الجعود. والبيت فى اللسان ٢٥٦/٩
 والصناعتين ص ١٣٦، والمختص ٦٦/١، ٩٠/١٠.

(٤) ديوانه ص ٧٣ «توصل: تتوصل، بالركبان، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر
 فإن المعنى لأربابها. يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا. وقوله: تولىف
 الجوار، يقول: تأخذ الجوار عقدتين، وإنما يعنى أصحاب الخمر. يقال: آلف وأولف إذا جمع
 بين شيئين. ويفشها الأمان ربابها. والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها،
 والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا. والبيت فى اللسان ٣٥٣/١٠ «الأمان
 ضماها» وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١.

(٥) ديوان أبى ذؤيب ص ٧٤ «تكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أى
 اقبضه إليك. وساغ شرابها، أى سهل لما أتوها بريح» والبيت له فى اللسان ٣٨٤/٢.

يريد : أتوا صاحبها بريح ، فأقامها مقامه .

وقال « كُثِيرٌ » يذكر الأظنان :

حَزَبَتْ لِي بِحَزْمٍ قَيْدَةً تُحْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ^(١)

أراد كنخل اليهودي من خير ، فأقامه مقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾^(٢) أى : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُحْبُ السَّبَالِ أَذَلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(٣)

* * *

• ومن ذلك أن تَوْقَعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما ، وتضمر

للاخر نعله . ١٠

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٤) .

(١) ديوان كثير ١/١٤٥ « جزيت » وصفة جزيرة العرب للبهداني ١/٢٢٦ « فيدة تخدى » ومعجم البلدان ٦/٤٠٩ وتاج العروس ١٠/٣٧٢ واللسان ١٣/٣١٢ « أراد كنخل اليهودي ، ونظاة خير . التهذيب : الرقال من نخيل نظاة وهي عين بخير . والرقال : جمع رقلة ، وهي النخلة الطويلة . وفي ٢٠/٢٠٦ « حزبت : رفعت ، حزاها الآل : رفعها ، وأراد كنخل اليهودي الرقال ، ونظاة : قصبة خير » .

(٢) سورة العلق ١٧ .

(٣) البيت في الصناعتين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا ، وهو لذى الرمة ، كما في ديوانه : ص ١٦٧ « صهب : حر » والسبال : الشعر الذي عن عين الشفة العليا وشمالها ، ويقال للسبال : شوارب . يقول : هم عجم لأن شواربهم حر ، سواسية في الشعر خاصة « والشرط الأول في الكشف ٤/٢٢٥ والبحر المحيط ٨/٤٩٥ لجرير فيها .

(٤) سورة الواقعة ١٨ .

ثم قال : ﴿ وَفَاكِهَةً مَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عَيْنٌ . ﴾ ^(١) والفاكهة واللحم والخور العين لا يُطاف بها ، وإنما أراد : مؤنوثون بلحم طير .

• ومنه قوله : ﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ ^(٢) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله ^(٣) .

قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَانََ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَمُ ^(٤)
أى يجدع أنفه ، ويقفأ عينيه .

وأنشد « الفراء » :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا ^(٥)
أى علَفْتُهَا تَبْنًا ، وسَقَيْتُهَا مَاءً بَارِدًا .

وقال « آخر » :

إِذَا مَا الْعَارِيَاتُ يَرِزْنَ يَوْمًا وَرَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ ^(٦)

(١) سورة الواقعة ٢٠ - ٢٢ .

(٢) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٣) يقصد عبد الله بن مسعود .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ . ويجمع البيان ١١١/١ وللزبرقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو فى الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤتلف والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجدع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : الغنى .

(٥) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والحرائة ٤٩٩/١ والإيضاف ٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد الغنى للسيوطي ص ٣١٤ .

(٦) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب

والعيون لا تزجج، وإنما أراد: وزجج الحواجب، وكحلن العيون..
وقال «الآخر»:

ورأيت زوجك في الوغى مُتَقَلِّداً سيفاً ورُحماً^(١)
أى متقلدا سيفاً، وحاملاً رُحماً^(٢).

● ومن^(٣) ذلك: أن يأتي بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً، فيحذف.
الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به.

كقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾^(٤) أراد: لكان هذا
القرآن، فحذف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ﴾^(٥) أراد: لعذبكم، فحذف.

== مختارة من ١٥ وهو للراعى، كما فى اللسان ٤٠٦/١، ١١١/٣ وشرح شواهد الغنى
للسيوطى ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١٢١/١ ومجاز القرآن ٦٨/٢ وجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحييط ٤٦٤/٢، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبرى ٤٧/١ وأمالى المرتضى
٤١/١، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣، ٤٣٠ «يا ليت زوجك قد غدا»، ٣٩١/٩،
٤٠٨، ٤٠٦/١ والكامل ٢١٨/١، ٤٠٣ ونسبه الأخفش فى تعليقه على الكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزبيرى .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) قتل هذا أبو هلال العسكري فى الصنائع ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى
كتابه بأية إشارة !

(٤) سورة الرعد ٣١ .

(٥) سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقِمْ لَوْ شِئْ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(١)
أَي لِرَدِّدْنَاهُ^(٢) .

وقال الله عز وجل : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(٣) . فذكر أُمَّةً واحدةً ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواء تَأْتِي للمُعَادلة بين اثنين فما زاد^(٤) .

وقال : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٥) ولم يذكر ضِدَّ
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦)
دليلاً على ما أراد .

١٠

وقال « الشاعر » :

أَرَاكَ فَمَا أَدْرِي أَمْ هَمَّتْهُ وَذُو الْهَمِّ قَدِمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ^(٧)
ولم يأت بالأمر الآخر .
وقال « أبو ذؤيب » :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فَمَا أَدْرِي أَرُشِدٌ طَلَابُهَا؟^(٨)

(١) البيت في فقه الأئمة للثعالبي ٣٤٤ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٨٥ وروايته :
« وجدك لو شئ » .

(٢) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً ص ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ١١٣ .

(٤) منقول في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٥) سورة الزمر ٩ وبعد ذلك : ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ﴾ ..

(٦) في الصناعتين ص ١٣٧ « أراد فما » وهو تحريف .

(٧) ديوانه ص ٧٦ وروايته « عصاني إليها » أي جعل لا يقبل مني ، أي ذهب إليها قلبي
سفهاً . وبيروى : « دعاني » فما أدري أرشد الذي وقعت فيه أم غي ؟ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٠ .

أراد : أرشد هو أم غي ؟ فحذف .

* * *

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين .

كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ . ﴾ ^(١) والمعنى
 ٥ فيقال لهم : أ كفرتم ؟ وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ
 عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا . ﴾ ^(٢) والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا .
 وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ النَّوَادِي مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا
 تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ ^(٣) . والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال « ذو الرمة » يصف حميرا :

١٠ فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا أَذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٤)
 أراد أَوْ حِينَ أَقْبَلَ اللَّيْلَ نَصَبَتْ . و « قال » :
 وقد بدا لِدَىٰ نَهْيَةٍ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمِّ سَالِمٍ ^(٥)

(١) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٢ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله :
 « خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أَوْ حِينَ أَقْبَلَ اللَّيْلَ نَصَبَتْ أَذَانَهَا ، وكانت مسترخية
 والليل مائل على النهار فحذف » وقال ابن السكيت في الاقتضاب ص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل :
 دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أَوْ حِينَ أَقْبَلَ اللَّيْلَ قَبْلَ أَنْ تَلْبِسَ — نصبت
 آذانها ، وتشوقت للنهوض إلى الماء ؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا . والحذا : استرخاء
 الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها .
 وهذا كله على مذهب الأصمعي .. واللهاء في قوله : « له » عائدة على الليل ... » وانظر الجواليقي
 ص ٢٥٨ والصاحي ١٧٥ والجمهرة ٢٠٤/٢ والأمكنة ٣٠٦/١ « نصفن الليل » .
 (٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصدره : * لمرغانها والعهدناء وقد بدا * ناء : بعيد ،
 والنهية : العقل ، « أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم » والبيت في الصناعتين ص ١٣٧ .

أراد : أن لاسبيل إلى أم سلم .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ^(١) . أى ووصى بالوالدين .

وقال « النمر بن تولب » :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَحْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا ^(٢)
أراد أينما ذهب ^(٣) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَا دِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ^(٤)
أراد : فى يوم عاصفٍ الرِّيح ، لحذف ؛ لأنَّ ذكر الرِّيح قد تقدَّم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ^(٥) .
أراد : ولا من فى السماء بمُعْجِزٍ ^(٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ ^(٧) . أراد فى تسع آيات إلى هذه الآية ، أى معها . ثم قال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا ؛ لأن ذلك معروف .

١٥

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) البيت من قصيدة له فى مختارات ابن الجرى ١٦/١ وهو فى أدب الكتاب من ٢٢٨ ، والاعتصاب ٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٣) منقول بنصه فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٨ .

(٥) سورة النكبات ٢٢ .

(٦) نقله أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٧) سورة النمل ١٢ .

ومثله : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ^(١) . أي : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأَتْنِي بِجَبَلِيَّيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ فَرُوقُ ^(٢)

أراد مقبلاً بجبلها .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ ^(٣) ..

أراد : بمنهم ليسوءوا وجوهكم ، فحذفها ؛ لأنه قال قبلُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ

أُولَٰئِكَ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾ ^(٤) . فاكثف بالأول من الثاني ؛

إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ^(٥) . فاكثف بذكر

الثاني من الأول . ١٠

* * *

• وقد يُشكِّلُ الكلامُ وَيَمُضُّ بالاختصار والإضمار .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ١٤٥/١٣ بزواية القراء كما هنا وقال : أراد : رأيتني . أقبلت بجبلها . فأضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأيتني بجبلها ، فاكثف بالرؤية من التمسك . ولكن جاء في اللسان ١٨٠/١٢ عن ابن-بري قال « يقال للثؤنت فروق أيضاً ، شاهده قول حميد ابن ثور :

رَأَتْنِي بِجَبَلِيَّيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ فَرُوقُ

وجاء البيت في تفسير الطبري ٨٦/١٩ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتني . مقبلاً بجبلها ، فترك ذكر مقبل استغناءً بمعرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأيتني بجبلها . ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة » .

(٣) سورة الإسراء ٧ .

(٤) سورة الإسراء ٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِ مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ ^(١) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فَرَآهُ حسناً ، ذهبت نفسك حسرةً عليه ؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِ مَنْ يَشَاءُ .

[٩٧]

وكقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) لم يقع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمَرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الفراء » ^(٣) ، وهو يبعد : لأن العرب إنما تحذف من

الكلام ما يدل عليه ما يظهر ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - ١٠ دليل على باطنه .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أَنَّ « موسى » عليه السلام ، لما خاف الثعبان وولَّى ولم يُعَقَّبْ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

(١) سورة فاطر ٨ .

(٢) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٣) هذا يوضح لنا أَنَّ « الفراء » هو الذي يعنيه الطبري بقوله : ٨٤/١٩ « وقال « بعض نحوي » الكوفة » : يقول القائل : كيف صير خائفاً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، وهو مغفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أَن يَقُولَ : إِنَّ الرسل معصومة ، فمور لها أمانة وم . القيامة ، ومن خلط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أَن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة : لأنَّ المعنى لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك مغفوره . وليس يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجْلِ
الَّذِي وَكَرَّهَ قَضَى عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندماً ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » بمعنى : ولا من ظلم ،
كقوله : ﴿ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .
على مذهب من تأول هذا في « إِلَّا » ؛ كقوله في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يُشَبَّه قصة
المؤمنين بإخراج الله إياه ، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة
ومحمول عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدر قلة المسلمين
وكرهه كثير منهم للقتال ، فنقل كل امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل
من قتل قتيلاً كذا ، ولن آتى بأسير كذا ؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا
واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه ، وجادلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يجعلها لمن يشاء ﴿ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَسُولِهِ ﴾ . أى فرقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف المؤمنين ثم قال :

[٩٨]

(١) في الطبرى ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن إلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى
هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » والصواب من القول هو القول الذى قاله
الحسن البصرى وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من
قوله : « لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين
الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخفذك لقتلك النفس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الأنفال ١ وتفسير الطبرى ١١٩/٩ - ١٢٠ .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ ﴾ يريد : أن كراهتهم لما فعلته في الفنائم ككراهتهم للخروج
معك ، كأنه قال : هذا من كراهتهم كما أخرجك وإيّاهم ربُّك
وهم كارهون .

* * *

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدده كثيراً :

قال « الشاعر » :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني التي يقال لها إِذَا صِيدَتْ : خَامِرِي

أُمَّ عَامِرٍ ، يعني الصَّيْع ، أنا كلني .

وقال « عنترة » :

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لَعِنْتَ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٍ^(٢)

يريد : دُعَى عَالِيهَا بَأَن يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدْرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فاستجيب للداعي ،

فلم تحبل ولم تُرَضِع .

ومثله قول « الآخر » :

(١) البيت للشنفرى ، كما فى الأغاني ١٣٦/٢١ والشعر والشعراء ٢٦/١ والحاسة
بشرح التبريزى ٦٣/٢ وذيل الأملى ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحيط ٣٧٧/٢
ويجمع البيان ٧٤/١ وفى أملى المرتضى ٧٢/٢ « لتأبط ثمرأ ويروى للشنفرى » وفى الحيوان
٤٥٠/٦ ، وديوانه فى الطرائف الأدبية ٣٦ .

(٢) البيت له من معانيه ، كما فى ديوانه ص ١٢٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٣ وأملى
المرتضى ١٥٨/٣ واللسان ٢٧٤/١٧ شذنية : ناقة منوبة إلى موضع أو نخل بالين . قال
التبريزى : « قوله لعنت ، يدعو عليها بانقطاع لبنها ، أى بَأَن يَحْرَمَ ضَرْعُهَا اللَّبَنَ فيكون
أقوى لها . وقوله : بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ أى بمنوع شرابه ، والمصرم : الذى أصاب أخلاقه شيء
فقطعه من صرار أو غيره » .

* مَلْعُونَةٌ يُعْقِرُ أَوْ خَادِرٌ ^(١) *

أى : دُعِيَ عليها أن لا تحمل ، وإن حملت : أن تلد لها غير تمام ؛ فإذا لم تحمل الناقة ولم ترضع كان أقوى لها .

* * *

ومن أمثال العرب : « عسى الغويرُ أبوساً ^(٢) » أى : أن يأتينا من قبل الغويرِ بأُسٍّ ومكروه . والغوير : ماء ، ويقال : هو تصغير غار .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٤) . أى يخوفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(٥) .
أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٦) أى لا عوج لهم عنه .

(١) صدره : * تخدى بناكل خوف فاسح * ، كما فى اللسان ١٦٩/٣ .

(٢) سبق شرحه ص ٨٩ .

(٣) سورة الأعراف ٣٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) سورة الكهف ٢ .

(٦) سورة طه ١٠٨ .

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ ^(١). أى يعلم
أن العزة لمن هي .

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ ^(٢) أى ما أريد أن يرزقوا
أنفسهم . ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ ^(٣) أى ما أريد أن يطعموا أحداً
من خلقى .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعياله / فمن أطعم عيال رجلٍ ورزقهم، [٩٩]
فقد رزقه وأطعمه، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ ^(٤) أراد :
ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

وقال « الشاعر » :

* يادارَ سلمى يا سلمى ثم اسلمى ^(٥) *

ومن الاختصار : القَسْمُ بلا جواب إذا كان فى الكلام بعده ما يدك

على الجواب .

كقوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ١٥

(١) سورة فاطر ١٠ .

(٢) سورة الذاريات ٥٧ .

(٣) سورة النمل ٢٥ . ومجاز القرآن ٩٣/٢ .

(٤) للمعاج ، كما فى ديوانه ص ٥٨ . وعجزه : * بسم أو عن بين سسم * وهوله
فى الموشح ص ١٥ ، ٢١٧ وشرح شواهد الشافعية ٤٢٨ . ومجاز القرآن ٩٤/٢ .

الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْذَا مِثْنًا ﴿١﴾ نُبِثَ . ثُمَّ قَالُوا : ﴿ ذَلِكْ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (١) أَى : لَا يَكُونُ .

وكذا قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّاجِدَاتِ سَجْدًا ، فَالْمَأْبُوتَاتِ سَبْقًا ، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (٢) . وَلَمْ يَأْتِ الْجَوَابَ لِمَنْ السَّامِعُ بِهِ ؛ إِذْ كَانَ فِيمَا تَأَخَّرَ
مِنْ قَوْلِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَالنَّازِعَاتِ وَكَذَا وَكَذَا ، لَتُبْعَثُنَّ ؛ فَقَالُوا :
﴿ أَنْذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ (٣) نُبِثَ ؟ ! .

ومن الاختصار قوله : ﴿ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ (٤)
١٠ أراد : كَبَاسِطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَقْبِضَ عَلَيْهِ فَيَبْلُغَهُ فَاهُ .

قال « ضابئ » :

فَأَنَّى وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنْأَمِلَهُ (٥)
و « العرب » تقول لمن تعاطى ما لا يحسد منه شيئاً : هُوَ كَالْقَابِضِ
عَلَى الْمَاءِ (٦) .

(١) سورة ق ١ - ٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٢) سورة النازعات ١ - ٦ .

(٣) سورة النازعات ١١ .

(٤) سورة الرعد ١٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٥) في اللسان ٢٥٩/١٢ « وسقت الشيء أسقه وسقا : إِذَا حَمَلْتَهُ ، قَالَ ضَابِئٌ بِنِ الْحَارِثِ
الْبَرْجِيِّ : فَأَنَّى - الْبَيْتِ - أَى لَمْ تَحْمَلْهُ ، يَقُولُ : لَيْسَ فِى يَدَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ
فِى يَدِ الْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ شَيْءٌ » وَكَذَلِكَ هُوَ فِى مَجَازِ الْقُرْآنِ ٣٢٧/١ .

(٦) وشاهده قول الشاعر :

فَأَصْبَحْتَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوَدِّ مِثْلُ الْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ

ومنه : أن تحذف « لا » من الكلام والمعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتَوُ تَذَكَّرُ يُوْسُفَ ﴾ ^(١) أى لا تزال تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

قُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وقال « آخر » :

فَلَا وَأَبِي دَهَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَ الزَّيْدُ قَادِحُ ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ^(٤) ، أى : لتلا تضلوا .

و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠
لتلا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ ^(٦) ، أى :
لا تحبط أعمالكم .

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٥٥/١٧ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد المفنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل الزند » الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهمان » الخزائن ٤/٤٦ « دهمان اسم امرأة » . وقد أقسم الشاعر بوالدها . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزند والزينة وكيفية القتل فى هذه الصفحة وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤٩ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

• [١٠٠] ومن الاختصار/ أن تضرع لغير مذكور .

كقوله جل وعز : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(١) يعنى : الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(٢) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَأَنْزَلْنَاهُ بِهَ نَقْعًا ﴾ ^(٣) ، يعنى : بالوادي .

وقال : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ ﴾ ^(٤) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا سَجَّاهَا ﴾ ^(٥) ، يعنى : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾ ^(٦) ، أى : عتبي هذه الفعلة .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(٧) ، يعنى : القرآن . فكفى ١٠ في أوّل السورة .

قال « حميد بن نور » في أوّل قصيدة :

وصهباء منها كالسفينه انضجت به الحمل حتى زاد شهراً عديدها ^(٨)
أراد : وصهباء من الإبل .

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة فالق ٤٥ .

(٣) سورة العاديات ٤ .

(٤) سورة النقص ١٠ .

(٥) سورة الشمس ٣ .

(٦) سورة الشمس ١٥ .

(٧) سورة القدر ١ .

(٨) البيت في اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمى : إذ حملت الناقة تجاوزت السنة من يوم نجت

قيل : أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحققها : الوقت الذى ضربت فيه » .

وقال « حاتم » :

أَمَاوِيٌّ مَا يُفْنِي الثَّرَاءَ عَنِ النَّفْسِ

إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ ^(١)

يعني النفس .

وقال « ليبد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامُهَا ^(٢)

يعني الشمس بدأت في المغيب .

وقال « طرفة » :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي ^(٣) *

يعني : من الفلاة .

و « أنشد القراء » :

إِذَا سَمِعَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ ^(٤)

(١) ديوانه ص ٣٩ « حشرجت نفس » وتفسير الطبري ٢١/١٣ والسان ٢١٠/١٧ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ والعمدة ٢٦٣/٢ ومجموعة المعاني ٣١ والعقد ٣٣٦/١ وأمالى ابن السجري ٥٠/١ والبحر المحيط ٣٨٩/٨ وجمع البيان ٨٧/١ .

(٢) شرح القصائد المعسر ص ١٦٠ « ألفت : يعني الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألفت يدا : أي بدأت في المغيب ، وعني بالكافر : الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الشغور : المواضع التي تؤرق منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو نقر » وهو في الصناعتين ص ١٣٨ وإصلاح المنطق ١٤٣ .

(٣) من معلقته ، وصدره : * على مثلها أمضي إذا قال صاحبي * قال التبريزي في شرح القصائد المعسر ص ٧٤ « أي على مثل هذه الناقة أسير وأمضي إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله : ألا ليتني أفديك منها وأفتدي ، معناه : من الفلاة ، فجاء بمكنيتها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة المعنى عليها ، كقوله تعالى : « حتى تورأت بالحجاب .. »

(٤) أنشده في معاني القرآن ١٠٤/١ ، وهو في أمالي ابن السجري ٢٧٣/١ وأمالى المرتضى ١٤٥/١ والخزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢ وجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٣٢٣/٢ ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ، ٧٥/١ .

أراد : جرى إلى السَّفَه .

* * *

وقال الله غز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(١) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجان معه .
لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾^(٢) .

قال « الفراء » : ومثله قول « الْمُتَّبِعُ الْعَبْدِي » :

فَمَا أَذْرَى إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهَا يَلِينِي ؟^(٣)
أَتَلْخِيرُ الَّذِي أَنَا أَهْبَغِيهِ ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي ؟
فكفى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به
بعد ذلك . ١٠

* * *

• ومن ذلك حذف الصفات .

كقول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٤)
أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(١) سورة الرحمن ١٣ .

(٢) سورة الرحمن ١٥ .

(٣) من قصيدة له في المفضليات ص ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والحزانة ٤٩/٤ وشرح شواهد النافية ص ١٨٨ وحاسة البعثرى ١٢٥ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد المعنى ص ٦٩ وأملأ الزبيدي ص ١١٦ « إذا وجهت وجهاً » ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والعمدة ٢٦٢/٢ وتفسير الطبري ٩٨/٢٢ من غير نسبة . وكذلك في معاني القرآن للفراء ٢٣١/١ .
(٤) سورة المطففين ٣ .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ^(١). أى اختار

١٠١]

منهم. ^(٢) /

وقال «العجاج» :

* تحت الذى اختار له الله الشجر ^(٣) *

أى اختار له من الشجر .

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٤) أى : مكناهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عددت لك ، وأَسْتَغْفِرُ الله ذنبي .

قال «الشاعر» :

أَسْتَغْفِرُ الله ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ^(٥)

وشبعت خُبْرًا وَلَحْمًا ، وشربتُ وَرَوِيْتُ ماءً وَلَبَنًا وَتَعَرَّضْتُ ١٠

معروفك ، وَتَزَلْتُكَ وَنَأَيْتُكَ ، وَبَتُّ الْقَوْمَ ، وَغَالَيْتُ السَّلْمَةَ ، وَتَوَيْتُ الْبَصْرَةَ

وسرقتك مَالًا ، وَسَمِعْتُ الْقَوْمَ ، وَاسْتَجَبْتُكَ .

قال «الشاعر» :

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٩/١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن
بعض العرب يختارون فيحذفون من . قال العجاج : * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت
الشجرة التى اختار الله من الشجر » .

(٣) ديوانه ص ١٥ وقبلة : * وعصبة النبي إذ خافوا الحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر *
بالتسل أكواما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر * وانظر اللسان ٥ / ٣٥٠ .
والصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة الحج ٤١ .

(٥) سيبويه ١٧/١ ، والخرائفة ٤٨٦/١ ، والصاحي ١٥١ ، وأمالى المرتضى ٤٧/٣ ،
والاقتضاب ٤٦٠ ، ومطاني القرآن للفراء ٢٣٣/١ وتفسير الطبرى ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠٠ والبحر
المحيط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب في الجيم .

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ^(١)
 وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢). أى: مسئولاً عنه.
 قال أبو عبيدة: يقال: «لَتَسْئَلَنَّ عَهْدِي» أى عن عهدي.

* * *

• ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
 يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٣). أراد: يشترون
 الضلالة بالهدى، فحذف «الهدى» أى يستبدلون هذا بهذا.
 ومثله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾^(٤).

* * *

• ومن الاختصار قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٥). أى: أبقينا
 له ذكراً حسناً في الآخِرِينَ، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء
 الحسن لعلم المخاطب بما أراد.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
 يَعْلَمُ﴾^(٦). لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(١) هو كعب بن سعد الفزري، كما في الأماي ١٥١/٢ والأصمعيات ص ١٤ وعجاز القرآن
 ٢٧/١، ١٠٧/٢، والانتصاب ص ٤٥٩ وشواهد اللغى ص ٢٣٦ والبيت غير منسوب في
 أماي المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبري ١٠٩/١ والبحر المحيط ٤٧/٢ وجمع البيان ٢٧٨/١.

(٢) سورة الإسراء ٣٤.

(٣) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩.

(٤) سورة البقرة ١٦.

(٥) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩.

(٦) سورة النساء ١٦٦.

نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قَالَ الْمَشْرِكُونَ : مَا نَشْهَدُكَ بِهَذَا ، فَمَنْ يَشْهَدُكَ بِهِ ؟ فَتَرَكْ ذَكَرَ قَوْلَهُمْ وَأَنْزَلَ : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . يَدْلُكُ عَلَى هَذَا أَنَّ «لَكِنَّ» إِنَّمَا تَجِيءُ بَعْدَ نَفْيٍ لَشَيْءٍ فَيُوجِبُ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِهَا .

- ومن الاختصار قوله : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٢) .
- أراد : فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ التُّرَابَ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ ، ﴿لِيُؤَارِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ ^(٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ ^(٤)
- أَيُّ فِي مَرْضَاتِهِمْ ^(٥) .

١٠

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) نقله بنصه أبو هلال في الصائغتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) نقله أبو هلال أيضاً في الصائغتين ١٣٩ .

باب تكرر الكلام والزيادة فيه

[١٠٣] / وأما تكرر الأنباء والقصص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن

نجوماً في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، بفرضٍ بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ، وتدرجاً لهم إلى كمال دينه ، ووَعَظٍ بعد وعظ : تنبيهاً لهم من سِنَّةِ الْعَفْلةِ ، وشَحْذاً لقلوبهم بِمُتَجَدِّدِ الموعظة ، وناسخٍ بعد منسوخ : استيعاباً لهم واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۝ ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالثبوت هو المؤمنون .
وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخَوَّل أصحابه بالموعظة مخافة السَّامة عليهم ، أي يتَعَمَّدُهُمْ بها عند العفلة ودُّثُور القلوب .
ولو أناهم القرآن نجومًا واحدًا لسَبَقَ حدوث الأسباب التي أنزله الله بها ، وَلَقَدْ كُنَّا جُمْلَةً قَرَأْنَاهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وعلى من أراد الدخول في الدين ، ولبطل معنى التنبيه ، وفسد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يُعْمَلُ بناسخه بعده .

(١) في الطبري ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبري ٨/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ، لولا أنزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ، كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لنثبت به فؤادك ، تنزيهه عليك الآية بعد الآية ، والمعنى بعد المعنى ، لنثبت به فؤادك نزاهة . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يحتموه في التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمحكمه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويأتمروا بأمره ، وينتهوا بجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقرأوا فيها الميسور .

قال « الحسن » : نزل القرآن ليُعملَ به ، فاتخذ الناس تلاوته عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضي عنهم — وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ، والثلاث ، والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقهم الله / [١٠٣] لجمعه ، وسهل عليهم حفظه ^(١) .

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا . أي جلَّ في عيوننا ، وعُظُم في صدورنا .

قال « الشَّعْبِي » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم

يجمعوا القرآن ^(٢) .

وقال : لم يَحْتَمَ أحد من الخلفاء غير « عثمان » .

وروى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٣) أنه قال :

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ورزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يرزقون العمل به .

(٢) راجع الإقنان ١٢٢/١ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحسى ، أبو عبد الله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

سمعت « الشَّيْخِي » يحلف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « عَلِيٌّ » حُفْرَتَهُ

وما حفظ القرآن ^(١) .

* * *

- وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
- فيُقرُّهم المسلمون شيئاً من القرآن ، فيكون ذلك كافياً لهم .
- وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالشُّور المختلفة ، فلو لم تكن الأنبياء
- والقصص مُثَنَّةً ومكررة لَوَقَّعت قِصَّة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ،
- وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .
- فأراد الله ، بلفظه ورحته ، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض
- وَبُلْقِيَّهَا في كل سمع ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في
- الإفهام والتجذير .

• وايست القصص كالهروض ؛ لأنَّ كُتِبَ رسول الله ، صلى الله عليه

(١) في تفسير القرطبي ٥٨/١ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن موسى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عمر بن هارون الحراساني ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد ابن كعب القرظي ، قال : كان ممن ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود — حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، إنما هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يعول عليه . وقوله عليه السلام « خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . . يدل على صحته . ومما يبين ذلك : أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق ، كل منهم عزا قراءته التي اختارها ، إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يستثن من جملة القرآن شيئاً : فأُسند « عاصم » قراءته إلى « علي وابن مسعود » وأسند « ابن كثير » قراءته إلى « أبي » وكذلك « أبو عمرو بن العلاء » أسند قراءته إلى « أبي » وأما عبد الله بن عامر ، فإنه أسند قراءته إلى « عثمان » وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وأسانيد هذه القراءات متصلة ، ورجالها ثقات . قاله الخطابي »

كانت تُنفَّذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ، والزكاة وسنتها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر ، وبنَّه في آفاق الأرض ، وعلم الأَكابر الأصاغر ، وُجِّع القرآن بين الدفتين — : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم .

* * *

- وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يحزى عن بعض ، كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتُك أَنَّ القرآن نزل بلسان القوم ، وعلى / مذاهبهم . ومن مذاهبهم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤] من مذاهبهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتاح المتكلم والخطيب في الفنون ، وخروجه عن شيء إلى شيء — أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد .
- ١٥ وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد التوكيد وحسم الأطاع مِنْ أَنْ يَفْعَلَهُ . كما يقول : والله أفعله ، بإضمار « لا » إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ^(١) 》 .

وقال : ﴿ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ^(٢) 》 .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ^(٣) 》
كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذى كرّر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجل اعجل ، وللراعى : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

* كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ ^(٤) *

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ مُجُوعَ كَيْدَ دَمَةٍ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنًا ^(٥)

وقال « عوف بن الحرير » :

وَكَادَتْ فَزَارَةٌ تَصْلِي بِنَا فَأَوَّلَى فَزَارَةٌ أَوَّلَى فَزَارَ ^(٦)

* * *

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية
لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانقطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالى المرتضى ١/ ٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحي ١٧٧ غير منسوب فى الجميع .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة فى الفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/ ٣٠٥ وسيبويه ١/ ٣٣١

والصاحي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتها « تشقى بنا » ولإيجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت فأولى فزارة أولى لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَان» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَان ، فأبدلوا من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . و « شَيْطَانُ لَيْطَان » في أشباه له كثيرة ^(١) .

* * *

• ولا موضع أولى بالتركارة لتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عزّ وجلّ ، حَسَمَ أطاعهم وإكذابَ ظُنُونِهِمْ ، فأبدأ وأعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَادْعُوا [١٠٥] لَوْلَاهُمْ لَفَنُ قَيْدُهُنَّ ﴾ ^(٢) أى تآين لهم في دينك فيلينون في أديانهم . ١٠

• وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعدَ شيء وآيةً بعد آية ، حتى ربما نزل الحرفان والثلاثة .

قال « زيد بن ثابت » ^(٣) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فجاء « عبد الله بن أمّ مكتوم » ^(٤) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الضرر ما ترى . قال زيد : فَتَقُلْتُ فَخَذَّ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه ، على نخذي حتى خشيت أن ترضّها ، ثم قال : اكتب :

(١) نقل ذلك أبو هلال في الصنائع ص ١٤٤ .

(٢) سورة القلم ٩ .

(٣) راجع صحيح البخاري ٤٧/٦ - ٤٨ وأسباب نزول القرآن للواحدي ١٦٨ .

(٤) كان عبد الله بن أمّ مكتوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ^(١).

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ ^(٢) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه ^(٣) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ ^(٤) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلم بيمض أمتنا حتى تؤمن بإهلك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ^(٥) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم غبروا مدة من المدد وقالوا : تعبد أمتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، وتعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ^(٦) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشرکوا به في وقت ^(٧) .

(١) سورة النساء ٩٥ ،

(٢) سورة الفرقان ٣٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٨/١٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٦) سورة الكافرون ٤ ، ٥ وانظر الطبري ٢١٣/٣٠ - ٢١٤ .

(٧) نقل المرتضى ذلك في أماليه ٨٣/١ - ٨٤ ثم قال : « وقد ظعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه وقوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما قناه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الظن غير صحيح » لأنه لا يتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال : إنما حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : « قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون » الساعة وفي هذه الحال ، « ولا »

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أدركت أن أريك به موضع الإيمان .

- وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدد في هذه السورة ثمانية ، وأذكر عبادته آلاءه ، ونبيههم على قدرته ولطفه بخلقه ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ ليفهمهم النعم ويقرّروهم بها ^(١) .

وهذا كقولك / للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي ، [١٠٦] وهو في ذلك ينكرك ويكفرك : ألم أبوئك منزلاً وأنت طريد ؟ أفنتكر

== (أتم عابدون ماعبد) في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : (ولأنا عابد ماعبدتم) في المستقبل ، (ولأنا عابدون ماعبد) فيما يتقبلون ، فاختلقت المعاني ، وحسن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن . وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد قيس ، وعدى بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب القراء : أن يكون التكرار للتأكيّد ، كقول الحبيب مؤكداً : بلى بلى ، والممتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) راجع بقية الكلام في ص ٨٤ - ٨٦ .

(١) نقل هذا أبو حلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ١/٨٦ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عده من الآيات ومن نعمه ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : (برسل عليكها شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) وقوله : (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) فكيف يحسن أن يقول بقبح هذا : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب ، وإثباتاً على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمه بوصفها ، والإنذار بمقابها ، وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة » .

هذا ؟ و: ألم أحلك وأنت راجل ؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(١) ؟
أفتنكر هذا ؟ .

ومثل ذلك تكرار ﴿ فَهَلْ مِنْ مَدَّةٍ كَرٍ ؟ ﴾^(٢) في سورة « اقتربت
الساعة » أي : هل من مُعْتَبِرٍ وَمُعْظِمْ .

* * *

• وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين ؛ فلاشباع المعنى والانتاع في الألفاظ .

وذلك كقول القائل : آمرك بالوفاء ، وأنهاك عن الغدر . والأمر
بالوفاء هو النهي عن الغدر . و : آمرك بالتواصل ، وأنهاك عن التقاطع .
والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .

١٠ وكقوله سبحانه : ﴿ فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(٣) . والنخل
والرُمَّان من الفاكية ، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها ؛ لفضلهما وحسن
موقعهما .

١٥ وقوله سبحانه : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤) وهي منها ،
فأفردتها بالذكر ترغيباً فيها ، وتشديداً لأمرها ، كما تقول : إيتني كل يوم ،
ويوم الجمعة خاصة .

وقال سبحانه : ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٥) والنجوى

(١) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل صرور وصرورة : لم يحج قط » .

(٢) سورة القمر ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥١ .

(٣) سورة الرحمن ٦٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول : أم يظن هؤلاء
المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطلقهم ، وتساووا بينهم وتاجوابه دون غيرهم »

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تشاروا به .

وقال « ذو الرمة » :

لَمِيبَاهُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ^(١) وَفِي اللَّثَاتِ فِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ^(٢)

واللّس هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحوة ، خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً ،
فبين أنه لَعَسُ^(٣) ، واللّس يُستحسن في الشّفاء .

* * *

● وأما الزيادة في التوكيد / فكفوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ [١٠٧]

فِي قُلُوبِهِمْ^(٢) 》 لأن الرجل قد يقول بالجواز : كلمت فلاناً ، وإنما كان ذلك ١٠
كتاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأعلمنا أنهم يقولون باللسانهم .

وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ^(٣) 》 لأن الرجل قد
يكتب بالجواز ، وغيره الكاتب عنه .

فلا نعاقيهم عليه لحفاؤها علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة
وأستارها ، قرشيان وثقي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : آتروا الله يسمع كلامنا ؟
فقال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه
يسمع إذا أسررتم ، قال : فترلت « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم
يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « اللعي : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوة : حمرة في الشفة
تضرب إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة الفم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان
٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ، ٢٢٦/١٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٣) سورة البقرة ٧٩ .

(م ١٦ - مشكل القرآن)

ويقول الأئمة : كتبت إليك ، وهذا كتابي إليك . وكل فعل أمرت به فانت الفاعل له ، وإن وليه غيرك . قال الله عز وجل : في التابوت : ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ^(١) .

قال « ابن عباس » رضى الله عنه في رواية أبى صالح عنه : هذا كما تقول : حملت إلى بلد كذا وكذا برأ وقمحا ، وإنما تريد أمرت بحمله .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ قَرَأَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ^(٢) لأن في اليمين القوة وشدة البطش ، فأخبرنا عن شدة ضربه بها .

وقال « الشماخ » : ١٠

إذا مارية رُفقت لمجد تلقاها عرابة باليمين ^(٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبرى في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته في دار طالوت ، بين أظهر نبي إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وماجرته البقر على عجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها ، فهي غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل على غيره وإن كان جائراً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى معوته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سبيه - فليس سبيله سبيل ما يباشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى ألا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبرى في تفسيره ٤٦/٢٣ : « يقول تعالى ذكره : قال على آله قومه ضربا لها باليمين ، بفأس في يده ، يكسرها » .

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الحمرة ٢٦٧/١ والشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٢٣٤/٤ والخزانة

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(١) كما تقول : رأى عيسى
وسمع أذنى .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَقَىُّ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(٢) . كما تقول : نفسى
التي بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ
كَامِلَةٌ ﴾^(٣) .

أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العددين وذكره مجتمعا ،
كما قال « الشاعر » :

ثَلَاثٌ وَائْتِنَانِ فَمَنْ نَحَسَّ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شَتَامٍ^(٤)

* * *

● وقد تزايد « لا » فى الكلام والمعنى : طَرَحَهَا لِإِبَاءٍ فى الكلام
أو جَعَدٍ .

١/٤٥٣ ، ٢/٢٢٣ والبحر المحيط ١/١٦٠ والعمدة ٢/١٣١ وأمالى القالى ١/٢٧٤ وقد
الشعر ص ٢٥ وهو غير مذبوب فى تفسير الطبرى ٢٣/٣٢ .

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للفرزدق ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعذك الثريا وذلك إليه مجتمع الزحام

وبعده :

فبتن بجاني مصراعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تعهر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٢/٧٩ وجمع
البيان ١/٢٩١ والسان ٦/٢٤٥ وفيه « وثلاثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والشام :
الشماعة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ^(١) . أى .
ما منعك أن تسجد . فزاد فى الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) .
يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون
إذا جاءت ^(٣) .

ومن قرأها بكسر إنَّ ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾
ثم يتبدى فيقول : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازه : ما منعك أن تسجد ؛
والعرب تضم لاقى موضع الإيجاب ، وهى من حروف الزيادة قال : * فإلوم البيض ألا تسجرا *
وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ » قال بعض نحوى البصرة : معنى ذلك : ما منعك أن تسجد ،
ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحوى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى
معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن اللمة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول
الكلام ججدا . معنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام
الذى فيه ججد - المحدد كالإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، وبالثانى
الفراء . ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرها : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن
يقال : إن فى الكلام محذوفاً ، قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : ما منعك من الجود .
فأحوجك ألا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بمعرفة السامعين . »
(٢) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٣) فى الطبرى ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء
المشركين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتحوا الألف من « أن » ومن قرأ كذلك عامة قراء
أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا فى قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت فى قوله :
ما منعك ألا تسجد » وفى قوله : « وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون » وإنما الذى :
وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، ومن
أنها بمعنى لعلها ، وذكروا أن ذلك كذلك فى قراءة أبى بن كعب . »

(٤) فى الطبرى ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدرككم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم
استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر
ألف « أنها » على أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن
قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكين والبصريين . »

وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).
يريد أنهم يَرْجِعُونَ، فزاد «لا»: لأنهم لا يرجعون.

وقوله سبحانه: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقِدُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢). يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يتقيدون، فزاد «لا»
في أول الكلام؛ لأن في آخر الكلام جَعَدًا^(٣).

وكذلك قول «أبي النجم»:

* فَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرًا^(٤) *

(١) سورة الأنبياء ٩٥. وفي تفسير القرطبي ١١/٣٤٠: «قال النحاس: والآية مشكلة، ومن أحسن ما قيل فيها وأجله: ما رواه ابن عيينة، وابن علية، وهشيم، وابن إدريس، ومحمد بن فضيل، وسليمان بن حياث، ومعلّى عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس» في قول الله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال: «وجب أنهم لا يرجعون». قال: لا يتوبون.

قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بين في اللغة. وشرحه: أت معنى «حرم الشيء»: حظر ومنع منه. كما أن معنى «أحل»: أبيع ولم يمنع منه. فإذا كان «حرام» و«حرم» بمعنى: واجب، فعناه: أنه قد ضيق الخروج منه ومنع. فقد دخل في باب المحذور بهذا.

فأما قول: «أبي عبيد»: «لا» زائدة — فقد رده عليه جماعة «لأنها لا تزداد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال. ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً؛ لأنه إن أراد: وحرام على قرية أهلكتها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه. وإن أراد التوبة، فالتوبة لا تحرم. وقيل: في الكلام إضمار. أي: وحرام على قرية حكمتها باستئصالها، أو بالتحم على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل؛ لأنهم لا يرجعون، أي لا يتوبون. قاله الزجاج وأبو علي. و«لا» غير زائدة. وهذا معنى قول ابن عباس».

(٢) سورة الحديد ٢٩.

(٣) في الطبري ٢٧/٢٤٣ «وقيل: لئلا يعلم، ولأنما هو ليعلم، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله: لكي يعلم أهل الكتاب ألا يتقيدون؛ لأن العرب تجعل «لا» صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جعد غير مصرح، كقوله في الجعد السابق الذي لم يصرح به: «ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...».

(٤) الصاحبي ١٣٨ ومجاز القرآن ١/٢٦ والخصائص ٢/٢٨٣ والجمهرة ٣/٣٣٤، ٣٧٠. وتفسير الطبري ١/٦٢ والأضداد لابن الأنباري وبعده: «لما رأين الشمط التفندرا» * والشمط

أى أن تسغرا ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ لنجد في أوله .

وقول « العجاج » :

* في بئر لا حور سرى وما شمر^(١) *

فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره جحداً .

• وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أَقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٣) . و : ﴿ لَا أَقْسِمُ

= بياض شعر الرأس يخالط سواده . والفقندر : القبيح النظر . وهو في اللسان ٤٢٥/٦ غير منسوب . وفي المدة ٢٦٣/٢ نقل عن ابن قتيبة : فإلوم النجم ألا تسهرا « يريد أن تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان العجاج ص ١٦ وقوله « * وغبراً قتما فيجتاب الغبر * » والصاحبي ١٣٨ والجمهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ والأضداد لابن الأنباري ١٨٦ وفي اللسان ٢٩٦/٥ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحاراً ومحارة وحوراً » رجع عنه ولأيه ، وقول العجاج : * في بئر لا حور سرى وماشمر * أراد : في بئر لا حور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال الأزهرى : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » قائمة في هذا البيت صحيحة ، أراد : « في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » وفي تفسير الطبري ٦٢/١ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله بمعنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكت ، وأن « لا » بمعنى الإلغاء والصلة ... وكانت بعض نحوى الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : لأنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً ، ولا يقين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر بذلك ، ولا يدري به . من قولهم : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئاً ، أى لم يقين لها أثر عمل » ويقصد الطبري ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحوى الكوفيين الفراء . واظر كلاماً حول هذا البيت في اللسان ٣٥٤/٢٥ — ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبري ١٠٨/٢٩ — ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبري في تفسيره ٧٦/٣٠ « أقسم ربنا بالشفق ، والشفق : الحمرة والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار

بِهَذَا الْبَلَاءِ^(١) - : فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذبين ، كما تقول في الكلام : لا والله ماذاك كما تقول . ولو قلت : والله ماذاك كما تقول ، لكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .
وكان « بعض النحويين^(٢) » يجعلها صلة . ولو جاز هذا لم يكن بين خير فيه الجحد ، وخير فيه الإقرار - فرق .

* * *

● و « ألا » تُزاد في الكلام للتنبيه .

كقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ مَئِيَّتَهُمْ ﴾^(٣) و : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مدبراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهذا فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب نهاراً . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام موسوق ، وهو : المجموع في غرائر أو وعاء .
(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأثير من ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، و « لا » زائدة ، وقال الفراء « لا » لا تكون في أول الكلام زائدة ، ولسكنها رد على الكفرة ، إذ جعلوا الله عز وجل ولداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وابتدأ بأقسام « وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ » قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال : ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من خبر لا جحد فيه ، ولسكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة ، رداً لكلام قد مضى ، فلو ألفت « لا » بما ينوي به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف - فرق « وهذا النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ » وقال بعض نحوي الكوفة : « لا » رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضِرِ الْوَعْيَ

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِئِي ^(١)

أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعي فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

• والباء تُزاد في الكلام ، والمعنى إلقاؤها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) أى اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٤) أى يشربها .

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ ﴾ ^(٥) أى هزى جذع .

وقال ﴿ فَتَنْبُصِرُ وَتُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ ^(٦) أى أَيْكُمْ المفتون . [١٠٩]

(١) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيها اللائمي »

وفي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللائمي أن أشهد الوعي وأنت أحضر اللذات »

والبيت له في سيبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشرط الأول غير منسوب في صاحبي

١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزي في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيها اللائمي في حضور الحرب

لئلا أقتل ، وفي أن أهلك مالى لئلا أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعنى ألتحق مالى ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٣) سورة البلق ٩ .

(٤) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٥) سورة مريم ٢٥ .

(٦) سورة القلم ٦ .

وقال «الأعشى» :

* ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا ^(١) *

وقال «الآخر» :

* نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرَجُو بِالْفَرْجِ ^(٢) *

وقال «امرؤ القيس» :

* هَصَّرْتُ بِفُضْنِ ذِي شَمَارِيحٍ مَيَّالٍ ^(٣) *

أى : غَضْنَا .

وقال «أمية بن أبى الصَّلت» :

إِذْ يَسْفُونَ بِالْدَقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا ^(٤)

(١) أنشد ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبى على البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروهن لنا الصريح الأجردا
وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جزارة لسبوفنا فإذا تراع فإنها لن تطردا
قال أبو علي : وروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز
إبلنا أن يغار عليها ، فتجن تنحرها ونضرب ألباتها . والصريح من اللبن : مذهب رغوته .
والأجرده : الذى لا رغو له . ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت
في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : « نحن بنو جمدة أصحاب الفلج * وهو للناطقة الجمدة ، كما في الخزانة
٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الاقتضاب ص ٤٥٨ والجواليقي ٣٨١ واللسان
٢٠/٣٢٩ وشراهد المنى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١/١٩٤ ، ٢/٥٦ ، ٢٦٤ ، وتفسير
الطبرى ١٨/١٢ غير منسوب ، وفيهما « نضرب بالبيض » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسمجت * وهو في أدب الكاتب
والاقتضاب ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد
الباء ، وأظنه يصف بنى إسرائيل » .

- وقال : ﴿ تَلْقَوْنَ آلَتِيهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾ ^(١) .
 وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ ^(٢) .

- و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ ^(٣) .
 • أى : ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أى أحد .

- و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِأَبَائِهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ^(٤) .

- و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ^(٥) .

- و« على » قد تزداد ، قال « حميد بن قور » :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَّحَهُ مَالِكٌ عَلَى كُلِّ أَفْئَانٍ الْعِضَاءِ تَرَوْقُ ^(٦)

(١) سورة المتحنة ١ .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة التاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة الشورى ١١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المفني ٤٣ واللان ٣/٣٠٩ والعمدة ١/٢٨٠ وقال ابن السكيت في الاقتصاب ص ٤٥٨ : السرحة : شجرة من العضاء يستظل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتفون عن النساء بالشجرة وغيرها . والأفئان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، وإنما جعل « على » في هذا البيت زائدة . لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، إنما يقال : زاقني الشيء يروقني . فالمعنى : يروق كل أفئان .

أراد : تروق كل أفنان .

• و«عن» تَزَادُ . قال تعالى : ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾^(١) .

* * *

و«إِنَّ النِّفِيلَةَ» تَزَادُ كقولهِ سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ قُلْ : إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾^(٣) .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بِهِ سِرَّ بَالٍ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَارِجُ^(٤)

* * *

و«إِنَّ الْخَلِيفَةَ» تَزَادُ ، كقول « الشاعر » :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَآئِ أَيْتَقِ جُرْبُ^(٥)

وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾^(٦) .

وقال « بعضهم » : أراد فيما مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ، و«إِنْ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لجرير ، كما في الخزانة ٤/٣٤٦ والبيت غير منسوب في اللسان ٥٤/١٥ .

وأما الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لدريد بن الصمة كما في الشعر والشعراء ١/٣٠٢ والأغاني ٩/١١ ، ١٣/٦٣٦ .

والبيان والتبيين ١/١٠٧ وأما القالي ١/٦١ وفيها وفي الأغاني : « طأى أَيْتَقِ » .

(٦) سورة الأحاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنّاهم فيما لم تمكنكم فيه ^(١) .

* * *

• و«إذ» قد تزداد ، كقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ ^(٢) ،

﴿وَإِذْ قَالَ لِقَمَّانُ لِابْنِهِ﴾ ^(٣) . أي : وقال .

وقال « ابن ميادة » :

* إذ لا يزال قائل : ابن ابن ^(٤) *

• و«ما» قد تزداد ، كقوله : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾ ^(٥) و﴿أَيَا مَا تَدْعُوهُ
فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ^(٦) .

* * *

٤٠ • و«واو النسق» قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : ولقد مكنّا أيها القوم عادا الذين
أهلكناهم ب كفرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نعطيكم منها من كثرة
الأموال ، وبطلة الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ١/٣٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في الجمهرة ٣/٣٥٩ وفي اللسان ١٧/٢٥٨ وبعده : * هو ذلة المشاة عن ضرس
اللبن * وقوله : ابن ابن ، أي نحبها .

والمشاة : زبيل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كانت من آدم . والضرس :
تضريس طى البئر بالحجارة . وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسماها لبناً احتياجاً إلى الروى .
والذى أنشده الجوهري :

لما يزال قائل ابن ابن
دلوك عن حد الضروس واللبن

قال ابن بري : « هو لسالم بن دارة ، وقيل : لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية
الجوهري أيضاً في اللسان ٧/٤٢٥ وهو غير منسوب في إصلاح النطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) . وَالْمَعْنَى :
قال لهم خزنتها .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ [١١٠]
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ^(٢) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ^(٣) .

وكقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ ^(٤) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(٥) ﴾ أى : لنحمل
خطاياكم عنكم .

قال « امرؤ القيس » : ١٠

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَفَنَقَلٍ ^(٦)

(١) سورة الزمر ٧٣

(٢) سورة يوسف ١٥

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يعنى إبراهيم وإسحاق -
أمرهما الله وفوضاهما إليه ، وافترقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتلَّ للجبين »
يقول : وصمرعه للجبين ، والجبينان : ما عن بين الجبهة وعن شملها ، وللوجه جبينان ، والجبهة
بينهما » وقال في ٧٣/١٧ « وناديناه » معناه : نادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وتفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ،
ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم ، كندلان الذئب ... والواو في قوله :
« واقترَبَ الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يبعثهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والعقاب .

(٥) سورة النكبات ١٢

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه ص ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح التصانيد العشر ص ٢٧

أجزنا : قطعنا . انتحى : اغترض . الخبت : بطن من الأرض غامض : والقف : ما ارتفع من =

أراد انتحى .

وقال « آخر » :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بِطُونُكُمْ
وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوهَا^(١)
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ لَنَا
إِنْ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ انْخَبُ
أراد : قلبتم .

● وما يُزاد في الكلام : « الوَجْهُ » ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفِدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى :
يريدونه بالدعاء .

١٢ و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .
و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فثمَّ الله .
و ﴿ إِنَّمَا نُنْطَمِعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

= الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعنقل : المتعقد الداخل بعضه في بعض . وجواب
« فلما أجزنا » قوله : « مصرت بفوضى رأسها فتأملت » وقال الطبرى ٧٣/١٧ : يريد فلما
أجزنا ساحة الحى انتحى بنا .

(١) الرجز أنشد ابن خنبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثرت .
البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر المجن لنا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب
في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء ، وهو مع آخر من غير نسبة في معاني القرآن للفراء
١٠٧/١ ، ٢٣٨ ، وفي اللسان ٨٦/١٤ ومجالس ثعلب ٧٤/١ وتفسير الطبرى ٨٥/٤ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

• و«الاسم» يزاد ، قال «أبو عبيدة» : ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾ إنما هو بالله^(١) ،
وأنشد «البيد» :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)

أى : السلام عليكما .

و﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾^(٣) ، أى : تبارك ربُّك .

(١) قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٦ ، ويرى الطبرى فساد هذا الرأى ، وقد دلل على فساد بآدلة واضحة ، راجع ١/٤٠ .
(٢) البيت للبيد ، كما فى الأغاني ١٤/١٠١ وهو غير منسوب فى أمالى الزجاج ص ٤٢ .
(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبرى فى تفسيره ٢٧/٩٥ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة » .

باب الكِنَاية والنَعْرِيز

الكِنَاية أنواع ، ولها مواضع :

فَهِمَا أَنْ تَكُنِّيَ عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ بِالْأُبُورَةِ ؛ لِتَزِيدَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَ رَاسَلْتَهُ أَوْ كَتَبْتَ إِلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَدْ تَنَقَّقَ .

أَوْ لَتَعْظُمَهُ فِي الْمَخَاطَبَةِ بِالْكُنْيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْخُنُكَةِ ^(١) وَتُخْبِرُ عَنْ الْاِكْتِهَالِ .

* * *

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ إِلَى أَنَّ الْكُنْيَةَ كَذِبٌ مَا لَمْ يَكُنِ الْوَلَدُ مُسَمًّى بِالْإِسْمِ الَّذِي كُنِيَ بِهِ عَنْ الْأَبِ ، وَتَقَعُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

[١١١] وَقَالُوا : إِنْ كَانَتْ الْكُنْيَةُ لِلتَّعْظِيمِ فَمَا بَالُهُ كُنِيَ أَبَا لَهَبٍ ^(٢) / وَهُوَ عَدُوُّهُ ، وَسَمِيَ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَنَبِيُّهُ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الدَّرَجَةَ كَانَتْ رُبَّمَا جَعَلَتْ اسْمَ الرَّجُلِ كُنْيَتَهُ ، فَكَانَتْ الْكُنْيَةُ هِيَ الْإِسْمُ .

قَالَ « أَبُو مُحَمَّد » :

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٩٩/١٢ « وَالْخُنُكَةُ : السِّنُّ وَالتَّجَرُّبَةُ وَالْبَصَرُ بِالْأُمُورِ » .

(٢) فِي اللِّسَانِ ٩٨/٢٠ « وَاسْمُهُ عَبْدِ الرَّزَّى ، عُرِفَ بِكُنْيَتِهِ فَمِنْهُمَا اللَّهُ بِهَا » وَانْظُرِ الْمَعَارِفَ ٥٢ .

خبرني غير واحد عن الأصمى: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء
أسماءهما كناهما^(١) .

• وربما كان للرجل الاسم والكنية، فقلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف
إلا بها، كأبي سفيان^(٢)، وأبي طالب^(٣)، وأبي ذر^(٤)، وأبي هريرة^(٥).

ولذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن
أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكمالها صارت اسماً، وحُطِّ كلُّ حرف الرفع ما لم
ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِّي قيل:
أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجعل الاسمان واحداً^(٦).
وقد روى في «الحديث» أن اسم أبي هلب عبد العزى، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠ .

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢ .

(٤) اسمه جندب بن السكن، أو بربر بن جنادة، أو جندب بن جنادة .

المعارف ١١٠ .

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثروا، فقبل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد عمرو،

وقيل: عبد شمس، وقيل: أكثر من ذلك، راجع المعارف ١٢٠ .

(٦) قال الزعشمي في الكشف ٤/٢٤٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تكريمة؟

قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل

معروفاً بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد

تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمة له — ذكر الأشهر من علمه . ويؤيد ذلك قراءة من

قرأ «يدا أبو هلب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لكلا يغير منه شيء.

فيشكل على الساج ...» .

والثاني: أنه كان اسمه «عبد العزى» فعُدل عنه إلى كنيته .

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، وماله إلى نار ذات هلب — وافقت حاله كنيته .

فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو هلب، كما يقال: أبو السم، للشرير .

(م ١٧ - مشکل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَّا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) . - إن « حواء » لما أثقلت أتاها « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت ولي أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، إلى يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد الغزي » فيكنى « بأبي لهب » فأدخله الله النار وألهمها عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاوعة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، ففي سنده : « أبو العباس : محمد بن يونس البصري البكديعي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضاع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب المحروحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضما ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يعني بالنفس الواحدة آدم . (وجعل منها زوجها) : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه . ليسكن إليها . ويعني بقوله : (ليسكن إليها) : ليأوي إليها لقضاء حاجته ولذته . ويعني بقوله : (فلما تفشاهَا) : فلما تدرها لقضاء حاجته منها ، فقضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حلف ، وذلك قوله : (فلما تفشاهَا حملت) ولما الكلام فلما تفشاهَا فقضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يعني بخفة الحمل : الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يعني : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وأتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ل يكونا من الشاكرين . والصالح قد يشمل معاني كثيرة : كأنها الصلاح في استواء الخلق ، ومنها الصلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإذا من ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون =

رجل فقال لها : ماهذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ماأدرى ، فقال لها : أرأيتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أَسَمَّيْتَهُ بى ؟ فقالت : نعم . وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لئن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أى : لئن خلقته بشراً مثلكم ولم تجعله بهيمة . فلما ولدته أتاها « إيليس » ليسألها الوفاء ؛ فقالت : مااسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمته « عبد الحارث » ، فعاش أياماً ثم مات ، فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ^(١) ، وإنما جعلاه الشرك بالتسمية لا بالنية والتعقد ^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ، ثم ذكر مَنْ أشرك به بالتعقد والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » لقال : عما يشركان . فهذا [١١٢] يدلُّك على العموم .

* * *

بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لإنها قالا : لئن آتينا صالِحاً بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ فإنه : لَنَكُونَنَّ مِنْ يَشْكُرُ عَلَى مَا وَهَبَتْ لَنَا مِنَ الْوَلَدِ صَالِحًا .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبري ١٠١/٩ : « وأولى النولين بالصواب قول من قال : عني بقوله : ﴿ فلما آتاهما صالِحاً جعلاه شُرَكَاءَ ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فماأنت قائل إذا كان الأمر على ماوصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهواستنكاف من الله أن يكون له فى الأسماء شريك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، دل على فساد قوله : ﴿ أيشركون . مالا يخلق شيئاً وهم يخلفون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أفكان آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاه شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا » ثم استأنف قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي لُهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم
والكنية علماَن يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلّة في المسمى
كما تقع الأوصاف ، فبأيّ شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكّره به غير أن
تكذب في ذلك .

• ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا المسمى بكلب وقرود وغباب وذباب - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

• وقد طمنت « الشعوبية » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبهم
إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها .

١٠ وكان التوم يتفائلون ويتطيرون ، فن تسمى منهم بالأسماء الحسنى
أراد أن يكثر له القال بالحسن ، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشر
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمعار قالوا : إلى من نقصد ؟
فتطيروا من كلب وجمل وقرود ونمر وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد
و [إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

• ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَدَّعَ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٢) .

ذهب « هؤلاء وفريق من المتسمين بالمسلمين » إلى أنه رجل بعينه «

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحیط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبرى ٦/١٩
وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣ والكشاف ٩٥/٣ .

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يَكْنِي هذه الكناية من يخاف المباداة، ويحتاج إلى المداجاة .

• وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مُسَمًّى في هذا الموضع؛ فغَيَّرَ وَكْنِي عنه. وذهبوا إلى أنه «عمر»، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ . يعني «أبا بكر» رضى الله عنه .

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ . يعني «محمداً» صلى الله عليه .

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني «عمر» رضى الله عنه .
﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعني «علياً» .

• قال «أبو محمد»: ١٠

وتقول في الرد على «أولئك» إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رَقَّ علمه . فأما «هؤلاء» ففي قولهم ما أُنْبِأَ عن نفسه ، ودل على جهل مُتَأَوَّلِهِ .

[١١٣]

كيف يكون «على» رحمة الله عليه ، ذِكْرًا؟

وهل قال أحد: إن «أبا بكر» لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟ ١٥

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدَّعونه من «علم الباطن» كادعائهم في «الجَبْتِ» و«الطَّاغُوتِ»^(١) أنها رجالان .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت» وانظر اختلاف العلماء في تفسيرهما في الطبري ٨٣/٢٥ - ٨٤ .

وأن «الغمر والميسر» رجلان آخران .

وأن «العنكبوت» غير العنكبوت «والنحل» غير النحل . في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

- وقال «ابن عباس» في تفسير هذه الآية : إنَّ «عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ» صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه فيهم ، فامتنع من أن يطعم أو يشهد «عُقْبَةُ» بشهادة الحق ، ففعل ذلك ، فأثام «أبي بن خلف» ، وكان خليفه ، فقال : صَبَأْتُ ؟ فقال : لا ولكن دخل على رجل من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يطعم .
- فقال : ما كنت لأَرْضَى حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل ، ففعل ذلك ، فأنزل الله هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها .

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في القصة تقع : وهي لجماعة الناس . و «المفسرون» على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون في ألقاظ القصة^(١) .

- ١٥ فأراد الله سبحانه بـ «الظالم» كل ظالم في العالم ، وأراد بـ «فلان» كل من أطيع بمعصية الله وأرضى بإسقاط الله .

ولو نزلت هذه الآية على تفديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ قَارُونَ وهامان ، وعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ ، وأَبِيُّ بن خَلْفٍ ، وَعُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ ابن ربيعة ، والمغيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يتولون : ياليتنا لم نتخذ فرعون ، ونُمرُود ، وعقبة بن أبي مُعَيْطٍ ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٦٧/٥ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن للواحدي ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لظال هذا وكثر وقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشراف الناس

المعروفين / ، و « الشاعر » يقول : [١١٤]

* في لُجَّةِ أُمِّسِكَ فُلَانًا عَنْ قُلٍّ ^(١) *

يريد : أُمِّسِكَ فُلَانًا عَنْ فُلَانٍ ، ولم يرد رجلين بأعيانها ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته ، فالحجزة تقول لهذا : أُمِّسِكَ ، ولهذا : كُفَّ .

و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ ١٠ يَأْتِيَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

● ومن هذا الباب « التعريض » .

والعرب ^(٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو أَلْطَفُ

وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرجل إذا كان يُكاشِفُ ١٥ في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إِلَّا نَلْبًا ^(٣) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤ ، ٢٠١/١٧ ، ٢٠٢/٢٠٣ ، والصاحبي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧ . وكثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أر عكبا سارفا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات

ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

رقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً قتال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(١) . ولم يحز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل المرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بمعلاً صالحاً ، وإن النساء كن حاجتي ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعواب خرجوا يمتارون فلما صدرُوا خالف رجل في بعض الليل إلى عكم ^(٢) صاحبه فأخذ منه بُراً وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحلة قاما يتعاً كان فرأى عكمه يشول وعكم صاحبه يشتل ، فأنشأ يقول :

عَمَّ تَفَشَّى بَعْضُ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عِكَمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ ^(٣)
نفخون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

وروى في بعض الحديث : أن رجلاً ^(٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، واللسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والعكم : العدل ما دام فيه التساع ، والعكات : عدلان يشدان على جانبي المودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكى العير ، يقال للرجلين يتساويان في الشرف » .

(٣) في السكيات للتعالي : « عكم تعشى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو النهال : بقيلة الأكبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمعة بن عبد الله السلمي وإلى مدينتهم ، كان يخرج النساء إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلهن ، ويأمرهن بالمشي ويقول : لا ينشئ في العقال إلى الحصان ، فربما وقعت فتكشف فيتمج بذلك جمعة ؛ لأنه كان غزلاً صاحب نساء . وأبيات بقيلة في المؤلفات والمختلص للأمدى ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه ، من مغزى كان فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رَسُوْلًا فِدَىْكَ - من أخى ثَمَّة - إِزَارِي ^(١)
 قَلَاتِنَا هَذَاكَ اللهُ إِيْنَا شُفِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحَصَارِ ^(٢)
 فَمَا قُلُوصٌ وَجِدَنَ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلَمٌ بِمُخْتَلَفِ النَّجَارِ ^(٣) [١١٥
 يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظُمِيٌّ وَبُسَ مُعَقِّلُ الذُّودِ الظُّوَارِ ^(٤) •
 قال « أبو محمد » :

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب « غريب الحديث » .

وإنما كنى بالقلوص - وهى : التُّوقُ الشَّوَابُ - عن النساء ، وعرضَ برجل
 يقال له : جَعْدَةٌ كان يخالِفُ إلى المُغَيَّبات من النساء ، ففهم عمر ، رضى الله عنه
 ما أراد ، وجلد جَعْدَةَ ونفاه ^(٥) .

١٠

(١) أبو حفص كنية عمر بن الخطاب . والإزار هنا كناية عن النفس والأهل .

(٢) كنى بالفلائس عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهى فى الأصل جمع قلوص ، وهى
 الذقة الشابة .

(٣) المقلة : المشدودة بالعقال ، والتشديد فيه للتكثير . ورواية الآمدى فى المؤلف
 والمختلف « لمن قلص تركن معقات » وفى اللسان ٤٨٦/١٣ « يعنى نساء معقات لأزواجهن ،
 كما تعقل التُّوق عند الضراب ، وفى اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلاتن من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جعدة من سليم غوى يبتغى سقط العذارى

(٤) رواية صدر البيت هنا كروايته فى اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ،

٢١٥/١٥ وفى المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمى » ورواية العجز

خبيما فى المرضعين الأخيرين : « معقل الذود الخيار » والشيطمى : الطويل الجسم الفنى . والذود :

القطيع من الإبل وقد اختلف فى تحديده عدده . والظُّوَار كقبائله — بالضم جمع ظُر ، وهو من

الجموع الغزيرة ، والظائر : الماطقة على غير ولدها ، المرصعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى

فى ذلك سواء . وجاء فى اللسان ٤٨٦/١٣ « وأراد أنه يتعرض لمن ، فكنى بالعقل عن

الجماع ، أى أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلهن أيضاً ، كأن البدء للأزواج ، والإعادة له » .

(٥) نقل هذه النصة ابن رشيقي فى الممعة ٢٨١/١ - ٢٨٢ وصدرها بقوله : وروى

وقال « عنتره » :

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم^(١)
يعرض بجارية ، يقول: أى صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك على .

* * *

● وقد جاء في القرآن التعريض :

فمن ذلك ما أخبر الله سبحانه من نيل الخصم ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَظَمُ الْبَيْنَتَا بِالْحَقِّ وَلَا تَسْطِطْ ﴾^(٢) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ : أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٣) .

إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبيه على خطيئته به .

ابن قتبية . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر على الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكانت إذا رآه عمر توعده ، فقال :

أكل الدهر جمعة مستحق أبا حفص لستم أو وعيد
فأنا بالبرى براة عنتر ولا بالخالم الرسن الشرود

(١) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : قوله : « يا شاة » كناية عن المرأة ، وأراد يا شاة قنص ، أى صيد . وقوله : لمن حلت له ، أى لمن قدر عليها . وقوله : حرمت على ، معناه من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علقها عرضاً وأقتل قومها » والمعنى على هذا أنها لما كانت في أعدائى لم أصل إليها ، وامتنعت منى ، وأصل الحرام : المنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت على » أى من جارتى وليتها لم تحرم ، أى ليها لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : لأنها كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح شواهد النسخ ص ٢٥٢ وجمع البيات ٥٢٦/١ والعمدة ٢٨١/١ .

(٢) سورة ص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَّى عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كَمَا كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنْ جَارِيَةِ بِشَاقٍ ،
وَكُنِيَ الْآخَرُ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُوصِ .

وَرَوَى الْمُنْهَالُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي قَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، حِكَايَةً عَنْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ ^(١) :
لَمْ يَنْسَ وَلَكِنْهَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنْهُ قَالَ :
لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْهَمَهُ التَّسْيَانُ ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ عَنِ الْكَذْبِ لَمَنْدُوحَةٌ ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(٥) أَيْ سَأْسَقُمُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ
كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقُمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٦) أَيْ : سَتَمُوتُ
وَيَمُوتُونَ .

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ ٧٣ .

(٢) فِي الطَّبْرِيِّ ١٨٤/١٥ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ قَالَ : لَمْ يَنْسَ ، وَلَكِنْهَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ... عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ أَيْ « بِمَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ » .

(٣) ثَقُلَ هَذَا التَّعَالِي فِي الْكُنَايَاتِ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِلْمَوَافِ ! .

(٤) فِي اللَّسَانِ ٤٥/٩ « وَالتَّمْرِضُ : خِلَافُ التَّصْرِيحِ ، وَالْمَعَارِضُ التَّوْبِيغُ بِالشَّيْءِ عَنْ
الشَّيْءِ . وَفِي الْمَثَلِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَخْرُجٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِصَيْنٍ ، مَرْفُوعٌ : لِمَاتٍ فِي الْمَعَارِضِ
لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذْبِ ، أَيْ سَعَةٍ . الْمَعَارِضُ : جَمْعُ مَعَارِضٍ مِنَ التَّعْرِضِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ :
« أَمَّا فِي الْمَعَارِضِ مَا يَغْنَى الْمُسْلِمَ عَنِ الْكَذْبِ ؟ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « مَا أَحَبَّ بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ
حَرَمُ النِّعَمِ » .

(٥) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٨٩ .

(٦) سُورَةُ الزَّمَرِ ٣٠ .

فَأَوْهَمَهُمْ إِبْرَاهِيمَ بِمَارِضِ الْكَلَامِ أَنَّهُ سَقِيمٌ عَلِيلٌ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ لاسْتِقَامًا، وَلَا كَذِبًا .

وكذلك ماروي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته :
[١١٦] « إِنِّهَا أُخْتِي ^(١) » لأن بني آدم يرجعون/ إلى أبوين؛ فهم إخوة ، ولأن المؤمنين إخوة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ^(٢) 》 .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ^(٣) 》 . أراد : بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم ؛ فجعل النطق شرطاً للفعل ، أى إن كانوا ينطقون فقد فعله ، وهو لا يعقل ولا ينطق .
وقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَذَبَ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ مِمَّنْهَا وَاحِدَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُمَاحِلُ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ ^(٤) » .

(١) روى البخارى في صحيحه ٢٧٧/٦ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهن في ذات الله ، قوله : « لى سقيم » وقوله : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » وقال : بينا هو ذات يوم وسارة ، إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل إليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال أختي » .

والحديث في مسلم ١٨٤٠-١٨٤١ والترمذى ١٩٩/٢ وسنن أبى داود ٣٥٦-٣٥٥/٢ ومسنند أحمد ٤٠٣-٤٠٤ .

(٢) سورة الحجرات ١٠

(٣) سورة الأنبياء ٦٣ .

(٤) الفائق ١٠/٣ وفى اللسان ١٤١/١٤ « وفى حديث الشفاعة : إن إبراهيم يقول ، لست هتاكم أنا الذى كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « والله ما فيها كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام » أى يدافع ويحاول ، من المحال - بالكسر - . وهو الكيد وقيل السكر . وانظر اندر المنشور ٣٢١/٤ .

فَسَمَّاها كَذَبَاتٌ ؛ لِأَنِّها شَا كَهَتْ^(١) الكذب وَضَارَعَتْه .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لابنه : « يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب » . فنهأه عن المعارض ؛ لثلا يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحب أن يكون حازماً من الحلال بينه وبين الحرام .

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . والمعنى : إِنَّا لَضَالُونَ أَوْ مهتدون ، وإنكم أيضا لَضَالُونَ أَوْ مهتدون ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله اللَّهتدى وأن مخالفه الضال ، وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك : إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ . وأنت تعنيه ، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح ، كذلك ١٠ قال القراء^(٣) .

● وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ففيه تأويلان :

- (١) في اللسان ٤٠٢/١٧ « شاكه الشيء مشاكة وشكاها . شابهه وشاكله . ووافقه وقاربه » .
(٢) سورة سبأ ٢٤ .
(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع في تفسير الطبري . ٦٥/٢٢ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١٥/١١ : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، صلى الله عليه : فَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شكٍ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ وَأُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَفُوا فِي نُبُوتِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْعَ رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَكَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا ، وَيَعْرِفُونَكَ بِالصَّفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ — فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

• أحدهما : أن تكون المخاطبة لرسول الله ، صلى الله عليه ، وللمراد غيره من الشُّكَّاك ؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخَاطَبُونَ الرَّجُلَ بِالشَّيْءِ ويريدون غيره ، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمِعْ يَا جَارَةَ ^(١) » .

• ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، بذلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ^(٣) . ولم يقل بما تعمل خيراً .

[١١٧] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾ ^(٤) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رُسُلًا من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم » وقال فى ص ١١٦ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكا فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالما ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره ؛ وهو فى مجمع الأمثال ١/ ٥٠ - ٥١ .
وجمهرة الأمثال ص ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٢ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٤٦/ ٤٧ - ٤٨ وانظر أمالى المرتضى ٣/ ١٦٥ - ١٦٨ فقد أدار المجلس السادس والخمسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن قتيبة هنا ، ثم انتقده .

ومثل هذا قول « السُّكْنِيت » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :

إلى السراج المنير أحمد لا يَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ^(١)

عنه إلى غيره ولو رفع الله نَاسٌ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا

وقيل : أفرطت ، بل قصدت ولو عَنَفَى الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٢)

لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فَيْكَ اللَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ

أَمْتُ الْمُصَنِّفِ الْمُحَضُّ الْمُهَذَّبُ فِي النَّسَبِ^(٣) بَيَّةٌ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ؛ فَوَرَى عَنْ ذِكْرِهِمْ بِهِ ؛

وأراد بالعائنين واللائمين بنى أمية .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين

يَسُوهُ مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلَا يُعْنَفُ قَائِلًا عَلَيْهِ ، وَمِنْ ١٠

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ في الإعراب ؛ لأن لفظة « إليه » لا يصح إضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون : « الذي جلست عبد الله » على معنى : الذي جلست إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن الفعل ، والمنفصل لا يضمن ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت لإياه عبد الله » ولم يجوز أن يضمن لإياه لانفصاله من الفعل — كانت لفظة إليه بمنزلة . وكذلك لا يجوز : « الذي رغبت محمد » بمعنى الذي رغبت فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم : « الذي أكلت طعامك » ، والذي صديقك » معناها : الذي أكلته ولقيته . وقال القراء : إنما حذفت الهاء لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ، فصح أن جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم . »

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأما المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافية ص ٣١١ وتفسير الطبري ٣٨٣/١ — ٣٨٤ والعمدة ١٣٥/٢ — ١٣٦ وجمع البيان ١٨٢/١ والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

إليك يا خير من تضمنت الـ أرض وإن عاب قول العيب

وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ مما أنكر على البكيت « فلا يعيب قوله في وصف النبي

صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك . »

ذَا يُسَاوِي بِهِ ، وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَكْثُرَ فِي مَدْحِهِ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ (١) ؟

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيقرطون ويفرطون
فيغفلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون ، فكيف يُلام هذا
على الاقتصاد في مدح مَنْ الإفراطُ في مدحه غير تفريط ، ولكنه أراد
• أهل بيته .

* * *

• والتأويل الآخر : أَنَّ الناس كانوا في عصر النبي ، صلى الله عليه

أصنافاً :

منهم « كافرٌ به » « مُكذَّبٌ ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .
وآخر : « مؤمن به » مُصَدِّقٌ يعلم أن ما جاء به الحق .
و« شاك في الأمر » لا يدري كيف هو ، فهو يقدم رجلاً ويؤخر
أخرى .

نخاطبَ الله سبحانه « هذا الصَّنْف من الناس » فقال : فإن كنت أيها
[١١٦] الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه /
١٥ فسل الأكبر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ،
مثل : عبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الداري وأشباههم (٢) ،
ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه ، ويُخبرونك بنبوته ، وما قدمه الله

(١) فaron تعليق المؤلف على الآيات بتعلق الرنضى عليها ١٦٦/٣ .

(٢) انظر أمالى الرنضى ١٦٦/٣ .

في الكتب من ذكره فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(١) .

وَحَدَّ وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٢) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لِمَ قِيلَ ﴾^(٣) .

وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾^(٤) .

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :
١٠

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصْحَبَنَّ فَتَىٰ دَارِمِيَا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد : من كان مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا يَجْعَلْهُ

من دارم .

(١) سورة الأنبياء ١٠ .

(٢) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣٠ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٤) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

وهذا ، وإن كان جائزاً حسناً ، فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛
لأن الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله ، صلى الله عليه .

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من
الشاكين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته وبنوته ، ممن كان قد أظهر الإيثار
بلسانه ، تنبيها له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاذِبِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — كان قولاً غير
مدفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يُؤَفِّكُونَ ﴾ ^(٣) وأشبه ذلك ^(٤) .

(١) سورة الذاريات ١٠ وفي الطبري ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد في قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلًا ؛ يتخرصون على رسول الله » .

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبري ٣٥/٣٠ « وفي قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده . والآخر ما الذي أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ » .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبري ٨٠/١٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله . وكل شيء قتل في القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعني النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذي قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير النيباس ... » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس في كتاب الصحاح ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « ثبت يد أبي لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أى وقد تب وحق به التباب . وابن قتبية يطلق لطلاقات منكورة ، وروى أشياء شتعة ، كالذي رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعليًا توفوا . ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل « على » حقرتة وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جداً فيمن يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإني آية إلا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ؟ » وروى « السدي » عن عبد خير ، عن « علي » رضى الله تعالى

ومنه «قول رسول الله» صلى الله عليه ، للمرأة : «عَقْرَى حَلَقَى» ^(١) ،
أى عقرها الله ، وأصابها بوجع فى حلقتها .

• وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل فى منطقه ، أو فى

[١١٩] شعره ، أو رمية ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشعره ،
• والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول « امرئ القيس » فى وصف رامٍ أصاب :

فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَا عُدَّةَ مِنْ نَفَرِهِ ^(٢)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع
على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جلس فى بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع
فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدثنا على بن إبراهيم ، عن على بن عبد العزيز ،
قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن
السبي ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من «على» صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسراً برزخاً
ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت
هو فى البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط
على ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذى كان انتهى إليه ! .

(١) روى البخارى ، فى كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ٤٧٤/٣ : « عن عائشة
قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدما أمرنا أن
نحل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حي ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى
حلقى ، ما أراها إلا حابستكم » وفى اللسان ٣٤٥/١١ « عقرى حلقى : معناه : عقر الله
جسدها . وحلقها ، أى أصابها بوجع فى حلقتها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدره : إذا أصاب
رأسه وعضده وصدره . قال الأزهرى : وأصله عقرا حلقتا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى
بوزن غضبى ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف فى اللغة التثنية على أنه مصدر فعل متروك
اللفظ تقديره : عقرها الله عقراً وحلقها الله حلقتا » .

(٢) ديوانه ص ٦١ والتاج ٣٧٨/١٠ واللسان ٤٨/٧ وفى ٢١٧/٢٠ « وأتميت الصيد
فمنى ينمى ، وذلك أن رمية فتصبيه ويذهب عنك فيموت بعد ما يتيب ، ونمى هو ، قال
امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن تيمية فى المعانى الكبير ٧٨٦/٢ ، ٨٣٦ وقال
فى الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذى رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا عد من
نفره » يدعو عليه بالموت ، يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه
كما يقال : قاتله الله » .

يقول: إذا عُدَّ نفره — أى قومه — لم يُعدَّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمُّهُ، وَهَبَلَتْهُ، وَتَكَلَّتْهُ.
قال «كعب بن سعد الفَنَوِي»:

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُودِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ^(١) .
ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان:

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٢)،
أى يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ^(٣)﴾، ﴿وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ^(٤)﴾،
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^(٥)﴾، هى من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل
وعز، جزاء.

وقوله: ﴿فَمِنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى
عَلَيْكُمْ^(٦)﴾: فالعدوان الأول: ظلم، والثانى: جزاء، والجزاء لا يكون ظمًا،
وإن كان لفظه كافئ الأول.

ومنه «قول النبي» صلى الله عليه :

١٥

(١) الأناى ٢/١٥٠ وجهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ٩٧ والصاحبى ١٦٩.
والبحر المحیط ٨/٧٠-٥٠، والجمهرة ١/١٧٠، والنخس ١٢/١٨٢ والتاج ١٠/١٦٤.
واللسان ٢٠/١٥٠ «وعنى هوت أمة أى هلكت أمة».

(٢) سورة البقرة ١٤، ١٥.

(٣) سورة التوبة ٧٩.

(٤) سورة آل عمران ٥٤.

(٥) سورة الشورى ٤٠.

(٦) سورة البقرة ١٩٤.

« اللهم إنَّ مُلَانًا هَجَانِي ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم وألْعَنهُ عَدَدَ ماهِجَانِي ، أو مكان ماهِجَانِي » ^(١) ؛ أي جازمه جزاء الهجاء .

(١) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :
أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي تيملة ، عن أبي حمزة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر ابن حبيش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن فلان بن فلان قد هجاني ، وقد علم أني لست بشاعر ، اللهم فالعنه بعدد ما هجاني » .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٠/٤ « حدثنا أبو أمية ، حدثنا أحمد بن الفضل الحفري » ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء بن عازب » قال : قال رسول الله « ثم ذكره بثقل الرواية السابقة » غير أنه جاء في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني .

وروى حديث « البراء » برواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني في مسنده « عن محمد بن المثني ، عن أبي عتاب الدلال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرقى » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، فاهجه والعنه » .

ولقد سأل عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، إنما يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشككة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله ، إنما هي في صحته أو عدمها ، ولست أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « مسنده » ألفينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والعجلي والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني : كان غالباً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التثبت في نقله .

والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سبني ، يقول برجة « علي » إلى الدنيا ! ويستم الصحابة ! وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حنيفة » : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيت به شيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث ، لم يظهرها .

والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرقى ، المدني » وقد قال عنه « البخاري » : « إنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي . وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك » ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .

راجع مشكل الآثار للطحاوي ٣٠٠/٤ ، ٣٢٤ ، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢٦٢/٢ — ٢٦٣ ، ٣٤٤ ، والجرح والتعديل ٢/٢/٣ ، ٣٩١ ، والتاريخ الكبير ٤٤/١/٤ ، ٤٤/٣/٢ ، ٣٩١ ، والضعفاء للذهبي ٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٧٧/٤ وتهذيب الكمال —

وكذلك قوله : ﴿ تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾^(١).

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير :

كقوله سبحانه : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٣) ، و ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٤) ، ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُ كُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾^(٥) .

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تدجيب :

كقوله : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيَّ الْعَظِيمِ ﴾^(٦) ، كأنه قال : عمّ يتساءلون يا محمد ؟ ثم قال : عن النبي العظيم يتساءلون .
وقوله : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ على التعجب ، ثم قال : ﴿ لِيَوْمٍ الْفَصْلِ ﴾^(٧) أُجِّلَتْ .

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ :

== للفرزى لوحة ٤٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣١٧/٦١/٣ ، وتهذيب التهذيب ١٦٥/٧ ، ٢١٨/٨ ، والمجروحين من المحدثين لوحة ٣٢٣ ، والكامل لابن عدي ج ٤٢ لوحة ١٥٢ .

وانظر الحديث في اللسان ٢٢٨/٢٠ والنهاية لابن الأثير ٢٤١/٤ .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ .

(٣) سورة طه ١٧ .

(٤) سورة القصص ٦٥ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٢ .

(٦) سورة النبأ ١ .

(٧) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

كقوله : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد :

كقوله : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ ^(٢) .

● [١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب :

كقوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَاجْعَرْوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضِرِبُوهُنَّ ﴾ ^(٤) .

● ١٠ وعلى لفظ الأمر وهو إباحة :

كقوله : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ ^(٥) ، ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض :

(١) سورة الشراء ١٦٥ .

(٢) سورة فصّات ٤٠ .

(٣) سورة الطلاق ٢ .

(٤) سورة النساء ٣٤ .

(٥) سورة النور ٢٣ .

(٦) سورة الجمعة ١٠ .

كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و ﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٢) .

* * *

● ومنه عامٌ يُرادُ به خاص :

كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) .
وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ، ولم يرد كل المسلمين
والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى
زمانه ومسلميه .

وكقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) ، ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أئمتهم
على أئمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٦) ، وإنما
أراد على أئمتهم .

وكقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ^(٧) ؛
وإنما قاله فريق من الأعراب .

وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ^(٨) ، ولم يرد كل الشعراء . ١٥

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ . وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢٢٤ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، وإنما قاله «نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ»^(٢) لأصحاب محمد، صلى الله عليه، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أبا سفيان، وعُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، يريد المؤمنين منهم. يدلك على ذلك قوله فى موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(٤)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٥)، يريد النبى، صلى الله عليه، وحده.

١٠

• ومنه جمع يُرَادُّ به واحدٌ واثنان :

كقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦): واحد واثنان
فأفوق .

(١) سورة آل عمران ١٧٣ وانظر تفسير الطبرى ٤/١١٨ - ١٢١، وأسباب نزول القرآن للواحدي ١٢٦ .

(٢) وقد أسلم لىالى الخندق، وهو الذى أوقع الخلف بين المؤمنين: قريظة وغطفان، فى وقعة الخندق، فرحلوا عن المدينة، وترجته فى الإصابة ٦/٢٤٩، وتهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠ .

(٣) نقله ابن فارس فى الصحاح ٣٤٥ من طبعى .

(٤) سورة الذاريات ٥٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٧٩ .

(٦) سورة المؤمنون ٥١ .

(٧) سورة النور ٢ .

- وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَعُفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً 》^(١) - : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجاً نبأ لهم ، فمأه الله طائفة وهو واحد /^(٢) . [٢١١]
- وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ 》^(٣) : هو رجل واحد^(٤) ناداه : يا محمد ، إِنْ مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنْ شَتَّى شَيْنٌ . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « ويلك ، ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية^(٥) .
- وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ 》^(٦) ، أى أَخَوَانِ فصاعداً .
- وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأُلُوحَ 》^(٧) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان . ١٠
- وقوله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا 》^(٨) ، وهما قلبان^(٩) .

(١) سورة التوبة ٦٦ .

(٢) في تفسير القرطبي ١٩٩/٨ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذي عفى عنه على أقوال : قيل مخشي بن حير ، وقيل : مخاش بن حير ... وذكر جميعهم أنه استشهد بالبيعة » .

(٣) سورة الحجرات ٤ .

(٤) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن .

٤٠٨ — ٤٠٩ وتفسير الطبري ٢٦ — ٢٧ .

(٥) قتله ابن فارس من غير نية في الصحابي ٣٤٩/٨١ من طبعتي .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التحريم ٤ .

(٩) روى الواحدي في أسباب نزول القرآن ٤٦٩ بسنده إلى « ابن عباس » قال :

« وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم ، في يوم عائشة ، فقالت :

لأخبرنها ، فقال رسول الله : هي على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله

ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : « نأبأ المعلم الحير » فألقى

رسول الله على نفسه من نائه شهراً ، فأُنزل الله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا 》 .

وقوله : ﴿أَوَلَيْكَ مُبْرَءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾^(١) ، يعني عائشة وصفوان ابن المعطل .

وقال : ﴿يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على قوله : ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) .

● ومنه واحد يراد به جميع :

كقوله : ﴿هُوَ لَا ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون﴾^(٣) ، وقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) . وقوله : ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(٥) .

وقوله : ﴿لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً . ١٠

وقوله : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدينار .
وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ^(٨)

(١) سورة النور ٢٦ . وقد نقل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ . وقد نقل ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٥٠ . من طبعني .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٢/٤٤ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحنفي في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ١٠/٣٧٧ .

« وقول عامر الحنفي : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة : =

وقال الله عز وجل : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رفقاء .

وقال « الشاعر » :

فَقَلْنَا : أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ وقد برئت من الإحَنِ الصُّدُورُ^(٣)

* * *

• ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٤) :

نحو قوله : ﴿وإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(٥) . وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ خَافِرٌ﴾^(٦) .

وتقول : قومٌ عدلٌ . قال « زهير » :

مَتَى يَشْتَجِرَ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ : هُمْ بَيْنَنَا فِيهِمْ رِضًا وَهُمْ عَدَلٌ^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ^(٨) *

== المولى هنا : فى موضع المولى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ فَقُلًا) والجلف :
الميل والجور .

(١) سورة المافقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت فى اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس : « ومجاز القرآن ١/٧٩ ، ١٣١ ،

٤٤/٢ ، ١٩٥ ، ويجمع البيان ١/٣٦٥ .

(٤) نقله ابن فارس فى الصحاح ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة التجرىم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشجرة ، وهى الحصومة ، وسرواتهم : أشرفهم »

وهم بيننا : أى الحاكون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء : لنا
عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت فى الصحاح ١٨١ والأضداد للجبلى ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب فى اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ١٩/٣٤ وصدره :

وقال « آخر » :

* المالُ هَدَى والنَّساء طَوَّالِقُ *

* * *

• ومنه ^(١) أن يوصف الواحد بالجمع :

[١٣٢] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارُ ^(٢) / وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ^(٣) وَأُمَمٌ ^(٤) ، وَنَعْلٌ أَسْمَاطٌ ^(٥) ، أى غير مُطَبَّعة .

قال « الشاعر » :

* جاء الشَّاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقٌ ^(٦) *

* * *

• ومنه أن يجتمع شينان ولأحدهما فَعْلٌ فيجعل الفعل لهما :

* يا عاذلاتي لا تردت ملامتي *

وفيها : « إن العواذل لسن لي » وفي الطبري « لا تردن ملامتي » وصدره في مجاز القرآن ٢٤٥ / ٢ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨١ ، ٣٥١ من طبعتي ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٢) في اللسان ٢٤٩ / ٦ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٣) في اللسان ٨٦ / ١٦ « الأهنيام : الأخلاق من الثياب ، والهنيام — بالكسر — الثوب الخلق » .

(٤) في اللسان ٣٦٧ / ١٣ « قال أبو عبيدة : الأسمال : الواحد منه سمل ، ووثوب أخلاق : إذا أخلق ، ووثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار » .

(٥) في اللسان ١٩٦ / ٩ « ونعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخصوصة ، والسميظ من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ٣١٥ / ١١ وبمعه : « * شراذم يضحك مني التواق * قيل التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ٣٧٦ / ١١ ، ٢١٥ / ١٥ والاقضاب ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤ / ١٤ ، ٤٧ / ١٩ ، والجمهرة ٢٤٠ / ٢ ، ومعاني القرآن لطفراء ٤٢٧ / ١ .

كقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾^(١) .
 روى في التفسير : أَنَّ النَّاسِي كَانَ « يُوشَعُ بْنُ نُونَ » ويدلّك قوله لموسى ،
 صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(٢) .
 وقوله : ﴿ يَوْمَ عَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ؟ ﴾^(٣)
 والرسول من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٤) ثم قال :
 ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالزَّجَانِ ﴾^(٥) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
 الماء المالح لا من العذب^(٦) .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ ثَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَتَسْتَخْرِجُونَ
 حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾^(٧) .

وقد غلط في هذا المعنى « أبو ذؤيب الهذلي » ولا أدري أمن جهة هذه
 الآيات غلط أم من غيرها ؟ قال يذكر الدرّة :
 فجاء بها ماشئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج^(٨)

(١) الصاحي ١٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٦١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٦١ من طبعي .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

(٨) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٥/١٠٤ وفيه : « تسوم البحار » ، ١٧/١٦ والوساطة

ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ « يقول : كانت فيها ماء يوج فيها لصفائها وحنها »

والصناعتين ص ٧١ .

والفُرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاجُ .

* * *

• ومنه ^(١) أن يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما

وهو لهما :

• كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ ^(٢)

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ^(٤) .

وقال : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ^(٥) أراد : عن اليمين قعيد .

١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَالِمٌ يُعَاصِ كَانَ جُنُونًا ^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ ، ٣٦٢ من طبعتي .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللان ٣/٥٠٧ وأملأ ابن الشجري .

٢٧٧/١ والسكامل ٧٩/٢ ولحسان ، أو لابنه عبد الرحمن ، في الحيوان ٣/١٠٨ وفيه ٢٤٤/٦

غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز

القرآن ١/٢٥٨ ، ٢/١٦١ ، ٢/٢٢ من غير نسبة . والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ ويجمع

البيان ١/١٠٠ ومقاييس اللغة ٣/٢٦٩ والبحر المحيط ١/١٨٥ والمخصص ١/٣٨ ومما

القرآن ١/٤٦٨ وقال ابن الشجري : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنتين ؛

وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فخريرا بحرير الواحد ، ألا ترى أن شرخ الشباب

هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنها لاصططحتها صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال :

يعاصبا . »

وقال « آخر » :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف^(١)

• ومنه أن مخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب^(٢) :

كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ رِمِيحَ طَبِيبَةٍ
وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمْ الْمَضْمُونُونَ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٥) .
ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(٥) .

قال « الشاعر » :

يا دارَ مَيِّةٍ بالعلياءِ فَالْتَنَدِ أَقْوَتَ وطالَ عليها سَالِفُ الأَبَدِ^(٦)

* * *

(١) البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ،
كما في جهرة أشعار العرب ١٢٧ ، واللسان ٣٥١/٦ وقوله :

يامال ، واليد العمم قد يطره بعض رأيه السرف

ونسبه سيدييه ٣٧/١ - ٣٨ لقيس بن المعلى ، وهو غير منسوب في أمالي ابن السجري
٢٦٥/١ ، ٢٧٨ ، والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ١٢٨/٣ وجمع البيان ٨٩/١ ، ١٠٠ والصاحبي
ص ١٨٦ . ومعاني القرآن للفراء ٤٣٤/١ ، ٤٤٥ .

(٢) نقله ابن فارس في الصاحبي ٣٥٦ من طبعه .

(٣) سورة يونس ٢٢ .

(٤) سورة الروم ٣٩ .

(٥) سورة الحجرات ٧ .

(٦) البيت للناطقة ، كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحبي ص ١٨٣ وشرح القصائد المشتر
ص ٢٩٠ « وأقوت : خات من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر » .

(م ١٩ - شكل القرآن)

• وكذلك أيضاً يجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « اَلْهَذَلِيَّ » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

• ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كتوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .

ثم قال للكفار : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

يدلك على ذلك قوله : ﴿ قَهْلٌ أَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ؟ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَتَتُومِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتَقَرَّوْهُ ﴾^(٧) .

(١) نقله ابن فارس في الصحاحي ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :

« بالهف نفسي ... يقسول : دفن في أرض ترايبها أعفر إلى الحمرة ماهو » وأمالى ابن التجري

١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٤/١ وجمع البيان ٢٧/١ والصحاحي ص ١٨٣ وأمالى المرتضى

١٣٩/٤ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع إلى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعد ما قد

مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) نقله أحمد بن فارس في الصحاحي ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعتي .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال : ﴿إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ^(١) ، يريد أباكم آدم ، صلى الله عليه .

* * *

• ومنه ^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمْرَكِ الاثنين :

فتقول : أفعلًا .

قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِي﴾ ^(٣) ، الخطاب لخرقة .
جهنم ، أو زبانيتهما .

قال « الفراء » : والعرب تقول : وبلَّك اِرْحَلَاها وَاَرْجَرَاها ،
وأنشد « لبعضهم » :

قُلْتُ لَصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بَنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْتَزِ شَيْعَانَا ^(٤)

قال « الشاعر » :

١٠

فَإِنْ تَرْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَتَرْجِرُ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمَرَ عَرْضًا مُنْمَعًا ^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) تظله ابن فارس في الصحاحي ١٨٦ (السلفية) ٣٦٣ (طبعي) .

(٣) سورة ق في ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لمضر بن ربيع الأسدي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨١ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبة الجوهرى ٨٦٥/٢ ليزيد ابن الطرية ، وروى : « قُلْتُ لِحَاطِي » و « لَا تَحْبِسَانَا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لَنَزْعِ » و « اجز » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاحي ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « قُلْتُ : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحتطب له بدليل رواية : « قُلْتُ لِحَاطِي » وقوله : « لَا تَحْبِسَانَا » خاطب الواحد بلفظ الاثنين ، والباء في قوله : « بَنَزْعِ » للسببية والضمير في قوله : « أَصُولِهِ » راجع إلى الحطب . والجز : النقع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لَا تَحْبِسَانَا عَنْ شَيْءٍ لَّحْمٍ بَأَنَّ قُلْعَ أَصُولِ الحُطْبِ وعروقه ، بل اِكْتَفِ بِقُطْعِ الشَّيْخِ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع العكلى ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤ وهو غير منسوب في الصحاحي ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما =

قال «الفراء» : ونرى أصل ذلك أن الرُّقعة أدنى ما تكون : ثلاثة نَفَرٍ ،
فجرى كلام الواحد على صاحبيه ؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ شيءٍ قِيلاً :
يا صاحبي ، ويا خليلي^(١) .

وقال « غير الفراء » : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « الواحد شيطان
والاثنتان شيطانان ، والثلاثة ركب^(٢) » .

[١٢٤] وتوعد « معاوية » / « رَوْح بن زِنْبَاع » فاعتذر « رَوْح^(٣) »

== في اللسان وشرح شواهد الشافعية : « كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه
سميد بن عثمان بن عفان ، فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوف ليلي : ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخافة هذين الأميرين ، شهدت رقادى وغشقى بياضاً مقزعا
فإنا أتنا أحكمتاني فازجرا أراهم تؤذيني من الناس رضا

وإن ترجرائي - البيت - قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سميد بن عثمان ، ومن
ينوب عنه أو يحضر معه . وقوله : « وإن تدعاني أجم عرضاً ممتناً » أي إن تركتاني حيث عرضي
ممن يؤذيني ، وإن زجرتاني أنزجرت وصبرت .

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ٣٦٣ ، ١٨٦ ، (السلفية) ،
وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه ، بل قال : « بعض
أهل العربية » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء ، عن
عبد الرحمن بن حرملة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم قال : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦ ، ٢٠٧ (المعارف) .

وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣ .

والترمذي في أبواب الجهاد ، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢ .

والحاكم في المستدرک ١٠٢/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم .

ثم روى بقبه : « عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي : الرجل
شيطان والرجلان » .

(٣) ولي معاوية روح بن زنباع ، فقتل عليه في جناية فكتب إليه بالقدوم ، فلما قدم أمر
بضربه بالسياط ، فلما أقبل ليضرب ، قال : نددتك الله يا أمير المؤمنين - أن تهدم بني ركناً أنت
بنيته ، أو أن تضع مني خسيمة أنت رفضتها ، أو تشمت بي عدواً أنت وقتته ، وأسألك بالله إلا =

يقال « معاوية » خَلِيًّا عَنْهُ :

* إِذَا اللَّهُ سَتَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيَسَّرَ (١) *

وقوله : سَتَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والتأهى بين الأعوان اثنان ، فجرى كلامهم على ذلك ، ووَكَّلَ الله ، عز وجل ، بكل عبدٍ مَلَكَين ، وأمر فى الشهادة بشاهدين .

* * *

• ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٢) ، وأكثر من يخاطب بهذا الملوك ؛ لأن من مذاهبهم أن يقولوا : نحن فعلنا . بقوله الواحد منهم يعنى نفسه ، فخطبوا بمثل ألفاظهم . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٣) ، و ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤) .
ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ

أتى حكمك وعفوك دون إفساد صنائعك ، فقال معاوية : خَلِيًّا عَنْهُ ، ثم أنشد : إذا الله الخ راجع الأمل ٢٥٥/٢ وعبون الأخبار ١٠٢/١ وزهر الآداب ٢٧٧/٢ وأمل الزجاج ص ٧ .

(١) المعنى الكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف فى صدره قليل : هو : * * وأعلم علماً ليس بالظن أنه * * وقيل : هو : * * فلا تأسا واستغورا الله إنه * * أى اطلبنا من الله الغيرة ، وهى الميرة ، وأنشده ثعلب : « فلا تمجلا واستغورا » قال ابن سيده : « وعندى أن معناه : أسأله الخصب ؛ إذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمل ٢٣٥/١ وأساس البلاغة ٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ ، وتهذيب الألفاظ ٧٧ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ (اللفية) ٣٥٣ طبعى .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة النمر ٤٩ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله :
﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا ﴾ ﴿٣﴾ .

* * *

• ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

• وهو قولان :

- نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ، وليس هذا من قولها ﴿٥﴾ ،
وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .
وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٦﴾ ، هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أُخْنِتْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ﴿٧﴾ ، أى ليعلم الملك أنى لم أخن العزيز بالغيب .
وقوله : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت
الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٨﴾ .
وقوله حكاية عن ملأ فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ،

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة الدخان ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أى بلفظ ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبرى ١٩/٩٦ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملائكة؛ ثم قال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟﴾^(١).

* * *

● ومنه أن يلقى الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل^(٢):

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣)، أى أنتم خير أمة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾^(٤)، أى وإذ يقول الله يوم القيامة. يدل ذلك على ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٥). [١٢٥]

وقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٦)، يريد يوم القيامة. أى سيأتى قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَنْهَادِ صَبِيًّا؟﴾^(٧)، أى من هو صبيٌّ فى المهد.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَمِيْعًا بَصِيْرًا﴾^(٨)، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا﴾^(٩).

(١) سورة الأعراف ١١٠.

(٢) الصاحي ١٨٦ (اللفية)، ٣٦٤ طبعى.

(٣) سورة البقرة ١١٠.

(٤) سورة المائدة ١١٦.

(٥) سورة المائدة ١١٩.

(٦) سورة النحل ١.

(٧) سورة مريم ٢٩.

(٨) سورة النساء ١٣٤.

(٩) سورة الأحزاب ٢٧.

إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شيء قدير .
 وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُمِثِرُ سَحَابًا فَسُقْمَتَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمِيتٍ ﴾^(١) ، أى فسوقه .
 فى أشياء لهذا كثيرة فى القرآن .

- ومنه أن يحىء المفعول به على لفظ الفاعل^(٢) :
- كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَعْصِمِ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٣) ،
 أى لامصوم من أمره .
- وقوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٤) ، أى مَدْفُوق .
- وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٥) ، أى مَرْضَى بها .
- وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٦) ، أى مأموناً فيه .
- وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٧) ، أى مُبْصَرًا بها .
- والرب تقول : ليل نائم ، وسرّ كاتم ، قال « وَعَلَةَ الْجُرُمَى » :
 ولما رأيت الخيل تترى أنايحاً علمت بأن اليوم أحسن فاجر^(٨)

(١) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبرى ٧٩/٢٢ .

(٢) الصحاح ص ١٨٧ (النافية) ٣٦٦ طبعى .

(٣) سورة هود ٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٦ .

(٥) سورة الحاقة ٢١ والقارعة ٧ . والنظر مجاز القرآن ٢٦٨/٢ .

(٦) سورة النكبات ٦٧ .

(٧) سورة الإسراء ١٢ .

(٨) مطلع قصيدة له فى الأصمعيات ١٩٨ ، ونسب له ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٩٤٦/٢ .

وقال فى شرحه : « أنايح : جماعات . أحسن : شديد . فاجر : يركب فيه =

أى يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

* * *

● وأن يأتى فَعِيلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدعها .

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن معد يكرب » :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ؟^(٣)
يريد الداعى السميع .

* * *

● وفَعِيلٌ، يراد به فاعِلٌ :

نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبدىء .
الخلق ، أى بادئُهُ ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير فى هذا المعنى من بَصُرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

النجوم ، ولا يبق فيه محرم ، أراد مَفْجُورٌ فيه « وهو لوعلة أيضاً فى القدر الفريد ٢٣١/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو للحارث بن وعلة الجرمى فى الفضليات ص ١٦٦ وفى الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحسن جاذر » قالوا : أراد بالجاذر : المجذور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو غور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) فى الأغاني ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها فى أخته ريحانة بذت معد يكرب ، لما سبها الصمة بن بكر ... » والبيت له فى اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ وتفسير الطبرى ٩٥/١ والبحر المحييط ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصدره فى الصاحي ٢٠١ . ومجاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا . أى نظراً شديداً
باستقصاء وتَحْدِيق .

* * *

● ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به^(١) ، وهو قليل :

كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾^(٢) ، أى آتياً .

(١) الصاحي ص ١٨٨ (اللفية) ، ٣٦٧ طبعي .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

[١٢٦]

• من ذلك « الحروف المقتطعة » / (١)

قد اختلف المفسرون في الحروف المقتطعة :

* فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها .

* وكان بعضهم يجعلها أقساما .

* وكان « بعضهم » يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها
في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول « ابن عباس » : في ﴿ كهيعص ﴾ :
إنَّ « الكاف » من كافٍ، و « الهاء » من هادٍ، و « الياء » من حكيم، و « العين »
من عليم، و « الصاد » من صادق (٢) .

* وقال « الكلبي » هو : كتابُ كافٍ ، هادٍ ، حكيم ، عالم ، صادق .

* * *

* ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ، ونرجو ألا يكون ١٠

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ - واللسان ٤/١ - ٦ والبحر المحيط ٣٤/١
والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ والكشاف ١٢/١ - ١٩ وجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ والإيقان
١٩ - ١٣/٢ والصاحي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وفي اللسان ٣٥٠/١٧ وروى عن سعيد
ابن جبير في تفسيره عن ابن عباس ، أنه قال : في « كهيعص » : هو كاف ، هاد ، عين ، عزيز ،
صادق . قال أبو الهيثم : فجعل قوله : « كاف » أول اسم الله كاف ، وجعل « الهاء » أول اسمه :
هاد ، وجعل « الياء » أول اسمه : عين ، من قولك : عين الله الإنسان يبعثه يميناً ويمنياً فهو
ميمون ... قال : فجعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين ، وجعل « العين » عزيزاً ، و « الصاد » صادقاً ،
والله أعلم .

ما أريد بالحروف خارجا منها ، إن شاء الله

* * *

● فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من
أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت المص أو قرأت ص
أو ن - دَلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول : تليت محمداً وكنت عبد الله ، فهي
تدل بالاسمين على العينين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم »
لعدة سور - فإن الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة ، والم البقرة ، كما يقع
الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآياء والكنى .

* * *

١٠ ● وإن كانت أقساما ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المقطعة
كلها ، واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذِكْرِ جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد
جميع الحروف المقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « ا ب ت ث » وهو لا يريد
تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال
أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تعلمت « هاء طاء صاد »
لَدَلَّ أيضاً على حروف المعجم ، كما دلّ بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون
[١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب /
فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دلّوا بغير الأول أيضاً ،
أنشد الفراء ^(١) :

(١) في معاني القرآن ٣٦٩/١ والرجز لأبي النعمان الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ
ص ٤٤٧ والأمالى ٢/٢٠٠ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ . وجمع البيان ٣٣/١
وتفسير الطبري ٦٨/١ « بعض الرجاز من بني أسد :
=

لما رَأَيْتُ أَنَّهَا فِي حُطًى أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمِطٍ^(١)

يريد « في أبي جاد » فدلَّ بِحُطًى كما دلَّ غيره بأبي جادٍ .

● وإنما أقسم الله بحروف المعجم ، لشرفها وفضلها ، ولأنها مباني كتبه

المنزلة بالألسنة المختلفة ، ومباني أسمائه الحُسنى وصفاته العلى ، وأصولُ كلام

الأمم^(٢) ، بها يتعارفون ، ويذكرون الله ويوحّدون .

وقد أقسم الله في كتابه بالفَجْرِ ، والطَّوْرِ ، وبالْعَصْرِ ، وبالتِّينِ ،

والزَّيْتُونِ - وهما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طُورُ زَيْتَا

والآخر : طور تَيْنَا ، بالسريانية ، من الأرض المقدسة ؛ فسماها بما يُنبتان -

وأقسم بالقلم ؛ إعظاما لما يسطرون .

● ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ

لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٣) ؛ كأنه قال : وحروف المعجم ، هو الكتاب لا ريب فيه .

و ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(٤) .

= لما رأيت أمرها في حطى وفنكت في كذب ولط

أخذت منها بقرون شمط فلم يزل ضربني لها ومعطى

حتى عسلا الرأس دم يغطى

فزعم أنه أراد بذلك ، الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيت أمرها

في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذاك من قوله ، يدل سامعه ما ينبل عليه

قوله : « لما رأيت أمرها في أبي جاد » .

(١) في مائى القرآن : « أمرها في حطى » .

(٢) في البحر المحيط ٣٤/١ « وقال الأَخفش : هى مبادئ كتب الله المنزلة بالألسنة المختلفة ،

ومبان من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم » .

(٣) سورة البقرة ١ ، ٢ .

(٤) سورة آل عمران ١ - ٣ .

و ﴿الْمَصَّ كِتَابٌ نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، لهو كتاب أنزل
إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ ^(١) ، و ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ﴾ ^(٢) .

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ^(٣) ، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ^(٤) ،
كله أقسام .

* * *

● وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار
العرب ؛ وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله
في الحرف الواحد المنقطع .

١٠ فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما ؛
أولاً لأنَّ إحداهما سبب للأخرى ؛ فيقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
ويقولون للنبات : نَدَى ؛ لأنه بالندى يَنبت ؛ ويقولون : ما به طَرَقَ ؛
أى ما به قوّة ؛ وأصل الطَّرَق : الشَّعْم ؛ فيستعيرونه مكان القوّة ؛ لأنَّ
القوّة تكون عنه .

١٥ — كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : «مَدَّهْتُهُ»

[١٢٨] بمعنى : «مدحته» ؛ لأن «الحاء» و «الهاء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(١) سورة الأعراف ١ ، ٢ .

(٢) سورة يس ١ ، ٢ .

(٣) سورة ص ١ .

(٤) سورة ق ١ .

ويقولون للقبر: جَدْتُ وَجَدْتُ ، ويقولون : نُومَ وَفُومَ وَمَعَاثِيرَ وَمَعَاثِيرَ^(١) ،
تقرب مخرج « الفاء » من « الثاء » .

ويقولون : هَرَفْتُ الماءَ وأرقته ، وَاَصِقَ وَلِسِقَ ، وَسَجَعْتُ الزعفرانَ
وسَهَكْتُه ؛ وَغَمَرُ الناسِ وَغَمَارُهُم .

في أشباهٍ لهذا كثيرة يبدلون فيها الحرف من الحرف ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

• وكما يتلبون الكلام ويَتَدَمُّون ما سبيله أن يؤخَّر ، ويؤخرون ما سبيله
أن يُقَدِّم ؛ فيقولون :

* كان الزنا فريضة الرجم *^(٢)

أى كان الرجم فريضة الزنا .
ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُوه *^(٣)

يريدون : كأن لون سماءه من غيرتها لون أرضه .
ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ؛ يريدون اعرض الحوض
على الناقة .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمعاثير لغة في المعافير » وفي ص ٣٣٢ « والمعافير صنع : يبيل
من شجر العرفط ، غير أن رأيحه ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للناطقة المجدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبلة :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحیط ٣٣/٦ وجمع البيان ٢٥٥/١
وأمالى المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤبة كما في ديوانه ص ١ وصدرة : * وبلدة عامية أعماءوه * ويروى : * ومهمه
مغبرة أرجاءوه * وهو غير منسوب في أمالى المرتضى ١٥٥/١ .

- وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ؛ ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة ومَعِيقة ، وأُحْجِمْتُ عن الأمر وأُجِجِمْتُ ، وَبَتَلْتُ الشيء أى قطعته وبلّته ، وما أَطْيَبُهُ وما أَطْيَبُهُ . ورجل أُرْغِلَ وأُرْغِلَ^(١) ؛ واعتاقه الأمر واعتقاه ، واعتام واعتسى ، في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

- وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها ، كقول « الشاعر » :
* فَا أَلُومُ الْبَيْضَ أَلَا تَسْخَرَا^(٢) *
يريد : أن تسخر .

- ١٠ • ويزيدون إذ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه .
- في باب الجاز — كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قال :
« الْمَفْضَلُ الْعَبْدِي » :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ^(٣) *
أى حَنِيقٌ .

وقال الآخر : ١٥

* أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ^(٤) *

(١) في اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأرغل ، وهو الألف » .
(٢) لأبي النجم ، كما في مجاز القرآن ٢٦/١ وبجزه : * سَارَأَيْنَ الشَّمَطَ الْفَقْدَرَا * الْفَقْدَرُ : القبيح الفاحش أى فَا أَلُومُ الْبَيْضَ أَنْ يَسْخَرَنَ « وهو في سيبويه ٣٢/٢ وتفسير الطبري ١/٦٢ واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .
(٣) في اللسان ٣٥٦/١١ للفضل السكري . ومصدره : * تَلَاقِنَا بَغْتِيَةَ ذِي مَارِيفَ * ..
(٤) في تفسير الطبري ٧٠/١ وبعده * يَانَاغَتِي مَا جَلَّتْ عَنْ بَجَائِي * وهو في الصاحي ١٩٣ =

أراد : الكَمَل .

وأنشد القراء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى فَأَلْزَمِي الْخِصَّ وَاخْفِضِي تَبْيِضُفِي^(١)

فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

• وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩]

فيقولون : والله أفعل ذلك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أنا فلان عند مغيب الشمس ، أو حين . أى حين كادت تغيب .

وقال « ذو الرمة » يذكر حيراً :

١٠ فَلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)

أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِيَ بِهِ الْغَوِي^(٣) ﴾ ، أراد لكان هذا القرآن ، لحذف .

١٥

• وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشرط والأكثر ، ويبقون البعض

== غير منسوب ، وكذلك في الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣ واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت الخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ١/٢٤٨ ، ٣٩١/٨ والشرط الثاني في ٢٢٦/١٨ وأمالى ابن الشجري ١٧/١٩٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

(م ٢٠ - مشكل القرآن)

والشطار والحرف ، يُوحُونَ به وَيُؤْمِنُونَ . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أبال . ويقولون : وَلَاكَ افعل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :
* وَلَاكَ اسقِى إِن كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١) *

• ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : يا صاح ، يريدون : يا صاحب ، ويا حار ، يريدون : يا حارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِّتَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ ﴾ ^(٢) ،
أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ^(٣) ، أى ألا يا هؤلاء
١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِمَّ صَبَاحًا ، أى أنعم .

(١) نسيه سيبويه للنجاشي ٩/١ وصنعه : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش في شرحه : « حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اصطبغ ذنباً في فلاة مضلة لا ماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست بأت مادعوتى إليه من الصعبة ، ولا أستطيعه ؛ لأننى وحشى وأنت لانسى ، ولكن اسقنى إن كان مأوك فاضلا عن ربك . ثم أشار بهذا إلى تعسفه للقلوات التى لا ماء فيها فيهدى الذئب إلى مظانه فيها ، لاعتياده لها » والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤ والموشح ص ٩٣ وهو غير منسوب في الصمد ٢٠٥٠/٢ واللسان ٢٧٦/١٧ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ : « وقرأ الجمهور : « يا مالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يا مال » بالتخميم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار الفسوى : « يا مال » بالبناء على الضم ، جملة اسماً على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد ألا .

وقال « القراء » في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح .
والخمر ، قال كبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعٍ فَأَبَانَ ^(١) *

أراد : المنازل ، قطع .

وقال « الطرمّاح » يذكر بقرا :

تَتَقَى الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيحِ بِأَبْدَى التَّلَامِ ^(٢)
المدريّة : القرون ههنا .

والحماليج : منافيخ الصّاعة / شبه قرونها بها إذا فُتخ فيها .
والتّلام : أراد التلاميذ ، يعنى غلمان الصّاعة قطع .

وقال « أبو ذؤاد » :

* فَكَأَنَّمَا تُذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحَبَابَ ^(٣) *

أراد الحباب .

(١) عجزه : * فتقادت بالميس بالسويان * كما في اللسان ١٤٢/١٦ وشرح شواهد الشافعية ص ٢٩٧ .

(٢) ديوانه ص ١٠٠ وانظر اللسان ٣٣٣/١٤ والمعانى الكبير ٧٦٤/٢ ، ٧٩١ .

(٣) الصّاحي ١٩٤ وفي اللسان ٢٨٨/١ وقوله :

ينزرن جنسل حائر جنوبها فكأنها تذكي سنابكها الحبا

لأننا أراد : الحباب ، أي نار الحباب . يقول : تصيب بالحصى في جريها جنوبها .

وقال « الآخر » :

أَناسُ يَنالُ الماءَ قَبْلَ شِفاهِهِمْ لَهْمٌ وَارِداتُ الفُرْضِ تُثمُّ الأَرانِبَ^(١)

أراد : الفُرْضُوف .

وقال « الآخر » :

* في كَبَجَةٍ أُمِيسِكَ فُلانًا عَنِ فُلٍ^(٢) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَواطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الحِمَى^(٣) *

أراد : الحَتام .

وأُشْد « القَرَّاء » :

١٠

* قَلتْ لَهَا : قِنِي ، فَقالتْ لِي : قَافٍ^(٤) *

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام يناله الماء » وفي اللسان : « قيل : إنه أراد الفُرْضُوف الذي في قصبة الألف ، خُذِفَ الواو والقاء ، ورواه بعضهم : « لهم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول المعجّاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الرم

قواطنًا مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، خُذِفَ الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الخذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمار : الحمى ، فأما الحمام هنا ، فإنما خُذِفَ منها الألف فبقيت الحَمْ ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فزعمه الضعيف ، فأبدل من الميم ياء « وانظر ديوان المعجّاج ص ٥٨ — ٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ، ٢٢١/١٧ — ٢٢٢ ، ١٦٢/٢٠ وسيبويه ٨/١ — ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢ وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والوشح ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لا شهد عليه عند عثمان بن عفان ، =

أراد فقالت : قد وقفتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، واليم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا باليم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع
بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحْمُ ١٠
هو من الرحمن .

* * *

● وقد كان « قوم من المفسرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدَّوَاة .

وقال « آخر » : « الخوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كائن ، ١٥

== بشرب الخمر ، كتب إليه يأمره بالشخص يخرج ويخرج معه قوم يعذرونه ، فيهم عدى بن حاتم ،
فترل الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قفي فقالت قاف لاتحبيننا قد نبينا الإيخاف
والنشوات من عتيق أوصاف وعزف قيات علينا عزاف

فقال له عدى : « إلى أين تذهب بنا ؟ أقم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد الشافية
ص ٢٧١ وهو في الصاحي ٩٤ غير منسوب وكذلك في مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحييط ٣٥/١
والعمدة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١١ .

و «قاف» : جبل محيط بالأرض .

و «صاد» - بكسر الدال - من المصاداة وهي المعارضة^(١) .

وهذا مالا نعرض فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شيء أخذ ،

خلا «صاد» وما ذهب إليه فيها .

(١) في تفسير الطبرى ٧٤/٢٣ «اختلف أهل التأويل في معنى قوله : «ص» فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك . القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هى حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ ۝ ﴾^(١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النِّظْرَةَ / فأنظره قال : [١٣١]
لَا غُيُوبَ لَهُمْ وَلَا ضَلَالَةٌ وَلَا مَنِيئُهُمْ وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ^(٢) أَذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخِذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا^(٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظنّه عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا إِيَّاهُ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ ، أى المؤمنين من الشاكين .

١٠

• وَعَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى نَوَاعِنَ :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتة : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجريح أهل الجاهلية أذنان أنعامهم وشقهم لإيها » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ لَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا لِنَاثٍ وَإِنْ
يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ، وَلَاضَلِئِهِمْ
وَلَا مَنِيئُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ الْأَنْعَامَ وَلَآ مَرَنَّهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ
وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝ ﴾ .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيَحِقُّ القَوْلُ وبتع بوقوعها
الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(١) ، أى يعلم جهاده وصبره
موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ
وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(٢) .

١٠ تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشبه هذا من
خرصهم ^(٣) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحووا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتتمضوا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلننتصداق ،

(١) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٢) سورة سبأ ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٢ - ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرص يخرص ، بالضم ، خرصاً وخرص أى كذب ، وزجل
خراس كذاب ، وفى التزئيل « قتل الخراصون » ... قال الفراء : معناه : لمن الكذابون
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشبه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التظلى
فما لا تستيقنه ، ومنه خرص النخل والكرم : إذا حرزت التمر ؛ لأن الحرز إنما هو تقدير
بظن لا لإحاطة ، والاسم : الخرس — بالكسر — ثم قيل للكذب : خرص لما يخله من
الظنون الكاذبة » .

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم مثني .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فُرَادَى . فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مَا دَلَّم عَلَى أَنَّهُ نَذِير .

وكل من تحير / في أمر قد اشتبه عليه واستنبههم ، أخرجهم من الحيرة فيه : [١٣٢]
أَنْ يَسْأَلَ وَيَنْظُرَ ، ثُمَّ يُفَكِّرَ وَيَعْتَبِرَ .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ (١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . كذلك قال المفسرون ، ويدل ذلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٍ ﴾ (٢) أى لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقَرًّا دائماً حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنْسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكل الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عُرِفَ الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا سائر الألوان والطعوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) يريد به ضدين : ذكراً وأُنثى ، وأسود وأبيض ، وحلواً وحامضاً ، وأشبه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك وقت قبضه .

(١) سورة الفرقان ٤٥ - ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ١٩/١٢ - ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة الداريات ٤٩ .

وقوله : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً ، ولا يُقْبَلُ الظلام كله بُحْلةً ، وإنما يَقْبِضُ اللهُ جلَّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعْقِبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُهُ بجزءٍ من سواد الليل حتى يذهب كله .

فدَلَّ اللهُ عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقِبَتِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلاده .

و« بعضهم » يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : سهلاً خفيفاً عليه .

وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع المعاني / وأشبه بما أراد . [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقر لها ، كما تقول : هو يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مقاربها ثم ترجع^(٢) ، فذلك مستقرها لأنها لا تتجاوزها .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى : أنها لا تقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ، ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَسْتَسِرُّ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(١) سورة يس ٣٨ - ٤٠ وانظر تفسير الطبري ٥/٢٣ - ٧ .

(٢) ثارن هذا بما في الطبري ٥/٢٣ .

(٣) في البحر المحيط ٣٣٦/٧ « قرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبله] : « لا مستقر لها » نفياً مبنياً على الفتح ، فيقتضى انتفاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى هي تجري دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبله ، فإنه قرأ برفع « مستقر » وتنوينه على إعمالها لإعمال ليس » .

وأسمائها عندهم^(١) الشَّرَطَان والبَطِين، والثَّرَيَا^(٢)، والدَّيْرَان، والْمُفْعَةُ،
والْمُنْعَةُ، والدَّرَاع، والدَّيْرَةُ، والطَّرَف، والجَنِيَّة، والزُّبْرَةُ^(٣)، والصَّرْفَةُ،
والْعَوَاء، والسَّمَكُ، والغَر، والزُّبَانِي، والإِكْلِيل، والْقَلْبُ، والسَّوْلَةُ،
والنَّعَامُ، والْبَلْدَةُ، وسَعْدُ الذَّابِح، وسَعْدُ بُلْعٍ، وسَعْدُ السُّعُود،
وسَعْدُ الْأَخْيَةِ، وفرغ الدَّلُو المَقْدَم، وفرغ الدَّلُو المُوَخَّر، والرَّشَا .
وهو الحوت .

وإذا صار القمر في آخر منازل دَقَّ حتى يعود كالمرجُون القديم وهو
العِدْقُ اليابس . والمرجون إذا يبس دَقَّ واستَقْوَس حتى صار كالقوس انحنا ؛
فُسَبَّه القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(٤) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد : ١٠
أنهما يسيران الدهرَ دَارِيبَيْنِ ولا يجتمعان ، فسُلْطَان القمر بالليل ، وسلطان
الشمس بالنهار ، ولو / أدركت الشمس القمر لذهب ضوؤه ، وبطل سلطانه ، [١٣٤
ودخل النهار على الليل .

(١) راجع أسماء المنازل في كتاب الأنواء للمؤلف من ص ١٦ ، واللسان ١/١٧١ .

(٢) في اللسان بدل « الثريا » « النجم » .

(٣) في اللسان « الخراتان » مكان « الزبرة » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل الكلام : وآية لهم تقديرنا القمر منازل
لنقصان بعد تناهيه وتامه واستوائه ، حتى عاد كالمرجون القديم . والمرجون من العنق : من
الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشارب . وإنما شبهه جل ثناؤه بالمرجون القديم - والقديم
هو اليابس ، لأن ذلك من العنق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيّاً إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن
يصاب مستويّاً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الشهر قبل استمراره صار في انحناؤه وتقوسه نظير ذلك المرجون » .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ ^(١)
وذلك عند إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يسبق أحدهما
الآخر : فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ أى : يَجْرُونَ ، يعنى الشمس
والقمر والنجوم .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انظِلُّوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انظِلُّوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾^(١) .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِتَانٌ ، فتَلَفَحُهُمُ الشمس وتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأنفاسهم ، ومَدَّ ذلك اليوم عليهم وكرَّبه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظِلٍّ من ظِلِّهِ ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾^(٢) ويقال للمكذبين ﴿ انظِلُّوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظِلٍّ من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فِرَقٍ ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار .

ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لَا يَظْلُكُمُ من حرِّ هذا اليوم ١٥

(١) سورة المرسلات ٢٩ - ٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧ .

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا ينفى عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْتُمُونَ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾^(١)
[١٣٥] واليَحْتُمُونَ : الدخان ، وهو سُرادِقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون^(٢) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فن قرأه بتسكين الصاد ، أراد القَصْر من قُصور مياه الأعراب^(٣) .

ومن قرأه القَصْر شَبَّهه بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهه في لونه بالجلالات الصُّفْرِ وهي السود ، والعرب تسمى الشُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/ ١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤٦/ ٢٩ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « يجزم الصاد ، واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقال آخرون : بل هو الفليظ من المشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ، وذلك لدلالة قوله : « كأنه جلالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية ... وقيل : « بشرر كالقصر » ولم يقل : كالقصور و « الشرر » جاع كما قيل « سيهزم الجمع ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقاً بين رموس الآيات ومقاطع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، ولبسانها نزل القرآن ، وقيل : « كالقصر » ومنى الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي ينشئ عليه من الموت » ولم يقل : كميون الذي ينشئ عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا اليمين « وانظر اللسان ٤١٢/ ٦ .

تِلْكَ خَنِيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيْبِ^(١)

أى : هنّ سود .

وإنما سُمِّيت السّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنّه يَسُوبُ سَوَادَهَا شَيْءٌ مِنْ
صفرة ، كما قيل لبيض الظباء : أَدَمٌ ؛ لأنّ بياضها تعلوه كُدْرَةٌ .

والشَّرَرُ إذا تَطَايرَ فَسَقَطَ وفيه بقية من لون النار ، أَشْبَهَ شَيْءٌ بِالْإِبِلِ
السّود ؛ لما يَسُوبُهَا مِنَ الصَّفَرَةِ .

(١) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ والخزانة ٤٦٤/٢ ،
وغير منسوب فى المخصص ١٠٥/٢ .
(٢١٢ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونكَ به ، فلما جَحَّتْهُمْ آيَاتُ اللَّهِ ، جَحَدُواها ، وهم يعلمون أنك صادق .

والجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) .

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ١١٥/٧ - ١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ٨٦/١٩ - ٨٧ « وقوله : وجحدوا بها » يقول : وكذبوا [أي فرعون وقومه] بالآيات التسع أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها أنفسهم » يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعللوا يقيناً أنها من عند الله ، فمأندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به ... وقوله : « ظالماً وعلوًّا » يعني بالظلم : الإعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل : اعتداء وتكبرا .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا: لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا، خَافُوا عَلَيْهِمْ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١).
فيه قولان :

- أحدهما أن تكون القسمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظًا ، وألبنوا لهم القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغار خاف عليهم بعده الضئيلة - أن يأمر الموصى بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت . وهو معنى قول « سعيد بن جبسر » و « قتادة » .

١٠

قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت فتره بما كنت أمراً به نفسك ، وخف على ورثته ما كنت خائفاً على ضعة أولادك لو تركتهم بعدك^(٢) .

والقول الآخر : أن تكون القسمة : قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل .

يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فارضخوا^(٣) لهم وعِدوهم .

ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولداً صغيراً خاف عليهم

١٥

الضئيلة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ، وليفعل بهم ما يحب أن يفعل

بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤/ ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤/ ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣/ ٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (١) .

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمنافقين والمرايين بأعمالهم
 لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَّهَا الله وأبطلها ، وَوَكَّاهُمْ في ثوابها إلى من عملوا له ، أحوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكِبَرُ فضعف عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فأصابها إعْصَارٌ فيه نار فاحترقت ، ١٠ ففقدَها أحوَجَ ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطُفُولَة الولد . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً فيه هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ۚ ﴾ [١٣٧] مِمَّا كَسَبُوا (٢) /

يريد سبحانه : أنه حَقَّ كَسْبُهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه عين حاجتهم إليه ،

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣ - ٥٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣ - ٤٦ .

كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال :
﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛
﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو : أشد المطر ، فَأَضَعَتْ فِي الْحُلِّ ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا
وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ ^(١) أى : أصابها طَلٌّ ، وهو : أضعف المطر . فتلك حالها في النزل
وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٤٦/٣ - ٤٩ وفى ص ٤٨ « الربوة : من الأرض :
مانتز منها فارفع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل :
ربا هذا الشيء يربو : إذا انتفخ فعظم .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن
السايل والأودية أغلظ ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرأ وغرسأ وزرعأ ،
سما رق منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة فى وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن المزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس
الأودية والتلال وزروعها .

﴿ في سورة الرعد ﴾

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ ^(١) .

هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سيمحّته ويُبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مطر جود ، أسال الأودية بقدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أى : عاليًا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تدخل الكبير ويوقد عليها . يعنى الذهب والفضة للحلية ، والشبه والحديد للآلة ، حيث يعلوها مثل زبد الماء .

[١٣٨] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أى : يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر وبجنبات الوادى ، وكذلك حبث الفيلز يقذفه الكبير . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذى ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ ويُنبِت الرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصقوف من الفلز يبقى خالصًا لا شوب فيه . فهو مثل الحق .

﴿ في سورة النور ﴾

قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
 كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
 يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ
 لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ، فِي يَبُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
 فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
 وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
 عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
 لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا
 فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَمْجَعِلِ
 اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝ (١) .

١٥

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
 فيه . فبدأ فقال :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ في
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ثم قال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال الْمُفَسِّرُونَ .
وكان «أبِي» يقرأ : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾ ،
٥ روى ذلك عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ، عن أبى جعفر الرِّازى ، عن الربيع بن
أنس ، عن أبى العَالِيَةِ^(١) .

﴿كَمِشْكَاهُ﴾ ، وهى : الكُوَّةُ غير النافذة .

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ، أى سراج . ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ فى قنديل ، القنديل
كأنه من شدة بياضه وتَلَأْلُؤِهِ ، كوكب دُرِّى ، يَتَوَقَّدُ ذلك المصباح
١٠ بزيت من شجرة ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلَّ النهار
﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلَّ كلَّ النهار . ولكنها شرقية غربية
تُصَيِّبُهَا الشمس فى بعض النهار ، والظلُّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك
فهو أَفْضَرُ لها ، وأجود لجلها ، وأكثر لِتَزْلِيهَا^(٢) ، وأصفى لدهنها .
﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَبْصُرُ وَلَوْ لَمْ﴾ يُسْرَجْ به من شدة صفائه .
١٥ وتم الكلام ثم ابتدأ فقال :

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ، يعنى نُورُ المصباح على نور الزَّجَاجَةِ والدُّهْنِ ،
[١٣٩] ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ثم قال / :

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٠٥ والبحر المحيط ٦/٤٥٥ .

(٢) فى اللسان ١٨٢/١٤ «الزل والزل - بالجرىك - ربيع مايزرع ، أى زكاؤه
وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلاء» .

هذا المصباح ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾^(١) ، يعنى المساجد . وذكر أهلها فقال :
 ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٢) ، يريد أن القلوب
 يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ،
 وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتتقلب عما كانت عليه .
 ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٣) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماء
 يرويه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
 ١٠ أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأن الله ، عز وجل ، قد أبطله بالكفر
 ومحققه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوْقَاءُ حِسَابُهُ ﴾^(٤) .
 ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ
 مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ،
 يريد : أنه في حيرة من كفره كمذه الظلمات .
 ١٥

﴿ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ
 مِنْ نُّورٍ ﴾^(٥) .

(١) سورة النور ٣٦

(٢) سورة النور ٣٧

(٣) سورة في ٢٢

(٤) سورة النور ٣٩

(٥) سورة النور ٤٠

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾^(١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من
القبور^(٢) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا قوت ، أى لا مهرب ولا
ملجأ يفوتون به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وَلَاتَ حِينَ
مَنَاصٍ ﴾^(٣) ؛ أى نادوا حين لا مهرب .

﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور^(٤) .

﴿ وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ ﴾ والتناوش : التناول ، أى كيف لهم بنيل

(١) سورة سبأ ٥١ - ٥٤ وتفسير الطبرى ٢٢/٧٢ - ٧٦ .

(٢) الطبرى ٢٢/٧٣ .

(٣) سورة ص ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله غنى بهذه الآية المشركين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك
عما كان يعبد آباؤكم « وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا قوت وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم في الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى في ص ٧٣
وأنا إلى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقال فيه كافر ولا تقبل توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريدُ بعدَ ما بين مكانهم يوم القيامة ، وبين المكان الذي تُقبَل فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .
يقول : كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

و﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تقبَل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباحهم من الأمم الخالية .

* * *

وكان «غير الحسن» يجعل النزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ؛
ويعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ كَمَا
رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هُنَالِكَ
الْكَافِرُونَ ^(١) .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾^(١) .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) . أى : لا يأكل كل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي ، وترك بعضهم مؤاكله بعض : ١٠

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يتأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

[١٤١] وكان الأعرج يتوق ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتسح في مجله ، ويأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمر قد تغترى مع

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبرى ١٨ / ١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

المرض : من رائحة تنفس ، أو جرح يبيض^(١) ، أو أنف يذن^(٢) ، أو بول يسلس^(٣) ؛ وأشبه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .
وأما « عائشة » رضي الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يؤعبون^(٤) مع رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازي ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمى ، وهم الزمى ، ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .
وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(٥) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾
أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .
وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، قسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كأموالهم . يدلك على هذا :

(١) يبيض : يميل .
(٢) في اللسان ٣٢/١٧ « ذن أنه يذن : إذا سال . والذين والذنان : الخاط الرقيق الذي يميل من الأنف » .

(٣) في اللسان ٤١١/٢ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهيأ له أن يسكه » .
(٤) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يؤعبون في النفي مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون بأجمعهم في الغزو » .

(٥) في تفسير الطبري ١٢٩/١٧ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى حرج » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمريض ؟ قال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا خافوا زمناهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانون يخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَوَقَّوْنَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ عَدَدَ الْقَرَابَاتِ وَهُمْ أَبَدُ نَسَبًا مِنَ الْوَلَدِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَلَدَ .

وقال « المفسرون » في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ ^(١) . أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسبًا .

ثم قال : ﴿ أَوْ بَيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوانكم
﴿ أَوْ بَيُوتِ أَخْوَانِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ،
أَوْ بَيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَقَاتِلَهُ ﴾ ،
يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل « ابن عباس » .

[١٤٢] وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم . يريد الزماني الذين كانوا يخزنون /

للغزاة ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ﴾ من

منازل هؤلاء إذا دخلتموها ، وإن لم يحضروا ولم يعلموا ، من غير أن تزودوا

وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرادى ، وإن اختلفتم : فكان

فيكم الزهيد ، والرغيب ^(٢) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته

للقرابات وذوى الأواصر - كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً

وهو جائع : أن يصيب من ثمره ، أو مرّ في سفر بغنم وهو عطشان : أن يشرب

من رسلها ^(٣) ؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به ، الضيافة ؛ توسعة منه

ولطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) سورة المد ١ - ٢ وتفسير الطبرى ٢١٨/٣٠ .

(٢) فى اللسان ١٨٠/٤ عن الأزهري : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير » .

(٣) الرسل : العين ، كما فى اللسان ٣٠٣/١٣ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى النَّمَرَ بَازِغًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ،
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَئِنْ أَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ .
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ
قَالَ : يَأْقَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ ^(١) .

كان العصر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر
نُجُوم وكمأة ، وإنما أمر « مُتْرُودُ » بتتل الولدان في السنة التي ولد فيها
إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن النجمين والكهَّان قالوا : إنه يولد في تلك
السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سنته ^(٢) .

وكان القوم يعظمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ،
ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾
وكان القوم يريدون الخروج إلى مجتمع لهم ، فأرادوه على أن
يفدو معهم ، وأراد كيد أصنامهم خِلافَ مخرجهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ،
يريد علم النجوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ،
ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . يدل ذلك على ذلك قوله : ﴿ فَتَنَظَرَ نَظْرَةً ۝ ^(١٥)

(١) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩ وتفسير الطبري ١٦٢/٧ - ١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ١٦٣/٧ .

[١٤٣] فِي النُّجُومِ ﴿ / وَلَمْ يَقُلْ : إِلَى النُّجُومِ . وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : فَلَانِ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ، إِذَا كَانَ يَعْرِفُ حَسَابَهَا ، وَفَلَانِ يَنْظُرُ فِي الْفَقْهِ وَالْحِسَابِ وَالنَّحْوِ .

وإِذَا أَرَادَ بِالنَّظَرِ فِيهَا : أَنْ يُوَهِّمَهُمْ أَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْهَا مَا يَعْلَمُونَ ، وَيَتَعَرَّفُ فِي الْأُمُورِ مِنْ حَيْثُ يَتَعَرَّفُونَ ؛ وَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْمَحَالِّ ، وَالْطُّفُّ فِي الْمَكِيدَةِ ﴿ فَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(١) أَيْ سَأَسْقَمُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْعُدُوِّ مَعَكُمْ . هَذَا الَّذِي أُوَهِّمُهُمْ بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ ، وَنَيْتُهُ أَنَّهُ سَقِيمٌ غَدًا لَا مَعَالَةَ ؛ لِأَنَّ مِنْ كَانَتْ غَايَتُهُ الْمَوْتَ وَمَصِيرُهُ إِلَى الْفَنَاءِ - فَسَيَسْقَمُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٢) وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَيِّتًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، وَإِذَا أَرَادَ : أَنَّكَ سَتَمُوتُ وَسَيَمُوتُونَ .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى ﴾ الزُّهْرَةَ ﴿ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي ﴾ يَرِيدُ : أَنْ يَسْتَدْرِجَهُمْ بِهَذَا التَّوَلُّ ، وَيُعَرِّفَهُمْ خَطَأَهُمْ ، وَجَهْلَهُمْ فِي تَعْظِيمِهِمْ شَأْنَ النُّجُومِ ، وَقَضَائِهِمْ عَلَى الْأُمُورِ بِدَلَالَتِهَا . فَأَرَاهُمْ أَنَّهُ مُعْظَمُ مَا عَظَّمُوا ، وَمُتَمَسِّسُ الْهُدَى مِنْ حَيْثُ التَّمَسُّوا . وَكُلُّ مَنْ تَابَعَكَ عَلَى هَوَاكَ وَشَايَعَكَ عَلَى أَمْرِكَ ، كُنْتُ بِهِ أَوْثَقَ ، وَإِلَيْهِ أَسْكَنْ وَأَرْكَنَ . فَانْسُوا وَاطْمَآنَنُوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أَرَاهُمْ النِّقْصَ الدَّخَلَ عَلَى النُّجُومِ بِالْأَفُولِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى لِلَّهِ أَنْ يَزُولَ وَلَا أَنْ يَغِيْبَ ، فَوَقَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ وَاعْتَبِرْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، حَتَّى تَبَيَّنَ لِلْقَوْمِ مَا أَرَادَ ، مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْعِنَادِ وَالْمُبَادَاةِ بِالنِّقْصِ وَالْعَيْبِ .

(١) سُورَةُ الصَّافَاتِ ٨٩ . وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤/٤٥٠ .

(٢) سُورَةُ الزَّمَرِ ٣٠ .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴾ وما فيها من نجم وقر وشمس ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا : الحواري / [١٤٤] حين ورد على قوم يعبدون « بُدًّا » ^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترَفَّفه ^(٢) ، وأراهم الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموه وفضلوه واثمنوه ، وصدرُوا في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دهمهم عدوُّهم خافه الملكُ على مملكته ، فشاور الحواريَّ في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ماقد أظلمنا ؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْسِحه . فاستكفوا ^(٣) حوله يتضرَّعون إليه ويخَّارُون ، وأمرُ عدوِّهم يستفحل ، وشؤكته تشتدُّ يوماً بعد يوم . فلما تبين لهم من هذه الجهة أن « بُدَّهم » لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر ، أدعوه فيستجيب ، وأستجيرُه فيجير ، فهلموا فلندعُوه . فدعوا الله ١٠ جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يُحاذرون ، وأسلموا .

ومن الناس من يذهب إلى أن « إبراهيم » صلى الله عليه ، كان في تلك الحال على ضلال وحيرة .

وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقره ومستودعه ؟

(١) في اللسان ٤/٤٨ « البد : الصنم الذي يعبد ، لا أصل له في اللغة . فارسي معرب ، والجمع : البددة » بفتح الباء والذال .

(٢) في اللسان ١٣/٣١١ « الترفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته ومملكته ، قال ذو الرمة :

إذا نحن رفلنا أمراً ساد قومه . وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

(٣) في اللسان ١١/٢١٣ « قال الفراء : استكف القوم حول الشيء : أي أحاطوا به ينظرون إليه » .

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٢) .

ويقول فى صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فَرَوَى : أنه رأى فى الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم اكفّف دعوتك عن عبادى ؛ فإن عبدى بين خلال ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(٤) » .

١٠. أَفْتَرَى الله أراه الملكوت ليوقن ، فلما أيقن رأى كوكباً قتال : هذا [١٤٥] ربي على الحقيقة والاعتقاد / ٩ ! .

(١) سورة الصافات ٨٤ .

(٢) راجع تفسیر الطبري ٤٤ / ٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٧٥ .

(٤) راجع رواية الطبري عن عطاء فى هذا المعنى ٤٧٣ / ١١ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
 ءَأَلَدَ كَرَيْنٍ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ؟
 نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَأَلَدَ كَرَيْنٍ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ؟ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
 الْأُنثَيَيْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ ﴾^(١) .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾^(٢) ،
 وَأَنْشَأَ لَكُمْ ﴿ مِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةً وَفَرَشًا ﴾ ، يعنى : كباراً وصغاراً ﴿ كُلُوا
 مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) ، أى : لَا تَتَّبِعُوا
 أَثَرَهُ فِيهَا مُحَرَّمٍ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يُحَرِّمَهُ اللَّهُ ، ويحله لكم مما حرّمه الله عليكم .
 ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج .
 وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَنصُوبًا بِالرَّدِّ إِلَى الْحُمُولَةِ وَالْفَرَشِ تَبْيِينًا لَهَا^(٤) .

والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقرة .

(١) سورة الأنعام ١٤٣ - ١٤٤ وتفسير الطبرى ٤٨/٨ - ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٤٨/٨ « وإنما نصب الثمانية ؛ لأنها ترجع عن الحمولة والفرش وبطل
 منها ، كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش
 بين ذلك بعد فقال : ثمانية أزواج ، على ذلك المعنى ... » .

وإنما جعلها ثمانية وهى أربعة ؛ لأنه أراد : ذكراً وأنثى من كل صنف ،
فأذكر زَوْجاً ، والأنثى زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنتين^(١) . ألا
ترى أنك تقول للرجل : زوج ، وهو واحد ، والمرأة : زوج ، وهى واحدة ؟
قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٢) .

وكانوا يقولون : ما فى بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا ، إن كان
الجنين ذكراً ، ومحرماً على إناثنا إن كان أنثى . ويحرمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها ، ويزعمون أن الله حرم ذلك عليهم . فقال الله
سبعانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾^(٣) .

(١) قال أبو بكر : محمد بن القاسم الأنبارى ، فى كتاب الأضداد ص ٣٢٧ « وقال قطرب :
الزوج من الأضداد ، يقال : زوج للاثنتين ، وزوج للواحد . وهذا عندى خطأ ، لا يعرف الزوج
فى كلام العرب لاثنتين ، إنما يقال للاثنتين : زوجان ، بهذا نزل كتاب الله ، وعليه أشعار العرب :
قال الله عز وجل : « وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » أراد بالزوجين : الفردين ، إذ ترجم
عنهما بذكر وأنثى . وقال عز ذكره : « ثمانية أزواج من الضأن اثنتين — الآية — فكأن
المعنى : ثمانية أفراد ، أنثى من الضأن اثنتين ، وكذلك ما بعدهما ، فالأزواج معناها : الأفراد
لاغير ، والعرب تفرد الزوج فى باب الحيوان فيقولون : الرجل زوج المرأة والمرأة زوج
الرجل ... ويقال للأبيض والأسود : زوجان ، وللعلو والحامض : زوجان ، ولا يقال لأحدهما
زوج . فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنتين ، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب ؛ إذ لم
يوجد فيها شاهد له ، ولا دليل على صحته وتأويله » وانظر اللسان ١١٥/٣ .

وقال الطبرى فى تفسيره ٤٨/٨ « ويقال للاثنتين : ما زوج ، كما قال لبيد :
من كل عقوق يظل عصيه زوج عليه كلمة وقراها .

وانظر معنى البيت فى شرح القصائد العشر ص ١٣١ .

(٢) سورة النجم ٤٥ .

(٣) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء فى تفسير الطبرى ٥٦/٧ — ٥٧ « والبحيرة : الفيلة
من قول القائل : يبحر أذن هذه الناقة : إذا شقها ، أبحرها بجرأ ، والناقة مبحورة ، ثم تصرف
المفعولة إلى فعيلة ، فيقال هى ببحيرة ... عن أبى الأحوص ، عن أبيه قال : دخلت على النبی ، صلى الله
عليه وسلم ، فقال : أرايت ليلك ألت تنتجها مسلة آذانها ، فتأخذ المرمى فتجدها ، تقول : هذه
بحيرة وثق آذانها ، تقول : هذه حرم ؟ قال : نعم ، قال : فإن ساعد الله أشد ، وموسى الله =

وقال يُتَابِعُهُمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَوا : ﴿ قُلْ : ءَاَلَدَ كَرَيْنِ ﴾ من الضأن
والعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ ؟ ﴾ ، فإن كان التحريم من جهة
الذكورين : فكل ذكر حرام عليكم ، وإن كان التحريم من جهة
الأنثيين : فكل أنثى حرام عليكم : ﴿ أُمُّ ﴾ حَرَّمَ عليكم ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ ﴾ من الأجنة ؟ .

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تشتمل على الذكور ،
وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .
﴿ أُمُّ كُنْتُمْ مُشْهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا [١٤٦]
فتكونون على يقين ؟ أم تفترونه عليه وتحتلقونه ؟ توبيخ ﴿ قَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١) .

== الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شئ ...
وأما السائبة ، فإنها : السبية المخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة فلا يتفزع به ولا بولائه .
وأخرجت السبية بلفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .
وأما الوصيلة ، فإن الأتني من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أُنْأَمَتْ بطناً بذكر وأنتى قيل :
قد وصلت الأتني أخاها بدفعها عنه الذبح ، فسموها وصيلة .
وأما الحامى ، فإنه : الفحل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تنابع أولاد
تحدث من خلته . وقد اختلف أهل التأويل فى صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب
الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٧ - ٦٠ .
(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبري ٥٠/٨ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ؟﴾^(١).

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتقويم .

• ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضعفاء والزَّمَنِيُّ والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سَقَلْ يَسْفُلْ فهو سَافِلٌ ، وهم سَافِلُونَ . كما تقول : عَمَلًا يَعْلُو فهو عَالٍ وهم عَالُونَ . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمرِ﴾ .

وأراد : أنَّ الهرمَ يَحْرُفُ وَيَهْتَرُ وينقص خلقه ، ويضعف بصره ١٠ وسمعه ، وتقل حيلته ، ويمجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفل من هؤلاء جميعاً .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في وقت القُوَّةِ والتدرة ، فإنَّهم في حال الكِبَرِ غيرُ منقوصين^(٢) ؛ لأنَّا نعلم أنا لو لم نسلبهم التدرة والقُوَّةَ لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصَّالِحَاتِ ، فنحن نُجْرَى لهم أَجْرَ ذَلِكَ وَلَا نَمْنُهُ ، أي لا نقطعه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله ١٥ سبحانه : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿إِلَّا الَّذِينَ

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ١٥٥/٣٠ - ١٦١ .

(٢) نقله منسوباً إلى الجوزي في زاد المسير ١٧٣/٩

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ^(١) فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ . ونحوه قولُ
رسول الله ، صلى الله عليه :

« يقول الله للكرام الكاتيين : إذا مرض عبيد فاكْتُبُوا لَهُ مَا كَانَ
يَعْمَلُ فِي صَحَّتِهِ ، حَتَّى أَتَا قَبِيَهُ أَوْ أَقْبَضَهُ » ^(٢) .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِالَّذِينَ ؟ ﴾ أي : بِمُجَازَاتِي .
إِيَّاكَ بِعَمَلِكَ وَأَنَا أَحْكُمُ الْخَاكِمِينَ ؟

(١) سورة النصر ٢ - ٣ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب الجنائز ، عن سفيان بن عيينة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم (...)

﴿ في سورة والشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ قَالَتْ مِمَّ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۙ ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقه لها / ثم قال : ﴿ قَالَتْ مِمَّ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۙ ﴾ ، أى : فهمها أعمال البر وأعمال النجور ، حتى عرف ذلك الجاهلُ والعاقلُ ، ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۙ ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى : أنماها وأعلماها بالطاعة والبرِّ والصدقة واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع يزكو : إذا كثر ريعه ، وزكت الثففة : إذا بُورك فيها ، ومنه زكاة الرجل عن ماله ؛ لأنها تُنمَّرُ ماله وتُنمِّيهِ . وتزكية القاضي للشاهد منه ؛ لأنه يرفعه بالتعديل والذكر الجليل . ١٠

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۙ ﴾ ، أى : نقصها وأخفاها بترك عمل البرِّ ، وبركوب المعاصي^(٢) . والفاجرُ أبداً خفى المكان ، زمرُ المروءة ، غامض الشخص ، ناكسُ الرأس .

ودسَّاهَا : من دَسَّت ، ففَلَبَّتْ إحدى السِّنَاتِ ياءً ، كما يقال : كَبَّيتُ ، والأصل لَبَّيتُ^(٣) ؛ و : قَصَّيْتُ أظفاري ، وأصله قَصَصْتُ . ومثله كثير . ١٥

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ وتفسير الطبري ١٣٤/٣٠ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ١٣٥/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبه فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح - من دسَّاهَا ، يعنى من دسَّ الله نفسه ، فأخفاها ووضع منها يخذلانه لإيائها من الهدى ، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢٢٦/٢ . وقد نقل ذلك منسوباً إلى زياد الخير ١٤١/٩ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّطْفُ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَ نَفْسِهِ وَقَمَعَهَا ، وَمُضْطَنِعِ
الْمَعْرُوفِ شَهَرَ نَفْسِهِ وَرَفَعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَيْقَاعَ^(٢) الْأَرْضِ ؛ لِتَشْهَرَ أَمَّا كُنْهَا
لِلْمُعْتَفِينَ ، وَتُوقِدَ النَّيِّرَانِ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزِلُ الْأَوْلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافِ وَالْأَهْضَامَ^(٤) ؛ لَتُخْفِيَ أَمَّا كُنْهَا •
عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأُولَئِكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَؤُلَاءِ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛
قَالَ « الشَّاعِرُ » :

وَبَوَّاتُ بَيْتِكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَشْرِحِ^(٥)
كَفَيْتِ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقَرَى وَنَبِجَ الْكِلاَبِ لِمُسْتَنْبِحِ
تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ مِ أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفْبَحِ^(٦)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقَى زَانِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٧)
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

(١) النطف : التهم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) البقاع : المشرف من الأرض .

(٣) الأولاج : جمع ولجة — بالتحريك — وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر
أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم : ما تطامن من الأرض وجمعه أمهضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ - ٣٨٢ ، ١٣٤/٥ - ١٣٥ والبيت الأول غير
منسوب في كتاب المعاني الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « وقرأت في مشكل القرآن
لابن قتيبة . وأتت البيت الأول والثاني .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعست الإبل الطريق تدعه دعساً : وطئته وطئاً شديداً :
والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأخاديد : شرك الطريق وكذلك
أخاديد السباط في الظهر : ماشقت منه » وفي ٢٠/١٦ « واللقم — بالتحريك — وسط الطريق
والأفبح : الواسع » .

(٧) زائم مائل ، والشرك : الطريق الواسع .

﴿ في لا أقسم بيوم القيامة ﴾

[١٤٨] / ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ^(١) .

هَذَا رَدٌّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْشُرُ الْمَوْتَى ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى جَمْعِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ ، فَقَالَ : بَلَى ، فَاعْمَلُوا أَنَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ السَّلَامِيَّاتِ ^(٢) عَلَى صَفَرِهَا ، وَتَوَلَّفَ بَيْنَهَا حَتَّى يَسْتَوِيَ الْبَنَانُ . وَمَنْ قَدَّرَ عَلَى هَذَا فَهُوَ عَلَى جَمْعِ كِبَارِ الْعِظَامِ أَقْدَرُ ^(٣) .

وَمِثْلُ هَذَا رَجُلٌ قُلْتُ لَهُ : أَتُرَاكَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَوَلَّفَ هَذَا الْخُنْظَلَ فِي خِيْطٍ؟ فَيَقُولُ لَكَ : نَعَمْ وَبَيْنَ الْخُرْدِ دَل .

* وَأَمَّا قَوْلُهُ سَبْعَانَهُ : ﴿ بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ فَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِ التَّفَاسِيرُ ^(٤) : قَالَ «سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ» : يَقُولُ : سَوْفَ أَتُوبُ ، سَوْفَ أَتُوبُ .

وَقَالَ «الْكَلْبِيُّ» : يُكْثِرُ الذُّنُوبَ ، وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ .

وَقَالَ «آخَرُونَ» : يَتَمَنَّى الْخَطِيئَةَ .

(١) سورة القيامة ٣ - ٥ وتفسير الطبري ١١٠/٢٩ - ١١١ . وزاد السير ٤١٨/٨
(٢) في اللسان ١٩٠/١٥ « قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : السَّلَامِيُّ : عِظَامُ صَفَرٍ عَلَى طُولِ الإِصْبَعِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهَا ، فِي كُلِّ يَدٍ وَرَجُلٍ أَرْبَعُ سَلَامِيَّاتٍ أَوْ ثَلَاثٌ » .

(٣) قَالَ الطَّبْرِيُّ : « يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَيْظُنُّ ابْنُ آدَمَ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى جَمْعِ عِظَامِهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَعْظَمِ مِنْ ذَلِكَ : أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ، وَهِيَ أَصَابِعُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَتَجْعَلُهَا شَيْئًا وَاحِدًا كَخَفِّ الْبَعِيرِ ، أَوْ حَافِرِ الْحِمَارِ ، فَكَانَ لَا يَأْخُذُ مَا يَأْكُلُ إِلَّا بِفِيهِ كَسَائِرِ الْبِهَائِمِ ، وَلَكِنَّهُ فَرَّقَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ ، يَأْخُذُ بِهَا ، وَيَتَنَاوَلُ وَيَقْبِضُ إِذَا شَاءَ وَيَبْسُطُ ، فَخَسَنَ خَلْقَهُ ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .

(٤) راجع تفسير الطبري ١١١/٢٩ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أراد - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد فجر .

وأصل الفجور : الميل ، فقيل للكاذب والمكذب والفاسق : فاجر ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نقبَ إبله ودبرَها ، واستَحَمَلَه فلم يحمله - :

أَقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ^(١)
فاغفر له اللهمَّ إن كان فجرَ

أى : كذب .

وهذا وجه حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولهما : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فكأنه قال : أيجسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه في الآخرة ؟ بلى تقدر على أن تجمع ما صغر منها وتؤلف بينه .

﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذب بيوم^{١٥} القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون ؟

(١) في اللسان ٢/٢٦٢ ٦٠/٣٥٤ والصاحي ص ١٥٥ أزد بالكذب ههنا : رقة الأخفاف .
والدبر - بالتحريك - : الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير .
وغر أى : كذب ومال عن الصدق .

﴿ في الصفات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيمننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَتَّبِعْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَل الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَل الشَّهَوَاتِ .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَل التَّكْذِيبِ بيوم القيامة والثواب والعقاب . ١٠

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّفُ بعده ، فلم يصل رحماً ، ولم يؤدِّ زكاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ ، فتشبهون علينا فيه حتى أضللتهمونا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي : لم تكونوا على حق فلتشبهه عليكم

(١) سورة الصفات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧ .

وَنُزِّلَكُمْ عَنْهُ إِلَىٰ بَاطِلٍ . ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ، أَيْ :
قُدْرَةً فَتَقْهَرُكُمْ وَنَجْهَرُكُمْ ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا
أَذَا ثُقُونَ﴾ نحن وأتم المذاب ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿^(١)﴾ بَعَى
بِالدَّعَاءِ وَالْوَسْوَسَةِ .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُمْكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِيَ﴾ ^(٢) .

(١) سورة الصافات ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم ٢٢ .

﴿ في سورة ص ﴾

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ جُنْدٌ مَّاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١).

أخبر الله ، سبحانه ، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بالهتيم في أول السورة ، فقال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ [١٥٠] امْشُوا وَاصْبِرُوا / عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾^(٣) ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بالهتيم فقال الله عز وجل : أَعِنْدَهُمْ بِالْهَتِيمِ هَذِهِ خَزَائِنُ الرَّحْمَةِ ؟ ! ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب السماء ، وأبواب السماء : أسبابها ؛ قال « الشاعر » :

* وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ^(٤) *

١٠

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الجبال إلى السماء ، كما سألوكم أَنْ تَرْتَقَى فِي السَّمَاءِ وَتَأْتِيَهُمْ بِكِتَابٍ . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ، كما يقال : قد بلغ السماء .

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبرى ٢٣ / ٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من معلقته ، وصدره * ومن هاب أسباب المنايا ينلته * كما فى ديوانه ص ٣٠ وشرح الفصائد العشر ص ١٢٠ واللسان ١ / ٤٤١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ
فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعد : ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

- وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة . ومهْزُومٌ : مَقْمُوعٌ .
 دليل . وأصل الهْزَم : الكسر ، ومنه قيل للْبُقْرة في الأرض : هَزَمَةٌ ، أى كسرة ،
 وهَزَمْتُ الجَيْشَ : أى كسرتهم ، وتهَزَّمتِ الْقَرْيَةُ : أى انكسرت^(٢) .
 يقول : هم حزب عند ذلك مَقْمُوعٌ دليل من الأحزاب ، أى عند هذه
 الحن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يقدرُونَ أن يدَّعُوا لآلهتهم شيئاً من هذا ،
 ولا لأنفسهم .

١٠

والأحزاب : سائر من تقدمهم من الكفار ، ثمَّوا أحزاباً لأنهم
 تحزَّبوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه
 إلى السماء يستمعون عليه الوحي ، يدعون أنهم سمعوا هنالك من الله : أن الذي هم عليه حق ، فهم
 بذلك متمسكون بما هم عليه ؟ وقوله : ﴿ فليأت مستمعهم بسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ يقول : فإن كانوا
 يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — سلطان مبين ، يعنى بحجة تبين أنها
 حق ، كما أتى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله .
 والسلم في كلام العرب : السبب والرفقة .. » .

(٢) في اللسان ٩٢/١٦ « وتهزمت القرية : ييست وتكسرت فصوتت ، والهزوم :
 الكسور في القرية وغيرها ، واحداها هزم وهزيمة . والهزيمة في التثنية : الكسر والقل . » .

وَعَادَ وَفَرَعُونَ^(١) وكذا وكذا.

ثم قال : ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ فاعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب .

وكان «ابن عباس» في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذو الأوتاد * ونمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

« يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » / (١).

[١٥١]

يريد سبحانه : أنه يَقْضِي الْأَمْرَ في السماء ويُنْزِلُهُ مع الملائكة إلى الأرض
فَتُوقَفُهُ ، ثم تَعْرُجُ إلى السماء ، أي تصعد ، بما أوقعته من ذلك الأمر ، فيكون
نُزُولُهَا به ورجوعها في يوم واحد مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . يريد مقدار
المسير فيه على قدر مسيرنا وعدَدِنا أَلْفَ سَنَةٍ ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض
مسيرة خمسمائة عام لان آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم
واحد ، فقد قطعت مسيرة أَلْفَ سَنَةٍ في يوم واحد .

(١) سورة السجدة ٥ وتفسير الطبري ٥٨/٢١ - ٥٩ . وزاد السير ٦/٣٣٣
(م ٢٣ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة النمل ﴾

﴿ قُلْ: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ بَلْ أَدَارِكْ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ
هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ^(١) .

أصل أَدَارَكَ: تَدَارَكَ، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدال الأولى السكون؛ ومثله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ^(٢) ﴾
و ﴿ إِنَّمَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ^(٣) ﴾ و ﴿ قَالُوا: أَطِيزَنَا بِكَ ^(٤) ﴾، إنما هو:
تداركوا، وتناقلتم، وتطيرنا.

ومعنى تدارك: تتابع، و ﴿ عَنْهُمْ ^(٥) ﴾: حكمهم على الآخرة، وحذسهم
الظنون. وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إلا بتتابع الظنون في علم الآخرة،
فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون،
وما يعلم غيب ذلك إلا الله تعالى.

ثم قال: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ^(٦) ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ^(٧) ﴾
وكان ابن عباس يقرؤها ﴿ بَلَىٰ أَدَارِكْ عَنْهُمْ ؟ ^(٨) ﴾.

(١) سورة النمل ٦٥ - ٦٦ وتفسير الطبري ٥/٢٠ - ٧. وزاد السير ١٨٨/٦

(٢) سورة الأعراف ٣٨.

(٣) سورة التوبة ٣٨.

(٤) سورة النمل ٤٧.

(٥) في تفسير الطبري ٥/٢٠ «وكان ابن عباس، فيها ذكر عنه، يقرأ بإثبات «ياء» =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحدّسون
ولا يدرون .

== في « بل » ثم يتدبّر : « أدارك » بفتح ألها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بل أدارك علمهم في الآخرة » إنما هو استفهام أنه لم يدرك .
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالكاذبين بالبعث . ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
بخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بل » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
وحي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار » .
وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

﴿ في سورة الامتحان ﴾

[١٥٢] / ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَيَايَأَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ (١).

ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إليهم ؛ لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم ، فأراد أن يقرب إليهم ليكفوا
عن عياله (٢) فانزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) سورة المتحنة ١ وتفسير الطبري ٢٨/٣٧ - ٣٨ .

(٢) في تفسير الطبري ٢٨/٣٨ - ٣٩ عن علي رضي الله عنه ، قال : لما أراد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأفتى في الناس أنه يريد خير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبشئ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا واليزير بن العوام والمقداد وأبو مرثد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فغذوه منها . فانطلقنا تنمادي بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة قفلنا : أخرجني الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضعنا متاعنا وفتشنا فلم نجد في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعله ألا يكون معها ، قفلت :
ما كذب النبي ولا كذب . قفلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها
وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تجعل علي ، كنت امرأة ملصقة في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكانت من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأجبت إذ فاتني ذلك من النسب أن آخذ فيهم
يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرة ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .
فقال الرسول : إنه قد شهد ببراء ، وما يدريك لعل الله قد أطاع على أهل بدر فقال : عملوا

أَوْلِيَاءُ تَلْتُمُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴿١﴾ أَي تَخْبِرُونَهُمْ بِمَا يُخْبِرُ بِمِثْلِهِ الرَّجُلُ أَهْلَ مُودَّتِهِ ، وَتَنْصَحُونَ لَهُمْ ﴿٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿٣﴾ ، مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الْكَلَامُ ، يَعْنِي مِنْ مَكَّةَ ﴿٦﴾ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أَي أَخْرِجُوا الرَّسُولَ وَأَخْرِجُواكُمْ ؛ لِأَنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ ^(١) ،

يُرِيدُ فَلَ تَلْتُمُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي طَالِبِينَ رِضَايَ .

ثُمَّ قَالَ : ﴿ تَسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ ﴾ ، أَي كَيْفَ تَسْتَعِرُّونَ بِمُودَّتِهِمْ لَمْ مَنْ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُضْمُرُونَ وَمَا تُظْهِرُونَ ؟ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَثَلًا حِينَ تَبَرَّأَ مِنْ قَوْمِهِ وَنَابَذَهُمْ وَبَاغَصَهُمْ ، إِلَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ : ﴿ وَبَدَأَ ^(٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْفُتُورَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لَا اسْتَفْقَرْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، يُرِيدُ أَنْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَادَاهُ وَمَجْرَمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي قَوْلِهِ لِأَبِيهِ : لَا اسْتَفْقَرْنَا إِلَيْكَ .

مَا شَأْنُكُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . ففَاضَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . » وَانْظُرِ الْحَدِيثَ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ الشَّافِعِيِّ ٤٦/٢ — ٤٩ .

(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٨/٢٨ « وَقَوْلُهُ : » إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي « مِنْ الْمَوْخَرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَوَجْهُ الْكَلَامِ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْتُمُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي » إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ فَجَاغَرْتُمْ مِنْهَا إِلَى مَهَاجَرِكُمْ لِلْجِهَادِ فِي طَرِيقِ الَّذِي شَرَعْتَهُ لَكُمْ ، وَدِينِي الَّذِي أَمَرَ بِكُمْ بِهِ ، وَالتَّالَسَ مَرْضَاتِي . »

(٢) قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُتَحَنَّةِ ٤ ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ جَاءُوا لِقَوْمِهِمْ : إِنَّا بَرَاءُؤُمْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَأْنَا بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْحُكْمَ . » وَانْظُرِ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٤١/٢٨ — ٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ؟ ﴾^(١).

[١٥٣] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحَنَقهم على المشركين ، يستبطنون

ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه

ويعشون ألا يتم له أمره ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ

يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير

مذكور ، وهو يسمي أعداء النصر والإظهار والتمكين ، وإن كان

يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ

أى بحبل ﴾ (إلى السماء) ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) :

وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَل »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوُهُ نُحُورُ الْقُبُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقٍ^(٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه قبلة فتوطأته حتى قتله .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ١٥ وتفسير الطبري ٩٥/١٧ — ٩٧ . وزاد المسير ٤١٣/٥

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ٢٢٩/١ — ٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ٢٣/١٢ « صدور القبل » وكذلك في المحض ٧/٦ « وبيت

سردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله . » .

يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ؟ هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعده شيئاً مرة بعد مرة ، ووعدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجِعك في ذلك ، ولا تكن نفسه إلى قولك ، فتقول له : إن كنت لا تنق بما أقوله ، فاذهب فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بحبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يَخِرَّ قَيْهْلُكَ ، أى : ليفعل هذا إن باعَهُ جَهْدُهُ ، فليُنظر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله ، صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتيتهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيتهم بها ، فشق ذلك عليه - :

١٠

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلُقًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كُرْدَم : أن رجلا

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ — ١١٨ .
(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب السكال ص ١٢٤ .
(٣) في خلاصة تذهيب السكال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولايم ، أبو يسار المكي . عن طاوس ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة » .

سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلهم قال : هل يستطيع أن يُحييه ؟ هل يستطيع أن يبتغي نَفَقاً في الأرض أو سُلماً في السماء؟

يريدون : أنه لا توبة له ، كما أن هذا لا يكون .

وقال أبو عبيدة^(١) :

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أي : يرزقه الله . وذهب إلى قول العرب : أرضٌ مَنصُورَةٌ ؛ أي مَمْطُورَةٌ ، وقد نُصِرَت الأرض : أي مُطِرَتْ^(٢) .

كأنه يريد : من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك ، فلينظر هل يُذهب كَيْدُهُ ، أي حيلته ، غَيْظُهُ^(٣) لتأخر الرزق عنه ؟ .

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٦/٢ — ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ « وقال آخرون : معنى النصر ههنا : الرزق ، فعل قول هؤلاء ، تأويل الكلام : من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه . وذكروا سماعاً من العرب : من ينصرف نصره الله ، بمعنى من يعطى أعطاه الله . وذكروا أيضاً سماعاً منهم : نصر المطر أرض كذا : إذا جادها وأحياها . واستشهد لذلك بيت الفقعي :
ولأنك لا تطي امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي انتهى ناصره
وانظر اللسان ٦٧/٧ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٤/٥

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) .

﴿ الَّذِي ﴾ ههنا بمعنى الذين (٢) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قل « الشاعر » :

وإن الذي حانت بقلج دماؤهم ثم القوم كل القوم يأثم خالد (٣)

(١) سورة البقرة ١٧ — ٢٠ .

(٢) قتله ابن رشيقي في المصدة ٢/٢٥٧ ، وقال الطبري في تفسيره ١/١٠٩ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون ﴾ وكما قال الشاعر : فإن الذي حانت — البيت — وقد أغفل فائل ذلك فرق ما بين « الذي » في الآيتين ، وفي البيت : لأن « الذي » في قوله : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وكذلك « الذي » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ فذلك فرق ما بين « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى « الذي » في الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل السكامة التي هي الأغاب في استعمال العرب على معنى ، إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن ربيعة ، كما في مجاز القرآن ٢/١٩٠ والمؤتلف والمختلف للآمدي

أراد : مَثَلُ المناقِين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدُوا ناراً ، فلما أضاءت النار ماحولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون .

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها : الكفر .

واستيقادُهم النارَ قَوْلُهُمْ : « لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله » .

٥ فلما أضاءت لهم ماحولهم واهتدوا وآمنوا : خَلَوْا إلى شياطينهم ففاقوا ، وقالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فسلبهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٠ فالصيب : المَعْر ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد : دليل على شدة ظلمة الصَّيْب وهَوْلِهِ .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَصَرَبَ الظلمات لكفرهم مثلاً ، والبرق لتوحيدهم مثلاً ، فقال : إذا قالوا : لا إله إلا الله اهتدوا كما

ص ٣٣ وبمده :

ثم ساعد الدهر الذي يتق به وماخير كف لاتنوء باعد

والسان ١٧٣/٣ « وفلج : موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة يطنه منازل للحاج » والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايت : « وإن الألى » والخزائن ٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسط الألى ٣٥/١ ومجاز القرآن ٢١٦ وشواهد الفنى ص ١٧ وفي نجم اليات ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشف ٦٩/١ غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجمله يكاد يَحْطِفُ الأبصار إِشْدَّةَ ضوئه ^(١) .

وإذا ناققوا فاستهزءوا وخلوا بشياطينهم فتأبعمهم - عَمُوا وَصَمُّوا ، كما

يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكن كَمعانُ البرق فيتمومون .

(١) في تفسير الطبري ١٢١/١ « . . . كمثل غيث سري ليلا في مزمة ظلماء وليلة مظلمة ، يحذوها رعد ويتطير في حافاتها برق شديد لعانه كثير خطر انه ، يكاد سنا بركة يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها نارات صواعق تكاد تدع الفرس من شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل الظاهر ما أظهر المنافقون بالدينهم من الإقرار والتصديق . والظلمات التي هي فيه : لظلمات ما هم متبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله لإيائهم على لسان رسوله في آي كتابه . . . » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ الْمَزْمَل ﴾ : الْمَزْمَل ، فَادْغَتِ النَّاءُ فِي الزَّأْي ، وَكَذَلِكَ ﴿ الْمَذْثَر ﴾ هو : الْمَذْثَرُ بِثِيَابِهِ ، فَادْغَتِ النَّاءُ فِي الدَّال . وَكُلٌّ مِنَ التَّفْ بِثَوْبِهِ قَدْ تَزَمَّلَ بِهِ .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أَيْ : صَلِّ اللَّيْلَ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا مِنْهُ تَنَامُ فِيهِ ٥ وَهُوَ الثَّلَاثُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أَيْ : قُمْ نِصْفَهُ ، فَكَفَى بِالْفِعْلِ الْأَوَّلُ مِنَ الثَّانِي لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ . أَوْ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا إِلَى الثَّلَاثِ ، أَوْ زِدْ عَلَى النِّصْفِ إِلَى الثَّلَاثِينَ . جَعَلَ لَهُ سَعَةً فِي مَدَّةِ قِيَامِهِ بِاللَّيْلِ . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ ، أَذْنَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثَلَاثَةَ ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّيَامِ عَلَى الْمَقَادِيرِ ١٠ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثَةَ ﴾ أَيْ : وَتَقُومُ نِصْفَهُ وَثَلَاثَةَ ﴿ وَطَائِفَةٌ [١٥٦] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فَيَعْلَمُ مِقْدَارَ / ثَلَاثِيهِ وَنِصْفِهِ وَثَلَاثَةَ ، وَسَائِرَ أَجْزَائِهِ وَمَوَاقِيتِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّكُمْ ﴿ لَنْ تُحْصَوْهُ ﴾ أَيْ : لَنْ تَطِيقُوا مَعْرِفَةَ حَقَائِقِ ذَلِكَ وَالنِّيَامِ فِيهِ ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رَخَّصَ لَهُمْ أَنْ يَقُومُوا مَا أَمَكَّنْ وَخَفَّ ، لِغَيْرِ مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ ١٥ وَلَا مِقْدَارٍ .

(١) سورة المزمل ١ — ٣ وتفسير الطبري ٢٩/٧٨ — ٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبري ٢٩/٨٧ — ٨٩ .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) وهى : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنْشَأُ نَشْئًا ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئًا بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مِنْ بَيْنِئِنَّآ فِي الْحُلِيِّ ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ ^(٣) أى : ابتدأناهن وتبنتناهن ، ومنه قيل لصفار الجوارى : نَشَأٌ ^(٤) .

فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتمنى بالوصف من الاسم .

وقوله : ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار .

وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةً سُلْطَانِهِمْ : إذا ثقل عليهم . ما يُلْزِمُهُمْ ويأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها .

ومن قرأها : ﴿ وَطْأً ﴾ على تقدير « فِعال » ^(٥) فهو مصدر لَوَاطَأَتْ فلاتاً على كذا مَوَاطِئَةً وَوَطْأً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ

(١) سورة الزمل ٦ وتفسير الطبرى ٢٩/٨٠ — ٨٢ . وزاد السير ٨/٣٩٠ — ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « وطاء » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من قول القائل : واطأً اللسان القلب مواطأةً ووطأة . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنها قراءتان مرفعتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ الفارىء فصيب » كما في تفسير الطبرى ٢٩/٨١ — ٨٢ .

فيها قلب المصلى ولسانه وسمعة على التَّفَهُّمِ والأداء والاستماع ، بأكثر مما
يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقُومُ قِيَلًا ﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له^(١) ؛ لأن الليل تهدأ
عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون
تَسْمَعِهِ وَتَفَهُّمِهِ حائل^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٣) يعنى : تصرفاً
واقبالاً وإدباراً فى حوائجك وأشغالك .

(١) فى الطبرى ٨٢/٢٩ « وقوله : « وأقوم قِيَلًا » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٢) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٩٢/٨ من غير نسبة !

(٣) سورة الزمل ٧ .

﴿ في سورة الفتح ﴾

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَنكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطْشُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ۝ (١) .

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين
الأماكن ، فلما صدّ المشركون رسول الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام
وعكفوا الهدي أن يبلغ حمله ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً
مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لا تعرفونهم فتطشونهم لودخلتموها ، أى تقتلونهم
ليدخلهم الله في رحمته لوفعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرة ، أى
يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا
بنا ، وتلزمكم الديّات (٢) .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبرى ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبرى في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطشوهم » في موضع رفع رداً على
الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطشوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم
منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين
ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل
أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناء بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لوتزبلوا » يقول : لوتميز الذين في مشركى مكة من الرجال المؤمنين والنساء =

ثم قال ، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾
المشركين بالسيف ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
مُؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ .

= المؤمنات الذين لم تعلموهم ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذبنا الذين
كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : لقتلنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤمنهم
من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ قَمَسَهُ كَمَشِلِ الْكَلْبِ إِنْ تَخِيلَ عَلَيْهِ يَلْمُهُ ، أَوْ تَنَزَّكُهُ
يَلْمُهُ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ^(١) .

كل شيء يَلْمُهُ فإنما يلمه من إعياء أو عطش أو علة ، خلا الكلب ،
فإنه يلمه في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ،
وحال الرى والمطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إِنْ وَعْظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ ،
وإن لم تَعْظْهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، كالكلب إِنْ طَرَدْتَهُ وَزَجَرْتَهُ فَمَضَى كَلَّتْ ،
أو تركته على حاله أيضاً له ^(٢) .

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبرى ٨٨/٩ - ٨٩ « يقول تعالى ذكره : فتل هذا الذى آتيناها فأنساخ منها ، مثل الكلب الذى يلمه ، طرده أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به فى الهم ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التى آتاها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التى فيها لإعراض من لم يؤت الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التى آتاها إياه ، أو لم يعظ ، فى أنه لا يعظ بها ولا يترك الكفر بها ، فثله مثل الكلب الذى سواء أمره فى لئنه طرد أو لم يطرد ؛ إذ كان لا يترك الله بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب ؛ لأنه كان يلمه كما يلمه الكلب .

وقال الطبرى : إن التأويل الأول أولى القوانين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الآيات ليس فى خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذى وصف الله صفته فى هذه الآية ، كما هو لائق المكذبين بآيات الله - مثل » .

(٢) نقله ابن الجوزى فى زاد المعاد ٢٩٠/٣ - ٢٩١ ونسبه للمؤلف ، وفيه : « .. على حاله رابضاً له » .

(م ٢٨ - مشكل القرآن)

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ ﴾ ، سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١﴾ .

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعيه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته : إنكم أيها الناس إن تدعواهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح الديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئاً ، فتترك من الطرق ما كان عن قصد متعللاً جائراً ، وترك ما كان مستقيماً سديداً . وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطيئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته إلهاً ؟ وإنما الرب المعبود : هو النافع من يعبد ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخافل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون » فغطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتهم » وهو فعل مضارع ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من غير بن علمر
وقد ينشد : « أم أنت بابت » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَتَتَّقُنَّ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَبِئْسَ الْقِيَامَةُ يَوْمَ يَكُونُ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ۝ ﴾ (١)

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب :
 ألا تفسكوا دماءكم ، أي لا تقتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً
 في أيدي الأسرى فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أي لا تغلبوا
 أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتهم به ، وهو أخذ الميثاق
 ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي
 تقتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أي تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ ﴾
 بهم ﴿ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ من ديارهم
 ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في فك الأسير ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

فِي إِخْرَاجِكُمْ مَنْ أَخْرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴿ قَبْلَ جَزَاءِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ۚ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ فَجُوزِي ۚ » بَنُو النَّضِيرِ « بَانَ أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ .

وَجُوزِي ۚ » بَنُو قُرَيْظَةَ بِمَقْتَلِ « الْمُقَاتِلَةِ وَسَبْيِ الذَّرِّيَّةِ (١) .

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٣١٨/١ ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي الْحِزْيِ الَّذِي أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ بِمَا سَلَفَ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ
لِيَاءِهِ ، يُقَالُ بَخَسَهُمْ : ذَلِكَ هُوَ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ أَخْذِ
الْقَاتِلِ بَيْنَ قَتْلِ الْقَوْدِ بِهِ قِصَاصاً ، وَالْإِنْتِقَامِ لِلْمَغْلُوبِ مِنَ الظَّالِمِ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ هُوَ
أَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ مَا أَعْلَمُوا عَلَى دِينِهِمْ ذَلِكَ لَهُمْ وَصَفَاراً . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ الْحِزْيُ الَّذِي
جُوزُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا : إِخْرَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّضِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ
الْحَشْرِ ، وَقَتْلُ مُقَاتِلَةِ قُرَيْظَةَ ، وَسَبْيُ ذُرَارِيهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(١) .

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقالهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿ قُلْ : ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ فَقَدْ عَبَدَهُ ، ومن جعل له ولداً أو ندّاً ، فليس من العابدين ، وإن اجتهد .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) : أى

إِلَّا لِيُوحِّدُونِ / . [١٤٩]

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

ووحده ، وكذبكم بما تقولون^(٣) . . ١٠

• و« بعض المفسرين » يجعل « إن » بمعنى « ما »^(٤) ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا : الفِضَابُ الآنفون . يقال : عَبَدْتُ مَنْ كَذَا

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٥/٦٠ - ٦١ .

(٢) سورة التاريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٥/٦٠ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهرى فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما قالوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم . راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ .

(٤) فزاد المسير ٣٣٢/٧ : « قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد : فيكون المعنى : ما كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولده . وقال أبو عبيدة : القاء على هذا القول بمعنى الواو » .

أَعْبَدُ عَبْدًا^(١) . وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي الْأَسْمَاءُ مِنْ فَعِلَ يَفْعَلُ « عَلَى فَعِلٍ » .
كَقَوْلِهِ : وَجِلَ يَوْجِلُ فَهُوَ وَجِلٌ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فَهُوَ فَزَعٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ عَلَى « فَاعِلٍ » نَحْوَ عَلِمَ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ مِنْهُ عَلَى « فَعِلٍ » وَ« فَاعِلٍ » نَحْوَ صَدَى يَصْدِي فَهُوَ صَادٍ وَصَادِيٌّ .

كَذَلِكَ تَقُولُ : عَبْدٌ يَعْبُدُ فَهُوَ عَبْدٌ وَعَابِدٌ ، « قَالَ الشَّاعِرُ » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٥ « وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ قُلْ : لِأَنَّهُ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَتَانَا
أَوَّلُ الْآتِينَ ذَلِكَ . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْعَابِدِينَ إِلَى الْمُسْكِرِينَ الْآبِينَ ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : قَدْ عَبْدَ
فُلَانٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ : إِذَا أَنْفَ مِنْهُ وَغَضِبَ وَأَبَاهُ ، فَهُوَ يَعْبُدُ عَبْدًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
أَلَا هَوَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتَ لَنَا أَبْصَرْتَ فِي الرَّأْسِ مَنَى تَعْبُدِ
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ .

مَتَى مَا بَشَأَ ذُو الْوَدِّ بِصَرْمِ خَلِيلِهِ وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
(٢) فِي اللَّسَانِ ٢٦٥/٤ « وَقِيلَ فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

أُولَئِكَ قَوْمٌ لَنْ هَجَوْنِي هَجَوْتَهُمْ وَأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كَلِيًّا بِدَارِمٍ :
عَبْدُ أَيْ أَنْفَ « وَالْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي حِجَازِ الْقُرْآنِ ٢٠٦/٢ وَالْجُمُورَةُ ٢٤٦/١ الْبَحْرُ الْحَمِيْطُ

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا ، لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) .

- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم وأمرهم : سمعنا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(٢) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت . ويقولون له : راعنا . يوهونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرننا حتى نكلمك بما نريد ، كما تقول العرب : أرعني سمعك وراعني ، أي : انتظرنني وترفق بي وتلوم عليّ ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سبه بالرشوة في لغتهم ، فقال الله سبحانه : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا . ويقولون : ﴿ رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ أي : قلباً للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ . ولو أنهم قالوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا مكان قولهم : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وقالوا : واسمع . مكان قولهم : لاسمعت ، وانظرنا ، مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(٣) .

١٥

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبري ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة : القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكفة » .

(٣) في الطبري ٧٦/٥ يعني بذلك جبل تناوّه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لنبي الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرك وقلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا نفهم عنك ما نقول لنا - « لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ » يقول : لَكَانَ

[١٦٠] والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد ^(١) ،

قال « الحَظِيَّة » :

وقد نَظَرْتُكُمْ إِبْنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّيِي ^(٢)

ذلك خيراً لهم عند الله ، وأقوم ، يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قِيلاً » بمعنى : « وأصوب قِيلاً » .

(١) قال الطبري ٧٧/٥ ... فلا تعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الحَظِيَّة :

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يجي بها محي وإبائي
وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الفباء
بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الفباء .

(٢) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧٤/٧ ، ٢٠٥ إبناء صادرة «
« للورد » ، ١١٥/٨ « إبناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة التي ترد الخمس ثم تسقى لتصدر . والإبناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .
يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الخوامس لتسرب منها . والحوز : السوق قليلاً قليلاً ، والنفساس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز » وفي اللسان ٢٩٢/١٩ « أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتكم انتظار إبل خوامس ، لأنها إذا صدرت تمتع طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعشاء : عشي ، وعشي الإبل : ما تمتعه .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ . فَإِنْ مُعِّرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۖ ﴾ (١)

قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .
وأنا مخبرٌ من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاهها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان من المسلمين تُشهِدُ وَنَهَمَا عَلَى الْوَصِيَّةِ .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيُصِغِبُهُ فِي سَفَرِهِ أَهْلَ الْكِتَابِ

(١) سورة المائدة ١٠٦ - ١٠٨ وتفسير الطبري ٦٥/٧ - ٨١ وزاد المبر ٤٤٤/٢ .

دون المسلمين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين ، قال : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أى : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى : سافرتُم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتم الكلام . فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إشهداها في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْبِلَ سَمَانٌ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ أراد : تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيَّرا ، أو بدَّلا وكتما وخانا .

وخص هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب ^(١) الشمس ، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون الله فيه ، ويتوقَّون الحلف الكاذب وقول الزُّور ، وأهل الكتاب يصلُّون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْتُمْ بِهِنَّ نَافِقُونَ ﴾ أى : لانيهه بعرض ، ولا تُحاجي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قرْبى ، ولا نكتم شهادة علمناها . فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به ، قبلت شهادتهما ، وأمضى الأمر على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو ^(٢) ، عن زائدة ^(٣) ، عن زكريا ^(٤) ،

(١) في اللسان ٢/ ٢٩٤ « وجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت » .
(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غصب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين . عن ست وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٤٧ .
(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازياً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .
(٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل بدقوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدهما على وصيته ، فقديما الكوفة و« أبو موسى الأشعري » عليها ، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر : بالله ما بدلاً ولا كتماناً ولا كذباً . وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُسِرَ ﴾ بعد هذه اليمين أى : ظهر ﴿ عَلَى أُنْهَمَا اسْتَحَقَّا إِنْمَاءً ﴾ أى : حنفاً في اليمين بكذب في قول ، أو خيانة في وديعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَّانِ ﴾ أى : قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوليتان ، يقال : هذا الأولي بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول : ١٠ هذا الأولي ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ، وهذا الأكبران ، و ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ بمعنى « منهم » ، كما تقول : استحققت عليك كذا ، واستوجبت عليك كذا ، أى : استحققت منك ، واستوجبت منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا اكْتَأَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٣) أى : من الناس .

(١) قرية بين أربل وبنجد ، كما في معجم البلدان ٦٦/٤ .

(٢) تفسير الطبري ٧١/٧ وانظر تفسير القرطبي ٣٤٦/٦ واحكام القرآن

١٤٨/٢ .

(٣) سورة المطففين ٢ .

وقال « صَخْرُ النَعْيِ » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِيتُ^(١)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مقام الذميين لليمين ، حلفنا بالله لقد ظهرنا على خيانة
الذمين وكذبهما وتبديلهما ، وما اعتدينا / عليهما ، و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا ﴾ أى : أصح إكفرها وإيماننا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهرنا عليه ، رُجِعَ على الذميين بما اختاننا ،
وُنُقِصَ مامضى عليه الحكم بشهادتهما .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾
أى : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل
الذمة ﴿ أَوْ يَحْلَفُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
فَيَحْلَفُوا على خيانتهم وكذبهم ، فَيَفْضَحُوا ، أَوْ يُفَرِّمُوا .

(١) نسيه ابن قتيبة لصخر في كتاب الماني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ،
والصواب انه لأبي التلم الهذلي من كلمة رد بها على صخر النعي ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤
من القسم الثاني . والأقطار : النواحي ، واللق : الدم ، ويقال : دم نفيت : إذا فثته الجرح ،
أى أظهره . والهاء في قوله : « تنكروها » تعنود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتصاب
ص ٤٥٢ « والمعنى : إني أقول فيكم مقالة لا تنكرونها على إنكارها ورفعها على عن أنفسكم :
لأن أسميا بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأيتكم وعلى أقطارها الدم للنفوت ، أى أنها مقالة
تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣
والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والقصور والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان
٢٦٥/٢-٢٦٩/٧ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الحكم «مُحكَّم» وأنه
«لم ينسخ» من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه منسوخ»^(١) بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمْنَنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢) .

(١) راجع تفسير الطبري ٧/٧١ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ ﴾^(١) .

هذا مثل ضرب به الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، فقال قبل المثل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي بَنَدًا أَلْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٢) يريد : إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة ، وعلقة ، ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٣) فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح . وإن جعلته لله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .

﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعني : شهادة أن لا إله إلا الله . ١٠٠

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك أقرب إليكم ﴿ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرؤن / فيه كأمركم ، ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أى كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ، ولا يُمنضى فيه عطية بغير إذنه . ١٥٠

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبرى ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبرى ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) أى لا تميموا إخوانكم من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٢) أى بأمثالهم من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف تجعلون لله من عبيده شركاء فى ملكه ؟

* ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم السالك والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾^(٣) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد : فإذا كان هذا لا يجوز بينكم ، فكيف تجعلونه لله ؟

١٠

(١) سورة الحجرات ١١ .

(٢) سورة التور ١٢ .

(٣) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبرى ٩٥/١٤ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^(١) .

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولن عبده دونه ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا « مثل من جعل إلهاً دونه أو معه » لأنه عاجز مدبر ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مثله جل وعز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرازق عباده جهراً من حيث يعلمون ، وسراً من حيث لا يعلمون .

وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد : هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن^(٢) .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقطادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شبيهاً أيها الناس : للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيراً ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ لقلبه خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينقعه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحُر الذي آناه الله مالا فهو ينفق منه سراً وجهراً . يقول : يعلم من الناس وغير علم « هل يستوون ؟ » يقول : هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمحاصي الله بخلاف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. » .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لأنَّ « المثل توسط كلامين » هما الله تعالى / [١٦٤]

أَمَّا « الأوَّل » فتوبه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(١) .
فهذا لله ومن عبده من دونه .

وأما « الآخر » فتوبه بعد انقضاء المثل : ﴿ فَلَا تَضُرُّوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

ولأنه « ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر يعقب هذا الكلام » فقال :
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ أى : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى : عيالٌ وثقلٌ على قرابته ووليه ﴿ أَيْنَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .

فهذا « مثل آلهتهم » ؛ لأنها صمٌ بكم عُمى ، ثقلٌ على من عبدها ،
فى خدمتها والتعبُّد لها ، وهى لا تأتية بخير .

ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾^(٣) فجعل هذا « المثل لنفسه » .

(١) سورة النحل ٧٣ .

(٢) سورة النحل ٧٤ .

وكان فى الأصول بدلها : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ ؛ لأنَّ منه لم ترد فى سورة النحل بعد انقضاء المثل ، وإنما وردت فى سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل الذى ضربه الله فى قوله : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ شِرْكَاءَ مَنَاشَا كُفْرًا وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ .

(٣) سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبرى ١٤ / ١٠٠ - ١٠٢ .

(م ٢٥ — مشكل القرآن)

﴿ في سورة النحل أيضاً ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ^(١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ ^(٢) فتكونوا إن
فعلتم كامرأة غزلت غزلا وقوت مِرَّتَه وأبرمته ، فلما استحکم نقضته ،
فجعلته أنكاثًا .

والأنكاث : ما نُقِضَ من أخلاق بيوت النعم والوبر يُفْزَل ثمانية
وبُعَاد مع الجديد ، وكذلك ما نُقِضَ من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك يبعثه على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
ثَاكِثٌ ؛ لأنه نقض ما وَكَّدَ على نفسه بالأيمان والمهود ، كما تَنْقُضُ
النَّاكِثَةُ غَزْلَهَا .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دَغَلًا
[١٦٥] وخيانة وحِيلًا ^(٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ ^(٤) أى : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١١١/١٤ - ١١٣ وزاد المسير ٣٨٥/٤ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٠٩/١٤ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١١٢/١٤ « والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ١١٢/١٤ « أربى أفعل ملأ من ، يقال : هذا أربى من هذا » .

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا
بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « المفسرون » في التي تقتضت غزلها : هي امرأة من قريش
وكانت حقاء^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمِغْزَلٍ
في غِلْظِ الذِّراع ، وصِنَارَةٍ في قدر الإصبع ، وفَلَكَةٍ عظيمة ، فإذا أَحْكَمْتُهُ
أَسْمَرَتْ خادمها فنقضته .

= وأرباً منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غريمه على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأنباري اسمها « ربيعة بنت عمرو المريّة » ، ولقبها الجعراء ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين ، فمرفوها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في فعلها ذلك

راجع زاد السير ٤ / ٤٨٥ ، والتمريف والإعلام بما أبيهم في الزركان من الأسماء والأعلام ،
للسهيلي ص ٦٦ .

﴿ في سورة الصافات ﴾

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

«طلعها» : ثمرها ، سُمِّيَ طَلْعًا لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طَلْعُ النخل ، لأوّل ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سمي باسم آخر .

و«الشياطين» : حَيَات خَفِيفَات الأجسام قبيحات المناظر .

قال «الشاعر» وذكر ناقة :

تَلَاْعِبُ مَمْنَى حَضْرِي كَأَنَّهُ تَهْتِجُ شَيْطَانٍ بَذَى خِرْوَعٍ قَهْرٍ^(٣)

يعنى : زماماً ، شبه تلوّيه بتلوّى الحية .

وقال «آخر» :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد السير ٧ / ٦٢ - ٦٤ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ «الطلع» : نور التخلّة ما دام في الكافور ، الواحدة طلعة .

(٣) نبه الجاحظ في الحيوان ١٣٣/٤ لطرفة ، هو غير موجود في ديوانه ، وذكره بدون نسبة في ١٥٣/١ ، ١٩٢/٦ ، وهو غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢٨/٢ ، ١٨٤/٣ واللسان ١/٢٨٧ ، ١٥٣/٣ ، ١٧/١٨ ، ١٠٥/١٣٠ والمخصص ٨ / ١٠٩ .

والثني : زمام الناقة . والحضري : النسب إلى حضر موت ، ويقال : تهيجت الحية : أي . تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجِيزٌ تَحْلِفُ حِينَ أُحْلِفُ كمثل شيطان الحماطِ أَعْرِفُ^(١)

و « الحماط » : شجر^(٢). والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يربدون حية تأوى في الحماط ، كما يقولون : أُمِّم^(٣) الصَّال ، وذئبُ الفصَى^(٤) ، وأرنبُ خُلَّةٍ^(٥) ، وتيسُ حُلْبٍ^(٦) ، وقنفذُ بَرْقَةٍ^(٧)

* * *

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٨) . شبه

(١) في اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطاناتاً . وقيل : هوحية له عرف تجيح النظر . وأشد لرجل يدم امرأة له : عنجد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضاً في ١٤٦/٩ ، ٢٤١/١٨ ويقال : شيء أعرف : أي له عرف . والعرف : منبت الشعر والريش من الفم .
(٢) راجع اللسان ١٤٦/٩ .

(٣) في اللسان ١٤/٣٠٦ « الأيم والأيم - يسكون الياء ، وتشديدهما مثل : هين ، وهين - الحية الأبيض اللطيف . وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » .
والصَّال : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ١٣/٤٢٢ .

(٤) في اللسان ١٩/٣٦٥ : « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب الفصَى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يضر ، يمتون بالفصَى هنا : الحمر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الفصَى هنا : هذا الشجر ، ويزعمون أنه أخبت الشجر ذئباباً » .

(٥) في اللسان ١٣/٢٢٤ : « الخلة من النبات : ما كانت فيه حلاوة من الرعى » .

(٦) في اللسان ١/٣٢٣ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهي : بقلة جمدة غبراء في خضرة ، تنبت على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء . . . أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قد رعى الربيع . . . » .

(٧) في اللسان ١١/٢٩٨ : « البرقة : أرض غليظة مختلطة بمجارة ورمل ، ويقال : قنفذ برقة ، كما يقال : ضب كدية ، والجمع برق - يفتح الراء - . . . » .

(٨) راجع اللسان ١٧/١٠٤ - ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبجه ، برءوسها ، وهي إن لم تُرك ، فإنها موصوفة بالقبح ،
معروفة به (١)

(١) في تفسير الطبري ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلح هذه الشجرة
برءوس الشياطين في القبح ، ولا علم عندنا بيلمح قبج برءوس الشياطين ، ولما يمثل الشيء بالشيء
تصريفاً من المثل الممثل له قرب اشتباه المثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة المثل له الشئيين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هي وما صفتها ، فلم يتركهم
في عماء منها .

وأما في تشبيهه طلحها برءوس الشياطين ، فأقوال لسبب منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقييح الشيء
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثاني : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند الرب تسمى شيطاناً ، وهي حية له عرف ،
فإذا ذكر ، قبح الوجه والنظر ...

والثالث : أن يكون مثل يهت معروف برءوس الشياطين ، ذكر أنه قبيح الرأس .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونِ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ؟ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ ^(١) .

الحسنة ههنا : الخصب والمطر . يقول : إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا :

هذا من عند الله / [١٦٦]

والسيئة : الجذب والتحط . يقول : وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك . أى بشؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

* * *

ومثل هذا قوله حكاية عن « فرعون » وملئه : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد إذا جاءهم الخصب والمطر قالوا : هذا هو مالم نزل نتعرفه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يشاءون بهم . ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى ما تطيروا بموسى - لحجته - من عند الله .

(١) - رذالنساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبرى ٥/١١٠-١١٢ وزاد السير ٢/١٣٧-١٣٩

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبرى ٩/٢٠ - ٢١ يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم - قالوا : لنا هذه ، ونحن أولى بها ، وإن تصبهم سيئة ، ينى جدوب وقحوط وبلاء - يطيروا: وسى ومن معه ، يقول : يشاءوا بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصابنا من الرخاء والخصب والعافية مذ جاءنا موسى عليه السلام ... » .

ونحو قوله : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ أى : خصباً وخيراً ﴿وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أى جذب وقحط ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُودِيَهُمْ﴾ أى بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(١) .

ثم قال : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أى من خير ﴿فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أى من شر ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٢) أى بذنبك . الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بيّنتُ في « باب الكناية » .

(١) سورة الروم ٣٦ وفي تفسير الطبري ٢٩/٢١ يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال - فرحوا بذلك . وإن تصيبهم منا شدة من جيب وقحط وبلاء في الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم ، يقول : بنا أسلفوا من سوء الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصي ، إذا هم يقنطون ، يقول : إذا هم يياسرون من الفرج . والقنوط هو : الإيلس .

(٢) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبري ١١١/٥ « يعني ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة - فمن فضل الله عليك ، يتفضل به عليك إحساناً منه إليك ... وما أصابك من شدة وأذى ومكروه - فمن نفسك ، يعني بذنب استوجبته به ، اكتسبته نفسك » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرُجُونَ إِنَاءَنَا فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١) .

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالخزي وتعجيل البلاء ، كما قد يدعوهم بالرزق والرحمة وإعطاء الشؤل .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لنفسي إليهم أجلكم ، أى هلكوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هلكوا .

(١) سورة يونس ١١ وتفسير الطبري ١١/٦٥ وزاد السير ١١/٤ - ١٢ .

﴿ في سورة هود ﴾

[١٦٧] / ﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ
الْأَخْزَابِ فَأَلْتَأْتِ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) .

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على
ما بيّنا في « باب المجاز » .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً ركنوا إلى الدنيا ورضوا
بها عوضاً من الآخرة فقال :

١٠ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّاتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْتَخَسُونَ ﴾ ^(٢) .

أى تؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا ؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها ،
وليس لهم في الآخرة إلا النار .

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله
١١ بشئ منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبري ١٢/١٠ - ١٣ وزاد المسير ٤/٨٥ - ٨٩ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التي بعدها : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وانظر تفسير الطبري ١٢/٨ - ١٠ .

ثم قَايَسَ بين هؤلاء وبين النبي ، صلى الله عليه ، وصحابته فقال : ﴿ أَقَمْنِ
كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعنى محمداً ، صلى الله عليه . ﴿ وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ
مِنْهُ ﴾ أى من ربّه . « الهاء » سرّ دُودَة إلى الله تعالى .

والشاهد من الله تعالى للنبي ، صلى الله عليه : « جبريلُ » عليه السلام ^(١) ،
يريد أنه يتبعه ويُؤيِّده ويُسكِّده ويشهده .

وبقال : الشاهد : « القرآن » ﴿ يَتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلّى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾
يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدّم الله فيها
من ذكره .

والجواب ههنا محذوف . أراد أفصَحَ كانت هذه حاله كهبذا الذى
يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ فاكتفى من الجواب بما تقدم ؛ إذ كان فيه
دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد :
﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

فاننا نؤمن آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون ، وأضدائهم ، هم الذين
لا يعلمون ، فاكتفى من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه . [١٦٨]

(١) راجع تفسير الطبرى ١١/١٢ - ١٢ .

(٢) سورة الزمر ٩ وتفسير الضربى ٢٣/١٢٨ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
يؤمنون بهذا .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .
﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، أى فى شك . ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بينا
فى «باب الكناية» .

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ : «يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِذَا الْقُرْآنِ فَيَجْعَدْ أَنَّهُ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ، وَهُمُ الْمُتَحْزِبَةُ عَلَىٰ مِلَّةِهِمْ — فالنار موعده ، أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
بِتَكْذِيبِهِ ، يقول الله لنبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم : «فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ» يقول : فَلَا تَكُ
فِي شَكٍّ مِنْهُ ، مِنْ أَنَّ مَوْعِدَ مَنْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْزَابِ النَّارُ ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِى أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . ثُمَّ ابْتَدَأَ جُلَّ ثَنَاؤُهُ الْخَبَرَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِى أُنْزِلَ
إِلَيْكَ يَاعْمَدُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَا شَكَّ فِيهِ » .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

أراد: آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين، كما تقول: أوصى بـمالٍ للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجين^(٢)، ويكون «الذي» في موضع «من» كأنه قال: تماماً على من أحسن.

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون. و«على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال: أتمَّ الله عليه وأتمَّ له. قال «الراعي»:

رَعَتَهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَ^(٣)

أراد: وخلا لها.

وَتَلْخِصُهُ: آتينا موسى الكتابَ تَمِيماً مِنَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ - الْكُتُبِ. ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾.

وقد يكون أن تُجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتابَ

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد السير ١٥٢/٣ - ١٥٤.

(٢) نقله ابن الجوزي منسوباً للمؤلف في زاد السير ١٥٣/٣.

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨، ٣٤٣/٦ «ويروى: فسار النى فيها، أى ارتفع. واستفار: أى هبط. وهذا كما يقال: * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهري: معنى استفار في بيت الراعي هذا: أى اشتد وصلب، يعنى شحم الناقة ولحمها إذا اكتر، كما يتغير الجبل إذا أغير، أى شاد قتله» وفيه ٢٠/٢٢٤ «النى: الشحم، من نوت الناقة: إذا سمئت».

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله :
(تَمَامًا) على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : (تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ
أَحْسَنُوا) ^(١) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناها الكتاب إتماماً
مِنَّا للإِحْسَانِ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ ^(٢) .

(١) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ٦٦/٨ والقراآت الشاذة ص ٤١ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦٧/٨ - ٦٨ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ [١٦٩] خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١).

الْحَارِبُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،
يُخَيَّفُونَ الشُّبُلَ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ . وهم ثلاثة أصناف :

• رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فَإِذَا قَدَّرَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ « بَعْضَهُمْ » يقول : هو مخير في هذه العقوبات ،
جَائِئُهَا شَاءَ عَاقِبَ كُلِّ صَنِيفٍ مِنْهُمْ .

١٠

وكان « بعضهم » يجعل لكل صنيف منهم حدا لا يتجاوزهُ إلى غيره :

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ ؛ لأن النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صَلَّبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهْرُ له
بِالصَّلْبِ جزاءً له بأخذه المال ، وقتله جزاءً له بقتله النفس .

ومن أصاب المال ولم يقتل ، فَإِنَّ شَاءَ الْإِمَامُ قَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى جزاءً

١٥

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ١٣٢/٦ - ١٤٢ وزاد المير ٣٤٢/٢ - ٣٤٦

بالسَّرق، ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء نفاه من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١)، فقال « بعضهم » : هو أن يقال : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

• وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُنفي من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

• قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير ، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛

١٠ لأنه إذا حُبس ومُنِع من التصرف والتقلب في البلاد ، فقد نُفِيَ منها كلها وأُلْجِئَ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض السجونيين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٣)

[١٧٠] إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ كَعَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٢ وزاد السير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ونزوعه عن معصية ربه » .

(٣) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم يذهبها ، وذكرها مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصلح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن والاضداد ص ٣٨ .

يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ يَظْفَرُ بِهِ فَيُدْعَى عِقُوبَتُهُ ثُمَّ يَقُولُ :
مَنْ لَقِيَهِ فَلْيَقْتُلْهُ . أَوْ يَجِدْهُ فَيَتْرَكْهُ ثُمَّ يَطْلُبْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا اخْتَلَفَتْ الْعُقُوبَاتُ فَصَارَ بَعْضُهَا لِمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ ،
وَبَعْضُهَا لِمَنْ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا فَيَمْنُ ظُفْرَ بِهِ .

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَلَيْسَ نَفْيُ الْخَارِبِ ^(١) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ .
عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذَا كَانَ فِي خِرَاطَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ
وَتَسْلِيْطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّزْيِيدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ .

(١) فِي اللَّسَانِ ١/٣٣٧ « الْحَارِبُ : اللَّصُّ ... يَخْرِبُ يَخْرِبُ خَرَابَةً ، مِثْلُ : كَتَبَ يَكْتُبُ
كِتَابَةً » .

(م ٢٦ - مُشْكِلُ الْقُرْآنِ)

﴿ في سورة الأنبياء ﴾

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

يستوحش ^(٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا ، ويَحْمِلُهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلَّ ذِكْرُه ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتبسوا الألفاظ الخارجة بالحيل الضعيفة التي لا تُخِيلُ عليهم ، أو على من عِلِمَ منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بِشَكْلِ ، ولا لتلك المعاني بِلَفْقٍ ^(٣) .

* كَتَأَوَّلُهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ ^(٤) أي : كَشِمَ من أَكَلِ الشَّجَرَةَ . وذهبوا إلى قول العرب : غَوَى الْفَصِيلُ : إذا أَكْثَرَ من اللبن حتى يَبْشَمَ . وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوَى غِيًّا . وهو من الْبَشَمِ غَوَى - بكسر الواو - يَغْوَى غَوَى . قال [١٧١] « الشاعر » / يذكر قوسًا :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون ، يعني صاحب النون ، والنون : الحسوت ، وإنما عني بنى النون يونس ابن متى ... » .

(٢) من هنا إلى قوله : « حتى يكون معاودا لتلك الفعل معروفًا به » نقله البلوى في كتاب ألف باء ٢/٣٨٨ .

(٣) اللفق : - بكسر اللام - أحد لفق الملاة ، وما لفقان ، مادامتا متضامين ، راجع الشان ١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

- مُعْطَفَةٌ الْأَثْنَاءَ لَيْسَ فَصِيلُهَا . رَازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٌ غَوَى^(١) .
 وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يَزَوُّهَا دَرًّا ، ولا يَمُوتُ بَشْمًا .
 ولو وُجِدَ يُضَافُ «عَصَى» مثل هذا السِّنِّ لَرَكْبُوهُ ، وليس في «غَوَى» شيء .
 إلا ما في «عَصَى» من مَعْنَى الذَّنْبِ ؛ لأنَّ العاصِيَ لله التَّارِكُ لأمره غاوٍ في حاله
 تلك ، والغاوى عاصٍ . والغىُّ ضدُّ الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .
 وقد أكل آدمُ ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهيَ عنها
 باستئْذَالِ إبليس وخدائعه إِيَّاهُ بالله والقسم به إنه لمنَّ الناصحين ، حتى دَلَّاهُ
 بِغُرُورٍ^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كدُخُولِ
 أعداء الله . فنحن نقول : «عَصَى وَغَوَى» ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول :
 آدم «عاصٍ ولا غاوٍ» ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدِّم ولا نية صحيحة ،
 كما نقول لرجل قطع ثوبا وخاطه : قد قطعه «وخاطه» ، ولا نقول «خاطط ولا خياط»
 حتى يكون مُعَاوِدًا لذلك الفعل ، معروفاً به .
 * وكتأولهم في قوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ أنها هَمَّتْ

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ يعني القوس وسهما رمى به عنها ، وهذا من اللغز « غوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح النطق من ٢١٣ ، ٢٢٧ غير منسوب وتهذيب إصلاح النطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والمتنصور والمدود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ١٠٤٧/٢ .
 (٢) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهرى : « ودلاه بغرور رأى أوقعه فيها أراد من تنفريه » .

(٣) الإِرْصَادُ : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) في اللسان ٣١١/٨ « والإِرْهَاصُ على الذَّنْبِ : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن ذنبه لم يكن عن إِرْهَاصٍ : أى عن إصرار وإِرْصَادٍ ، وأصله من الرهص ، وهو تأسيس النسيان » .

بالمعصية، وهم هو بالفرار منها ! وقال «بعضهم»: وهم بضربها ! والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١). أفترأه أراد الفرار منها ، أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟! هذا ما ليس به خفاء ولا يفاط متأوله . ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد ، وهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، هما عارضاً بعد طول المراودة ، وعند حدوث المشهورة التي أتى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها .

وقد روى في الحديث^(٢) : أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام ؛ لأنه كان حصوراً لا يأتي / النساء ولا يريدهن . فهذا يدلُّك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة ، وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة ، بنعم الله عليهم ومنه ؛ فإن الصغير منهم كبير ، لما آتاهم الله من المعرفة . واصطفاهم له من الرسالة ، وأقام عليهم من الحجة . ولذلك قال يوسف، صلى الله عليه ، : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشَّوْءِ﴾^(٣) ، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٨/١٢ - ١١٣ .

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المعارف) عن ابن عباس : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « مامن أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة ، ليس يحيى ابن زكريا » .

وفي مجمع الزوائد ٢٠٩/٨ : « عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم يلقى الله بذنوب ، وقد يعذبه عليه إن شاء ، أو يرحمه ، إلا يحيى بن زكريا ؛ فإنه كان سيدياً وحصوراً ونبياً من الصالحين . وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : ذكره مثل هذه الذنوة . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حجاج بن سليمان الرعيني . ووقعه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره . وبقية رجاله ثقات » .

وانظر تفسير الطبري ٣٧٧/٦ - ٣٧٨ .

(٣) سورة يوسف ٥٣ .

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عمن هم بخطيئة ولم يعملها .

* وقالوا في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ : إنه غاضب قومه !

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ؛ لأنه بُعث إليهم فدعاهم

بِرُحْمَةٍ من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه

فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازل عليهم لوقت ذكركه لهم ، ثم إنه

اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أو قرب فكرَّ القومُ

واعتبروا ، فتأبوا إلى الله وأتابوا ، وخرجوا بالمراضع وأطفالها يَجْأُرُونَ

ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذاب ، وتمعهم إلى حين .

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما راغم من استحق في الله أن يُراغم ، وهجر من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حتمت عليه كلمة العذاب . فبأي ذنب عوقب

بالتهم الحوت ، والخنيس في الظلمات ، والغم الطويل ؟

١٥ وما الأمر الذي ألام فيه فنعاه الله عليه إذ يقول : ﴿قَالَ تَمَنَّى الْخُوتُ

وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(١) . والليم : الذي أُجْرِمَ جُرْمًا استوجب به اللوم .

ولم أخرجه من أولى العزم من الرسل ، حين يقول لنبيه ، صلى الله عليه :

[١٧٣] ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ ؟ ^(١) .

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استجبوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك انتجب ^(٢) ؛ وبه بعث ؛ وإليه دعا!.

وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ؟

* والقول في هذا أن المفاعضة : المفاعلة من الغضب ، والمفاعلة تكون من اثنين ، تقول : غاضبت فلاناً مفاعضةً وتفاضبتنا : إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضاربتة مضاربةً ، وقاتلته مقاتلةً ، ونضاربنا وتقاتلنا . ١٠

وقد تكون المفاعلة من واحد، فتقول : غاضبت من كذا : أى غضبت ، كما تقول : سافرت وناولت ، وعاطيت الرجل ، وشارفت الموضع ، وجاوزت ، وضاعفت ، وظاهرت ، وعاقبت .

ومعنى للمفاعضة ههنا : الأنة ؛ لأن الأنة من الشيء يغضب ، فتسمى الأنة غضباً ، والغضب أنة ؛ إذا كان كل واحد بسبب من الآخر ، تقول : غضبت لك من كذا ، وأنت تريد أنفت ؛ قال «الشاعر» :

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المنتجب : المخذ من كل شيء ، كما في اللسان ٢/٢٤٥ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجَنَاءٍ مِنْ رَحِمٍ تُوصَلُ^(١)

يروى مرة : « أنفت لكم » ، ومرة : « غضبت لكم » ؛ لأن المعنيين متقاربان .

وكذلك « العَبْدُ » أصله : الْغَضْبُ . ثم قد تُسَمَّى الْأَنْفَةُ عَبْدًا .

وقال « الشاعر » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى نَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

يريد : أَنْفُ .

وحكى أبو عبيد ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ : هو من الغضب والأنفة . ففسر الحرف بالمعنيين لتقاربهما .

- فكان نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخبرهم عن الله أنه مُنْزَلُ ١٠
العذاب عليهم / لأجل ، ثم بلغه بعد مُضِيِّ الْأَجَلِ أَنَّهُ لم يأتهم ما وعدهم . [١٧٤]
خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكُذْبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لَا سِيَّامًا وَلَمْ تَكُنْ
قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومها ، فدخلته الْأَنْفَةُ
وَالْحَمِيَّةُ ، وكان مغيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم
واستغفافهم بأمر الله ، مُشْتَبِهًا لِأَن يَنْزَلَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِهِمْ . هذا إلى ضيقِ ١٥

(١) نسبة ابن قتيبة في المأني الكبير ٢٨/١ . لحشاش بن زهير ، وروايته فيه « أقنأ لهم »
وقد قال في شرحه : « اللَّفَاءُ : النقصان ، وشجناء : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، في الرحم : إنها شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملتصق » .

(٢) في اللسان ٢٦٥/٤ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليله بدارم :
أعبد : أي أنف ، وقد سبق البيت ص ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوَّلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ .

وقد روى في الحديث ^(١) أنه كان ضَيَّقَ الصدر ، فلما حُمِّلَ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ تَفَسَّخَ تحتها تَفْسُخَ الرَّبْعِ ^(٢) تحت الحِمْلِ الثَّقِيلِ ، فمَضَى على وجهه مُضَيَّ الآبِقِ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ^(٣) .

* * *

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّا نُخْلِيهِ وَنُهْمِلُهُ ^(٤) . والعرب تقول : فُلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ مُضَيَّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ^(٥) . وَقَدَرَ - بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ » : قَدَرَ وَقَدَّرَ ، وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ ضَيَّقَ . فَمَقَابِهِ اللَّهُ عَنْ حِمِيَّتِهِ

(١) في تفسير الطبري ٦١/٢٧ : « حدثنا ابن حديد ، حدثنا سلة ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن وهب بن منبه اليماني : أن يونس بن متى كان عبدًا صالحًا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حلت عليه أُنْقَالُ النُّبُوَّةِ — وَلَهَا أُنْقَالٌ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ — تَفَسَّخَ تحتها تَفْسُخَ الرَّبْعِ تحت الحِمْلِ ، فَتَقَدَّفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِبَيْتِهِ ، حَلِّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ ، وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ أَيْ لَا تَلْقَ أَمْرِي كَمَا أَتَاهَا . »

وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨٤/٢ — ٥٨٥ وكلمة أمرى فيه حُرِفَتْ إِلَى « أُخْرَى » وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَدٍّ فِي تَفْسِيرِ الْبُغْوَى ٥٢٤/٥ وما ذكره ابن قتيبة نقله القرطبي في تفسيره ٣٣٩/١١ .

(٢) في اللسان ١٤/٤ : « وَتَفَسَّخَ الرَّبْعَ تحت الحِمْلِ الثَّقِيلِ : وَفُلْكَ إِذَا لَمْ يَطْلُقْ » . وَفِيهِ ٤٦١/٩ « الرَّبْعُ الْفَصِيلُ الَّذِي يَنْتِجُ فِي الرَّبْعِ » .

(٣) سورة الصافات ١٤٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سورة التَّجْوِيزِ ١٦ .

وَأَنْفَتِهِ وَإِبَاقَتِهِ، وَكَرَاهِيَتِهِ الْعَفْوَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولِ إِنْكَارِهِمْ. - بِالْحَبْسِ لَهُ،
وَالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره
بالمسير إلى «نَيْنَوَى» ليدعوا أهلها بأمر «شَعْيَاء» النبي عليه السلام، فَأُفِّ من
أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدي غير الله تعالى، فخرج مُغَاضِياً لِلْمَلِكِ، فَعَاقَبَهُ ٥
اللهُ بِالتَّيَمُّمِ الْحَوْتِ.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى
آمَنُوا^(١).

(١) راجع ما روى في ذلك في تفسير البغوي ٥/٥٢٣، والدر المنثور ٤/٣٣٢ - ٣٣٤.

﴿ في سورة يوسف ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ ﴾^(١).

قد تكلم «المفسرون» في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يوضح

بغير لفظهم :

- فروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن «قتادة» ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ
الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ وكان يقرؤها بالتشديد^(٢).

- وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة ، عن «عائشة»
أنها قالت : اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبري ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة
والعالم أئني بتشديد الذال من «كذبوا» وضم «كافها» وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن
وقتادة في ذلك إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف — خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع
من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ،
مع أن الظن إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير
وجه الشاهدة والمعاينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه الشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تستعمل
فيه الظن ، لا تكاد تقول : أظنني حياً ، وأظنني إنساناً ، بمعنى : أعلمني إنساناً ، وأعلمني حياً .
والرسل الذين كذبتهم أممهم لا شك أنها كانت لأممها شاهدة . ولتكذيبها لإياها منها سامعة .
فيقال فيها : ظننت بأممها أنها كذبتنا » .

الرَّسُلُ أَنْ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ تَقْرَأُ ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ ^(١) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ «عَائِشَةَ» ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرَّسْلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ^(٢) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ «مُجَاهِدٍ» أَنَّهُ قَرَأَهَا ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، يُرِيدُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسْلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ فَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرَّسْلَ قَدْ كَذَّبُوا فِيمَا بَلَّغُوا عَنْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ^(٣) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ «ابْنِ عَبَّاسٍ» ، أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا . وَقَالَ : كَانُوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٥٨/١٣ . وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ هُوَ خِلَافُ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ الْمَاضِينَ الَّذِينَ سَمِينَا أَسْمَاءَهُمْ وَذَكَرْنَا أَقْوَالَهُمْ ، وَتَأْوِيلُ خِلَافِ تَأْوِيلِهِمْ ، وَقِرَاءَةُ غَيْرِ قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا » بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ... وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَا أُسْتَجِيرُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِهَا . وَلَوْ جَازَتْ الْقِرَاءَةُ بِذَلِكَ لَاحْتَمَلَ وَجْهًا مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا تَأْوَلَهُ مُجَاهِدٌ ، وَهُوَ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسْلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَوْمَهَا الْمَكْذُوبَةَ بِهَا ، وَظَنَّتِ الرَّسْلُ أَنَّ قَوْمَهَا قَدْ كَذَّبُوا وَافْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِهَا . وَيَكُونُ الظَّنُّ مُوجَّهًا حِينَئِذٍ إِلَى مَعْنَى الْعَلَمِ ، عَلَى مَا تَأْوَلَهُ الْحَسَنُ وَتَعَادَةً .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَمُّوا فظَنُّوا أنهم قد أُخْلِئُوا^(١) .

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحملها كلها ، ولا نعلم ما أراد

الله عز وجل ، غير أن أحسنها في الظاهر ، وأولاها بأنبياء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها .

(١) قال الطبرى في تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعده الله لإمام ، ويشكوا في حقيقة خبره مع معايتهم من حجج الله وأدلتها مالا يماينه . الرسل إليهم غيبنوا في ذلك — إن الرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر . وذلك قول إن قاله قائل لا يغنى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لمائة فأنكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبهم . وكانت تفروها : « قد كذبوا » تنقلها . »

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وبلغني / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
ولا يفرق بينهما .

وتوهم القوم أنها سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنها سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كانتا مُتَّصَاتِي
الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمين .

واللغى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون :
١٠ قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولاء بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيبٌ
لا زرع فيه ولا ضرع ، ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلة إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن به مقام ، ولولا
الأمْنُ بجوارهم البيت ، لم يقدروا على التصرف .
١٥

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها

إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتقل به الأمن إليهم ، وبصير العز لهم ،
أهلكهم الله سبحانه ؛ لتقيم قريش بالحرم ، ويجاوروا البيت ، فقال يذكر
نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِّنْ سِجِيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾^(١) . ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾^(٢) . أى :
فعل ذلك ليؤلف قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهن ومقامهن بمكة^(٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختاف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
في قوله : « لإيلاف قريش » فكان « بعض نحوى البصرة » يقول : الجالب لها قوله : « نجعلهم
كعصف مأكول » فهى في قول هذا السائل صلة لقوله : نجعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا إلى نعمتنا
عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة
لنعمة وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى ... كان « بعض نحوى الكوفة » يقول :
وقد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى يحب نبيه فقال : أحب يا محمد نعم الله على قريش
في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستلهم
بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لإيلاف
قريش » إلى ألفة بعضهم بعضاً ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
عبادة رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت .
والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلاً على التعجب من
إظهار الفعل الذى يجلبها . وأما القول الذى قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « نجعلهم
كعصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لإيلاف » بعض « أَلَمْ تَرَ » ،
وأن لا تكون سورة منفصلة من « أَلَمْ تَرَ » ، وفي إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذى قاله من قال ذلك ولو
كان قوله : « لإيلاف قريش » من صلة قوله : « نجعلهم كعصف مأكول » لم تكن
« أَلَمْ تَرَ » تامة حتى توصل بقوله : « لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء
الحر ... » .

تقول : أَلِفْتُ موضع كذا : إِذَا لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللَّهُ ، كما تقول : لَزِمْتُ
موضع كذا ، وَأَلَزَمَنِيهِ اللَّهُ .

وكرر «لإيلاف» كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك
صيانةً عن كل الناس ، فتكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا
في «باب التكرار» .

[١٧٧]

ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ﴾
في هذا الموضع الجديب من الجوع ، وآمنهم فيه ، والناس يتخطفون حواله
من الخوف .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالُهُ عَنِ الَّتِي مِثْلِهَا
وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾^(١).

تَفَيَّؤُ الظَّلَالِ : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تَجَاة
الشَّخْصَ ، ومرة وراءه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وأصل الفَيَّء : الرَّجُوع ، ومنه قيل للظل في العِشْيَةِ : فَيَّءٌ ؛ لأنه فَاءٌ ،
أى رجع من جانب إلى جانب . ومنه الفَيَّءُ في الإِبْلَاءِ^(٢) إنما هو : الرَّجُوعُ
إلى المرأة .

وأصل السجود : التَّطَاؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأُسْجِدَ : إذا طُوِطِيَ
أُيْرَكَبَ ، وسجدت النخلة : إذا مالت . قال « لبيد » يصف نخلا :

* غُلِبَ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ^(٣) *

فالقلب : الغلاظ الأعناق^(٤) . والسَوَاجِدُ : الموائل .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أولم ير هؤلاء
الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفأ ظلاله
عن اليمين والشمال ، يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص
ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار » .

(٢) الإِبْلَاءُ : الحُف ، يقال آليت من امرأتى أولى لإِبْلَاءٍ : إذا حلفت أن لا يجاسعها .

(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالتها حولها ، وسجدت
النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة » عن أبي حنيفة ، وأشد لبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : المتأصلة النابتة . والحصر : العطش .

(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعار التَطَاطُؤُ والتَّطَامُنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والافتقاد
والذل ، فيقال : تَطَامَنَ للحق ؛ أى أخضع له ، وتَطَاطَأَ لها تَخَعَّلَكَ ،
أى تذلل لها ولا تَعَزَّزْ .

ومن الأمثال المبتذلة : اسجُدْ للقرء في زمانه ^(١) . يراد : اخضع للسفلة
واللثيم في دولته ، ولا يُراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :
يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ ^(٢) / [١٧٨]
يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكْمَ ووطئتها حتى خشمت وانخفضت .
* ومن خلق الله عز وجل : الْمُسَخَّرُ الْقَصُورُ على فعل واحد ، كالتنار ١٠
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دَائِمِينَ ،
والفلك المسخر للدوران .

(١) في الحيوان ٣٤٥/١ « وقاله الغابى :

اسجد لقرء السوء في زمانه وإت تلقاك بغير زمانه

* لاسيما ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الخيل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقاله للبرد
في شرحه : « قوله : تضل البلق في حجراته » يقول : لكثرة لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مشهور المنظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكْمَ منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة الجيش تطحن الأكْمَ حتى تاصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فقبرها أخرى
أن تضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكْمَ قد خشمت من وقع الحوافر » وهو لزيد
أيضاً في الأغاني ٥٢/١٦ وجموعة المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١٤١/١ وتفسير الطبرى
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأثير ص ٢٥٧ ، والصناعتين
ص ٢٢١ والصاحي ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ٣٥/١ وعجزة كذلك في اللسان ١٨٩/٤
والبحر المحيط ٥١/١ . ولعروة بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

(٢٧٢م - مشكل القرآن)

ومنهُ الْمُسَخَّرُ لِعَبِيدِنَا ، ثُمَّ هُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَهُمَا ، كَالْإِنْسَانِ فِي الْكَلَامِ
وَالسَّكُوتِ ، وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ ، وَالْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ . وَالشَّمْسُ وَالظِّلُّ ، خَلْقَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضِيلٍ .

وَالظِّلُّ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَغْمُ الْأَرْضَ كَمَا تَغْمُ ظِلُّهُ
اللَّيْلُ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَتَغْمُ الْأَرْضَ إِلَّا مَا سَتَرَتْهُ الشُّجُوصُ ، فَإِذَا سَتَرَ
الشَّخْصَ شَيْئًا عَادَ الظِّلُّ . فَرَجُوعُ الظِّلِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ شَمْسًا ، وَدَوْرَانُهُ مِنْ
مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ - هُوَ سُجُودُهُ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَلِمٌ مُتَتَابِدٌ مُطِيعٌ بِالتَّسْخِيرِ ،
وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَمِيلُ ، وَالْمِيلُ : سَجُودٌ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^(١) ، أَيْ يَسْتَسْلِمَانِ
لِلَّهِ بِالتَّسْخِيرِ . ١٠

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ^(٢) ، أَيْ يَسْتَلِمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ،
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ طَوْعًا ، وَيَسْتَلِمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السَّيْفِ . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَلِمَةٌ .

وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ^(٣) . ١٥

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

﴿ في سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾^(١).

قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ / أي تُوفِّي عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : [١٧٩ طالع الجبل واطَّلَعَ عليه : إذا علا فوقه .

وخصَّ الأفئدة ؛ لأنَّ الألم إذا صار إلى القواد مات صاحبه . فأخبرنا ه أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الهمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

﴿ في سورة محمد، صلى الله عليه ﴾

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا : لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ، فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(١).

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نَزَلَ شَيْءٌ ، تَأْمِيلًا أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ وَخَيْرٌ وَتَخْفِيفٌ ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحْدَثَةٌ . وسميت المحدثة : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء . وهى فى حَرْفِ عبد الله ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ ﴾^(٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى قُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شَكٌّ وَنِفَاقٌ ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وينظرون نظراً شديداً بتحديقٍ وتحديدٍ ، كما ينظر الشاخصُ بصره عند الموت ، من شِدَّةِ العداوة . والعرب تقول : رَأَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا . أى نظراً ضلْبًا بتحديق . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾^(٣) ، أى يسقطونك بشدة نظرم ؛

(١) سورة محمد ٢٠ - ٢٢ وتفسير الطبرى ٢٦ / ٣٤ - ٣٦ والبحر المحيط ٨ / ٨٠ - ٨٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٥ / ٣٤ .

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا ^(١).

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ تَهْدُودٌ وَوَعِيدٌ . وَتَمَّ الْكَلَامُ ، ثُمَّ قَالَ :
﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول القرآن / : [١٨٠]
سَمِعْتُكَ طَاعَةٌ .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الخذلان كرهوا ذلك ، لحذف الجواب ه
على ما بينت في باب الاختصار ^(٢).

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :
﴿ قَهْلٌ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن
تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد في الأرض وقطع
الأرحام ؟

فإنهم لو صدقوا الله لكان خيراً لهم . ثم قال : قهلاً عسيتُمْ
إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . يريد فهل تريدون
إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن تعودوا إلى
مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد في الأرض وقطع الأرحام ؟

ثم قال : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَرْضَاهُ يَرْفَعْهُ فَمَا لَكُمْ لِمَنْ يَخْتَارُ . وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَنْ يَرْضَاهُ يَرْفَعْهُ فَمَا لَكُمْ لِمَنْ يَخْتَارُ .
وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَنْ يَرْضَاهُ يَرْفَعْهُ فَمَا لَكُمْ لِمَنْ يَخْتَارُ . وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَنْ يَرْضَاهُ يَرْفَعْهُ فَمَا لَكُمْ لِمَنْ يَخْتَارُ .

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٣٢ .

﴿ في سورة ق ﴾

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ : هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝^(١) .

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سَمِي سَائِقًا ، لأنه يتبعها وإن لم يحضرها ويدفعها . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .
والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا .
﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت ثاقبُ البصر لما كُشِفَ عَنْكَ الْغِطَاءُ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .
﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال : قول الله جل ذكره .

﴿ قَالَ قَرِيبُهُ ﴾ من الشياطين : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

* * *

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾^(١)
 يعنى : قرناءهم . والعرب تقول : زَوَّجْتُ البعير بالبعير ، إذا قرنت أحدهما
 بالآخر . ومنه قوله : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾^(٢) أى : قرناهم بهن .
 / ثم قال : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّكُمْ] ١٨١
 كُنْتُمْ تَنَادُّونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، ١٠
 وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
 قَوْلُ رَبَّنَا إِنَّآ لَنَآئِقُونَ ﴾^(٣) يعنى : نحن وأنتم ذاتقون العذاب ، وقد
 تقدم تفسير هذا^(٤) .

* * *

﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ يعنى : الجرمين وقرناءهم
 من الشياطين ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ .
 أى : لا يغيِّرُ عن جهته ، ولا يُحَرِّفُ ، ولا يُزَادُ فيه ولا يُنْقُصُ ؛ لِأَنِّى أَعْلَمُ ١٥
 كيف ضلُّوا وكيف أضلَّتهم . ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) سورة ق ٢٨ - ٢٩ .

(في سورة الروم)

﴿ اَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِيْ اُذْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ
فِيْ بَضْعِ سِنِيْنَ ، لَّهِ الْاَمْرُ مِنْۢ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍۭ الْتَوَمُّنُوْنَ
بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ ^(١) .

كانت « فارس » غلبت « الروم » على أرض الجزيرة ، وهى أذنّى أرض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبّون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءم أن غلبوهم على شىء من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُوْنَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالين والمغلوبين جميعاً ، كما
١٠ تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ﴾ والبضْع : ما فوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم « يوم الحديبية » .

[١٨٢] ﴿ لَّهِ الْاَمْرُ مِنْۢ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍۭ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ الْتَوَمُّنُوْنَ
١٥ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال « الشّعبى » فى سورة الفتح : أنزلت بعد الحديبية ، ففقر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وبايعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

﴿ في سورة القصص ﴾

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾^(١).

مَعَادُ الرَّجُلِ : بلده ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في البلاد ، وَيَضْرِبُ في الأرض

- ثم يعود إلى بلده . يقال : رَدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أى رَدُّ إلى بلده . ومنه قولهم
لمنزل الرجل : مَتَابٌ وَمَتَابَةٌ ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في حوائجه ثم يَثُوبُ إليه .

وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم
بمفارقة مكة ؛ لأنها مولده وموطنه ومنشؤه ، وبها أهله وعشيرته ،
واستوحش . فأخبره الله سبحانه في طريقه أنه سَيُرَدُّه إلى مكة ، وبشره
بالظهور والفلبنة .

١٠

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أى
جعلك نبياً يُنَزَّلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَىٰ مكة ظاهراً قاهراً . وهو معنى
تفسير أبى صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يوم القيامة . ووافقه على ذلك الزُّهْرِيُّ^(٢) / وروى [١٨٣]
عبدالرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ^(٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وتفسير الطبرى ٢٠ / ٧٩ - ٨١

(٢) تفسير الطبرى ٢٠ / ٨٠ .

(٣) في تفسير الطبرى ٢٠ / ٨٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ، أى
إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قدوة في الدر المنثور ٥ / ١٤٠

﴿ في سورة الجن ﴾

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »
واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتباها ما فيها من قول الله تعالى وقول
الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ : أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾
وكانوا استمعوا لرسول الله، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا
قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم
قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .
ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣)

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤ - ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى
قومهم منذرِينَ » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى
الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمة ربنا وقهرته وسلطانه .
ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الجِد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجِد الذي هو أبو الأب
أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك
أنهم قد قالوا : « فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جِداً هو
أبو الأب أو أبو الأم - فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجسد الذي يمتلئ الحظ ،
يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت .
وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقليلهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله .
ولما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛
لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى إتخاذها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عَظُمَ عندهم .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أى : جاهلنا يقول شططاً ، أى : غُلُوًّا فى الكذب والجور .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .

يقولون : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلا . يريدون : هـ
إِنَّا كنا قبل اليوم نصدِّقهم ونحمن نفاق أن أحداً لا يكذب على الله . وانقطع
ههنا قول الجن .

و « إن » فى جميع هذا مكسورة ^(١) إلا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقاع الذى يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفاً ضعف خلقه الذين تضطرم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد .

(١) ومى فى جميع هذا مفتوحة فى المصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء فى ذلك ، كما فصلها أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلفت القراء فى قوله : « وأنه تعالى » قراء أبو جعفر القارىء ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أنه استمع نفر ، وأن الساجد لله ، وأنه كان يقول سفيهاً ، وأنه كان رجال من الإنس ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه ، وأن لو استقاموا على الطريقة .

وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدها : قل أوحى إلى أنه استمع نفر ، والثانية : وأن لو استقاموا ، والثالثة : وأن الساجد لله .

وأما قراء الكوفة غير عاصم ، فإنهم يفتحون جميع ما فى آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ، إلا قوله : فقالوا إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنا أدعور ربى ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعاً إلا قوله : وأن الساجد لله ، فإنه كان يفتحها . وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعاً إلا قوله : وأن لو استقاموا على الطريقة ، فإنه كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعاً إلا فى موضع القول كقوله : فقالوا إنا سمعنا ، وقوله : قال : إنا أدعوا ربى ، ونحو ذلك - فإنهم عطفوا « أن » فى كل السورة على قوله : فأنا به ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحوها بوقوع الإيعان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَإِنْ شَاءَ أَنْ تَنْصَبَ﴾ ﴿وَأَنَّهُ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ ، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نَصَبَتْ . وإن شئت أن تكسرهما وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، فَعَلْتُ .

• وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقْفِرٍ مُوحِشٍ [١٨٤] لا أنيس به ، قال : أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه . يعنى سفهاء الجن / ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ طُغْيَانًا وإِثْمًا فيقولون : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ .

١٠ ثم قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة ^(١) . أى كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .
واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فكأنهم أضروهم مع لو ، وقطعوا عن النسخ على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استقاموا ...
ومن كسرها كلها ونصب : وأن الماسجد لله ، فإنه خسر ذلك بالوحي ، وجعل وأن لو مضرة فيها اليمين .
وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى إلى ، وما كسره فإنه جعله من قول الجن .
وأحب ذلك إلى أن أقرأ به : الفتح فيما كانت وحياً ، والكسر فيما كان قول الجن ؛ لأن ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .
(١) راجع تفسير الطبري ٦٨/٢٩ .

وقالت الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾^(١).

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِست
بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نَتَعَدُّ منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرى
بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرايت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غُلِظَتْ وَشَدَّدَ أَمْرُهَا حِينَ بَثَّ النَّبِيُّ ، صلى الله عليه وسلم .

* وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ^(٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبراً عن قبل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهباً ، وهي جمع شهاب ، وهي النجوم التي كانت ترجم بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تسمع فلما رجوا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصل بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرى بها موت أحد ولا حياة ، ولا يكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبغ حلة العرش ، ثم سبغ أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حلة العرش لحلة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فاجاءوا به على وجهه فهو حق . ولكنهم يرفقون فيه ويزيدون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنَدْلَ على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً .

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال «بشر بن أبي خازم» الأَسَدِيّ / وهو جاهلي :

وَالْعَيْرُ يُرْهِمُهَا الْغُبَارُ وَجَحْشُهَا يَنْتَضِ خَلْفَهَا أَفْضَاضُ الْكُوكَبِ^(١)

وقال «أوس بن حجر» ، وهو جاهلي :

وَأَنْتَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وقال «عوف بن الخزرج» ، وهو جاهلي :

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ « شبه الحمار والجحش بالكوكب المنتض في سرعته وبياضه » وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه : « يرهمها الحمار » وقال الجاحظ في ص ٢٧٩ : « وقد طغنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتوه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : « والعير يرهمها — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانتفاض الكوكب ولا بدن الحمار بين الكوكب وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره » .

(٢) البيت لأوس ديوانه ص ٣ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده :

يخني وأحياناً يلوح كما رفع المشير بكفه لهباً

وهو له في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه : « فانتض كالدرى يتبعه نقع يثوب » والدرى : الكوكب المنتض يدرأ على الشيطان . وقوله : تخاله طنباً ، يريد تخاله فسطاطاً مضروباً . وقال الجاحظ بقب هذا البيت : « وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشعر بن أوس » .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوَرِ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ الدَّمُّ^(١)
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تنبى عن انقضاء
النجوم في كل عصر وكل زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَذَرِي أَشَرًّا أُرِيدَ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾
حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
أى خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى : مِنَّا بَرَّةٌ أَتَمِّيَاءُ ، ومنادون البررة ، وهم مسلمون
و ﴿ كُنَّا طَرَاتِقَ قِدْدَا ﴾ أى : أصنافاً ، وكلُّ فرقة قِدَّةٌ ، وهى مثل قطعة
في التقدير وفي المعنى ؛ فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .
١٠

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أى :
الكافرون ، الآية . وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
غَدَقًا ﴾^(٣) أى : لو آمنوا جميعاً لو سقنا عليهم في الدنيا . وَضَرَبَ الْمَاءُ الْغَدَقَ ،

(١) البيت لعوف في الحيوان ٢٧٥/٦ كما هنا ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ : « دون
لأفقه » وأحب أنه هو الصواب ، قال زهير :
فرد علينا العير من دون لأفقه على رغبة يدي ناه وقاله

رده علينا : قطعه من لأفقه . ولأفقه : أأناه . ونناه : عرق في رجله . والفائل : عرق
في الفخذ ، كما قال ثعلب في شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأنَّ الخير والرزق كله بالمطر يكون ، فأقيم مقامه
إذ كان سببِهِ ، على ما أعلمتك في الحجاز .

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ جميعاً على طريقة الكفر :
[١٨٦] لَوْ سَمِعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَمَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ / و « أن » منصوبة مَنْسُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
من قوله سبحانه .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ ^(١)
أى بدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الْخَلِيطَ فِي الْحَبَّةِ وَأَسْلَكْتُهُ : إذا أدخلته ، ومنه سُئِيَ
الْخَلِيطُ سِلْكَاً ، تقول : سَلَكْتُهُ سَلْكَاً ، فتفتح أوّل المصدر . وتقول
للخيط : هذا السِّلْكُ ؛ فتكسر أوّل الاسم ، مثل الْقُفْطِ وَالْقُفْ ^(٢) .

ومن الصَّعْدِ قيل : تَصَعَّدَنِي هَذَا الْأَمْرُ ، أى شَقَّ عَلَى . وَالصَّعُودُ :
الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ . ومنه قوله : ﴿ سَارُّهُنَّ صَعُوداً ﴾ ^(٣) ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ^(٤) بنصب « أن » نسق على ما تقدّم

(١) تفسير الطبرى ٧٣/٢٩ .

(٢) القُفْط — يفتح القاف — فمك بالثمة إذا قطعها ، القُفْط — بكسرهما —
نفس الثمة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبرى فى تفسيره ٧٣/٢٩ « يقول تعالى ذكره لنبيه ، محمد صلى الله عليه وسلم : قل
أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً
ولا تشركوا به فيها شيئاً ، ولكن أفرّدوا له التوحيد ، وأخلصوا له العبادة » .

من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا بعيداً ، وهذا مَضْرَبٌ بعيد .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَنْصَبُ ﴾ « أن » نسق على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجن كادوا يلبدون به ويترآ كيون ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه ، وشهوة له ^(١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَخْذٌ وَلَا أَعِذٌ مِنْ ذُنُوبِهِ مُنْتَحِدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ١٠ فَسَيَمْلِكُونَ مَنْ أَعْصَفَ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا * قُلْ : إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ أى ارتضاه للنبوّة والرّسالة ؛ فَإِنَّهُ يُظْلِمُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات سردها الطبري ٧٣/٢٩ - ٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جيعاً في إطفاء نوره . وإنا قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » عقيب قوله : « وأن الساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي الأمور بالأى يدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رَصْدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحيطون الوحى من أن تسترقه الشياطين فتلقته إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتَوْا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم ^(١) .

و «العلم» ههنا مثله فى قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ^(٢) / يريد : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تمجاهدوا وتصبروا ، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يحب به ثوابكم ، ١٠ على ما بينا فى غير هذا الموضع ^(٣) .

(١) قال الطبرى ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يملك من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أى يسرعون ؛ إِلَّا أَكَلَتِ الرِّبَا ، فإنهم يقومون ويسقطون ، كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ويسقط ؛ لأنهم أكلوا الربا فى الدنيا ، فأرْبَاهُ الله فى بطونهم يوم القيامة حتى أَثْقَلَهُمْ ، فهم ينهضون ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدرُونَ^(٣) .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبرى ٦٧/٣ - ٦٨ .

(٢) سورة الماعز ٤٣ وفى تفسير الطبرى ٥٥/٢٩ « وقوله : « يوم يخرجون » بيات وتوجيه عن اليوم الأول الذى فى قوله : « يومهم الذى يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهم : القبور ، واجدها جدت ، كأنهم إلى نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض : الإسراع » .

(٣) لحصها ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٣٨/١

﴿ في سورة الأحزاب ﴾

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۖ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ ﴾^(١).

٥ إن الله ، جلّ ذكره ، لما استخلف آدم على ذريته ، وسلمه على جميع مافي الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ، وحرّم عليه وأحلّ له ، قبله ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فما حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يُعَلِّمَهُ من يستخلف بعده ويقلّده من الأمانة ماقلّده . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فأبَيْنَ أَنْ يَقْبَلَهُ شَفَقًا من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلّهما أباه .

[١٨٨] ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه قبله بالشرط ، ولم يتهمب منه ماتهيبت السماء والأرض والجبال .

١٥ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ۖ لِنَفْسِهِ ۖ جَهُولًا ۖ بِمَا قَبِلَ مَا تَلَدَّ لِرَبِّهِ .

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

(١) سورة الأحزاب ٧٢ - ٧٣ وتفسير الطبري ٢٢/٣٨ - ٤٢ .

أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدّبه الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً ﴾
﴿لِلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
فيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان ^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ٤١/٢٢ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات ، لا وصفنا » .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ قُلْ : مَا يَعْصِيكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشككت. أي ما يعصا بعبادكم ربِّي لولا ما تدعون من دونه من الشريك والولد ^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أي يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً - لازماً .

ومثله من المضمرة قول « الشاعر » :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَاةٍ ضَنْكٍ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ ؟ ^(٣)
أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ^(٤) ،

١٠ أي من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قل : ما يعصا بكم ربِّي » يقول جل ثناؤه لئيبه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أي شيء يعبدكم وأي شيء يصنع بكم ربِّي .. ؟ . وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتسليم به ، لو تمسكتم به كان يعصا بكم ربِّي ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم - عذاباً لكم ، لازماً ، قتلاً بالسيوف ، وهلاكاً لكم ، فنياً ، يلحق بعضكم بعضاً .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزماً »

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك : قل : ما يعصا بكم ربِّي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى للتشاكل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) في اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شأيد لي النفس . — البيت — أي بالخروج من المضيق » وقد ذكره في ٢٩١/١٨ شاهداً على أن دلي الشيء في المبهمة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

/ أصل قضى : حَمَّ^(١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَيُنْصِتُ إِلَيْهِ قَضَى [١٨٩]
عَلَيْهَا اللَّوْتُ ﴾^(٢) أى حَمَّته عليها .

ثم يصير الحتم بعمان ، كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٣)
أى أمر ؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر .

• وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(٤) ، أى أعلمناهم ؛
لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون في الأرض ، حتم بوقوع الخبر .
وقوله . ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾^(٥) ، أى صنعهن .

وقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(٦) ، أى فاصنع ما أنت صانع .
ومثله قوله : ﴿ فَاجْعِلُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ عِمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ ﴾^(٧) ، أى اعملوا ما أتم عاملون ولا تُنظِّرون .
قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ نُبَّعِ^(٨)

(١) في اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٩٩/٥ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٣٧٩/٤ ، ٧٧/١٠ والعماني الكبير ١٠٣٩/٢ مسرودتان :
خرعان . قضاها : فرغ منها داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع : الخافق بالعمل

أى صنعهما « داود » و « تبع » .

وقال « الآخر » فى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

فَصَيَّتْ أُمُورًا تَمَّ غَادَرَتْ بَعْدَهَا بَوَائِجٌ فِي أَكْثَامِهَا لَمْ تَقْتَقِ (١)

أى عملت أعمالا ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

• ومنه قيل للعالم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْتِمُ . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فرغ من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى . أى فرغ .

• وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

ثم رد « تبعاً » على « صنع » . وفى الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعاً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده ؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده . والتابعة : ملوك اليمن ، واحد تبع ، سمو بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته » .

(١) نسبة أبو تمام فى حماسه ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك الحصرى فى زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو رياش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابي : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ فى اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود فى ديوانه ، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفى الأغاني ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحاها الناس للشماخ بن ضرار ، أو لجزء بن ضرار . وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوائج : جمع بائجة ، وهى الداهية .

٢ - الهدى

أصل هدى^(١). أرشد ، كقوله : ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢).

وقوله : ﴿وَهَدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .
ثم يصير الإرشاد بعمان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤) ،
أى بَيَّنَّا لهم .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أَوَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .
وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ؛ أى أَلَمْ
يُبَيِّنْ لَهُمْ .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى ١٩٠
نبيٌّ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ؛ أى يدعوون ؛

(١) اللسان ٢٢٨/٢٠ وانظر الإقنان ٢٤١/١ ففيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر
وجهاً ... » ومقاييس اللغة ٤٢/٦ - ٤٣ والبرهان ١٠٣/١ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ؛ أى تدعو .
 ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(٢) ، أى صورته من الإناء ، ثم هدى أى ألمه إتيان الأتقى ،
 ويقال : طلب المرعى وتوفى الممالك .
 وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣) ؛ أى هدى الذكر
 بالإلهام لإتيان الأتقى .
 ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
 الْخَالِفِينَ﴾^(٤) ؛ أى لا يُمِضِيهِ ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .
وبعض هذا قريب من بعض .

-
- (١) سورة الشورى ٥٢ .
 (٢) سورة طه ٥٠ .
 (٣) سورة الأعلى ٣ .
 (٤) سورة يوسف ٥٢ .

٣ — الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٢) ، أى صنفًا واحدًا فى الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ .
وكقوله عز وجل : ﴿إِلَّا أُمَّةٌ أُمْتَلَكُمْ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطير مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوَقَّى المهالك ، والتماس الدَّرَفِ ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : الحِين ، كقوله عز وجل : ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٤) .
وكقوله : ﴿وَلَكِنَّ أَخْرَانَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٥) .
أى : سنين معدودة . كَأَنَّ الأمة من الناس القَرْنُ يُنْقَرِضُونَ فى حين ، فَمُقَامُ «الأمة» مقام «الحين» .

ثم تصير الأمة : الإمام والربانى ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾^(٦) . أى : إمامًا يَتَقَدَّى به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون مُمَيَّ أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمة . ومن هذا يقال : فلان أمةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ١٤ / ٢٨٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الانعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة التعل ١٢٠ .

١٩١] وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ۖ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ۖ ﴾^(١) . أى : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(٢) أى :

على دين . قال « الذابغة » :

٥ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِبِيَّةً . وَهَلْ يَأْتُمْنُ ذُو أُمَّةٍ^(٣) . وهو طائر ؟

أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال لانتم مجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة

مقام الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على

أمر واحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) . مجتمعة

١٠ على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٥) ،

أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للناخبة في جبهة اللغة ١٨٩/١ والسان ٢٩٢/١٤ ويروى : « ذو إمة » . فمن قال : « ذو أمة » فعناه : ذو دين ، ومن قال : « ذو إمة » فعناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْنِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ حُسِّنَ الْعَهْدُ مِنْ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥/١ : « حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصفاني ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن أبي مليكة عن « عائشة » قالت :

« جاءت عجوز إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا جنة الزينة . فقال : بل أنت حسانة الزينة . كيف أنت ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله . »

فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟ فقال : لأنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان »

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة .

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ وأسد الغابة ٤٢٤/٥ — ٤٣٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَا يَنْالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ ﴾^(١) . أى : لا ينال ما وعدتُك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك ..
والوعد من الله : ميثاق .

٥ - الإِلَ

الإِلَ^(١) هو : الله تعالى . قال «مجاهد» في قوله سبحانه : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً﴾^(٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه «جبر الإِلَ»^(٣) في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : «إِلَ» كما اشتق لها الرَّحِمُ من الرَّحْن . وقال «حسن» :
لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ فِي قُرَيْشٍ كِلَالُ السَّعْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤)
أى : رَحِمُكَ فِيهِمْ ، وَقُرْبَاكَ مِنْهُمْ^(٥) .

ومن ذهب بالإِلَ في قوله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى

الرَّحِمِ ، فهو وجه حسن . كما قال «الشاعر» :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدِّمِ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمالى ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .
(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ «وقولهم : جبرئيل معناه : عبدالله ، فالجبر : العبد ، والإيل والإِل : الربوبية . وكان ابن يعمر يقرأ «جبرال» بتشديد اللام ... » وانظر اللسان ١٨٣/٥ - ١٨٤ .

(٤) البيت له فى اللسان ٢٦/١٣ والأمالى ٤١/١ وروايتهما : «من قريش» والميوان ٤/٣٦٠ وتفسير الطبرى ١٠/٦٠ والمعانى الكبير ١/٣٣٦ وهو غير منسوب فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ١/٢١ والسبب : ولد الناقة ، كما فى اللسان ١/٥١١ والرأل : ولد النعام ، كما فى اللسان ١٣/٢٧٧ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله : «وقد عاب عليه هذا البيت ناس ، وظنوا أنه أراد التباعد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه . وحسان لم يرد هذا ، ولما أراد ضعف نسب فى قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب انتحل ذلك السبب» . وهو غير منسوب فى المحضص ١٥١/٢ .

(٥) قال ابن قتبية فى كتاب المعانى الكبير : أراد أنك ضعيف النسب فى قريش ، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعتى لإيهم ، وأن ذلك السبب فى ضعفه كشيء الرأل بالسبب .

(٦) أنشدته ابن قتبية غير منسوب فى كتاب المعانى الكبير ٢/٩٤٩ وقال فى شرحه : «أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرعونها حين حاربوهم ، فظفروا بهم ، واستقبلت النساء الطالبين قتلن بأيديهن : كفوا ، حسبهم» .

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرُقُّون في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا
٥ إلا أن تودوني في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بطن قريش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يألنا أن نودّه في القرابة وهو
يشتم أمتنا ويعميها ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ
فَهوَ لَكُمْ ﴾ ^(٣) .

ويقال للعهد : «إِلّ» ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة مائدة ٤٧ .

٦ - القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : « طول القنوت^(٢) »
أى طول القيام .

وقال تعالى : ﴿ اٰمَنْ هُوَ قَانِتٌ اَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى
أَمَّن هو مُصَلٍّ ، فسميت الصلاة قنوتًا : لأنها بالقيام تكون .
• وَرَوَى عَنْهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ :

« مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القَانِتِ الصَّائِمِ »^(٤) ، يعنى المصلى الصائم .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت
٥٢٠/١ من حديث جابر .

وإبن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات
٤٥٦/٢ .

والزمنى في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة ٨٧/١ .
وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣٠٢/٣ ، ٣٩١ .

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد المقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٤١٣/٣ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبشي .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .
وأحمد في المسند ٤٢٤/٢ .

وأبو يعلى في مسنده ١٤٠٢/٤ .

كلهم من حديث أبي هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعوا به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساكُ عن الكلام في الصلاة قنوت ؛ لأن الإمساك

عن الكلام يكون في القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن .

قال «زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ» : «كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت : ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ

قَانِتِينَ﴾^(١) ، فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت^(٢) .

ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين^(٣) .

والقنوت : الإقرار بالمُبودية ، كقوله : ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾^(٤) ، أى مقرّون بعبوديته .

والقنوت : الطاعة ، / كقوله : ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾^(٥) ،

أى : المطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾^(٦) ، أى مطيعاً لله .

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال : من

الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد

ابن منصور ، وعبد بن حميد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ،

وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ،

والطبرانى ، والبيهقى ، عن «زيد بن أرقم» قال كنا تكلم على عهد رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه فى الصلاة حتى نزلت : ﴿وقوموا لله

قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت ، ونهينا عن الكلام .

(٣) راجع الروايات فى ذلك ، فى تفسير الطبرى ٥/٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ - الدين

الدين^(١) : الجزء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) ،
أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُه بما صَنَعَ . أى جزيته بما صنع .
وكما تَدِينُ نَدَانُ^(٣) .

والدين : المُلْكُ والسلطان . ومنه قول «الشاعر» :

لَئِنْ حَلَّاتُ بِجَحْوٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكُ^(٤)
أى فى سلطانه . ويقال من هذا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذلهم ، فدانوا أى ذلّوا وخضعوا .

والدين لله إنما هو من هذا . ومنه قول «القطامي» :

* كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا^(٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٢ والأماي ٢/٢٩٥ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٢ « وفى الشل كما تدين ندان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت . وقيل : كما تفعل بفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكامل ١/١٩٢ والأماي ٢/٢٩٥ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن ورفاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فغنم واستاق إبل زهير وراعيه ياراً . وبعده :

ليأتينك منى منطق قدح . باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وقدك :
قرية بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أنفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية :
ثياب يضر رفاق من كتات تصنع بمصر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدده كما فى الديوان والأماي ٢/٢٩٥ « رمت
المقاتل من فؤادك بعد ما » .

أى مُذَلِّك^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾^(٢) ،
أى لا يطيعونه .

والدِّين : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقِّ ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال القائل : « معناه : تذكيرك بمجها » .

(٢) سورة التوبة ٢٩ ..

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

المولى^(١) : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : عَصْبَةُ الرَّجُلِ . ومنه قول الله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) . أراد : القرايات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»^(٣) ، أى :

بغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة : مولى . قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤) . [١٩٤]
أى : ولّى المؤمنين ، وأن الكافرين لاولى لهم .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٥) . أى : ولّى

عن وليّه شيئاً ، إمّا بالقرابة أو بالتولّى .

(١) اللسان ٢٠/٢٨٩ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) أخرجه الداريمى فى مسنده : باب النهى عن النكاح بغير ولى ١٣٧/٢ .
والترمذى فى السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح إلا بولى ٢٠٤/١ ، وقال :
هذا حديث حسن .

وأبو داود فى السنن : كتاب النكاح : باب الولى ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ .

وابن ماجه فى السنن : كتاب النكاح : باب لا نكاح بغير ولى ٦٠٥/١ .

وسعيد بن منصور فى السنن ١٣٣/١/٣ .

وابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٠/٢/٣ .

والحاكم فى المستدرک ١٦٨/٢ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة الدخان ٤١ .

والخليفة أيضاً : المولى . قال « النابغة الجعدي » :

مَوَالِي حَلِيفٍ لَا مَوَالِيَ قَرَّائِيَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَنْأَوُونَ الْأَتَاوِيَةَ^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعتهم

أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ « يقول : هم حلفاء لأبناء عم » .

(٢) سورة الأحزاب ٦ .

٩ — الضلال

الضلال : الحيرة والمُعدول عن الحق والطريق ^(١) . يقال : ضلَّ

عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ^(٢) .

والضلال : النسيان . والنَّاسِي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره ،

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ : فَعَلَّمْتَهَا إِذَا مَا قَالَ وَإِنَّا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٣) . أى : النّاسين .
وقال : ﴿ إِنَّ نَظِيلًا إِحْدَاهُمَا فَتَعَزَّ كَرًّا إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى ﴾ ^(٤) . أى : إن نسيّت واحدة ذكّرت الأخرى .

والضلال : المهلكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَأُتِذَا

ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) . أى : بَطَلْنَا وَلَحِقْنَا بِالتُّرَابِ . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ١٣/٤١٥ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفى اللسان ١٣/٤١٧ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قال إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للإذكار ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كانت سببه الإضلال ، جز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعددت هذا أن يبل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته للدعم لا للبل ، ولكن البيل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين إن شاء الله » .

(٥) سورة السجدة ١٠ وفى اللسان ١٣/٤١٩ « وضل الرجل : مات وصار تراباً فاضل فلم يبقين شيء من خلقه . وفى التخريل العزيز « أتذا ضللنا فى الأرض » معناه أتذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً فضللنا فى الأرض فلم يبقين شيء من خلقنا » .

القومُ مَيِّتَهُمْ ، أَى : قَبْرُوه . قَالَ « النَّافِة » :

* وَأَبَ مُضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ ^(١) *

أَى : قَابِرُوه .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ١٢٠٠/٢ « وَأَبَ مُضْلُوهُ » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدِمَ الْأَوَّلُونَ بِخَبَرِ مَوْتِهِ وَلَمْ يُصَدِّقُوا ، وَجَاءَ الْمَصْلُونُ ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَهُمْ ، مِنْ خَبَرِ مَوْتِهِ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ ، وَالْمَصْلَى : الثَّانِي مِنَ السَّوَابِقِ . وَيُرْوَى : « وَأَبَ مُضْلُوهُ » : أَى : « قَابِرُوه » وَانْظُرْ ص ١٣١ .

١٠ - الإمام

الإمام^(١) : أصله ما انتعمت به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي سَجَّعْتُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يؤتمُّ بك ، ويُقتدى بسنتك .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتمُّ بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابهم الذى جمعت فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : [١٩٥ كتابًا ، أو يعنى : اللوح المحفوظ .

وقد يجعل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٧٩ وانظر اللسان ٢٩١/١٤ .

١١ - الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إن ذلك مما يسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) . يعنى : دعاءه .
وقال «الأعشى» يذكر الخمر والخمّار :
وقابلها الريحُ في دنّها وَصَلَّى عَلَى دَنْهَا وَارْتَسَمَ^(٤)
أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩/١٩٨ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله .

وصهاه طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم
واللسان ١٦/١٧ ، ١٣٣/١٥ « وارتمس الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩/١٩٨ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صل على آل أبي أوفى »^(١) يريد : ارحمهم واغفر لهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَّاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٢) ؛ ويقال : قراءتك^(٣) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ .
ومسلم فى كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .
وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .
(٢) سورة هود ٨٧ .
(٣) القائل بذلك هو الأعمش ، كما فى تفسير الطبرى ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ طبعة شاكر .

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن .

ثم تنفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ

لَاغِلِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) أى : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾^(٣) أى :

ما قضى الله لنا .

وقوله : ﴿ لَبِزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤)

أى : قضى ؛ لأنَّ هذا قد فرغ منه حين كتبه .

[١٩٦] ويكون / كُتِبَ بمعنى فرض ، كقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْفِصَاصُ ﴾^(٥) أى : فرض . و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾^(٧) . أى : فرضت .

ويكون كُتِبَ بمعنى جعل ، كقوله : ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ ومقاييس اللغة ١٥٨/٥ - ١٥٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) . وقال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أَمَرَ ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) ، أى : أَمَرَكُم أَنْ تَدْخُلُوهَا .

ويقال : كتب ههنا أيضاً : جَعَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٣) سورة المائدة ٢١ .

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله : الحبل^(١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها : سبب .

يقول : فلان سببي إليك ، أي وصلني إليك . و : ما بيني وبينك سبب ، أي
أصرة رَحِم ، أو عاطفة مودَّة . ومنه قيل للطريق : سبب ؛ لأنك بسلوكه
تصل إلى الموضع الذي تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَأَتِمِّعْ سَبِيًّا ﴾^(٢) أي : طريقاً .

وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها .
قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْتَبَاتِ أَسْتَبَاتِ
السَّمَوَاتِ ﴾^(٣) . وقال «زهير» :

وَمَنْ هَابَ أَسْتَبَاتَ النَّبَايَا يَنْقَلِبُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْتَبَاتَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ^(٤)

وكذلك الحبل^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾^(٦)

أي : بعهد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وُصِّلَ لكم إليه
وإلى جَنَّتِهِ .

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف يستتر مَقْمُوعٌ ، والآمن

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ «أسباب
السماء : نواحيها ووجوهها . أي من اتق الموت لقيه » .

(٥) اللسان ١٣/١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَّصِرٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يريده . [١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أُنِمْأُ تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ
مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) أى : بأمان .

وقال « الأعشى » :

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا ^(٢) .
وأما قول « امرئ القيس » :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي ^(٣)
فإنه يريد : إِنِّي وَاصِلٌ بِنَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِي .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وعلى كل واحد

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه س ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد
يكره . وقوله في حديثه عن ناقته :

فركبتها بعد المراح رزية وأمنت عند ركوبها إجمالها
فتناولت قيساً بحبل بلاده فأنته بعد توفة فأنا لها

وقال المرسني في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق الخوف . والحبال :
المهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً أو ميثاقاً
حتى لا يتعرض إليه أحد يقتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه « محمود محمد شاكر » في شرحه :
« كان الراكب أو الراكب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجزوه حتى يجوز
أرضهم ، فيجوزوه حتى لا يعتدى عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها حبال
قبيلة » يعني عهد القبيلة التي تحمي حتى يجوز أرضها وحماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة
بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك حبالها » أى أخذت عهود قبيلة أخرى ،
لتجوز أرضها وحماها إليك . يمدحه بأنه موهوب مطاع في القبائل ، حسب فاصده أن يذكر
للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجزوه أرضهم ، لا يناله مكروه . »

(٣) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « راش سنهه يرشه ريشاً :
إذا ركب عليه الریش ، ورشت السهم : ألزقت عليه الریش » .

(٣٠ م - مشكل القرآن)

منها حَبْلٌ ، فَيَقْرَنَانِ بَأَن يُوَصِّلَ حَبْلَ هَذَا بِحَبْلِ هَذَا .

وقال « أبو زَيْد » يَذْكُرُ رَجُلًا سَرَى لَيْلَةً كُلَّهَا :

نَاطَ أَمْرَ الضَّمَاغِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(١)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) في اللسان ١١٧/١٣ « وقاله أبو زيد يرمى اللجلاج ابن اخته : ناط — البيت — أى جعل يسير الليل كله مستقيماً كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة . وهو من تصيدة طويلة في جبهة أشعار العرب س ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : علق ورفع . والعادية : الطريق . والحبل : أثر الناس ! »

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب : وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ^(١).

ويقال : « من أشبه أباه فما ظلم » ^(٢) ، أى : فما وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

وَوَظَلَّمَ السَّقَاءَ : هو أن يُشْرَبَ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ ^(٣).

وَوَظَلَّمَ الْجَزُورَ : أن يُعْتَبَطَ ، أى يَنْحَزَ ، من غير عِلَّةٍ .

وَأَرْضٌ مَظْلُومَةٌ : أى خَفِرَتْ وَلَيْسَتْ بِمَوْضِعِ حَقِّهِ .

ويقال : لَزِمَ الطَّرِيقَ وَلَا تَظَلَّمْهُ ، أى : لَا تَعْدِلْ عَنْهُ ^(٤).

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرْكِ ؛ لِأَنَّ مَنْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكَاً : فَقَدْ وَضَعَ الرَّبَّ بَوَاقِيَةِ غَيْرِ مَوْضِعِهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٥) ،
وَقَالَ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ^(٦) ، أى : بِشُرْكَ .

وَيَكُونُ الظُّلْمُ : النِّقْصَانُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) التل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمعي ، وهو في جهرة الأمثال ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢٧٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ « يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربته أو سقيته قبل إدراكه وإخراج زبدته » .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم يعدلوا عنه » .

(٥) سورة لقمان ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ أَيُّ مَا نَقْصُونَا .

[١٩٨] وقال : ﴿ آتَتْ أَكْثَمًا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا كُفْرَةٌ شَيْئًا ﴾ (٢) / أَيُّ لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ

شَيْئًا . وَمِنْهُ يُقَالُ : ظَلَمْتُكَ حَقًّا ، أَيُّ : نَقَصْتُكَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (٣) وَ ﴿ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ نَفْسًا ﴾ (٤) .

• وَيَكُونُ الظَّالِمُ : الْجُنْحَدَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَا نُوحًا النُّاقَةَ مُبْصِرَةً •

فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (٥) أَيُّ : جَحَدُوا بِأَنَّهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

وقال : ﴿ إِنَّمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (٦) ، أَيُّ يَجْحَدُونَ .

(١) سورة البقرة ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) سورة مزيم ٦٠ .

(٤) سورة يس ٥٤ .

(٥) سورة الإسراء ٥٩ .

(٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار ^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَابْتَلُوا الْبَتَّائِي حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ ^(٢) ، أى : اختبروهم . وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ ^(٣) ، يعنى : ما أمَرَ به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

وقال : ﴿ وَابْتَلُونَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ ^(٤) ، أى : اختبرناهم .
ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء .
وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى : ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ^(٥) ، أى : نختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟
« فتنه » أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبليكننا إلا بالتي هى أحسن . أى : لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَوًا ، والاسم بلاء . ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ بِلَاءً . ومنه يقال : يَبْلِي وَيُولِي . قال « زهير » :
* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِى سَبُلُو ^(٦) *

(١) اللسان ٢٠ / ٩٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ١٠٦ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » يقول : رأى الله فعلهما حسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يَبْلُوهُ بلاءً . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نِعَمٌ بَيِّنَةٌ عظام .

خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يتلى بالخير والشر، فيقول : أبلأما الله خير ما يبلو به عباده . وقوله :
« فأبلاهما » معناه الدعاء لهما ، وقوله : « رأى الله بالإحسان » . يحتمل أن يكون خبراً . ويروى :
« جزى الله بالإحسان » . وهى رواية اللسان ١٨ / ٩٠ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ : العذاب^(١) . قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون : ﴿ لَئِنْ

كَشَفْتُ عَنْنَا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٢) / أى العذاب . [١٩٩]

ثم قد يُسمى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزاً ؛ لأنه سبب العذاب . قال الله تعالى :

﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

* * *

والرجس : الدَّنَسُ^(٤) .

ثم قد يُسمى الكُفْرُ والنِّفَاقُ : رَجْساً ؛ لأنه نَتَنٌ . قال الله تعالى :

﴿ فَرَأَدْتَهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٥) ، أى : كُفْراً إلى كُفْرِهِمْ ، أو نِفَاقاً إلى نِفَاقِهِمْ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾^(٦) . ١٠

وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٧) ، يعنى الأوثان ، سماها رَجْزاً - والرجز : العذاب - لأنها تُؤَدَّى إليه .

(١) اللسان ٧/ ٢١٩ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأفعال ١١ .

(٤) اللسان ٧/ ٣٩٨ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إِذَا أُدْخِلْتُهُ
إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أَيْ : اخْتَبَرْنَاهُمْ . وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا ﴾^(٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) أَيْ : جَوَابُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ سَأَلُوا اخْتَبَرْنَا مَا عِنْدَهُمْ
بِالسُّؤَالِ ، فَلَمْ يَكُنِ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ إِلَّا هَذَا الْقَوْلُ .

والفتنة : التعذيب . قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أَيْ عَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أَيْ يَعْذِبُونَ .
١٠ ﴿ ذُوقُوا فَتْنَتَكُمْ ﴾^(٧) أَيْ يُقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا فَتْنَتَكُمْ ، يَرَادُ هَذَا الْعَذَابَ بِذَلِكَ .
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا أُودِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ
اللَّهِ ﴾^(٨) أَيْ : جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ وَأَذَاهُمْ كَعَذَابِ اللَّهِ .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة الذاريات ١٣ .

(٧) سورة الذاريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

والفتنة : الصد والاستزلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ ^(١) ، أى : يَصُدُّوكَ وَيَسْتَزِلُّوكَ ^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ ^(٤) . أى : صادين .

/ والفتنة : الإشراك والكفر والإثم ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى [لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] ﴾ ^(٥) ، أى : شرك .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ^(٦) . يعنى الشرك .

وقال : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ ^(٧) أى : فى الإثم .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ^(٨) ، ١٠ . أى : كفر وإثم .

وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(٩) أى : كفرتم واثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فى اللسان ٣٢٥/١٣ « وزل فى رأيه ودينه يزل زلا وزلا ، وأزله هو ، واستزله غيره ... » .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٩٦/١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأفعال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ^(١) وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢)
أى : يَحْتَبِرُونَ أَمْرَهُمْ بِأَمْرِنَا ؛ فَإِذَا رَأَوْنَا فِي ضُرٍّ وَبَلَاءٍ وَرَأَوْا أَنْفُسَهُمْ
فِي غِبْطَةٍ وَرَخَاءٍ - ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَنَحْنُ عَلَى بَاطِلٍ .
وكذلك قوله : ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾^(٣) .

(١) سورة يونس ٨٥ .

(٢) سورة المتحنة ٥ .

(٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

الفرض : وجوب الشيء^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبتة . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى : أئزمت أنفسكم . وقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى : أئزمتهم ، ومنه قوله فى آية الصدقات بعد أن عدد أهلها : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى : أوجب لكم أن تُكفروا إذا حلفتكم .

و«بعض المفسرين» يجعلها بمعنى: بين لكم كيف تُكفرون عنها . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى : بينناها . ١٠ وقد يجوز فى اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها . وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾^(٨) .

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾^(١) .

[٢٠١] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

وقد يجوز في اللغة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعني : نكاح أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقَطْع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النَّعْرَبَن تَوَلَّبَ» :

وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَّاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ قَعَانًا^(٢) .

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أُمِنَ بالعهد وسُكِنَ إليه ، ففدَرَ

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٣) .

أى : نقضاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نسب له ابن قتيبة في الماني الكبير ١/٩٢٢ . وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ، وليس يمدح ، إنما ينمى . والمعنى : إن وهباً كان أوتقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا قد خات وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

فإن الله يعلمنى ووهباً ويعلم أن سلفاه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الباء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء . وأحفظته لإياه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فمعناه يحفظه أولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسب إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقي ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى :
غدر ونكت .

ويقال لعاصي المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : المعاصي .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالعصية .

(١) سورة المائدة ١٣ .

(٢) سورة الأنفال ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السَّلم ، أى : في الانقياد والمتابعة^(١) . قال

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ : لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢)
أى : انقاد لكم وتابعكم .

والاستسلام مثله . يقال : سَلَّمَ فلانٌ لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل

في السَّلم . كما تقول : أَشْتَى الرجلُ : إذا دخل في الشتاء ، وأربع : دخل
في الربيع ، وأَفْحَطَ : دخل في القحط .

فمن الإسلام متابعة وانقيادٌ باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا : أَسْلَمْنَا ﴾^(٣)

أى : آتقنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : انقاد له وأقرَّ به المؤمن والكافر .

ومن الإسلام : مُتَابَعَةٌ وانقيادٌ باللسان والقلب ، ومنه قوله حكاية / [٢٠٣

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ

فَقُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : انقدت لله بلساني وعقدي .

(١) اللسان ٢٨٦/١٥ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) ،
يُريد : إله هو . وقوله : ﴿ إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، أى الله .
قال « زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ^(٣) » في الجاهلية :

أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلَمْتُ لَهُ الْمُزْنَ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَالًا^(٤)

• أى : ائذنت له المِزْنَ .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١٨٧/٢ والأغاني

١٧/٣ وبعده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلا
دحاها فلما استوت شدما سواء وأرسي عليها الجبالا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا . ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى : تصدّقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدّق . والله مؤمن : مصدّق ما وعده ، أو قابل إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أؤمن بشيء مما تقول . ه
أى ما أصدق به .

فمن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كإيمان المنافقين . يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا باللسانهم وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ ﴾^(٥) ، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦/١٦٢ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوسف ٦ .

العرب ، إن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يعملون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرُّسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(١) ، يعنى :
بعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

* * *

٥ [٢٠٣] • وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسننهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة غافر ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضر

الضرّ :- بفتح الضاد - ضد النفع^(١)، قال الله عز وجل: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ؟ ﴾^(٢) وقال: ﴿ قُلْ : لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾^(٣) أى : لا أملك جرّ نفع ولا دفع ضرّ .

والضرّ : الشدة والبلاء ، كقوله : ﴿ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ ﴾^(٤) ،
﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) .

فمن الشدة : قحط المطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾^(٦) أى : مطراً من بعد قحط وجذب .

ومنه : الهول ، كقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾^(٧) .

ومنه المرض ، كقول «أيوب» عليه السلام: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾^(٨) ،
﴿ فَأَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾^(٩) .

ومنه النقص ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣- الحرج

الحرج : أصله الضيق^(١) . ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ فى الشئ يضيق صدرًا به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ، أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم . وأما الضيق بعينه فتوله : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥) أى ضيق ، و ﴿ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرجًا . ومنه الحرجة وهى : الشجر الملتف .

(١) اللسان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

٢٤ - الروح

الروح والريّج والروّح : من أصل واحد^(١) اكتنفت معانٍ تقاربت ،
فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل ، وخولفَ بينها في حركة البنية .

والنّار والنّور من أصل واحد ، كما قالوا: الميّل والميّل ، وهما جميعاً من
مَال . فجعلوا الميّل - بفتح الياء - فيما كان خِلْمَةً فقالوا : في عنقه مَيْل ، وفي
الشجرة مَيْل / . وجعلوا الميّل - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا : مَال [٢٠٤]
عن الحق مَيْلاً^(٢) ، وفيه مَيْل على ، أى تحامل .

وقالوا : اللّسنُ واللّسنُ واللّسنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللّسنُ : جودة
اللسان . واللّسنُ : العذل واللوم . ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسْناً : أى عدلته ،
وأخذته بلساني . واللّسنُ : اللّغة . يقال : لكل قوم لِسَن .

وقالوا : حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا
لما كان على الظهر : حَمَل^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

وأما الروح : فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند المات^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والرُّوحُ : جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(١) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ ﴾^(٢) ، أى بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صفًا وتقوم الملائكة صفًا ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) .

ويقال للملائكة : الرُّوحَانِيُّونَ ؛ لأنهم أرواح ، نُسِبُوا إِلَى الرُّوحِ . - بالألف والنون - لأنها نَسَبَةُ الْخَلْقَةِ^(٥) ، كما يقال : رَقَبَانِيَّةٌ وَشَمْعَرَانِيَّةٌ .
والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّيَ رُوحًا لَأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال «ذوالرمة» :
وذكر ناراً قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ : ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَاقْتَتِ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري . ١٥/٣٠ - ١٦

(٤) سورة الإسراء ٨٥ .

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها . كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر » .

(٦) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شبراً » يبنى خرقه وسخه ضمنها النار حين اقتدح » .

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجعله لها » أى أحياها بنفثك ، واجعله لها ، الهاء

وَوَظَّاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِينَ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(١)

قوله : وأحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لأنه نَفَخَهُ جبريل فى دِرْعِ مريم . ونُسِبَ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ لَأنه بأمِره كان . يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،
يعنى نَفَخَهُ جبريل .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لَأنه بكلمته كان ، قال الله تعالى :
كن ، فكان .

وكلامُ اللَّهِ : رُوحٌ ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتِ الكُفْرِ ، قال : ﴿ يُبْلَقِ
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

ورحمةُ اللَّهِ : رُوحٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أى
برحمة ، كذلك قال المفسرون .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾^(٦) بضم الراء ، أراد فرحة وورق .

= للروح لأنه مذكور فى قوله : « واجعله » والهاء التى فى « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه
٢٣٢/١٨ « ويقال : حاييت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأصمعى : أنشد بعض
العرب بيت ذى الرمة : « فقلت له ارفعها وحيها » وفيه ٣٧٩/٢ « ونفخ فى النار نفخاً قوتاً
واقنت لنارك قيته : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك »
— البيت — وإذا نفخ نافخ فى النار قيل له : انفخ نفخاً قوتاً واقنت لها نفخك قيته ، بأمره
بالرفق والنفخ القليل .

(١) فى اللسان ٣٥٥/٢ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٣٨٥/٣ وفى تفسير الطبرى ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراء »

والريحان : الرزق ، قال « النمر بن تولب » :

سَلَامُ الإِلهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرَرٍ^(١)

فجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، وهذا شاهد لتفسير المفسرين .

قال « أبو عبيدة » ﴿ فَرُوحٌ ﴾ ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه^(٢) .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ بالفتح ، أراد : الراحة وطيب النسيم .

وقد تكون الروح : الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَيْدُسُوا مِنْ

رُوحِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أى من رحمته . سمّاها رَوْحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونَانِ بِهَا^(٤) .

== الأمصار فروح — بفتح الراء — بمعنى فله برد وريحان . يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصري : فروح — بضم الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى فله الرحمة والمنفرة والرزق الطيب الهني .
(١) البيت له في مجاز القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهرى : والعرب تقول : سبحان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واستزاقه ، وهو عند سيديبه من الأسماء الموضوعة موضع المصادر ، تقول : خرجت أبغى ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت — وبعبارة :

غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

قال : ومعنى قوله : « وريحانه » : ورزقه . قال الأزهرى : قاله أبو عبيدة وغيره . قال : وقيل : الريحان ههنا : هو الريحان الذى يشم .

(٢) في مجاز القرآن ٥٣/٢ : « فروح وريحان . لحياة وبقاء ورزق . وروح : أى برود »

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) هذه العبارة في اللسان قلا عن التهذيب للأزهرى . وقد ولد الأزهرى سنة اثنين وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بنية الوعاة ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كلُّ شَيْءٍ دَلَّلَتْ بِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ^(١) .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ^(٢) ، وَقَالَ :
 ﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ^(٣) ، فَهَذَا إِرْسَالُ
 جِبْرِيلَ بِالْقُرْآنِ .

• وَقَالَ : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(٤) ، أَيْ أَشَارَ
 إِلَيْهِمْ وَأَوْمَأَ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ : كَتَبَ إِلَيْهِمْ .
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ :

والتفسير الأول أعجبُ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ آتَيْتَكَ أَلَّا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا^(٥) .

١٠

وَالرَّمْزُ : تَجْرِيكُ الشَّفَتَيْنِ أَوْ الْحَاجِبِينَ أَوْ الْعَيْنَيْنِ ، وَلَا يَكُونُ كِتَابًا .

وَالْوَحْيُ : إِلْهَامٌ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِينَ^(٦) ،
 وَ ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ^(٧) ، أَيْ أَلْهَمَهَا .

وَالْوَحْيُ : إِعْلَامٌ فِي النَّامِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٥٧/٢٠ .

(٢) سورة الناء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(١) .
 والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
 لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ^(٢)﴾ ، وقال : ﴿شَیَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
 بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا^(٣)﴾ .
 • والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا^(٤)﴾ ،
 أى أمرها . وقال الراجز^(٥) :

* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *

أى أمرها بالقرار : ففقرت ، يعنى الأرض . ويقال : سخرها .

(١) سورة الثورى ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

(٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الرجز للعجاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبعبده : « وشدها بالراسيات
 الثبت » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الحززة مع الحرف ، ويروى
 « أوحى » قال ابن برى : ووحى فى البيت يعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح : المسرة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ ^(١) أَى سُرُّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن المسرة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ^(٢) أَى راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ^(٣) أَى رضوا .

والفرح : البَطْرُ والأَشْرُ ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ ^(٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾ ^(٥) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فَرِهَ أَى بَطَرَ ، قال

الله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ ^(٧) أَى : أَشْرِينَ ٦٠
بَطَرِينَ . و« الهاء » تبدل من « الحاء » لقرب نحر جيها ، تقول : « مدحته »
و « مدهته » ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أن يُفْتَحَ المَلَكُ ، كقولہ تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(١) .

والفتح : النَّصْر ، كقولہ : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٢) وقولہ : ﴿ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾^(٣) ؛ لأن النصر يفتح الله به أمراً مغلقاً .

والفتح : القضاء ؛ لأن القضاء فصل للأموال ، وفتح لما أشكل منها ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ : مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ ﴾^(٤) يعني يوم النيامة ؛ لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

١٠ ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا بإيمانهم من خوف السيف ، [٢٠٧] فلم ينفعهم ذلك وقتلهم « خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾^(٥) : أى خير القضاة .

وقال « أعرابي » لآخر ينازعه : بينى وبينك الفتاح ، يعنى الحاكم .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة الحجدة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١) :
كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح^(٢) فقالت : فتَحِ
الله بيني وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الطبري ٤٢/٢٦ « يقول : إنا حكمنا لك يا محمد حكما بين
لن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصبك من كفار قريمتك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر ،
لنشكر ربك ونحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتح ما فتح لك . » .

(٢) اسمها زُرْعَة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جبهة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية » . وفي ص ٤٠٢ « زُرْعَة
بنت مشرح » وكذلك في نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زُرْعَة
بنت محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة . »

٢٨ - الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أى : الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُذِخْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(٦) أى : شريفًا . وقال : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أى شريف لشرف كاتبه ، ويقال : شريف بالتحتم .

والسكرم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٩) أى : الصفوح .

والسكرم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١٠) أى : كثير .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانفطار ٦ .

(١٠) سورة الأفعال ٤ ، ٧٤ والمج ٥٠ والنور ٢٦ وسبا ٤ .

والكریم : الْحَسَن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) أى : حَسَن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢) أى : حَسَن مُبْتَهَج بِهِ .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٣) ، أى حَسَنًا .
وهذا وإن اختلف ، فأصله الشرف .

(١) سورة الشعراء ٧ .

(٢) سورة الحج ٥ وق ٧ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

٢٩ - المثل

المثل^(١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشيء ومثله ، كما يقال : شبه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾^(٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ [٢٠٨] الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾^(٣) أى : شبههم الحمار /

والمثل : العبرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾^(٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) أى عبرة .

والمثل : الصورة والصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾^(٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ وجم الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٣٣/١٤ .

٣٠- الضرب

الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابَ ﴾ ^(١) وقوله :
﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ ^(٢) .
والضربُ : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ^(٣)
وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) .
والضرب : التبيين والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ^(٥) ،
وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ ^(٦) ، أى لا تصفوه بصفات غيره .
ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبري ٩٩/١٤ « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال »
يقول: فلا تتلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء؛ فإنه لا مثل له ولا شبهة .»

(٣٢٢ - مشكل القرآن)

٣١- الزوج

الزوج : اثنان ، وواحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً .

وهو بمعنى : الصنف ، قال : ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾^(٢) يعنى : الأصناف . وقال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ ﴾^(٣) أى ثمانية أصناف .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(٤) أى من كل صنف حسن .

والزَّوْج : القرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾^(٦) أى قرنائهم .

وقال : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾^(٧) أى قُرئت نفوس الكفار بعضها ببعض .

ومنه قوله : ﴿ وَزَوْجَنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾^(٨) أى قرنائهم .

والعرب تقول : زُوِّجَتْ إِبِلِي ، إذا قرئت بعضها ببعض .

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠ .

(٢) سورة يس ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٤) سورة الشعراء ٧ .

(٥) سورة النساء ١ .

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر اللسان ١١٧/٣ .

(٧) سورة التكاوير ٧ .

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر اللسان ١١٧/٣ .

٣٢- الرؤية

الرؤية : المعينة ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ^(١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَفِيمًا ﴾ ^(٢) أى : عايدت .

والرؤية : علم ، كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ ^(٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ^(٤) ، أى : أعلنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ^(٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ ^(٦) أى : علمك الله .

وقال « المفسرون » في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾ ^(٧) : ألم تُخَبِّروا . وكذلك أكثر ما في القرآن .

١٠

(١) سورة الزمر ٦٠ .

(٢) سورة الإنسان ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

(٥) سورة سبأ ٦ .

(٦) سورة النساء ١٠٥ .

(٧) سورة آل عمران ٢٣ .

٣٣ - النسيان

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(١) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٢) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٣) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم
الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(٤) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

-
- (١) سورة الكهف ٦٣ .
 - (٢) سورة الكهف ٧٣ .
 - (٣) سورة طه ١١٥ .
 - (٤) سورة السجدة ١٤ .
 - (٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

٣٤- الصاعقة والصعق

الصَّعْقُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ^(٢) ، أى ميتًا ، ثم ردَّ الله إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ ^(٣) ، أى الموت ، يدلُّك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ ^(٤) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ^(٥) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَرُسِلَ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٦) .

١٠

وأراها سُمِّيت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قَتَلَتْ ، يقال : صَعَقْتَهُمْ ، أى : قتلتهم .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة الناء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

٣٥ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ^(١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوَيْتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ ^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) أى يقبلها .
وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ^(٥) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأمر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا [٢١٠] مَكَانَهُ ﴾ ^(٦) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : ائسرؤهم ﴿ وَاحْصِرُوهُمْ ﴾ ^(٧)
١٠ أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أخِذ .

-
- (١) سورة آل عمران ٨١ .
 - (٢) سورة المائدة ٤١ .
 - (٣) سورة التوبة ١٠٤ .
 - (٤) سورة البقرة ٤٨ .
 - (٥) سورة الاعراف ١٩٩ .
 - (٦) سورة يوسف ٢٩ .
 - (٧) سورة التوبة ٥ .

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(١) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ ^(٢) أى عذبنا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٣) ، أى ليعذبوه ، أو ليقتلوه .

(١) سورة هود ١٠٢ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٠ .

(٣) سورة غافر ٥٥ .

٣٦ - السلطان

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ ^(١) وقال : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ^(٢) .

والسلطان : الحجة ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ^(٣) أى حجة .

وقال : ﴿مَالَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ ^(٤) أى : حجة في كتاب الله .

وقال : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ ^(٥) أى : حجة .

وقال : ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ ^(٦) ، أى : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

٣٧-البأس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بِالْبَاسِ ۖ وَالضَّرَّاءِ ۖ ﴾ ^(١) .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ ﴾ ^(٢) .
أى عذابنا .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بَأْسَنَا ۖ ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ؟ ۖ ﴾ ^(٤) أى : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ ﴾ ^(٥) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ۖ ﴾ ^(٦) وقال : ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۖ ﴾ ^(٧) وقال : ﴿ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لِكُلِّ أُمَّةٍ لَئِيْلٌ مُسْتَنْفِرٌ ۖ ﴾ ^(٨) .

١٠

(١) سورة الأنعام ٢٢ .

(٢) سورة غافر ٨٤ .

(٣) سورة الأنبياء ١٢ .

(٤) سورة غافر ٢٩ .

(٥) سورة النساء ٨٤ .

(٦) سورة النمل ٢٣ .

(٧) سورة الحشر ١٤ .

(٨) سورة البقرة ١٧٧ .

٣٨ - الخلق

اَلْخُلُقُ : التَّخَرُّصُ ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٢)
أى : خرصهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ ^(٣) ، أى تخرصون كذباً .

وقال تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ^(٤) أى : افتعال للكذب ^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أحاديثُ الخلق ^(٦) .

وَالْخُلُقُ : التَّصَوُّرُ ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
[٢١١] الطَّيْرِ ^(٧) أَى : تَصَوُّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ٦٠/١٩ « اختلفت القراء فى قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا لا خلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لا خالق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لا خلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا لا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس : لأنهم لما عوتبوا على البنيان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجابرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى تفعله إلا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... » .

(٣) سورة العنكبوت ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا لا اختلاق ، أى كذب ، وهو افتعال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهى الخرافات من الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإنشاء والابتداء ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خَالَقَهُ الْأَدِيمُ^(٢) ، قال «زهير» :
وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَفَضِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْخَلْقُ : الدِّينُ ، كقوله تعالى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٤) ،
أى لدين الله .

وقال تعالى : ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٥) ، أى دينه . ويقال :
تغيير خلقه بالخصاء وبتك الآذان ، وأشباه ذلك .

(١) سورة الأعراف . ١٨٩ .

(٢) فى اللسان ٣٧٥/١١ «والخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخلقه خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قرينة أو خفا» .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٢/٢٤٠ والأضداد لابن الكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيبويه ٢/٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والحيوان ٣/٣٨٣ واللسان ١١/٢٠ وتفسير الطبرى ٩/١٨ والبحر المحييط ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفى اللسان ١١/٣٧٥ «يقول : أنت إذا قدرت أمراً قطعته وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه لبس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمتم عليه» .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

٣٩- الرجم

الرجم : أصله الرمي ^(١) ، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ ^(٢) أي مراعى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . وروى ^(٣) أن ابن آدم قتل أخاه رجلاً بالحجارة ، وقُتل رجلاً بالحجارة ، فلما كان أول القتل كذلك ، سُمي رجلاً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَنَرُجُنَّكُمْ﴾ ^(٤) ، أي لنقتلكم . وقال تعالى : ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُونِ﴾ ^(٥) ، أي تقتلون . وقال : ﴿وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ ^(٦) ، أي قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان فلاناً : إذا شتمه . وأصل الذذف : ارمى ، ومنه قول أبي إبراهيم له : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ^(٧) ، أي لأشتمنك .

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿رَجَا بِالْغَيْبِ﴾ ^(٨) ، أي ظناً .

ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرجم : اللعن . والطرْد : لعن ، ومنه قيل : ذنب لعين : أي طريد .

وإعما قيل للشيطان : رجم ، أي طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(١) اللسان ١١٧/١٥ . (٢) سورة الملك ٥٠ .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٠/٢٢٠ — ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا تطهرونا بكم لكن لم تنتهوا لرجمكم ولينكم منا عذاب أليم » .

(٥) سورة الدخان ٢٠ . (٦) سورة هود ٩١ .

(٧) سورة مريم ٤٦ « قال أرأغب أنت عن آلهي يا إبراهيم لكن لم تنف لآرجنك واهجرني ملياً » . (٨) سورة الكهف ٢٢ .

٤٠- السعى

السَّعَى^(١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾^(٣) ، يعنى المشى ، ويقال : المعاونة له على أمره .

[٢١٢]

وقال : ﴿ فَاسْمَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف : ﴿ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ نُمِّ ادْعُهُنَّ بِأَتْنِكَ سَعْيَا ﴾^(٦) ، أى مشيا ، كذلك قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾^(٧) .

١٠

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبدالله بن مسعود ، كما فى اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وابن الزبير كما فى القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبرى ٣/٤٠ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ^(١) ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ^(٢) ﴾ ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ^(٣) ﴾ ، أى عملكم لَشَتَّى ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : الشئ والإسراع فيه .

(١) سورة الإسراء ١٩ وإمد ذلك ﴿ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَكْرُورًا ﴾ .

(٢) سورة الحج ٥١ وسبأ ٥ .

(٣) سورة الليل ٤ .

٤١ - المحصنات

الإحصان هو : أن يحصى الشيء ويمنع منه^(١) .

والمحصنات من النساء : ذوات الأزواج ؛ لأن الأزواج أحصنوهن ،
وومنعوا منهن ، قال الله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ﴾^(٢) .

• والمحصنات : الحرائر وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحرية تُحصن
وتُحصن ، وليست كالأمة ، قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ
طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) وقال : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى
الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٤) . يعنى الحرائر .

والمحصنات : العتائف ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٥)

يعنى العتائف .

وقال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾^(٦)
أى عفت .

(١) اللسان ١٦/١٧٦ .

(٢) سورة النساء ٢٤ .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) سورة النور ٤ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

٤٢ - المتاع

المتع : المدة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(٢) .

ومنه يقال : متع النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمتع : الآلات التي يُنتفع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ

• فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ ^(٣) .

والمتع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِنَّمَا لَكُمْ ﴾ ^(٥) وقال تعالى :

[٢١٣] ﴿ أَحِلَّ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ ^(٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

١٠ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٧) أى ينفعكم ويقيمكم من الحرّ والبرد ، يعنى الخانات .

ومنه : مُتَعَةُ الْمُطَلَّقة ^(٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة النازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة المائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ٢٠٩/١٠ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ٢٠٩/١٠ — ٢٠٧ .

٤٣- الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحْسَبْتُ فلاناً : أى أعطيته ما يُحْسَبُ ، أى يكفيه . ومنه قول «الهذلي» :

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كالجِرَادِ يَسُومُ^(٢) *

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة النبا ٣٦ .

(٢) في اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير » . وفي التنازل « عطاء حساباً » أى كثيراً كافياً ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشئ حساب : أى كاف ، ويقال : أثنى حساب من الناس ، أى جمعة كثيرة ، ومى لغة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤية الهذلي :

فلم يثبت حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة في ديوان الهذليين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشري

١٧٣/١ .

(٣) سورة الفاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

٤٤- الأمر

الأمرُ : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَتَطَعُوا أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيصَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَنَّى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصُّمْ وَارْتَبِصْهُمْ ، وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩)

(١) سورة السجدة ٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٣ .

(٤) سورة التوبة ٤٨ .

(٥) سورة الكهف ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة النحل ١ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(١) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ ^(٢) ،
أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فاصله واحد .

ويكنى عن كل شيء : بالأمر ؛ لأن كل شيء يكون فإما يكون بأمر الله ،
فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة الطلاق ١٢ .

(٢) سورة الطلاق ٩ .

(٣) سورة الشورى ٥٣ .

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها
من الأفعال التي لا تنصرف

كَايْن

كَايْن^(١) هـى بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) أى وكم من قرية . [٢١٤]

وفيهما لغتان : كَايْنٌ بالهمز وتشديد الياء ، وكَايْنٌ على تقدير قائل وبائع ، وقد قرئ بهما جميعاً فى القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال «الشاعر» :
وَكَايْنٌ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا زِدَرَانَا أَوْ أَصَرَ لِمَا نَحْمُ^(٣) .
وقال «آخر» :

وَكَايْنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^(٤)

(١) نقل هذا أحمد بن فارس فى كتاب الصحاح ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .
(٢) سورة الطلاق ٨ وفى تفسير الطبرى ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم قنادوا فى طغيانهم وعتسوا ولم يأتوا فى كفرهم ... قال ابن زيد : العتوهنبا : الكفر والعصية ، عتوا : كفروا . عتت عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : إنهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعد الله بالخبر عنهم — هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم إن خالفوا أمره فى ذلك » .
(٣) الصحاح ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته فى شرح الزوزنى ص ٩٠ ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ١٧٠/١ للأعور الشنى ، وذكر بعده بيتا آخر وهو :
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
وذكرها ابن سنان الخفافى فى سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرها فى ص ٥٩ ونسبها لأبى الأعور السامى .

كيف

كيف بمعنى : على أى حال ، تقول : كيف أنت ؟ تريد بأى حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التعجب ، فى مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ؟ ﴾^(١) .

(١) سورة البقرة ٢٨ .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً في معنى بدل . وهى مقصورة .
وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهى في معنى غير .

قال « ذو الرُّمَّة » :

وَمَا تَجَاقَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْخَضَنُ الْخَضِرِ حَاضِرٌ^(١)
يريد غير الحمام .

وسواء — مفتوحة الأول ممدودة — بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَأَطْلَعَ
فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٢) ، أى فى وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله
تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾^(٣) ، أى وسطاً .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفى هامش م « سوى : غير ، الحمام : جمع حمامة ، الخضن : جمع حاضنة . الخضر : جمع أخضر . يصف ماء ومفازة بعيدة عن الرف . وقيل : أراد ماء بئر لا ماء مطر » .

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) سورة طه ٥٨ .

اِيَّانَ

اِيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين :

ونرى أصلها: أى أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً،
قال الله تعالى: ﴿اِيَّانَ يُبْعَثُونَ؟﴾^(١) ، أى متى يبعثون؟ و﴿اِيَّانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ؟﴾^(٢) .

(١) سورة النحل ٢١ .

(٢) سورة القيامة ٦ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذى أنت فيه ، وهو حدُّ الزَّمانين : حدَّ الماضى من آخره ، وحدَّ الزَّمان المستقبل من أوله .

قال القراء^(٢) : « هو حرف بنى على الألف واللام ، ولم يُخْلَعاً منه ، وترك على مذهب الصَّفة ؛ لأنه فى المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذى^(٣) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة / .

وأرى أصله : أَوَانٌ ، حذفت منه الألف ، وغيَّرت واوه إلى الألف ، [٢١٥]
كما قالوا فى الرَّاح : الرِّياح . وأنشد :

كَانَ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدَيَّةً نَشَاوَى تَسَاقَوْا بِالرِّيَاحِ الْمُفْلَقِلِ^(٤)

قال : فهى مرَّةٌ على تقدير « فَعِلَ » ومرَّةٌ على تقدير « فَعَال » كما قالوا :
زَمَنٌ ، وزَمَانٌ .

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والنحصر ٨٤/١٤ .

(٢) فى معانى القرآن ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) فى اللسان ١٨٥/١٦ « بالذى والذين فتركوها » وكذلك فى معانى القرآن للقراء ٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب فى معانى القرآن للقراء ٤٦٨/١ ، وفى اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد أبو القمقام » وروايته كما هنا ، ورواه فى ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبحن سلفاً من رحبق مفلقل » والبيت فى الصحاح ص ١١٥ لأبى القمقام الأسدى . والمساكى : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الرف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذى بين السماء والأرض . ويقال : خر مفلقل : ألقي فيه الفلفل فهو يحنى اللسان ، وشراب مفلقل أى يلذع لذع الفلفل . وقد رواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال فى شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب فى اللسان ٢٩٥/٣ لامرئ القيس ، وهو له فى ديوانه ص ١٠٤ وشرح القصائد العشر ص ٥٤ .

وإن شئت جعلتها من قولك : أَنَّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب « فَعَلَ »^(١) منصوبة ، كما قالوا : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ »^(٢) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ، ولو خُفِضَتَا^(٣) على التثنية لهما من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النية — كَانَ صَوَابًا .

وسمعت العرب تقول : مِنْ شُبِّ إِلَى دُبٍّ ، ومن شُبِّ إلى دُبٍّ ، مخفوض منون ، يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى : مُذْ كَانَ صَغِيرًا فَشُبِّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيرًا .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ؟ ﴾^(٤)
 ﴿ أَلَا نَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَفْجِلُونَ ؟ ﴾^(٥) ، أى أفى هذا الوقت وفى هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) فى اللسان ١٦/١٨٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .

(٢) روى مسلم فى صحيحه : كتاب الأقضية : باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهى عن منع وهات ١٣٤١/٣ : أن المغيرة بن شعبة كتب إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ ثَلَاثًا ، وَنَهَى عَنْ ثَلَاثَ : حَرَّمَ عَقَوقَ الْوَالِدِ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَلَا وَهَاتَ . وَنَهَى عَنْ ثَلَاثَ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » .

ورواه من حديث أبي هريرة ١٣٤٠/٣ بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا . وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ... » الحديث .

وهذه الرواية أخرجه مالك فى الموطأ : كتاب الكلام : باب ما جاء فى إضاعة المال وذى الوجين ٩٩٠/٢ .

(٣) فى معانى القرآن ٤٦٩ : « وَلَوْ خَفَضْتُهُمَا عَلَى أَنَّهُمَا أَخْرَجْتَا مِنْ نِيَةِ الْفِعْلِ إِلَى نِيَةِ الْأَسْمَاءِ كَانَ صَوَابًا » .

(٤) سورة يونس ٩١ .

(٥) سورة يونس ٥١ .

أَنَّى

أَنَّى : يكون بمعنى . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى :
﴿ أَنَّى يُخْبِي هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١) أى كيف يحببها ؟ وقوله : ﴿ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ
أَنَّى شَأْنُكُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئكم .

ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ ﴾^(٣)
وقوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ ، يَحُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ .

وقال « الكُمَيْت » :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبٌ^(٥)
لجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له فى الهاشميات ص ٥٦ وهو له فى تفسير الطبرى ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشرط الأول غير منسوب فى مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الخاسة للعرزوقى ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادى فى شرحه : أبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماضى من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبا والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

ويكأن

وَيَكُنَّ^(١) . قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكُنَّ^(٣) »
[٢١٦] لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ^(٤) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٥) » أنه قال : وَيَكُنَّ :
• أولا يعلم أن الله يسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم تبدى فتقول :
كأن الله^(٦) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يسط الرزق لمن
يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .
وهذا شاهد لقول الخليل . ١٠

* * *

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح) وعن قوله :
(ويكأن الله) فزعم أنها مفصلة من كان ، والمعنى على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر
علمهم ، أو نبهوا فقبل لهم ما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا . والله أعلم .

(٢) سورة القصص ٨٢ .

(٣) في تيسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :
ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :
أو لا يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كأنَّ : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن
قال «الشاعر»:

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْمَدُ بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)
وقال «بعضهم»: ويكان : أى رحمة لك، بلغة حمير .

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في عيون الاخبار ٢٤٢/١ وسيبويه ٢٩٠/١
والبحر المحيط ١٣٥/٧ والخزانة ٩٧/٣ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أول نبيه بن الحجاج
السهمي . وهو غير منسوب في الصاحبى ص ١٣٧ وبجلاس نعلب ٣٨٩/١ وجمع البيان
١٩٦/١ ، والخصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والصاح ٢٥٥٧/٦ ، وتفسير الكشاف
١٥١/٢ .

كان

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهى : «أَنَّ» أدخلت عليها «كاف للتشبيه» الخافضة ،
ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء ؟!

وقد يخفف كأن ، ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال «الشاعر»
• يصف فرساً :

جُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعُ سَحْوَقٍ^(١)
أراد : كجذع . وقال «آخر» :
* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلَمِ^(٢) *

(١) البيت للفضل السكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ «فرس جوم :
إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأنتى ، قال النمر بن تولب :
جوم الشد شائلة الذنابي تخال يياض غرتها سراجا
قوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبها في العدو» وفيه ٢٣٢/٢٠ «وكل متقدم : هاد
والهادى : العنق لتقدمه» والجذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ «ونخلة سحوق : طويلة .
وأشد ابن برى المفضل السكري : «كأن جذع سحوق» والبيت في الجهرة ٢٥٢/١ .
(٢) صدره كما في الكامل ٥٠/١ «ويوماً توافينا بوجه مقم» . وهو غير منسوب فيه .
وهو مطلع قصيدة في الأصمعيات ١٧٧ لعلاء بن أرقم بن عوف . ومعنى تعطو : تتناول . والسلام :
هجر كثير الشوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ «ورجل مقسم الوجه أى جميل كله ، كأن كل
موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم
اليشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقم كأن ظبية تعصو إلى وارق السلم
ويوماً تريد مالنا مع مالها فإن لم تنلها لم تمننا ولم تنم
تظل كأننا في خصوم غرامة تسمع جيرانى الثألى والقسم
فقلت لها : إن لا تنامى فإنى أخوالى كرحى تفرعى السن من ندم

وانظر تفصيل الخلاف في قائل هذا البيت في الخزانة ٣٦٥/٤ — ٣٦٧ وهو فى سيبويه
٤٨١ ، ٢٨١/١ .

لات

لات . قال سيديويه^(١) : « لات » مشبهة « بايس » في بعض المواضع ، ولم تُسَكَّنْ تَسَكُّنًا ، ولم يستعملوها إلا مُضَمَّرًا فيها ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ في المخاطبة والإخبار عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتُبْنَى عليها ، و« لَات » لا يكون فيها ذاك ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أى ليس حين مَهْرَب .
 قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لأنها عنده بمنزلة « ليس » وهى قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خَفِضَ بها ، قال « أبو زُبَيْد الطائي » :

طَلَبُوا صَلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنَّ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٤)

٢١٧]

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ

(١) راجع نص كلام سيديويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ وقال الفراء : معنى « لات حين مناص » : أى ليس بحين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليل لات حينا * قال : ومن العرب من يخفف بلات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النحويين من الكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغير معنى حادث ، كما زادوا في « ثم وثمة » ولزمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزانة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد اللفظ ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمدة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٨ : ٧٧/٢٣ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مشكل القرآن)

وإنما تكون «لات» مع الأحيان وتعمل فيها. فإذا جاوزتها فليس لها عمل .
وقال بعض البغداديين^(١): «التاء» تُزاد في أول «حين»، وفي أول «أوان»،
وفي أول «الآن»، وإنما هي «لا» ثم تبتدى فتقول: تَحِينَ وَتَلَان . والدليل
على هذا أنهم يقولون: تَحِينَ من غير أن يتقدمها «لا». واحتج بقول «الشاعر»:
الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ^(٢)
وبقول «الآخر» :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا^(٣) *

(١) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأموي : قوله : ثلاث : يريد الآن ،
وهي لغة معروفة ، يزيدون التاء في « الآن » وفي « حين » ويحذفون الهزة الأولى ، يقال :
تَلَان وتَحِينَ . قال أبو وجزة :

العاطفون تحين مامن عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

وقال آخر : * وصلينا كما زعمت تلانا * قال : وكان الكسائي والأحرر وغيرهما يذهبون
إلى أن الرواية : « العاطفون » فيقول : جعل الماء صلة ، وهو وسط الكلام ، وهذا ليس
يوجد إلا على السكت . قال : فحدثت به الأموي فأنكره . قال أبو عبيد : وهو عندي على
ما قال الأموي .

(٢) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٩١/١٦ ، ٣٦١/٢٠ وفيها : « العاطفون حين
ما من عاطف » وفي الطبري ٧٨/٢٣ « العاطفونة حين » وهو غير منسوب فيه .

(٣) غير منسوب في المحقق ١١٩/١٦ واللسان ١٨٧/١٦ وفي ص ٢٩١ وقبله فيها :
* نولي قبل نأى دارى جاناً * وفي ص ٢٢٢ : « الأحرر : تلان في معنى الآن : وأنشد
لجليل بن معمر :

نولي قبل نأى دارى جاناً وصلينا كما زعمت تلانا

لأن خير المواصلين صفاء من يوافق خليله حيث كانا

وفي تفسير الطبري ٧٨/٢٣ غير منسوب :

نولي قتلى يوم سبي جاناً وصلينا كما زعمت تلانا

ثم قال الطبري بعد ذلك : « .. وأما ما استشهد به [يعني أبا عبيدة فيما أرى] من قول
الشاعر : « كما زعمت تلانا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله :
« وصلينا كما زعمت تلانا » : وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقطت الهزة من أنت ، فلقبت
التاء من « زعمت » « النون » من « أنت » وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت

وجرَّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرَّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة ، وإنما هي « لا » زيدت عليها « الهاء » ، كما قالوا : ثُمَّ وَثْمَةٌ .

وقال « ابن الأعرابي » في قول « الشاعر » : « العاطِفُونَ تَحِينَ مَامِنْ

عَاطِفٍ » :

إِنَّمَا هُوَ : « العاطِفونَه » بالهاء ، ثم تبتدئ فتقول : « حِينَ مَامِنْ عَاطِفٍ » فإذا وصلتَه صارت الهاء تاءً . وكذلك قوله : « وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِهِ » ثم تبتدئ فتقول : لَنَا ، فإذا وصلتَه صارت الهاء تاءً ، وذُهِبَتِ هَمْزَةُ الْآنَ .

قال : وسمعتُ « الكلابي » ينهى رجلاً عن عمل ، فقال : حَسْبُكَ تَلَانٌ .

أراد : حَسْبُكَ الْآنَ ، فَلَمَّا وَصَلَ صَارَتْ الْهَاءُ تَاءً .

وَسُئِلَ : كَيْفَ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا ^(١) وَعَلَى أَمْثَالِهَا مِنَ التَّاءَاتِ الزَّوَائِدِ ،

فِي كِتَابِ « الْقَرَاءَاتِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

« التاء » من « أنت » ثم حذفت الهمزة من « الآن » فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة : « تلان » والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من « الآن » لأنها تاء « أنت » .

(١) في البحر المحیط ٣٨٤/٧ « والوقف عليها : [لات] بالتاء قول سيويه والقراء وابن كيسان والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على « لا » وزعموا أن التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام مخلوطاً « تاءوه » بيمين . وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، - ولات أوان » وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهما

مهما^(١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا كَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، أى ما تأتنا به من آية .

وقال « الخليل » فى مهما : هي « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع « متى » لغواً ، تقول : متى تأتني آتِكَ ، ومتى ما تأتني آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغواً ، كقوله : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣) ، أى أَيُّهَا تَدْعُوا .

قال : ولكنهم استفتحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى .
هذا قول « الخليل » .

وقال « سيديويه » : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما »^(٤) .

(١) سيديويه ٤٣٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبرى فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : ياموسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فأنحن لك فى ذلك بمصدقين ، على أنك محق فيما تدعوننا إليه . وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتنا به من آية » : ما » .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبرى ١٥/١٢١ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد للمشرك قومك للتكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، أى أسمائه تدعون ربكم ، فأيما تدعون واحداً فله الأسماء الحسنى . ولأنما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبي يدعو ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو للهين ، فأنزل الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم » قال أبو جعفر : وللدخول « ما » فى قوله : « أيما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لما اختلف لفظهما ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة .

(٤) فى اللسان ٢٠/٣٦٣ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لغواً ، وأبدلوا الألف هاء . وقال سيديويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما » .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فجُعِلَت مَن للناس ، وما لغير الناس . تقول :
مَن مَرَّ بك من القوم ؟ وما مَرَّ بك من الإبل ؟ .

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(١) :
أى وَمَن خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا
وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ^(٢) : هى عنده فى هذه
المواضع بمعنى « مَن » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا
سمعوا صوتَ الرعد : سبحان ما سبَّحت له ^(٣) .

وقال « الفراء » : هو : وخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة
« عبد الله » ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(٤) .

١٠

(١) سورة الليل ٣ . وقول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠١/٢

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٣٠٠/٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤٠/٣٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣٩/٣٠ « وقوله : وما خلق الذكر والأنثى » يحتمل الوجهين
الذين وصفت فى قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طحهاها » ، وهو أن يجعل « ما »
بمعنى « من » فىكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن
يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى . وقد ذكر عن
عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء
عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٤٨٣/٨ » والثابت فى مصاحف
الأمصار والتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » . وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر
والأنثى » نزل آحاد ، يخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

كاد

كاد : بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد

يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(١) .

وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا^(٢) *

وأنشد « الأصمعي » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيطَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوَ رِيطَةٍ وَبُرُودِ^(٣)

ولم يأت منها إِلَّا فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتشبيها وجمعها . ولم يُبْنِ منها

شيء غير ذلك .

وقال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « فَعَلَ » وأنشد قول « الأعشى » :

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « رجع عفا من بعد ما قد انجى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والجل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر . ويقال : مصح الشيء يمصح : إذا ذهب » .

(٣) البيت غير : . وب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاطت نفسه تفيط : أى خرجت روحه .

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا ^(١) *

أى : سما فارتفع .

قال : ومثله قول « ذى الرُّمَّة » :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْنِيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ ^(٢)

أى لو تعرضت له لبرق ، أى : دهش وتحير .

(١) صدره كما فى الصاحي ١٧٦ * حتى تناول كلباً فى ديارهم * وهو غير منسوب فيه ،
وللأعشى فى مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفى ديوان
لأعشى ص ٨٦ :

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فارتفعا

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٩٢ ، والليان ٢٩٦/١١ .

بیل

بل : تأتي لعدارك كلام غلط فيه ، تقول : رأيت زيدا بل عمرا .

● ويكون ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهى فى القرآن بهذا المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَتَاقٍ ﴾ ^(١) فترك الكلام الأول وأخذ ببيل .
ففى كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببيل .
ففى كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَدْعُوا عَذَابٍ ﴾ ^(٢) فى أشباه لهذا كثيرة فى القرآن .

قال « الشاعر » :

١٠. بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالْتَّخَلِّ زَيْنَهَا يَنْعُ وَإِنْضَاحُ^(٣)
وقال « آخر » :

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُرَابٍ رُفِيدَةٍ (٤) *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(۲) سورة ص ۸ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ وروايته : « ياهل أريك » وقال شارحه : « أراد : يا هذا هل أريك . ويرى : « بل هل أريك » وينسج : لإتراك . والإفصاح : يقال قد أفصح البسر : إذا ما اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش : شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالخل الحامل . وفي اللسان ٣/٣٧٩ « وأفصح البسر : إذا بدت فيه الحمرة ، وأفصح النخل : أحمرا واصفرا ، قال أبو ذؤيب : « ياهل رأيت حول الحى » — البيت . وسئل بعض الفقهاء عن فصيح البشر ، فقال : ليس بالفصيح ولكنه الفصوح ، أراد أنه يكره ففصح شاربه إذا سكر منه ، والفصيحة : اسم من هذا لاسكل أمر سى ، يشهر صاحبه بما يسوء .

(٤) في اللسان ١٥٧/١٩ « شرى البرق — بالكسر — شرى : لمع وتناجم لمعانه » .

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خُفِضَ بها ، وشبَّهت بِرُبِّ وبالواو .

• وتأتى مبتدأةً ، قال « أبو النجيم » :

* بل مِنْهَلِ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ *

• وكذلك « الواو » إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك في الشعر ، كقولها :

* وَمَنْهَمِهِ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ ^(١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوْبِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامُهَا ^(٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي ^(٣) *

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَائِ الْخَافِضَةِ : على ترك الكلام الأول ، واثنَتَيْنِ

كلام آخر .

(١) لرؤبة ، كما سبق في ص ٢٢٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ٣٤٦/١ ، وفي ديوانه ص ١١
تمشى نأجها . وصدره : كمشى النصارى في خفاف اليرندج * والدوبة : القلاة المنزمية الأطراف .
تمشى : أصله تمشى : واليرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة
في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا
يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال المشقب العبدى من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩ :

تقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبينى

هل

هل^(١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾^(٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾^(٣) .

● والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾^(٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾^(٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾^(٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفَى ﴾^(٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

صَافِرِ إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾^(٨) .

هذا كله عندهم بمعنى : « قد » .

● ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ٢٣١/١٤ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإنسان ١ واللسان ٢٣٢/١٤ .

(٥) سورة الغاشية ١ .

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة الذاريات ٢٤ .

تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
 اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(٣) ،
 و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
 الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ؟ ﴾ ^(٥) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .

وهو والأوّل عند أهل اللغة تقرير .

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٠ .

(٣) سورة الزحرف ٦٦ .

(٤) سورة الأعراف ٥٣ .

(٥) سورة التّين ٣٥ .

لولا ولوما

لولا ^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هلاً وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، تقول : لولا فعلت كذا ، تريد هلاً ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ^(٢) ﴾ ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ

مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ^(٣) ﴾ ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ^(٤) ﴾ ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ

غَيْرَ مَدِينِينَ ^(٥) ﴾ ، أى فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ^(٦) ﴾ .

وقال « الشاعر » :

تَعْدُونَ عَمَرَ النَّبِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَمَا ^(٧)

(١) اللسان ٢٩/٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١/١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحي ١٣٥ وشرح شواهد اللغوي ص ٢٢٩ واللسان

٣٦٠/٢٠ ، ١٦٠/٦ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١/١٩٥ والكامل ١/١٦٣

وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن ربيعة » وله في المحضص ١٣/١٩٩ ،

وفي تفسير الطبري ١/٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١/٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد

جاء في اللسان ١٦٠/٦ : « ويقال للقسوم إذا كانوا لا يقنون غناء : بنو ضوطرى ، ومنه قول

جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الراسي مائة ناقة

بموضع يقال له : صوآر ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :

وقد سرني ألا تعد بمجاشع من المجد إلا عقر نيب بصوآر

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل

يهدي إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وقال : أمفتقر أنا إلى طعام

غالب إذا نحر ناقة ؟ فتحر غالب ناقتين ، فحرسحيم مثلها ، فحجر غالب ثلاثاً ، فحرسحيم مثلون ،

فصمد غالب فحجر مائة ناقة ، ونسكل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَمَا لَا تَعْدُونَ السَّكَمَى .

* * *

- وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَأِثِكَةِ﴾^(١) ، أى هَلَا تَأْتِنَا .
فَإِذَا رَأَيْتَ لِلَّوْلا جَوَابًا فَلَيْسَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِ : ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فَمِنْ هَذِهِ «لَوْ لَا» الَّتِي تَكُونُ
لِأَمْرِ لَا يَقَعُ لَوْ قَوْعٌ غَيْرُهُ .
- وَبِضِ الْمَفْسَرِينَ يُجْعَلُ لَوْ لَا فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَوْ لَا كَأَنَّهُ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾
بِمَعْنَى «لَمْ» أى : فَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَفَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ إِلَّا [٢٢١
قَوْمَ يُونُسَ .
- وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أى فَلَمْ يَكُنْ . ١٠

== تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا الكفى ، ويروى «المدججا» ومعنى تعدون :
تجملون وتحبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين .. قال : وقد يجوز أن يكون : تعدون في بيت
جرير من العبد ، ويكون على إسقاط «من» الجارة ، وتنديره : تعدون عقر النيب من أفضل
مجدكم . فلما أسقط الحاض تعدى الفعل فنصب «النيب» جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ،
سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو تسمى فيه السك بلسم الجزء ، كما في اللسان ١٧٤/٢
وانظر الخزانة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

ل

لَمَّا^(١) ؟ تكون بمعنى « لم » في قوله : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُقُوا عَذَابٍ ﴾^(٢)
أى : بل لم يذوقوا عذاب .

وتكون بمعنى « إلا » ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ﴾^(٣) أى : إلا متاع الحياة الدنيا ، ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤)
أى : إلا عليها ، وهى لغة هذيل مع « إن » الخفيفة التى تكون بمعنى « ما » .
وَمَنْ قَرَأْ ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ
لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جعل « ما » صلة ، وأراد : وإن كل ذلك كمتاع الحياة :
وإن كل نفس لما عليها حافظ .

فإِذَا رَأَيْتَ لِلْمَآءِ جَوَابًا فَهِيَ لِأَمْرِ يَقَعُ بِوُقُوعِ غَيْرِهِ ، بمعنى « حين »
١٠ كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى : حين آسفونا ،
و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى : حين جاء أمر ربك .

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

أو

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

- وتكون للتخير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ قَفْدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مُخَيَّرٌ أَيُّهُ فَعَلْتَ أَجْزَأَ عِنْدَكَ .
- وربما كانت بمعنى واو النسق .

كقوله : ﴿ فَالْمُفْلِسَاتِ ذِكْرًا ، عُدْرًا أَوْ نُدْرًا ﴾^(٤) يريد : عُدْرًا ونُدْرًا .
وقوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ؛ أى لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .
هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

- وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التذارك لكلام غلطت

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة الرسائل ٥ ، ٦ .

(٥) سورة طه ٤٤ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ وقال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قاله : كذلك جاء

[٢٢٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ ^(١)
وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ^(٢) .

وليس هذا كما تأولوا ، وإنما هي بمعنى «الواو» في جميع هذه المواضع :
وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو
• أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

* * *

وقال « ابن أحرر » :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا ^(٣)
وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفًا ،
١٠. ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :

أَتَمَلَّكَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَا حَا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْخَشَابَا ^(٤)

في التفسير مع صحته في العربية « وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : فأرسلنا
يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل
يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً » .

(١) سورة التحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإنصاف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحبى ١٠٠ « فذلكما شهرين » .
وفي الحزانة ٤/٤٢٥ « فأما قوله :

أَلَا ظَلَبْنَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكَ مَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه لبث شهرين فقط أو شهرين
وبعض ثالث فقد اتسر » .

(٤) البيت لجرير كما في ديوانه ص ٦٦ وفي مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدلت هذين بهذين^(١) .

٢٢٧/٢ = لجرير ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩ وفي أمالي ابن السجزي ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وذم طهية والحشاب فذلك وصف ثعلبة بالفوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ وقال الأعمى في شرحه : استشهد به لنصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم طهية ونحوهم من التقدير . خاطب الفرزدق فاحرا عليه برهطه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إليه ، ولما قال : الفوارس ؛ لأن فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة .
(١) الخزاعة ٤٢٤/٤ .

أم

أم^(١) : نكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢) ، وكقوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُبْعِدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣) .

هكذا قال «المفسرون» ، وهي كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأما كن .

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤) ، أراد : أيمسدون الناس ؟ .
وقوله : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتُخَذُنَاهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) ، أى زاعت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة ..

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ؟ ﴾^(٦) ، أراد : أله

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) سورة الملك ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الإسراء ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٤ .

(٥) سورة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) سورة الطور ٣٩ .

البنات / ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرَمٍ مُثْقَلُونَ ؟ ﴾ . أراد : أنألم [٢٢٣]
أجراً ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ؟ ﴾ ^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، يذكك عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلُ الْكِتَابَ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيقولون كذا وكذا .
فترد عليه : أَمْ تقولون ؟ وإنما أراد أيقولون : افتراه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ — ٤١ .

(٢) سورة السجدة ١ — ٣ .

ل

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ ^(١) ،

أى لم يصدق ولم يصل ، وقال « الشاعر » :

وَأَيُّ نَحِيسٍ لَا أَفَانًا نِهَابُهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا؟ ^(٢)

أى لم تُفنى نِهَابُهُ . وقال « آخر » :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٣)

أى لم يُلم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبري ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت لطرفة م . ومجاز القرآن ٢٧٨/٢ والكمال ٩٣/٢ « النحيس : الجيش ، أَفَانًا : ردنا ، والنهَاب : الغنم وهو منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأمالى ابن الشجري ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبري ٣٩/٢٧ ، ٤٠ وأمالى ابن الشجري ١٢٧/١ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبي خراش الهذلي ، ٢٣/١٦ لأمية بن أبي الصلت أو لأبي خراش الهذلي وفي شرح شواهد المفني لأبي خراش ، ثم قال السيوطي ط ٢١٣ : « وأخرج الترمذي وابن جرير والبرار وغيرهم من طريق زكريا ابن أبي إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « لا اللهم » قال : هو الرجل الذي يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبري لهذا الحديث في تفسيره

٣٩/٢٧ والجم : الكثير .

والحديث في المستدرک ٢٦٩/٢ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وهو في الترمذي

٢٢٤/٢ .

أولى

أولى^(١) : تَهْدِدُ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ثُمَّ
أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾^(٢) ، وقال : ﴿فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتداء قال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ .

وقال «الشاعر» لنهزم :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوَّلَى فَأَوَّلَى لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ^(٤)

(١) اللسان ٢٩٤/٢٩٣/٢٠

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١

(٤) البيت غير منسوب في الصحاح ١٤٨ وأما ابن السجري ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نواحد أبي زيد ص ٦٢ من قصيدة لصبر بن ملقط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد المفني ص ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : «ومنى البيت : وصفه بالهرب فهو يلتفت إلى ورائه في حال انهزامه فتلفت عيناه عند قفاه ، وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعي : منناه : قاربه فأهلكه . وذا واقية : أى واقية ، مصدر على فاعلة» .

لاجرم

لاجرم^(١) : قال « الفراء »^(٢) : هي بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمت : أى كسبت .
وقال في قول الشاعر :

• ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعده أن يفضبوا^(٣)
• : أى كسبتهم الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب ؛ بشيء^(٤) .

(١) الفاخر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١٤٧/١ ، ٣٥٨ ، واللغات ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ وأدب الكاتب ص ٦٢ — ٦٣ ، والمخصص ١٣/١١٧ — ١١٨ .
(٢) اللسان ١٤/٣٦١ « قال الفراء : لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، فحرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لا جرم لأنتك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حققت بشيء ، ولما ليس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزار ، بعدها أن يفضبوا * فرفعوا فزارة وقالوا أن يجعل الفعل لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تقضب . قال : وفزارة منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وقال أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزارة أن يفضبوا وحقت أيضاً من قولهم لا حرم لأقمن كنا أى حقاً .

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف كما في اللسان ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ والخزانة ٤/٣١٠ ومجاز القرآن ١/١٤٠ والاقضاب ص ٣١٣ وللقزاري في سيوبه ١/٤٦٩ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ٦٣ والفاخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ١/٤٤٦ وأمالى المرتضى ١/٧٤ وصراب البيت : « ولقد طعنت أبا عيينة » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزا العقيلي وريثه ، وكان قد طعن أبا عيينة ، وهو حصن ابن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر ، ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز لما نك قد فتكت بفارس بطل لما هاب الكماة وجبوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فزارة بعدها أن يفضبوا أى كسبت فزارة الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣ وعلق عليه ابن السيد =

ويقال : فلان جَارِمُ أَهْلِهِ ، أى كَسِبُهُمْ ، وَجَرِيَمَتُهُمْ^(١) .
ولا أَحَسِبَ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُرْماً إِلَّا مِنْ هَذَا : لَأَنَّهُ كَسَبَ وَاقْتَرَفَ .

== بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء » رد منه على سيبويه والخليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فأن يقضوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح . وقد أخطأ أحد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحي ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشيء . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أن يقضوا ، المعنى أحقت الطغنة لفزارة الغضب » .
(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أى كاسيهم وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » . وقول الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ ^(١) ، و ﴿ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٢) ، و ﴿ إِنَّ كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ^(٣) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لقد ، كقوله : ﴿ إِنَّ كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ ^(٤) و ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٥) و ﴿ تَاللَّهِ إِنْ
كَدَبْتَ لَتُزْدِرِينَ ﴾ ^(٦) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ
عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ^(٧) .

* * *

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٨) ، أى إذ كنتم . وقوله :
﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٩) .

-
- (١) سورة الملك ٢٠ .
 - (٢) سورة يس ٢٩ .
 - (٣) سورة الطارق ٤ .
 - (٤) سورة الإسراء ١٠٨ .
 - (٥) سورة الشعراء ٩٧ .
 - (٦) سورة الصافات ٥٦ .
 - (٧) سورة يونس ٢٩ .
 - (٨) سورة آل عمران ١٢٩ .
 - (٩) سورة التوبة ١٣ .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وهي عند أهل اللغة «إن» بَعَيْنُهَا ، لا يَجْعَلُونَهَا في هذه المواضع بمعنى «إذ» ،
ويذهبون إلى أنه أراد : من كان مؤمناً لم يَهِنْ ولم يَدْعُ إلى السَّلم ، ومن كان
مؤمناً لم يَخْشَ إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الرِّبا .

ها

ها : بمنزلة بُخَذَ ، وتَنَاولَ ، تقول : ها يَارَجُلُ . وتأمر بها ،

ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمْ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾ ^(١) ، ويقال للثنين :

هاؤُماً اقراء .

وفيها لغات ^(٢) ، والأصل : ها كُمْ اقْرَؤْا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا

الهمزة ، وألقوا حَرَكَه الكاف عليها .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفي اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء في التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه يمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشير به بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقرؤا كتابي ، أى خذوه واقرأوا ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أى علمت « أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات في اللسان ٣٧٢/٢٠ .

هات

هات^(١) : بمعنى أَعْطَى ، مكسورة التاء ، مثل رَامَ وغازٍ وعَاطٍ
فُلَانًا . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) ،
أى اثبتوا به .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هَاتِيًا فى الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، وللرأة : هَاتِي ،
ولللنساء : هَاتِينَ . وتقول : مَا أَهَاتِيكَ ، بمنزلة مَا أَعْطَيْكَ . وليس من
كلام العرب هَاتَيْتُ . ولا يُنْهَى بها^(٣) .

(١) اللسان ٢٠ / ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١١ .

(٣) اللسان ٢٠ / ٢٢٧ .

تعال

تعال : تفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَعَالَوْا تَدْعُ
[٢٢٥] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ۚ ﴾^(١) .

ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إثنين ، وهو من العلو .

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هم ، حتى
استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف : تعال ، أى اهبط ، وإنما
أصلها : الصعود .

ولا يجوز أن يُنهي بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ
وإلى شيء أتعالي^(٢) ؟

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

هـ - هـ

هـ^(١) : بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُثَنُّونَهَا ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجمعونها من هَلَمَّتْ ، فَيُثَنُّونَ وَيَجْمَعُونَ وَيُؤَنِّثُونَ . وتوصل باللام فيقال : هَلَمْ لَكَ ، وهَلَمْ لَكُمْ .

قال «الخليل» : أصلها «لَمْ» زبدت الهاء في أولها^(٢) .

- وخالقه «الفراء» فقال : أصلها «هَلْ» ضُمَّ إليها «أَمْ» والرفعة التي في اللام من همزة «أَمْ» لَمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها .
وكذلك «اللهم» نرى أصلها : «يا الله أَمَّا بِحَسِيرٍ» فكثرت في الكلام فاختلطت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٠١/١٦ ، والمخصص ٨٦/١٤ .

(٢) في اللسان ١٠١/١٦ «قال الجوهري : هلم يارجل يفتح الميم تعال ، قال الخليل : أصله «لم» من قولهم : «لم الله شعثه» أى جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك إلينا أى أقرب ، وها للتنيه ، وإنما حذفت ألها لكثرة الاستعمال وجعلا اسماً واحداً .»

كلا

كلا : ردع وزجر^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ، كَلَّا ﴾^(٣) .

وقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَتَهُ ، كَلَّا ﴾^(٤) يريد : اتيه عن أن تمجّل به .

وقال : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾^(٥) ، أى لا يخلده ماله .
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾^(٦) ، أى ليس كما غررت به .

وقال : ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا ﴾^(٧) . يريد : انتهوا .

(١) في اللسان ٩٦/٢٠ وقال الأخفش : معنى كلا الردع والزجر . قال الأزهرى : وهذا مذهب سيويه وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن .

(٢) سورة المارج ٣٨ .

(٣) سورة المدثر ٥٢ .

(٤) سورة القيامة ١٩ .

(٥) سورة الهنزة ٣ ، ٤ .

(٦) سورة الانقطار ٨ ، ٩ .

(٧) سورة المطففين ١ - ٧ .

رُؤِيدًا

رُؤِيدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُؤِيدَكَ : بمعنى أمهل ، قال الله تعالى :
﴿ قَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُؤِيدًا ﴾^(٢) أى : أمهلهم قليلاً .

[٢٢٦]

وإذا لم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً .

ولا يتكلمُ بها إلا مصفرة ومأموراً بها .

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤْدٍ^(٣) *

أى على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والمختصم ٨٩/١٤ والتاج ٣٦٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال الجوهري :

تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبَطْعَاءَ وَحَدَّثَهَا كَأَنَّهَا تَلْمُ يَمْشِي عَلَى رُودٍ .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ « قال الهذلي : « تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبَطْعَاءَ خَطْوَتَهَا الْحِجَّ » .

أَلَا

أَلَا : تَنْبِيْهِ : وهى زيادة فى الكلام ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَفْرُوقًا عَنْهُمْ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ
نَبِيَّيَهُمْ ﴾ ^(٢) .

وتقول : أَلَا إِنَّ القوم خارجون : تريد بها : أفهم اعلم أَنَّ
الأمر كذا وكذا .

(١) سورة هود ٨ .

(٢) سورة هود ٥٥ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشركاء . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾^(٢) . تقول العرب : له الْوَيْلُ ، وَالْأَلِيلُ . وَالْأَلِيلُ : الأتَيْن .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّفَجُّعِ ، كقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾^(٣) . و ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعِجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ ؟ ﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَوَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قَالُوا : يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قَالَ الْمَازَنِيُّ ، حَفِظْتُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الْوَيْلُ : قُبُوحٌ ، وَالْوَيْحُ : تَرْحَمٌ ، وَالْوَيْسُ : تَصْفِيرُهُمَا . أَيْ هِيَ دُونُهُمَا . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْوَيْلُ هَلَكَةٌ ، وَالْوَيْحُ : قُبُوحٌ ، وَالْوَيْسُ : تَرْحَمٌ . وَقَالَ سَبْيُوهِ : الْوَيْلُ : لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ ، وَالْوَيْحُ : زَجَرَ لِمَنْ أَشْرَفَ عَلَى هَلَكَةٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْوَيْسِ شَيْئاً » .

(م ٣٦ مشكل القرآن)

لَعْمَرُكَ

لَعْمَرُكَ^(١)، وَلَعْمَرُ اللَّهِ : هو العُمر . ويقال : أطل الله عُمرَكَ ، وعَمَرَكَ وهو قسم بالبقاء .

إِى

إِى : بمعنى بلى ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ : أَحَقُّ هُوَ قُلْ : إِى وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾^(٢) . ولا تأتى إلا قبل اليمين ، صلة لها .

(١) اللسان ٢٧٩/٦ .

(٢) سورة يونس ٥٣ .

لَدُنْ

لَدُنْ : بمعنى عِنْدَ ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)
أى بلغت من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢)
أى من عندنا .

• وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُ لَحَيْنِهِ إِلَى مُنْجُورِهِ^(٣) *

أى من عند لَحَيْنِهِ .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لَدَى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْقِيَا سَيِّدَهَا لَدَى
الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحي ١٤٠ وسبويه ٣/٣١١ واللسان ١٧/٣٦٩ وشرح شواهد الشافعية ١٦١
وهو لفيلان بن حريث الربعي ، في وصف جبل ، وقبلة :

* يتوَعَّب البوعين من جريره *

والبوع : لغة في الباع . والجريز : الجبل . وقوله « لحيه » : مثنى لحي — بفتح اللام
وسكون الحاء المهملة — وهو العظم الذي يثبت عليه الأسنان . والمنجور — بضم الميم ، وبعد
النون حاء مهملة — لغة في النجر والنجر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذي تقع عليه
القلادة ، والموضع الذي ينجر فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل —
الذي هو مقوده — من لحيه إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق .

(٤) — سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحي ١٤٠ .

باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلَّيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) ، أى على
جذوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَّيُوا الْعَبْدَى فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شِيَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)

[٢٢٧]

/ وقال عنترة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْذَى نِمَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والاقطاب ٤٣١ والبحر المحيط
٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والصاحي ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان
٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ ،
وعجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى
يأتف أجدع ، فحذف الموصوف وأقام صفته مكانه وقال السيوطي في شرح شواهد الغنى
ص ٦٤ : هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب مشي
الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنشل الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معرفته في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والمقدمة
٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، وفي ٢٧/٢٠ وشرح شواهد الغنى ١٦٤ وأمالى المرتضى ١٥/٢
والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب
من الشجر ، ويحذى : يلبس ، والبيت — بالكسر — كل جلد مدبوغ وفي اللسان
٣٤٣/٢ « مدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعاً . الثاني : أنه
جعله طويلاً ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفاً لله تعالى السمت . الرابع : أنه جعله
تام الخلق نامياً ؛ لأن التوأم يكون ناقص خلقاً وقوة وعقلاً وخلقاً » .

«الباء» مكان «عن»

قال الله تعالى ﴿فَسَأَلْنِي بِهِ خَيْرًا﴾^(١)، أى عنه .

قال علقمة بن عبدة :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ^(٢)

أى عن النساء .

وقال ابن أحرر :

تَسْأَلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَصَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَاهُ^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) فى ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء ..

(٣) البيت لمعرو بن أحرر الباهلى ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن حريز فى الجمهرة ٣٨٩/٢ : « وربت سائل عنى حقى » وابن السيد فى الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى فى اللسان ٢٩١/٦ ورواه الجوهري : « وسائلة يظهر النيب عنى » وقال الجوالقي فى شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحرر أصارت عينه عوراء أم لم تمور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعاراه » بفتح التاء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الخفيفة — التى للتأكيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقت » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَا لَاقَيْتَ قَوْمِي لَتَأْمُمَ فَلَمْ أَكْثُرْ حَوَارِي

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومي ، ولا عفتة فى سروره بما أصابنى وكان رياء رجل يقال له مخشى بسهم فقأ عينه... » وانظر شرح شراهد الشافية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ^(١) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس ^(٢) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ ^(٣)
أى لا تجهروا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لِفِيهِ ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فخرٌ صريعاً لليدنين وللنم ^(٤) *

(١) سورة النجم ٣ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٠٧ . وشرح الفضليات لابن الأنباري ..

(٣) سورة المجرات ٢ .

(٤) أدب الكاتب ٥١٠ والبحر المحیط ١٠/٦ ، ٨٨ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السید في الاقتضاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للكعب الأسدی ، وقيل إنه للكعب الضبی ، ويقال : إنه لشریح بن أوف العبسی . وقيل إنه لمصام بن القشعر العبسی . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قیس الكندی وصدره : « تناولت بالرمح الطویل ثیابه » . وهذا الشعر : قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفین ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكلن محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على ، يقول له محمد : أسألك بحاميم ، فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قیس ، فقال له محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعث - وام بأیات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطویل ثیابه	فخر صريعاً للیدین وللنم
يد كرتي حاميم والروح شاجر	فهلأ تلاحم قبل التقدم
على غير شئ غير أن ليس تابعا	عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وانظر شرح شواهد التنقي للسيوطي ص ١٩١ — ١٩٢ .

وقال آخر :

* مُعَرَّسٌ حَمِيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاحَيْنِ ^(١) *

وقى شعر جابر بن حنى التفلي :

تساوله بالرمح ثم انثنى له غر صريهاً للبيدين وللهم

راجع معجم البلدان ٧/ ٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥١٠ ولم ينسبه ، وذكر صدره ، وهو :
« كَأَنَّ مَخْجُواهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا » وقال بعبه : « وَقَعَتْ عَلَى الْجَنَاحَيْنِ » ونسبه في المعاني الكبير
١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأملأ المرقضي ٢/ ٢٥ ، ٣/ ٤
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ « الخوى : مصدر خوى البعير تخوية ومخوى : إذا تجمأ
للبروك ، ويقال للموضع الذى يترك فيه : مخوى أيضاً . والثفنات : ما أصاب الأرض من البعير
إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول فى السحر ، ويكون مصدراً أيضاً بمعنى
التعريس . والجنانج : جمع جنجن وحنجن ، وهى عظام الصدر . وصف ناقة بركت : فشيبه
آثار ثفناتها فى الأرض ، وهى قوائمها الأربع ، وصدرها بأفئاد خمس من القطا وقعت على جناحيها
فأثرت فى الأرض » .

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾^(١) ، أى
مع أموالكم . ومثله : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(٢) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٣) ، أى مع الذَّوْدِ .

قال ابن مُقَرَّرَغ :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُوهِ إِلَى الْأَمَامِ الْجَعَادِ^(٤)
أراد مع اللام الجعاد .

(١) سورة النساء ٢ .

(٢) سورة آل عمران ٥٢ .

(٣) المثل في اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمثال ٢٨٨/١ يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير - والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسع .

(٤) البيت له في أدب الكاتب ٥١٨ واللسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو في ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشمرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لما جعاداً ، وهي الشعور التي تلم بالنسك ، واجدها لمة ، فإذا لم تتجاوز شحمة الأذن فهي وفرة وأراد بالعودة هنا غير المفرطة ، وأما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب » وفي اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لفرسة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سالت وطالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت في الوجه » .

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى : ﴿بِأَنِّ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهُمَا﴾^(١) ، أى أوحى إليها .
وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢) ، أى إلى هذا .
يدللك على ذلك قوله فى موضع آخر : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)
وقوله : ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

-
- (١) سورة الزلزلة . .
 - (٢) سورة الأعراف ٤٣ .
 - (٣) سورة النحل ٦٨ .
 - (٤) سورة النحل ١٢١ .

«على» مكان «من»

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا اكْتَأَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(١) ، أى
مع الناس .

وقال صخر النقي :

مَتَى مَا تُنْكَرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِيتُ^(٢)

/ أى من أقطارها . [٢٢٨]

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ ﴾^(٣) ،
أى منهم .

(١) سورة المطففين ٢ .

(٢) سبق في ص ٣٨٠ .

(٣) سورة المائدة ١٠٧ .

« من » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) أى بأمر الله .
وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٢) ، أى بأمره .
وقال : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ ﴾^(٣) ، أى بكل أمر .

(١) سورة الرعد ١١ .
(٢) سورة غافر ١٥ .
(٣) سورة القدر ٢ ، ٥ .

« الباء » مكان « من »

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا

قل الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذلي وذَكَرَ السَّحَابَ :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ متى لُجَجَ خَضِرٍ لَهْنٍ نَثِيجٌ ^(٣)
أى شربنا من ماء البحر .

وقال عنترة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُصَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفِرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِ ^(٤)

(١) سورة المطففين ٢٨ .

(٢) سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي فؤاد الهذلي كما في أدب الكاتب ص ١٧٧ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد المتن ص ١٠٩ والاقتضاب ٤٤٧ والجوالقي ٣٦٧ وديوان الهذليين ١/١ وفيه رواية أخرى ومي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نثيج
وبعني بالمبشيات : السحاب السود . وقوله . نثيج : أى مر سريع . والبيت في الصاحي ١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٧ « وصف سحابة ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو ... وفي قوله : « متى لجج » قولان : قيل : أراد من لجج ، كما قال صخر النقي : « متى أقالها علق نثيت » أراد من أقطارها . وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته في متى كمي . والنثيج : المر السريع معه صوت .

(٤) البيت من معلقته في شرح الزوزني ١٤٤ وشرح القصائد المشعر ص ١٨٦ واللسان ٩٥/١٥ ورسر القصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكاتب ١٧٧ وفي أمالي =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّنا أَنْزَلْنا بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾^(١) ، أى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

== المرتضى ٣/٤ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يطلبون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمى ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيره : هو ماء لبني سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من العجم . فشي بهم أعداءه . هذا قول الأصمى وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويقال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البدو . وحكي يعقوب في « المعاني » عن الأصمى : قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم فلان في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ؛ لأن بني عيسى لما راعموا قومهم مروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بني عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع وزداعة ، حتى عاذوا بتالك ذى الرقية التشيرى . فحكى عترة ما كان . قال : وهذه مياه بني أقب الناقة من بهدلة ... » .

(١) سورة هود ١٤ .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى
في الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أى على القوم .

« عن » مكان « من »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أى من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أى منك .

-
- (١) سورة فاطر ٤٠ .
 - (٢) سورة الأنبياء ٧٧ .
 - (٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مكان « عَنْ »

تقول : لَهَيْتُ مِنْ فلان ، أى عنه . و : حدثنى فلان من فلان .
أى عنه .

« عَلَى » بمعنى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(١) ، أى عندى .

« الْبَاءُ » مكان « اللَّامُ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٢) أى للحق .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة الدخان ٣٩ وتفسير الطبرى ٧٧/٢٥ وقوله : « ما خلقناهما إلا بالحق » :
يقول : ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذى لا يصلح التدبير إلا به ، وإنما يعنى بذلك ،
تعالى ذكره ، التنبيه على صحة البعث والمجازاة .

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض مافيه من الأحاديث
والأمثال فألحقته به^(١)

١ — قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَأَيْلٍ مِائَةٍ لَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ »^(٢) .

الإبل المائة : هي الرَّاعِيَة ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ،
فتقام المائة مُقام القطيع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تميز
منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^(٤)

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة
اثنين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) ورد في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ ، وفي علل ابن أبي حاتم ٢/١١١ : سألت أبي عن حديث

رواه رود بن الجراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كأَسْنَانِ الْمُشْطِ ، ليس لأحد على

أحد فضل إلا بقوى الله . قال أبي : هذا حديث منكر . وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الخمار .

٢ — وقوله : إِنْ مَّا يُنْفِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُسْلِمُ^(١) .

فالحَبِطُ : أن تأكل الناقة في الرعى فتكثر حتى تفتنخ بطنها . ولذلك

٥ قيل لقوم من العرب : الحَبِطَات ؛ لأن أباهم كان أكل صمغاً حتى حَبِطَ بطنه . فسمى ؛ الحَبِط . وهو الحارث بن تميم^(٢) .

وقوله : أَوْ يُسْلِمُ ؛ يعني يقارب أن يَقْتُلُ .

وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبِطًا مَثَلًا لذلك . ١٠

= والحديث برواية أخرى في ميراث الاعتدال ٢١٧/٢ عن النبي بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفده ويحمله ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قد روى كذاب كان يضع الحديث . وضاع ، ويتظاهر بالصلاح .

راجع أيضاً تنزيه الصريعة المرفوعة ٢٩٤/٢ — ٢٩٥ ، وكشف الخفاء ٣٢٦/١ . والكنى للدولابي ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في اللسان ١٤١/٩ « والمبط والمبط — بفتح الباء وكسرهما — الحارث بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل المبط الذي يصيب الماشية ، فنسبوا إليه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أكله ، والمبطات والمبطات — بكسر الباء وفتحها — أبنائه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطي ، وهم من تميم ، والفلاس الكسري » .

٣ — وقوله للضحَّاك بن سُفْيَان : إِذَا أَنْيَمْتَهُمْ فَأَرِيضْ فِي دَارِهِمْ
خَطْبِيًّا ^(١) .

يُرَادُ : أَقِمْ وَلَا تَحْدِثْ شَيْئًا كَأَنَّكَ ظَلِمْتَ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي الْكِتَابِ .

٤ — وقوله : الْكَاسِيَّاتُ الْعَارِيَاتُ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ^(٢) .

يعنى النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، [٢٣٠
عاريات إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ .

* * *

٥ — وقوله في كتاب صُلْح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْنِيَّةٌ
مَكْفُوفَةٌ ^(٣) .

يريد : صدرًا نقيًّا من الغِلِّ والعداوة ، مُنْطَوِّبًا عَلَى الْوَفَاءِ . والعرب ١٠
تسمى الصدور : الْعِيَاب . قال الشاعر :

وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ — وَإِنْ قِيلَ أَوْ بِنَاءِ الْعُمُومَةِ — تَصْفَرُ ^(٤)
تصفُرُ : تَخْلُو مِنَ الْحَبَةِ .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » وابشر بن أبي خازم
في أساس البلاغة ١٦١/٢ وللكهيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقوله :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكراش ممن تجرر

الكرش تمرغ في التراب والسرجين لطيب ريحها ، وعياب الود : الصدور . وتصفُرُ :
تخلو ، ويقال الكرش : البعير بعينه « .

وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَشْرِجَةُ : يقال : أَشْرَجَ صَدْرَهُ عَلَى كَذَا ؛ أَى طَوَى .
قال الشَّماخ :

وَكادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرِجٍ^(١)

* * *

٦ — وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمَنِ^(٢) » .

يريد : أجد الفرجَ يأتيني من قِبَلِ اليمين - فأتاه الله من جهة الأنصار .
وكذلك قوله : لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٣) .

يريد : أن الله يُنْفِسُ بها ، ويُفَرِّجُ بها . وقد فرَّجَ الله بها عنه
ليلة الأحزاب ، قال الله جل اسمه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٤) .

وقال : اللهم نفِّسْ عني الكرب ، ونفِّسْ عني الأذى . كما قال :
فرِّجْ عني .

١٥ وما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضى الله عنه : الريح من رُوح الله
فلا تسبُّوها .

* * *

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) اللسان ٨ / ١٢٢ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

٧ — وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ ^(١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً فى العدد قليل عند الله ، كالحَفَنَةِ ،
والحَفَنَةِ : ماحَفَنَهُ الرجلُ بيده فالتقاه . يقال : حَفَنَ له من المال ، إذا
أعطاه بكفِّه .

* * *

٨ — وقول عمر رضى الله عنه لِلْعَرِيفِ الذى أتاه بِالْمَنْبُودِ : عَسَى
الغَوِيرُ أَبُو سَأ ^(٢) .

قَالَ بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من
قاله يَبِيسُ الذى يلقب بالنِّعَامَةِ فى حُمَيْتِهِ ، وكان قد وجد قاتلى إِخْوَتِهِ فى غار / [٢٣١
فهجم عليهم فى ذلك الغار فقتلهم ، فهو أحد من طلب بئار فلحقه . وإنما عسى ١٠
أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو جمع بئس . ويقال :
الغوير : ماء .

٩ — وقول على كرم الله وجهه : مَنْ يَطْلُ هَنْ أَيْبِهِ يَنْتَطِقُ بِهِ ^(٣) .

يريد : مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فامْتَنَعَ . وضرب النِّطَاق مثلاً لذلك ؛
لأنه يَشْدُ الظَّهَرَ . ومثله قول الشاعر :

فلو شاء ربى كان أَيْرُ أَيْبِكُمْ طويلاً كَأَيْرِ الحَارِثِ بنِ سَدُوسٍ ^(٤)

(١) ورد فى ص ٨٩ .

(٢) ورد فى ص ٨٩ .

(٣) ورد فى ص ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب فى جبهة الأمثال ص ١٨٧ ومجم الأمثال ٢٥٦/٢ واللغات

والحارث بن سُدُوس من شَيبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

١٠ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيْمًا رَجُلٌ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغْرِهً أَنْ يُقْتَلَ^(١) .

٥ يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمرة ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَمَّرُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعًا .

وَتَغْرِهً هَاهُنَا : مُصْدَرُ غَرَرْتُ بِهِ تَغْرِهً وَتَغْرِيرًا ، مِثْلُ عَلَلْتُهُ تَعِلَّةً
وَتَغْلِيلًا . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

١٠

١١ — والعرب تقول : حَوَّرْتُ فِي مَحَارَةٍ^(٢) .

وَالْحَوَّرُ : النَّقْصَانُ . وَالْمَحَارَةُ : الْمُنْتَصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
نَقْصَانٌ فِي نَقْصَانٍ ، وَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ .

* * *

١٢ — وَقَوْلُهُمْ : جَرَى الْمَذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ^(٣) ١٥

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٩٠ .

(٣) ورد في ص ٩٠ .

فَالْمَذْكُورَاتُ : الخليل المَسَانُّ . والغلاء : أن تتغالي في الجري ، أى كأنها
تتبارى في ذلك ، وليست كالصغيرة التى لا تتغالي . وقد يروى : « غلاب »
مكان « غلاء » .

* * *

١٣ — وقوله : عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ ^(١) ، مثل .

ومعنى عِيلَ : أى أَثْقَلَ . يقال : عالنى الشيء أى أَثْقَانِي . كأنه قال :
أَثْقَلَ مَا هُوَ مِثْلُهُ . كأنه يُدْعَى لَهُ . وَيُدْعَى عَلَى الذى أَثْقَلَهُ .

قال ابن مُثَمِّلٍ يصف فرساً :

خَدَى مِثْلَ خَدَى الْفَالِجَى يَنْوَشُنِي يَحْبِطُ يَدَيْهِ عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ ^(٢)

* * *

١٠

١٤ — وقولهم : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْتَعٍ ^(٣) .

قاله الحجاج لأهل العراق : إنكم يا أهل العراق شاربون بِأَنْتَعٍ ^(٤) .
وأصله في الطير ، وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المياه التى [٢٣٢

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) البيت له في اللسان ٥١١/١٣ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال
ابن قتيبة في شرحه : « خدى : من الحديان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول :
يكاد يتناولنى يديه من خطبه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو
كقولك : عالنى الشيء أى أَثْقَلَنِي ، ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشيء
يعجبك فائله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا الشيء عليه وأثقله » .

(٣) ورد في ص ٩١ .

(٤) اللسان ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس : لأن الأشرار تُنصب عندها . - ووَرَدَ النَّقَاعَ ، والنَّاقِعَ
التي في القلوات .

* * *

١٥ — وقولهم : عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(١) :

العاطى : المتناول . ويقال عَطَوْتُ / إذا تناولت ، أَعْطُو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَمَطُّوْ بِظِلْمَقِيْهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *

والأَنْوَاطُ : المعاليق ، واحدها نَوَاط . أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه
كمن تناول بغير مغلاق .

* * *

١٠

١٦ — وقوله : إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رؤبة :

* وَقُوْلٌ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٣) *

يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن

١٥ لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) ورد في ص ٩١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ١٢٤/٣ . واللسان ٩٢/١٤ .

١٧ — وقولهم : النَّفَاضُ يُقَطَّرُ الْجَلَبُ^(١) .

النَّفَاضُ : الفطر ، يقال : أنفض التوم وأنفدوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطَّرُ الْجَلَبُ ، يريدون : أنهم يَجْلِبُونَ من البادية إلى المصر ،
ليبيعوها من قترهم .

* * *

١٨ — وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِي^(٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظبي لاداء به .

* * *

١٩ — وقولهم : أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرُ^(٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ،
وأحارَ . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

* * *

٢٠ — وقولهم : أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ^(٤) .

يريدون : أنه أفلت نفسه فيه ، كما قال الهذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَّاسًا لَمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِثْرًا^(١)

* * *

٢١ — وقولهم : غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورِثُ السِّلَّ^(٢) .

يريدون : من اتبع الفواجر ذهب ماله . ضرب السِّل في البدن مثلاً .
لذهاب المال .

* * *

٢٢ — وقولهم : كِبَارِجِ الْأَرْوَى^(٣) .

يريدون أنه مَشْتُومٌ من وجهتيه ، وذلك أن الْأَرْوَى يتشاءم بها من حيث أتت . وإذا برحت ، كان أعظم لشؤمها .

* * *

١٠

٢٣ — وقولهم : عَبْدٌ وَخَلَّى / فِي يَدَيْهِ^(٤) . [٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للثيم البطر . والخلَّى : هور .
عندهم الكَلَأُ خَصَبُوا ، والعبد لثيم ، فإذا وقع في الخَصْبِ بَطَرَ .

(١) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ، أي كادت تخرج قبلت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومِثْرٍ فلما حذف حرف الجر نصبه « وهوله في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : غبده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاؤُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ^(١)

وقال آخر :

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّيْنُ فَكَلَّمُهُمْ يَمْشِي بِتَوَسٍّ وَقَرَنَ^(٢)

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقُ ؛ وَرَمَدَتِ الْمَعْرَى
فَرَبَّقُ رَبَّقُ^(٣) .

التَّرْمِيدُ : نزول اللبن في الضَّرْع .

وقولهم في الضَّان : أى هى الأَرْبَاقُ لأولادها .

والأَرْبَاقُ : عُراً تجعل في حبال وتدخل في أعناق الصغار لئلا تتبع
الأمهات في المرعى ، وهى الرِّبْقُ أيضاً ، واحدها رِبْقَةٌ . ومنه قيل : من فعل .
كذا وكذا فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه^(٤) .

(١) البيت للحارث بن دوس الإيادي يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير
٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ ، واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤية في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان
والتبيين ١٠٧/٣ وإصلاح النطق ٦٣ والمعاني الكبير ٨٩٥/٢ يقول : لما جاء الربيع
وأصابوا اللبن قووا وغزوا . والفرن الجعبة « وفي اللسان ٢١٨/١٧ » القرن - بالتحريك -
الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز ، ولأننا نشق لنصل الربيع إلى الريش فلا يسد .

(٣) ورد في صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

ولَئِنَّمَا أَرَادَ أَنْ الضَّانُ تُرْمَدُ ، أَى تَنْزِلَ اللَّبَنُ فِي ضَرْوعِهَا فِي وَقْتِ وَضْعِ
الْحَلِ . وَالْمَعْزَى تُرْمَدُ فِي أَوَّلِ الْحَلِ .

يقول : رَنْقَ رَنْقَ ؛ أَى اِنتَظِرْ ، يَقَالُ : رَنْقَ الطَّائِرُ فِي الْمَوَاءِ : إِذَا دَارَ
فِي طَيْرَانِهِ وَلَمْ يَجِرْ . وَرَنْقَتِ السَّفِينَةُ : إِذَا دَارَتْ مَكَانَهَا وَلَمْ تَسِرْ .

* * *

٢٥ — وَقَوْلُهُمْ : أَفْوَاهُهَا بَجَاشُهَا^(١) .

يُرِيدُ : أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الْأَكْلِ أَغْنَتْكَ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ تَجَسَّهَا
فَتَعْرِفَ : كَيْفَ هِيَ ؟ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ تَدُلُّ عَلَى السَّمَنِ .

* * *

٢٦ — وَقَوْلُهُمْ : نِجَارُهَا نَارُهَا^(٢) .

النَّارُ هَاهُنَا : السَّيِّئَةُ . وَيَقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَُيَسَمَّى بِالْمِكَوَى : نَارُ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

حَتَّى سَقَوْا آبَاءَهُمْ بِالْقَارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفَى مِنَ الْأَوَارِ^(٣)

وَالْأَوَارُ : الْعَطَشُ . وَسَتَيْبُهُمْ آبَاءَهُمْ بِالنَّارِ / تَرِيدُ أَنَّهُمْ قَدِمُوهَا عَلَى

(١) وَرَدَ فِي صَفْحَةِ ٩٣ .

(٢) وَرَدَ فِي صَفْحَةِ ٩٣ .

(٣) فِي اللَّسَانِ ١٠٢/٧ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزّ منها فالأعزّ أرباباً^(١) .

والنَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سَمَاتِهَا تدلّك على جواهرها .

تمّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله

ومنه وحسن توفيقه ، سالخ جمادى الأولى من شهر

سنة اثنتين وثلاثين وخمسة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) في اللسان «أى سقوا لإبلهم بالسمة ، أى إذا نظروا فى سمة صاحبه عرف صاحبه فسق
وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة ، وخلقوا لها الماء » .

فہارسل الكتاب

١ — فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٠	٤٩		١ — سورة الفاتحة
٥٠١	٥٦	٤٥٣	٤
٤٦٨	٥٧		٢ — سورة البقرة
٤٨٢	٦٢	٢٠١	١
٥٣٤	٧١	»	٢
٢٤١	٧٩	٢٩٧	١٠
٢٧١	٨٤	٢٩	١١
»	٨٥	٢٧٧	١٤
٤٦٢	٨٧	»	١٥
٢١٠	٩٣	٢٣٠ ، ١٣٢	١٦
١٨٨ ، ١١٦	١٠٢	٣٦١	١٧
٢٩٥	١١٠	»	١٨
٥٥٥ ، ٦٦ ، ٢٦	١١١	»	١٩
٢٥٤	١١٥	»	٢٠
٢٩٧	١١٧	١٠١	٢٥
١٠١	١١٨	١٩٠	٢٦
٤٥٩ ، ٤٤٨	١٢٤	٢٥٠	٢٨
٢١٦	١٢٧	٢٥٢	٣٠
٤٩٩	١٢٨	١١١	٢٤
٤٧٩	١٣١	٥١٢	٢٦
١٤٩	١٣٨	٢٨١	٤٣
٢٢٠	١٥٠	٢٨٨	٤٥
٤٦٠	١٥٧	٥٠٢	٤٨
١٩٩	١٧١		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٣٣٥	٢٦٥	٥٠٥٠٠٨٣٠٥٣٠٥١	١٧٧
٣٢٤	٢٦٦	٦	١٧٩
١٤١	٢٦٧	٤٦٢	١٨٠
٤٣٥٠١٢١	٢٧٥	١٩١	١٨٢
٥٧٣	٢٧٨	٤٧٨٠١٤٥٠٠١٤١	١٨٧
١٨٢	٢٧٩	٣١٢٠١٥٢	١٨٨
٣٦	٢٨٠	٤٧٣	١٩١
٤٥٧٠٣٨١٠٢٨١	٢٨٢	»	١٩٣
٢٨٤	٢٨٥	١٧٧	١٩٤
٣ — سورة آل عمران		٥٤٣٠٢٤٣	١٩٦
		٤٧٥٠٢١٠	١٩٧
٢٠١	١	٥٣٩	٢١٠
»	٢	٤٤٥	٢١٣
»	٣	٥٢٥٠١٢١	٢٢٣
٧٢٠٢٢	٧	١٩١	٢٢٩
٤٧٩	٢٠	١٨٧	٢٣٠
٤٩٩	٢٣	٤٥٢	٢٣٢
٢٨١	٢٣	٢٦٤	٢٢٥
١٩٥	٤٠	٥٠٠٠٤٧٥	٢٢٧
٤٨٩	٤١	٢٤٠	٢٣٨
٥٧١	٥٢	٢٤٢	٢٢٨
٤٦٣	٥٣	١٨٠	٢٤٩
٢٧٧	٥٤	٤٨٦	٢٥٣
٥٥٦	٦١	٥٢٥٠٤١٠٣٧	٢٥٩
١٨١	٧٥	٥٠٩	٢٦٠
		٢٢٤	٢٦٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢٣	٨	٦٢	٧٨
»	٩	٥٠٢ ، ١٤٨	٨٨
٧٤٥ ، ٢٨٣	١١	٢٧٩ ، ٤١٨	٧٣
٧٨	٢٢	٤٩	٩٢
٥١١ ، ١٣٨	٢٤	٤٦٤	١٠٣
٥١١	٢٥	٤٤٦	١٠٤
١٥٢	٢٩	٣١٦ ، ٢٩	١٠٦
٤٩٤	٣١	١٤٥	١٠٧
٤٩٧ ، ٢٨٠	٣٤	٢٨١	١١٠
٣٦	٣٧	٤٦٥	١١٢
٢٣٠	٤٤	٢١٥ ، ١٨٢	١١٣
٢٧٥	٤٦	٥٥٢	١٢٩
١٢٨	٤٩	٢٢٤ ، ٣١٢	١٤٢
٥٦١	٥١	٥٠٤	١٥١
٤٨٩	٦٣	٤٦٢	١٥٤
٢٨٥	٦٩	٢٨١	١٦٣
٤٦٢	٧٧	٢٤١	١٦٧
٢٩١	٧٨	٧٩	١٦٩
٢٩٢ ، ١١	٧٩	٢٨٢	١٧٣
٢٤	٨٢	٢٢٢	١٧٥
٢٩	٨٣	ع — سورة النساء	
٥٠٥	٨٤		
٤٩٧ ، ٤٧٩	٩٤	٤٩٨	١
٢٣٨	٩٥	٥٧١	٢
٤٩٩	١٠٥	٧٢ ، ٢٨	٣
٥٠٧	١١٩	٤٦٩	٦

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٦٤	١٦٧، ١٤٨	١٣٤	٢٩٥
٦٩	٥١، ٢٥	١٣٥	٦٢
٨٢	٢٥٦	١٤١	٤٩٢
٨٩	٥٤٣	١٤٦	٧
٩٦	٥١٢	١٥٢	٥١
٩٧	٧٢، ٢٨	١٥٣	٥٥١
١٠٣	٣٤٠	١٥٧	١٥٢
١٠٦	٢٧٧	١٦٢	٣٧، ٢٦
١٠٧	٥٧٢، ٢٧٧، ٥٧	١٦٣	٢٣١
١٠٨	٢٧٧	١٦٤	١١١
١١٠	٥٠٦	١٦٦	٢٣٠
١١١	٤٨٩	١٧٥	١٤٦
١١٦	٢٩٥، ٢٧٩	١٧٦	٢٢٥
١١٩	٢٩٥		

٥ — سورة المائدة

٦ — سورة الأنعام

٦	٢٨٥	١٣	٤٧٨
٢١	٤٦٣	٢٢	٥٧
٢٣	٥٧	٢٣	٥٦١، ٢٣١
٢٣	٤٠٠، ٢٩٩	٢٣	٤٠٠، ٢٩٩
٤١	٥٠٢	٤١	٥٠٢
٤٩	٤٧٣	٥٢	٤٩٢، ٢٣١
٥٤	٥٤٦		

١٧	٤٨٣
١٩	٤٨٩
٢٢	٥٠٥
٢٣	٤٧٢
٢٣	٢٢٢، ١٢٤
٣٤	٥٨
٣٥	٣٥٩
٣٨	٤٤٥، ٢٤٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢	٧٦	٢٨٨	٦٢
٢٩٤	٨٣	٢٨٣	٦٦
٤٧٤	٨٥	٢٧٩ ، ١٦٧	٦٧
٥٢٤	٩١	٢٧٧	٧٩
٢٦٩ ، ٨١ ، ٢٩	٩٤	٤٨٤	٩١
٨١ ، ٢٩	٩٥	٤٦٠	٩٩
٥٤٠	٩٨	٤٦٠	١٠٣
٢٧٤	٩٩	٥٠٢	١٠٤
٤٧١	١٠٠	٥٤٠	١٢٣
		٤٧١	١٢٥
		٤٥٠	١٢٨

١١ — سورة هود

٥٦٠ ، ٢٤٧	٥
٥٦٠ ، ٤٤٥ ، ٢٤٧	٨
٤٩١	١٠
٥٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٠	١٤
٣٩٤	١٥
٣٠٨	١٧
٢٩٦	٤٣
٥١٤ ، ٣٩	٤٤
١٨١	٥٦
٢٠٦	٧١
٣٦	٧٨
١٨٥ ، ٥٨	٨٧
٤٦٠	
٥٠٨	٩١

١٠ — سورة يونس

٣٩٣	١١
٦١	١٦
٤٨٣	٢١
٤٩١ ، ٢٨٩	٢٢
٥٥٢	٢٩
٥٣٨	٣٤
٧	٤٣
٥٢٤	٥١
٥٦٢	٥٣
١٤٥	٦٧
٤٤١ ، ٢١٣	٧١

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٨٧	٤٨٨	١٠١	٥٤٢
١٠٦	٤٨١	١٠٢	٥٠٣
١١٠	٤١٠	١٠٧	٧٦، ٢٨
		١٠٨	٧٧
		١١٦	٥٤٠

١٣ — سورة الرعد

٤	٥
٧	٤٤٣
١١	٥٧٤
١٣	٥٠١
١٤	٢٢٤
١٥	٤١٨
١٧	٥١٢، ٣٢٦
١٩	٧٥
٣١	٣٠٥، ٢١٤، ١٩٢
٣٣	١٨٢
٣٥	٨٣، ٣١
٤٠	٨٤، ٣٠

١٤ — سورة إبراهيم

٥	٧٥
١٧	١٨٩
١٨	٢١٧
٢١	٥٨

١٢ — سورة يوسف

٣	٢٩٣
١١	٣٩
١٥	٢٥٣
١٧	٤٨١
١٨	١٣٢
٢٠	١٨٨
٢٤	٤٠٤
٢٥	٥٦٣
٣١	١٨٠، ٤١، ٢٤
٤٥	٤٤٥، ٤٠، ٣٧، ٢٤
٥١	٢٩٤
٥٢	٤٤٤، ٢٩٤
٥٣	٤٠٤
٦٥	٣٩
٧٨	٥٠٢
٨١	١٢٤
٨٢	٢١٠، ٢٠٣، ١٧٠
٨٥	٢٢٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٥٠٨	٢٢	٢٣٠	٢٤
٢٥١	٣٠	١١٣	٤٤
٤٦٨	٢٣	٤٦٨	٥٩
١٦٧	٤٢	٧٠	٦٠
١١١	٥٠	١١١	٦١
١٨٧	٥٣	٤٩٤	٦٢
٢٨٧	٦١	٤٨٣	٦٧
٥٠٠ ، ٢٨٧	٦٣	٥٤٦	٦٨
٥٠٠ ، ٢٦٧	٧٣	»	٦٩
٥٦٣	٧٦	٤٩٤	٧٠
١٣٣	٧٧	٤٥٩ ، ١٣٨	٧١
١٨٩	٧٩	٤٧٣	٧٣
١٩٠	٨٠	٢١٠	٧٥
٤٦٤	٨٥	٤٨٦	٨٥
		١٤٦	١٠٠
		٤١	١٠٢
		١٨٤	١٠٦
		٥٥٢	١٠٨
		٥٣٢ ، ٢٥٢	١١٠

١٩ - سورة مريم

٢٩٩	١
٤٥٤	٥
٤٨٩	١١
٢٤٨	٢٥
٢٩٥	٢٩
٥٠٨	٤٦
٤٦٨	٦٠
٢٩٨	٦١
٨٢ ، ٣٠	٦٢

١٨ - سورة الكهف

٢٠٦	١
٢٢٢ ، ٢٠٦	٢
٢١	١١
٩	١٧
٥١٤ ، ١٣٩	٢١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢١ - سورة الأنبياء

١٦٢	٧
٢٧٣ ، ١٤٧	١٠
٥٠٥ ، ١٨٦	١٢
١٨٦	١٣
٥٦١	١٤
٥٦٣	١٧
٥٦١	١٨
٤٩٩	٣٠
١٤٤	٣١
٤٦٩	٣٥
١٩٧	٣٧
٢٧٩	٤٢
٢٦٨	٦٣
٤٤٣	٧٣
٥٧٧	٧٧
٤٨٣	٨٣
٤٠٢	٨٧
٥٤	٨٨
٤٨٧	٩١
٢٤٥	٩٥
١٩٧	٩٦
»	٩٧
٧٧	١٠٤
٥١٢	١١١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٧١	٩٠
٧٩ ، ٢٩	٩٦

٢٠ - سورة طه

٥٣٨	٩
٣٧ ، ٢٥	١٥
٢٧٩	١٧
٧٩	٣٩
٤٧٢	٤٠
٥٤٣	٤٤
٢٩٠	٤٩
٤٤٤	٥٠
٥٢١	٥٨
٥٠ ، ٢٥	٦٣
٥٦٧	٧١
٤٤١	٧٢
٤١٩	٧٤
١٤٠	٨٧
٢٢٢	١٠٨
٥٤٣	١١٣
٥٠٠	١١٥
١١١	١١٦
٢٩٠	١١٧
٤٠٢	١٢١
٢٠٩	١٢٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٧ ١٠١

٤٩٤ ١١٦

٢٤ — سورة النور

٤٧٥ ١

٢٨٢ ٢

٥١١ ٤

٣٨٣ ١٢

٣٧، ٢٣ ١٥

٢١٤ ٢٠

٤٥٤ ٢٥

٤٩٤، ٢٨٤ ٢٦

٥١٢ ٢٩

٢٨٠ ٣٣

٣٢٧ ٣٥

٣٢٩، ٣٢٧ ٣٦

» » ٣٧

» » ٣٨

» » ٣٩

» » ٤٠

٤٠ ٥١

٣٣٣، ١٥١ ٦١

٣٦٩، ٢٥٩

٤٧٣، ٢٥١ ٦٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٢ — سورة الحج

٤٩٥، ٢٨٤ ٥

٣٦ ١١

٣٨٠، ٣٥٨ ١٥

٢٥٠ ٢٥

٥٤ ٢٨

٢١٠ ٤٠

٢٢٩ ٤١

١٠ ٤٥

٢٤٣ ٤٦

٤٩٤ ٥٠

٥١٠ ٥١

٨٤، ٣١ ٧٣

٤٨٤ ٧٨

٢٣ — سورة المؤمنون

٢٤٨ ٢٠

٢٥٢ ٤٠

٢٨٢ ٥١

٤٤٦ ٥٢

٥١٤، ٤٩١ ٥٣

٣٩ ٥٤

١٤٧ ٧١

٢٩٣ ٩٩

اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة
٤١	٤٩٦	٦٦	٣٥٤
٦٧	٢٩٦، ٧٤	٨٨	٦

٣٠ - سورة الروم

١	٤٢٤
٢	٤٢٤
٣	٤٢٤
٤	٤٢٤
٥	٤٢٤
٢٢	١٠٦، ٥
٢٦	٤٥٢
٢٧	٣٨٢
٢٨	٥٣٨
٣٠	٥٠٦
٣٢	٤٩١
٣٥	١١٠
٣٦	٣٩٢
٣٩	٢٨٩

٣١ - سورة لقمان

١٣	٤٦٧، ٢٥٢
٢٦	٣٨
٣١	٧٥، ٢٨

٢٨ - سورة القصص

١٠	٢٢٦
٢٠	٥٠٩
٢٢	٤٤٣
٦٥	٢٨٩
٧٥	٦٦
٧٦	٤٩١ ٢٠٣، ١٩٩
٧٨	٦٥
٨٢	٥٢٦
٨٥	٤٧٥، ٤٢٥
٨٦	١١
٨٨	٤٨٠، ٢٥٤

٢٩ - العنكبوت

٣	٤٧٢
١٠	١١
١٢	٢٥٣
١٣	١٤٠
١٧	٥٠٦
٢٢	٢١٧
٤٠	٥٠٣

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥٠	٤٧٥	٣٢ — سورة السجدة	
٥٦	٤٦٠، ٥٢	١	٤١٦
٧٢	٤٣٦	٢	٤١٦
٧٣	٤٣٦	٣	٤١٦
٣٤ — سورة سبأ		٥	٥١٤، ٣٥٣
٤	٤٩٤	١٠	٤٥٧، ١٣٠
٥	٥١٠	١٢	٢١٦
٦	٤٩٩	١٤	٥٠٠
١٠	١١٣	٢٤	٢٠٥
١٧	٢٨	٢٦	٤٤٣
١٩	٧٥، ٤١، ٣٧	٢٨	٤٩٢
٢٠	٣١١	٢٩	٤٩٢
٢١	٥٠٤، ٣١١	٣٣ — سورة الأحزاب	
٢٢	٣٨٥	١	٢٧٠
٢٣	٤٢، ٣٧	٢	٢٧٠
٢٤	٢٦٩	٦	٤٥٦، ١٠٤
٢٦	٤٩٢	٩	٥٨٢
٣٣	٢١٠	١٠	١٧١، ٨٥، ٣١
٤٦	٣١٢	٢٣	١٨٣
٤٧	٤٥٠	٢٧	٢٩٥
٥١	٣٣٠	٣٥	٤٥٢
٥٢	٣٣٠	٣٨	٤٧٦
٥٣	٣٣٠	٤٣	٤٦٠
٥٤	٣٣٠		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٤ ٤٦٨
٦٠ ٤٤٧، ٣٩
٧٦ ١٤

٣٧ -- الصفات

٢٢ ٤٩٨، ٤٢٣
٢٧ ٤٢٣، ٣٤٨، ٦٦، ٢٦
٢٨ ٤٢٣، ٣٤٨
٢٩ ٤٢٣، ٣٤٩
٣٠ ٤٢٣، ٣٤٩
٣١ » »
٣٢ ٢٧١
٥٥ ٥٢١
٥٦ ٥٥٢
٦٤ ٣٠٣، ٣٠٢، ٧٠
٦٥ » » »
٨٤ ٣٣٨
٨٩ ٣٣٦، ٢٦٧
٩٣ ٢٤٢
١٠٢ ٥٠٩
١٠٣ ٢٥٣
١٠٦ ٤٦٩
١٠٨ ٢٣٠
١٤٠ ٤٠٨
١٤٢ ٤٠٤
١٤٣ ٥٤١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٥ - سورة فاطر

٢ ١٤٦
٨ ٢١٩، ١٢٣
٩ ٢٩٦
١٠ ٤٣٨، ٢٢٣
١٢ ٢٨٧
١٣ ١٣٨
٤٠ ٥٧٧
٤١ ٢٢٥
٤٣ ٦٣
٤٥ ٢٢٦

٣٦ - سورة يس

١ ٣٠٢
٢ ٣٠٢
٨ ١٤٩
١٢ ٤٥٩
١٨ ٥٠٨
٢٩ ٥٥٢، ٣٧، ٢٤
٣٥ ٣٨
٣٦ ٤٩٨
٣٨ ٣١٦
٣٩ ٣١٦
٤٠ ٣١٦
٥٢ ٢٩٤، ٦٧
٥٣ ٢٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٣٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٣٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٣٨	٧٣	»	١٧٣
		٣٩	١٧٤
		»	١٧٨

٣٩ - سورة الزمر

٢٧٣	٨
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩
٢٣٦ ، ٢٦٧	٣٠
٦٦ ، ٢٦	٣١
٤٤١	٤٢
٤٨٣	٤٩
٤٩٩	٦٠
٥٠١	٦٨
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣

٤٠ - سورة غافر

٥٠٣	٥
٤٨١	١٢
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥
٥٠٤	٢٣
٣٨٦	٢٩

٣٨ - سورة ص

٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٥٣٦	٢
٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٣٥٠	٦
٥٠٦	٧
٥٤٢	٨
٣٥٠	٩
٣٥٠	١٠
٣٥٠	١١
٣٥٢	١٢
١٥٠	١٥
٢٢٢	١٧
١١٣	١٩
٥٣٨	٢١
٤١٣ ، ٢٦٦	٢٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	٢٧٧	٣٦	٤٦٤
٥١	١١١، ١٠٦، ٥٨	٣٧	»
٥٢	٤٩٠، ١١٢،	٤٦	٨٣
٥٣	٤٨٧، ٤٤٤	٧٥	٤٩١
	٣٩٤	٨٣	٤٩١
		٨٤	٥٠٥، ٣٣١
		٨٥	٤٨٢، ٣٣١

٤٣ — سورة الزخرف

٢٢	٤٤٦
٢٣	»
٣٥	٥٤٢
٤٤	١٤٧
٤٥	٢٠٩
٥٥	٥٤٢
٥٦	٤٩٦
٥٩	»
٦٣	١٤٦
٦٦	٥٣٩
٧٧	٢٣٦
٨٠	٢٤٠
٨١	٣٧٣

٤٤ — سورة الدخان

٢٠	٥٠٨
٢٩	١٦٩، ١٦٧
٣٣	٤٧٠
٣٦	٣٩٤

٤١ — سورة فصلت

٩	٦٧، ٢٧
١٠	٦٧
١٢	١١٢، ١٠٦، ٦٧، ٢٧
١٢	٤٤١، ٢٧
١٣	٥٠١
١٧	٤٤٣
٤٠	٢٨٠
٤٢	٣
٤٤	٣

٤٢ — سورة الشورى

١١	٢٥٠
٢١	٥٨
٢٣	٤٥٠
٢٥	٥٧٧
٢٣	٧٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤٨ — سورة الفتح	٥٧٨	٣٩
٤٩٢	١	٤٥٥	٤١
٢٩٠	٨	١٨٦	٤٩
٢٩٠	٩	٤٩٨	٥٤
٣٦٧	٢٥	٧٨ ، ٢٩	٥٦
٣٥	٢٦		
٨٦ ، ٨٤	٢٩	٤٥ — سورة الجاثية	
		٣٩	١٤
	٤٩ — سورة الحجرات		
٥٦٩ ، ٢٢٥	٢		
٢٨٣	٤	١٩٠ ، ١٠	٢٥
٢٨٩	٧	٢٥١	٢٦
٢٦٨	١٠	٤٢٦	٢٩
٣٨٣ ، ١٥١	١١		
٤٩٤	١٣		
٤٧٩ ، ٢٨١	١٤	٤٧ — سورة محمد	
		٤٩٧ ، ١٧٠	٤
		٤٥٥	١١
		٢١٠	١٣
		٤٩٦	١٥
		٥٤٩ ، ٤٢٥	٢٠
		٥٤٩ ، ٤٢٠ ، ١٣٢	٢١
		٤٢٥	٢٢
		٤٨٣	٢٣
	٥٠ — سورة ق		
٣٠٢ ، ٢٢٤	١		
٢٢٤	٢		
٢٢٤	٣		
٤٩٥	٧		
٣٥٨	٩		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ - سورة الطور

٦٦، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٥٤٧	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ - سورة النجم

٥٦٩	٣
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
٢٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ - سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٨٨، ٢١٨	١٧
٣٧، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣، ٤٢٢، ٦٦	٢٨
٤٢٣، ٤٢٢	٢٩
١٠٨، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ - سورة الذاريات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ - سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ - سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	١٦
»	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ - سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦، ٨٥ ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠، ١٧٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٠ - سورة المتحنة

٣٥٦، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤	٥

٦٢ - سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ - سورة المنافقون

٤٨١	٣
٢٨٥، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ - سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٣ — سورة المزمل

٣٦٤	١
٣٦٤	٢
٣٦٤	٣
٣٦٥	٦
٣٦٦	٧
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠

٧٤ — سورة المدثر

١٤٢	٤
٤٧١	٥
١٨٤	٦
٤٣٢	١٧
٥٥٨	٥٢

٧٥ — سورة القيامة

٢٤٦	١
٢٤٦	٢
٣٤٦	٣
٣٤٦	٤
٣٤٦	٥
٥٢٢	٦
٣١٨	٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٩ — سورة الحاقة

٥٥٤	١٩
١٨٧	٢٠
٢٩٦	٢١
١٦٢	٣٢
٦٨، ٢٧	٣٦
٢٢	٤٢
١٥٤	٤٦
٢٨٤	٤٧

٧٠ — سورة المعارج

٧٢	١
٧٢	٢
٦٥	٤
١٠٨	١٧
٥٧	٣٦
٥٥٨	٣٨
٤٣٥	٤٣

٧١ — سورة نوح

١٩١	١٣
-----	----

٧٢ — سورة الجن (كلها)

٤٣٤، ٤٢٦	
١٢١	٦

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٢٨ ٥٧٥

٨٤ - سورة الانشقاق

٦ ٢٧٣، ١٠٥

٨ ٥١٣

١٦ ٢٤٦

٨٥ - سورة البروج

١٠ ٤٧٢

٨٦ - سورة الطارق

٦ ٢٩٦

٤ ٥٥٢، ٥٤٢

١٧ ٥٥٩

٨٧ - سورة الأعلى

٣ ٤٤٤

٨٨ - سورة الغاشية

١ ٥٣٨

٦ ٦٨، ٢٧

٢٦ ٥١٢

٨٩ - سورة الفجر

١٣ ١٥٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٨٠ - سورة عبس

١٧ ٢٧٥

٣٢ ٥١٢

٨١ - سورة التكوثر

٧ ٤٩٨

٨٢ - سورة الانقطار

٦ ٤٩٤، ٢٧٣

٨ ٥٥٨، ١٠٥

٩ ٥٥٨

١٧ ٢٣٦

١٨ ٢٣٦

٨٣ - سورة المطففين

١ ٥٥٨

٢ ٥٧٢، ٥٥٨، ٣٧٩

٣ ٥٥٨، ٢٢٨

٤ ٥٥٨

٥ »

٦ »

٧ »

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥	٢٣٦	١٥	٤٩٤
٦	٢٣٦	١٦	٤٠٨
٩٥ — سورة التين		٩٠ — سورة البلد	
٣	٣٤٢	١	٢٤٧
٤	»	٩١ — سورة الشمس	
٥	»	٣	٢٢٦
٦	»	٦	٥٣٣
٧	»	٧	٣٤٤
٨	»	٨	٣٤٤
٩٦ — سورة العلق		٩	٣٤٤
١	٢٤٨	١٠	٣٤٤
١٥	١٥٥	١٤	٢٠٦
١٦	»	١٥	٢٢٦
١٧	٢١٢	٩٢ — سورة الليل	
٩٧ — سورة القدر		٣	٥٣٣
١	٢٢٦	٤	٥١٠
٤	٥٧٤	٩٣ — سورة الضحى	
٥	»	٧	٤٥٧
٩٨ — سورة البينة		٩٤ — سورة الشرح	
٧	٤٨١	٣	١٤٥

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٩٩ — سورة الزلزلة	٥	١٠٥ — سورة الفيل	١
٥٧٢، ٤٩٠		٤١٤	
١٠٠ — سورة العاديات	٤	»	٢
٢٢٦		»	٣
٢٠٠ — ١٥٧	٨	»	٤
١٠١ — سورة القارعة	٥	»	٥
٣٧، ٢٤		١٠٦ — سورة قريش	١
٢٩٦	٧	٤١٤	
١٠٤	٩	١٠٩ — سورة الكافرون	١
١٠٢ — سورة التكاثر	٣	٢٢	
٢٣٥		٢٢٨	٢
٢٣٥	٤	»	٣
١٠٣ — سورة العصر	٣	»	٤
٣٤٢		»	٥
٣٤٣	٣	١١١ — سورة المد	١
١٠٤ — سورة المدزة	٤	٣٣٤، ٣٢	
٥٥٨	٣	٣٣٤، ١٦١	٢
٥٥٨	٤	١٥٩	٤
٤١٩	٦	١٥٩	٥
٤١٩	٧	١١٣ — سورة الفلق	٤
		١٢١، ١١٥	
		١٢١، ١١٥	٥

٢ - فهرس الأحاديث

- ١ - أوتيت جوامع الكلام .
٤
- ٢ - لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم .
١٥
- ٣ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقرءوه كيف شئتم . ٢٢
- ٤ - مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ
ابن أم عبد .
٤٨
- ٥ - لا صلاة إلا بسورة الحمد .
٤٨
- ٦ - تجدون الناس كإبلٍ مائة ليس فيها راحلة .
٥٧٩ ، ٨٧
- ٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين .
٨٧
- ٨ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يُلِيمَ .
٥٨٠ ، ٨٧
- ٩ - إذا أتيتهم فاريض في دارهم ظيما .
٥٨١ ، ٨٨
- ١٠ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
٥٨١ ، ٨٨
- ١١ - وإن بيننا وبينكم عَيِّبَةٌ مكفوفة .
٥٨١ ، ٨٨
- ١٢ - أجد نفْسَ ربكم من قِبَلِ اليمين .
٥٨٢ ، ٨٨
- ١٣ - كل الصيد في جوف القرا .
٩٧
- ١٤ - حرم رسول الله ما بين غير إلى ثور .
٩٧
- ١٥ - اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين .
٩٩
- ١٦ - إن النار تقول : « قط : قط » .
١١٣
- ١٧ - مازالت أكلة خَيْرُ نَعَادَتِي . فهذا أوانُ قطعتُ أبهرِي .
١٥٦
- ١٨ - اسم أبي لهب : « عبد العزى » .
٢٥٧
- ١٩ - إن في المعاريض لندوحةً من الكذب .
٢٦٧

- ٢٦٨ - قال إبراهيم : « إنها أختي » .
- ٢٦٨ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يئماً حل بها عن الإسلام .
- ٢٧٦ - عَقَرَى حَلَقَى .
- ٢٧٨ - اللهم إن فلاناً هجاني وهو يعلم أنني لست بشاعر ، اللهم والعنه عدد ما هجاني .
- ٢٨٣ - ويَلِكْ ذاك الله جل وعز .
- ٢٩٢ - الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب .
- ٢٩٢ - يقول الله للكرام السكتين : « إذا مرض عبدى فاكتمبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » . ٣٤٣
- ٢٧٧ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى ابن زكريا .
- ٤٠٤ - ٢٨ - في شأن صاحب الحوت : إنه كان ضيق الصدر فلما حَمَلَ أعباء النبوة تَفَسَّخَ تَفَسَّخَ الدُّبْعَ تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مُضَيَّ الأَبْقِ النَّادِ .
- ٤٠٨ - ٢٩ - إن حسن العهد من الإيمان .
- ٤٤٧ - ٣٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أى الصلاة أفضل ؟ » فقال : « طول القنوت » .
- ٤٥١ - ٣١ - مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القاتل الصائم .
- ٤٥١ - ٣٢ - أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاه ، فنكاحها باطل .
- ٤٦١ - ٣٣ - اللهم صلى على آل أبي أوفى .
- ٤٧٩ - ٣٤ - الناس سواء : كأمّتان المشط .

٣ - فهرس الأمثال

- ١ - أفواها مجاسها ٥٩٠ ، ٩٣
- ٢ - إلّا ده فلا ده ٥٨٦ ، ٩١
- ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي ٩٦
- ٤ - إن في المعارض المنذوحة عن الكذب ٢٦٧
- ٥ - إياك أعنى واسمى بإجارة ٢٧٠
- ٦ - به داء ظبي ٢٨٧ ، ٩٢
- ٧ - هو كبارح الأروى ٥٨٨ ، ٩١
- ٨ - جرئ الذكيات غلاب ٥٨٤ ، ٩
- ٩ - حور في محارة ٥٨٤ ، ٩٠
- ١٠ - الذود إلى الذود إبل ٥٧١
- ١١ - أراك بشر ما أحر مشفر ٥٨٧ ، ٩٢
- ١٢ - رمدت الضأن فربق ، ربق ، ورمدت المعزى فرنق رنق . ٥٨٩ ، ٩٣
- ١٣ - اسجد للقرود في زمانه . ٤١٧
- ١٤ - إنه لشراب بأنقم ٥٨٥ ، ٩١
- ١٥ - عاطٍ بغير أنواط ٥٨٦ ، ٩١
- ١٦ - عبد وخلقى في يديه ٥٨٨ ، ٩٢
- ١٧ - كعكمي البعير ٢٦٤

- ١٨ - عسى الغَوِيرُ أبُو سَا ٥٨٣، ٨٩
١٩ - عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ . ٥٦٥، ٩١
٢٠ - غِبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورث السِّلَ . ٥٦٦، ٩٢
٢١ - أَفَلْتَ فَلَانٌ بِجَرِيْعَةِ الذَّقَنِ ٥٦٦، ٩٢
٢٢ - كَمَا تَدِينُ تَدَانُ ٤٥٣
٢٣ - مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ٥٦٦
٢٤ - مَنْ يَظَلُّهُنَّ أَيْيُهُ يَنْتَظِقُ بِهِ ٥٦٣، ٦٩
٢٥ - نَجَارُهَا نَارُهَا ٥٩٠، ٩٣
٢٦ - النِّفَاضُ يَقْطُرُ الْجَلْبَ ٥٦٦، ٩١

٤ - فهرس الأعلام

آدم ١٥٢ ، ٢٥٩ ، ٤٠٣ ، ٤٣٦ ،	ابن جريج ١٦٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٧٥ ،
الآمدى ١٩ ، ١٢٢ ، ١٧٥ ،	٤١١
إبراهيم ١٣٧	ابن الجزرى ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
إبراهيم الخليل ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢٠٦ ،	ابن خالويه ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٣ ، ١٢٤ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٥٧ ، ٤٤٨ ،	٥٠٩
٤٥٩ ، ٤٧٩	ابن دريد ٨٧ ، ١٥٢ ، ٢٥٢ ، ٥٦٨ ،
إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعى	ابن الدمينه ١٨٢
إبليس ١١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ،	ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .
٤٩٤ ، ٤٠٣	ابن رشيق ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٦٥ ،
ابن أحرر ١٢٠ ، ٥٤٤ ، ٥٦٨ ،	٣٦١
ابن الأعرابي ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٥٥ ،	ابن الرقاق ١٩
١٧٢ ، ٢٠٢ ، ٣٤٦ ، ٥٣١ ،	ابن الزبير ٥٠٩
ابن أبي الحديد ٤٥	ابن زمل ٤٦٧
ابن أبي عبلة ٣١٦	ابن السجستاني ٩٦
ابن أبي مليكة ٤١١	ابن سمد ٣٧٨
ابن أبي نجيع ١٠٠ ، ٣٥٩ ،	ابن سلام ١١ ، ٢٤٣ ،
ابن الأثير ٨٩ ، ٥٤٠ ،	ابن سنان الخفاجي ٥١٩
ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإبادى	ابن السيد ١٢٦ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ،
ابن برى ١١١ ، ١١٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ،	٢٥٠ ، ٢٨٠ ، ٤٧٧ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠ ،
٤٩٠ ، ٥٢٨ ، ٥٦٧ ،	٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،
ابن يرض ١٤٤	٥٧٥
	ابن سيده ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ،

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ،

٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٩ ،

٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥

ابن الكلبي ٢٠٠ ، ٢٠١

ابن كيسان ٥٣١ .

ابن ماجه ٤٣ ، ٤٥

ابن محيصة ٦١

ابن مسعود ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٨٣ ، ١٧١

ابن مسلم ٣ ، ٤

ابن مضر = توبة بن مضر المبيس

٧٣

ابن مطرف الكنانى ٥٩

ابن مفرغ الحميرى ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٥٧١

ابن مقبل ٥٨٥

ابن ميادة ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٢

ابن هشام (فى شعر) ٥٨٩

ابن سيرين ٦١

ابن شبة ٥٦٨

ابن شهاب الزهرى ٤٢٩

ابن عامر ٦٣ ، ٢٠٨

ابن عباس ٤ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٨ .

ابن عينة ٥٩ ، ٤١٣

ابن فارس ٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣

ابن قتيبة ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

أبو جهمة الأسدي ١٢٦	ابن وثاب ٣٠٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣	ابن وهب ٣٥٩
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠	ابن يعمر ٤٤٩
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣	أبو الأحوص ٢٤٠
٣٦٥	أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٠٨
أبو حمزة ٣٥٥	أبو إسحاق الفزاري ٣٥٩
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥	أبو إسحاق = النظام .
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨	أبو أسماء بن الضريبة ٥٥٠
أبو حيان التوحيدى ١٥	أبو الأعور السلي ٥١٩
أبو حيان الفقمسي ١٩٥	أبو أيوب الأنصاري ١٢٢
أبو خراش الهذلي ١٤٨ ، ٥٤٨	أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩
أبو الخطاب = ابن أحرر .	٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو الدرداء ٥٣٣	أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو دؤاد الإيادي ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧	أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٣٤
أبو ذر ٢٥٧	٣٤٠
أبو ذؤيب الهذلي ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١	أبو البلاد الطهوي = أبو الفول الطهوي
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦	أبو براء (في شعر) ١٣٣
٥٧٥	أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو رجاء ٦١	أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن .	أبو جعفر الرازي ٣٢٨
أبو رياش ٤٤٢	أبو جعفر الطبري ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨
أبو زر ١٢٤	٤٢٧ ، ٥٣٢
أبو زيد الطائي ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩	أبو جعفر القاري ٤٢٧ ، ٥٠٦
	أبو جندب الهذلي ١٣٧
	أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٣٦٠ ،

٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،

٥٨٤ ، ٥٧١

أبو العتاهية ١١٠

أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٩

أبو علي القالي البغدادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،

٤٥٤

أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .

٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجرمي ١٢٤

أبو عمرو الشيباني : سعيد بن

إياس

أبو عمرو بن العلاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،

١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣ ،

٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عينة = حصن بن حذيفة .

أبو الفول الطهوي ٥٠ ، ١٢٢

أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٧٥

أبو زيد ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٢

٥٦١

أبو السرار الغنوي ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السرافي ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧

أبو سفيان بن العلاء ٢٥٧

أبو شقفل راوية الفرزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢

٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦

أبو طلحة ٤٥

أبو العالية ٣٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن

أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن

مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجیح
أبي بن خلف ٢٦٢
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤ ،
٣٣٨

الأبيرد بن المعذر الرياحي ١٧٧
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١
الأحر ٥٣٠
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،
١٩٩
الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ،
٥٥٩

الأزهرى ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨

إسحاق (ص) ٤٣

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ٢٦

إسرائيل بن يونس ٩٩

إسماعيل ٤٣

إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥

الأسود ٢٦٢

أبو القمقام الأسدي ٦ ، ٥٢٣

أبو لهب ٣٢ ، ٢٥٧

أبو مالك ٩٠

أبو التلم الهذلي ١٥٧ ، ٣٨٠

أبو مجاز ٤٢

أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي السكوني = الأعمش

٦١

أبو عبد الأعرابي ٤٤٢

أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

أبو محمد الفقعسي ١٧٩

أبو مرثد ٣٥٦

أبو معاذ الهراء ٥٧٥

أبو معاوية = محمد بن خازم ٢٥٠

أبو منصور ٣١١

أبو المنهال = بقلبة الأكبر الأشجعي

أبو موسى الأشعري ١٢٧

أبو ميمون العجلي ١٣٩

أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢

٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧

أبو نعم ٢٣٣ ، ٣٧٨

أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤

أبو هلال العسكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،

٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

أبو وجزة السعدي ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨	الأسود بن عبد المطلب ٢٣٩
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠	الأسود بن عبد يغوث ٢٣٩
أم خالد (في شعر) ٢٦١	الأسود بن يعفر ١١
أم سالم ٢١٧	الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
أم الضحاك المخارية ١٧٦	الأشهب بن ربيعة ٣٦١ ، ٥٤٠
أم مالك (في شعر) ١٤٩	الأصمى ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩
أم المؤمنين (عائشة) ٤١٢	٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨
امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢	١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣	١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨
٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣	١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦
الأموى ٥٣٠	٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧
أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤	٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٦
٢٤٩ ، ٥٤٨	الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣
أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٣	الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩
أنس بن النضر ١٨٤	١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩
أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤	٣٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٥٣٤
أيوب ٤٨٣	أعشى باهلة ١٤٦
أيوب السختياني ٤٢	أعشى بكر ٢٤٩
باعث بن صريم اليشكري ٥٢٨	أعشى بن ثعلبة ٣٢٥
الباقر ٣١٦	الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥
الباهلي (في شعر) ٥٢	الأعمش ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦١
البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣	الأعور الشني ٥١٩
برد ١٨٨	أفنون التغلبي ١٣٠
بربر بن جنادة = أبو ذر	أكثم بن صفي ٨٦
البرار ٥٤٨	أمامة (في شعر) ١٠١
بسياسة (في شعر) ١٦٣	

جبريل ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤٩ ، ٤٨٦ ،

٤٨٧ ، ٤٨٩ .

جيهاء الأشجعى ١٥٣

ججاش (جد الشماخ) ١٩٥

جران العود ١٧٦

جرير ٨ ، ٥٦ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٣٥ ،

١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٥٤٠ ،

٥٤٤ ، ٥٤١

جزء بن ضرار ٤٤٢

جمدة بن عبد الله السلى ٢٦٤ ، ٢٦٥

جعفر بن أبى طالب ٧٨

جنان (فى شعر) ٥٣٠

جمل (فى شعر) ١٣٣

الجوح الظفرى ٥٥٩

جميل بن معمر بن حبيب بن وهب ١٢٧

١٤٨ ، ١٨١ ، ٥٣٠

جندب بن جنادة = أبو ذر .

جندب بن السكن = أبو ذر .

جنوب (فى شعر) ٤٥٣

الجوالقى ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٥٨

الجزهرى ١٦ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٢

٤٠٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨

جورية ١٢٧

حاتم ٢٢٧

الحارث = إبليس .

بسطام بن قيس ٨

بشار ١٧٤

بشامة بن الغدير ١٤٤

بشر بن أبى خازم الأسدى ٤٣٠ ، ٥٨١

البطلوسى ١٩٥

البعيث ٨ ، ١٥٦

بقيلة الأكبر الأشجعى ١٤٣ ، ٢٦٤

بيس ٥٨٣

تأبط شر ١٢٢ ، ٢٢١

التبريزى ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٤٤٢ ،

٢٤٨

تبع (فى شعر) ٤٤١

التدمرى ١٩٥

الترمذى ٤٣ ، ٥٤٨

تيم الدارى ٢٧٢

توبة بن مضر الميسى ٧٣

الثمالى ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧

ثعلب ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ،

٤٣١ ، ٥٤٣

ثعلبة بن عمرو العبدى ١٥١

جابر بن سحيم ١٩٢

الجاحظ ٧ ، ١٢٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،

٤٤٩ ، ٥١٩ ، ٥٤٢

حماد الراوية ١٢٢
 حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ١٨٢
 حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٦ ، ٢٥٠
 حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩
 خالد بن الطفيان ٢١٣
 خالد بن عبد الله القسري ١١٠
 خالد بن الوليد ٤٩٢
 خداش بن زهير ١٩٨
 خديجة (أم المؤمنين) ٢٧٥ ، ٤٤٧
 الخطابي (في شعر) ٢٠١
 الخطيب البغدادي ١٢٤
 الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨
 الحرنوق بنت هفان ٥٣
 الحليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
 ٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧
 الدارمي (صاحب السند) ٤٣
 داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢
 داود بن عبد الرحمن ٩٩
 درواس الأعرابي ١٢٧
 دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١
 دعبل الخزاعي ١٧٤
 دكين الراجز ١٢٦ ، ١٧٩
 دهاء ٢٢٥
 ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
 ذو الرمة ٢٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر الغساني ١١
 الحارث بن تميم ٥٨٠
 الحارث بن حنزة ١٨٣
 الحارث بن دوس الإيادي ٥٨٩
 الحارث بن سدوس ٥٨٣
 حارثة بن بدر الغداني ١٧٧
 حاطب بن أبي بلتعة ٣٥٦
 حجاج ٤١١
 الحارث بن ورقاء الصيداعي ٤٥٣
 الحجاج ٥١ ، ٥٨٥
 الحاكم ١٢٢
 حجل بن نضلة ١٩
 حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨
 الحزلي ٤٤
 حسان ٤٤٩
 الحسن البصري ٣٨ ، ٤٢ ، ٥١ ،
 ٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨
 الحسن بن سهل ١٢٤
 الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤
 الحميري القيرواني ٤٤٢
 حصن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠
 الحصين بن الحمام المري ١٢٦
 الخطبة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦
 حفص ٦٣

٣٩٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢
 ، ٤٢٥ ، ٤٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤
 ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٢٢٦
 ، ٤٦٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧
 ، ٥٤٨ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٥٢٤
 ٥٨٢ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩

رميلة (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ١١٢ ، ٣٨

ريا (في شعر) ١٢٨

الريائي ١٠١

زائدة بن قدامة الثقفي ٢٧٨

الزباء ٨٩

الزبرقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٥٥٨ ، ٥٣١

زرعة الكندية ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزخشمي ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧

٥١٣

زهدم (رجل) ١٩٣

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،

٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٤٨٧ ، ٥٢١ ،

٥٣٥

ذو النون = يونس بن متى .

رؤية ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧ ،

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ،

٥٨٦ ، ٥٨٩

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٣٩٧ ،

الربيع بن أنس ٣٢٨ ،

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ،

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

السكري ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣
سلامة بن جندل ٢٥٨	الزهرى ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩
سلامة المغنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلمان الفارسي ٢٧٢	زهير بن أبي سلمى ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣
سلمى (في شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلي ٨٣	زهير بن المعجوة ١٤٨
سليان ١١٤	الزيادي ٩٦
سليان بن مهران = الأعمش .	زيد بن أرقم ٤٥٢
سماك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٢٣٧
سواد بن قارب ١٢١	زيد الحيل ٩٩ ، ٤١٧
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل ٤٨٠ ، ٥٢٧
سيبويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠	زيد بن كثوة العنبري ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١	زين العابدين ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١	ساعدة بن جؤية الهذلي ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلي (في شعر) ٥٨٨
السوطي ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠
الشافعي ٣٥٩	السدي ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جميل التقي ١٩	سعد بن إياس = أبو عمرو الشيباني
شقيم بن خويلد ١٨٥	سعيد بن جبير ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦
شريح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شريح بن أوفى العبسي ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عيينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١
طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢
طالوت ٢٤٢
الطبراني ٣٣٠
الطبري ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،
٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،
٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨
الطرماح ١٧٦ ، ٥٧٠
طريح الثقفي ١٧٥
طفيل القنوي ١٤٠
طلحة بن مصرف ٦١
طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩

شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥
شعبة ٤٥ ، ٣٥٩
الشعبي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،
٣٧٨ ، ٤٢٤
شعفاء النفي ٤٠٩
الصباح ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،
٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢
شمر ٥٢٩
الشنفري ٢٢١
شيبه بن أبي ربيعة ٢٦٢
الصادق بن الباقر ٣١٦
صالح ٢٠٦
صالح بن إسحاق = أبو عمرو
الجرمي ١٢٤
صالح بن عبد القدوس ٤٠٠
صخر بن حرب = أبو سفيان .
صخر النفي ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥
صرم بن معشر بن ذهل = أفنون
التغلي .
الصغاني ١٩٥
الصلتان ٢٠١
ضايء البرجمي ٥٣ ، ٢٢٤

عبد القيس بن خفاف البرجمي ١٣٨
عبد الله = أبو هريرة .

عبد الله بن أبي بكر ٨٦
عبد الله بن أبي نجيج الثقفي = ابن
أبي نجيج .

عبد الله ابن مكتوم ٢٢٧ —
عبد بن الربيع ٢١٤

عبد الله بن سلام ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠٩
عبد الله بن عباس ٤٣ ، ٢٠١ ، ٤٢٩

عبد الله بن عمر ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٠
عبد الله بن محمد بن أسماء ١٢٧

عبد الله بن مسعود ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤
٤٩ ، ١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢١٣ ،

٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٩ ،
٥٣٣

عبد الملك بن صالح ١١٤
عبد مناف = أبو طالب .

عبيد بن الأبرص ١٨٦ ، ٢٣٦
عبيد الله بن عبد الله ٣٣٣

عبيد الله بن قيس الرقيات ١٢٨ ،
١٩٨ ، ٣٧٦

عبيد الله بن موسى ٣٢٨
العبيدي (في شعر) ٥٦٧

عاصم بن أبي الصباح الجحذري ٥١ ،
٥٣

عاصم بن أبي النجود ٣٤ ، ٥٤ ،
٤٢٧

العاص بن وائل ٢٣٩
عامر بن جهم (في شعر) ١٤٢

عامر الخصفي ٢٨٤
عائشة (أم المؤمنين) ٢٤ ، ٥٧ ،

١٥٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٢
عباد بن زياد ١٠١

العباس بن أنس ١٦٥
عبد بن عباس ١٩٥

عبد الحارث (ابن آدم) ٢٥٩
عبد خير ٢٧٥

عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =

القس .
عبد الرزاق ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ٢٣٨ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،
عبد شمس = أبو هريرة .

عبد عمرو = أبو هريرة .
عبد العزى = أبو لهب .

عبد القادر البغدادي ٥٢٥

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣

على بن أصمع ٥١

على بن حسين ٣٢٩

على بن عبد العزيز ٢٧٦

عمارة بن طارق ١٦٣

العماني ١١٤

عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،

٥٨٢ ، ٥٨٣

عمر بن أبي سلة الخزومي ٣٣

عمر بن عبد العزيز ١٦٨

عمران بن حصين ٢٦٧

عمران القطان ٤٥

عمرو بن أحرر الباهلي = ابن

أحرر

عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩

عمرو بن شعيب ٣٥٩

عمرو بن العاص ١٢٧

عمرو بن كلثوم ١٩

التمتاني ٤١٧

عتبة بن ربيعة ٢٦٢

عثمان بن طارق ١٦٣

عثمان بن عفان ٢٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٢٠٨ ،

١٣٤ ، ٣٠٨

المعجاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،

٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠

عدى بن حاتم ٣٠٩

عدى بن زيد ١٤٣

عدى بن قيس ٢٣٩

عرابة الأوسي ٢٤٢

عروة بن الزبير ٤١٠

عصام بن القشعر المبيسي ٥٦٩

عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨

عطية بن عفيف ٥٥٠

عقبة بن أبي حمزة ١٦٣

عقبة بن أبي ميط ٢٦٢

عقبة الهجيمي ١٦٣

عكرمة ٩٩ ، ٣١٦

عاقمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨

على بن إبراهيم ٢٧٦

على بن أبي طالب ٣٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦

الفردق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ،

٢٤٣ ، ٣٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ،

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ،

٣٩١ ، ٤٦٤ ،

الفزاري ٥٥٠

الفقهي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤ ،

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥ ،

٥٢٦ ،

القحيف بن حمير ١٧٥

قراد بن حنش الصاردي ٥٦٧

القس ١٢٨

القطامي ٤٥٣

قطرب بن المستير ١٩٨ ، ٣٤٠ ،

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير المبيسي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧ ،

عمرو بن هند (الملك) ١١ ، ٤٥٣ ،

عميرة بن طارق ٨

عنزة ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ،

٥٦٧ ، ٥٧٥ ،

العوام بن شوذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الحرع ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠ ،

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ،

عيسى بن مريم = المسيح .

غالب ٥٤٠

الغلاق بن عمر الرياحي ١٥٣

غنم بن تغلب بن وائل ٢٦٠

الغنوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربيعي ٥٦٣

الفراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢ ،

١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ،

اللاجلاج ٤٦٦	قيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥	قيس بن معد يكرب ٤٦٥
لوط ٢٣٤	كثير ٢١٢
الليث ١٦	کردم ٣٥٩
ليلي الأخيلية ١٤٢	كرز العقيلي ٥٥٠
المازني ٥٦١ ، ٩٠	الكسائي ٥٣ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ٢٤٧
مالك (في شعر) ٢٥٠	٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٢٦
مالك بن أنس ٣٥٩	كسرى ٣٥٨
مالك ذو الرقية ٥٧٦	الكسبي (في شعر) ١٢٨
المبرد ١٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ٩٠	كعب بن أرقم الليشكري ٥٢٨
٥٣١ ، ٤١٧ ، ١٩١	كعب بن جميل ١٢٦
المتنخل الهذلي ٢١١	كعب بن زهير ١١٩
المتقب المبدى ١٠٧ ، ٢٢٨ ، ٥٣٧	كعب بن سعد الغنوي ٢٧٧ ، ٢٣٠
مجاهد ٢٤ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٥٨ ، ١٦٣	كعب بن مامة ١١
١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٣٧٣ ، ٣٥٩	الكلابي ٥٣١
٣٧٥ ، ٣٢٩ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ، ٣٤٨	الكلبي ٦٩ ، ٢٠٨ ، ٣٤٦
محارب بن قيس = الكسبي	كليب وائل ٧٩
محرقت = عمرو بن هند ١١	الكعبي بن زيد ٧٨ ، ١١٠ ، ١٥٧
محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٥	١٧٧ ، ٢٧١ ، ٥٢٥
محمد بن ذؤيب الفقيمي = العمانى	ليد ٧٦ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢
محمد بن طلحة ٥٦٩	٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٥٥ ، ٣٤٠ ، ٤١٦
محمد بن عبد العزيز ٧٣	ليد بن الأعصم اليهودي ٨٥
محمد بن كعب القرظي ٢٣٤ ، ٢٤١	الحجاني ١٢٧
محمد بن يزيد = المرد	

معمّر ٢٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،

معمود الحكماء ١٣٥

مغيرة ٢٦٢

مغيرة بن طارق ٨

المفضل الضبي ٥٠

المفضل العبدى ٣٠٤

المفضل التكري ٥٢٨

مقاتل ٢٣٩

النقداد ٣٥٦

المنشور بن وهب الباهلي ١٤٦

النذر بن ماء السماء ٥٨٩

النذرى ٤٤

منظور بن حبة الأسدى ١٧٩

المنهال ٢٦٧

مهمل ١٧٣

موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،

٥٣٢

موسى بن مسعود ١٠٠

مى (فى شعر) ٥٣٥

النايقة الجمعدى ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،

٤٥٦

(٢١ م - مشكل القرآن)

محمود محمد شاكر ٤٦٥

المرار بن سعيد الأسدى ١٢٧

المرار الفقعى ١٧٢

المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٤٠٠

المرصى ٤٦٥

مریم (أم المسيح) ١٦٣ ، ٤٨٧ ،

مزد بن أبى ضرار ١٨٠ ، ٤٤٢ ،

المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥ ،

مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،

٤٠٩

المسيب بن علس ١٢٧

المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ،

٤٨٧

مطيع بن الأسود ١٥

معاوية بن أبى سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٥٧

معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب

٣٧٨

معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =

معمود الحكماء

المكبر الأسدى ٥٦٩

المكبر الضبي ٥٦٩

هشام بن حكيم ٣٥٠٣٤	النايفة الندياني ١٢٠٠١٣١٠١٣٨
هشام الرقاشي ٦	١٦٨٠١٩٦٠٤١٦٠٤٥٨
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	ناجية بن رمح ٥١
٢٥	نافع بن عبد الرحمن ٢٣٠١٢٤٠٤٢٧
هوبر الحارثي ٥٠	نبيه بن الحجاج السهمي ٥٢٧
الورد الطائي ٩٥	النحاس ٦١٠٢٤٥
الوليد بن عبد الملك ١٧٥	نصيب ٣٦٥
الوليد بن عقبة ٢٠٨	النضر بن الحارث ٧٠٠٧١
الوليد بن المغيرة ١٥٩٠٢٣٩	النضر بن سلمة = أبو ميمون المجلي
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥	النظام (إبراهيم) ٤٣٠١١٧
وهب ٣٦٥	النعامة = نيس
يحيى بن زكريا ٤٠٤	النعمان بن الحرث بن أبي شمر الفسافي
يحيى بن وثاب الأسدي ٦٢	النعمان بن المنذر ١٣٨٠١٥٣٠٣٥٨
يزيد بن جعشم (في شعر) ١٥٨	النمر بن تولب ١٧٣٠٢١٧٠٤٧٧
يزيد بن الصمق ١٦٥	٤٨٨٠٥٢٨
يزيد بن مفرع الحميري ١٠١	نمرز ٢٦٢٠٣٣٥
يزيد بن هوبر ٢٠١	نوار (في شعر) ١٨٠٤٥٣
اليزيدي ١٤٦٠١٧٤	النوار زوجة الفرزدق ١٢٨
يسار (راعي زهير) ٤٥٢	النوار (في شعر) ١٢٨
يعقوب ٩٢	نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
يعقوب (ابن الكيت) ٩٢٠٥٧٦	نوح (عليه السلام) ٢٣٤
يوسف ٤٠٠٠٤٠٤	النيسابوري ٨٥
يونس بن متى ٤٠٢٠٥٤٤	هاتان ٢٦٢

٥ - فهرس القبائل والأمم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ ، ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ ، ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥
أهل الذمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١	أزيم (في شعر) ٨
أهل العراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ ، ٥٨٦	الأسدي ٣٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢٣	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦
أهل اللغة ١٥٤ ، ٤٨٨	أصحاب علي ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٣٦٧	أصحاب القيل ٤١٣
٣٥٦ ، ٥٢٣	أصحاب الخارق ١٠٢
أهل اليمن ٥٠ ، ١٦٣	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحو ٥٣
إياد (قبيلة) ٢١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البابليون ١١٥	الأنبياء ١١٣ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢	أهل التأويل ٣٦٩
٢٤٩ ، ٢٦٩	

بنو أمية ٢٧١	بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥
بنو أنف الناقة ٥٧٦	بنو النضير ٣٧١
بنو تغلب ١٩	بنو ربوع بن حنظلة ٤١٥
بنو تميم ١٧٥ ، ٥٤٠	بهدة ٥٧٦
بنو جشم بن معاوية ١٢٨	التايعون ٦٠
بنو جعدة (في شعر) ٢٤٩	التبابعة ٤٤٢
بنو الحارث بن كعب ٥٠	تميم ٣٧٤ ، ٥٤٥
بنو حصن (في شعر) ٧٣	ثعلبة ٥٤٥
بنو دارم ١٤٥	جرم ١٢٤
بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧	الجن ١٢١
بنو سعد ٢٦٠	جهينة (في شعر) ٢٦٥
بنو سليم ١٢٥ ، ١٦٥	الحارثيون ٢٠١
بنو طهية ١٢٢	الحبشية ٢١
بنو عامر ٤٣١	الحكل ١١٤
بنو عيد شمس بن أبي سود ١٢٢	الحكلاء ١١٠
بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢	حلة العرش ٤٢٩
بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣	حجر ٥٢٧
بنو عبس ٥٧٦	الحناء ١٤٩
بنو عقيل (في شعر) ١٣٣	خشعم (في شعر) ٨٠
بنو فينة الباهليون ١٩	خزنة - جهنم ٢٩١
بنو قريظة ٣٧١	الحشاب ٥٤٥
بنو كسبة ١٢٨	الخوارج ١٢٧
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥	دارم ٢٧٣ ، ٣٧٤

١٤٢ ، ١٧٧ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٦

٢٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ١٩٩ ، ١٩٤

٢٩١ ، ٢٨٤ ، ٢٧٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩

٣٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٠٢ ، ٢٩٦

٤٢٠ ، ٤١٤ ، ٤٠٢ ، ٣٨٩ ، ٣٧٥

٥٠٦ ، ٤٩٨ ، ٤٨٨ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣

٥٦١ ، ٥٥٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٢٤

٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٥ ، ٥٧١ ، ٥٦٩

٥٨٤

غداة (في شعر) ١٧٧

غفار ٢٦٥

الغور (ماء) ٢٢٢

فارس ٤٢٤

فزاره (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠

فقيرة (في شعر) ٥٦

القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨

قراء الأمصار ٣٢٠ ، ٣١٨

قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠

٥٠٦

قراء البصرة ٤١٠

قراء الشام ٤١٠

قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦

الديلم ٥٧٥

الريانيون (من الصحابة) ٩٩

الرواة ٤٣٠

الروم ١٢٩ ، ٤٢٤

الرومية ٢١

رياح ٥٤٤

سبأ ٧٥

السرانية ٢١

سلم ٢٦٥

الشياطين ٤٣٤

الشموية ٢٦٠

شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤

الصائبون ٢١٠

ضبة ٥٧٦

طهية ٥٤٤

عبيد (في شعر) ٨

المعجم ٢١

عدى (في شعر) ٢٨٥

العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠

٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥

١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١

١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٠	قریش ١٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨	٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠
٤٧٥ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣٦٥	قوم شعيب ١٨٥ ، ٤٦١
٥٣٨ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦	قوم فرعون ٤٧١
الملائكة ١١٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٩٤	قوم يونس ١٤٢
٤٨٦ ، ٤٣٤ ، ٣٥٣	قيس ١٦٥ ، ١٧٥
النجمون ٣٣٥	كتاب المصحف ٥٧
المهاجرون ٣٥٦	كليب (في شعر) ٢٠١ ، ٣٧٤ ، ٥٣٥
النحويون ٥٠	كندة ١٨٦
النصارى ١٠٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ ، ١٦٣	الكنة ٣٣٥ ، ٤٣٤
٥٣٧ ، ٢٧٥ ، ٢١٠	الكوفيون ٥٦
التمل ١١٤	التمليون ٦٠
نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠	مجاشع (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١
هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥	٥٤٠
ولد إبراهيم ٤٦٣	مشركو قریش ٤٣٨
اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٣٧٥	معد (في شعر)
	المفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠
	٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٤

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الحيرة ١١	أبان (في شعر) ٣٠٧
الجورنق ١١	الأبلة ١١
خبير ٢١٢ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤	أحد ٩٧
الدحرض ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بئر) ١١٦	أنقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداءة ٥٧٦	البصرة ٣٦١ ، ٣٦٥
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسير ١٥١
السدير ١١	بغداد ١٢٤
سعير ٨١	ثور (جبل) ٩٧
ساقوق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السند (في شعر) ٢٨٩	الجلهمتين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجولان (موضع) ١٣١
الثام ١٢٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٦٦	الحجاز ٢٥٩
٤١٣ ، ٣٦٥	حجر (موضع) ١٧٤
صوآر ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضربة ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩	العراق ١١
مصر ٤٥٣	العلياء (في شعر) ٢٨٩
مكة ٩٧، ١٢٨، ٢٤٧، ٣٠٨، ٣٥٦	عير (جبل) ٩٧
٣٦٢، ٣٦٧، ٣٧٥	فدك ٤٥٣
٤١٣، ٤٢٥، ٤٩٢	الفرات ١١، ١٧٤، ٢٨٧
ناذق (في شعر) ١٧٢	فلج (في شعر) ٣٦١
نجران (في شعر) ١٩٤	قدار (في شعر) ١٧٢
نظاة ٢١٢	كاظمة (في شعر) ٢٠١
نينوى ٤٠٩	الكعبة ٤١٣
هجر (في شعر) ١٩٤	الكوفة ٣٧٩، ٤١٣، ٥٤٠
وشيع ٥٧٦	متالع (في شعر) ٣٠٧
اليمامة ١١، ١٧٤، ٣١٩	المدينة ٥٣، ٩٧، ٢٦٦، ٤٢٥
	المسجد الحرام ٣٦٧

٧ - فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صقين ١٢٦ ، ٤٢٨	يوم بدر ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٣٥٦
يوم طلع ١٩	٤٢٨ ، ٣٥٢
يوم المظالي ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديبية ٤٢٤

٨ — فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	ملكْتُ بها ... ما وراءها
١٧٢	متقارب	المرار الفقمسي	كانَ قلوبَ ... بقرونَ الظباء
٥٢٩	خفيف	أبو زبيد الطائي	طلبُوا صلَحنا ... حينَ بقاء
١٧٦	رجز	أبو النجم	كانَ فوقَ ... على عباثه
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظاهرات الجبال ... بالأراكِ الظباء
٩٦	خفيف	الحارث بن حمزة	زعمُوا أنَ ... وأنا الولاء
١٩٧	رجز	رؤبة	ومهمّةٍ مُفبرّةٍ ... أرضه سماءُوه

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أثعلبة الفوارس ... طهيّة والحشابة
١٣٥	وافر	معوذ الحكاء	إذا سَقَطَ ... كانوا غضايا
٥٦	وافر	جرير	ولو ولدت ... الجزو الكلابا
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وانقضَّ كالدرّي ... تخالهُ طُنبا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زعمتْ غداثة ... جناحُ الجندب
١٤٠	طويل	طفيل	وللخيل أيامٌ ... الخير تعقب
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	ما إن رأيتُ ... أينقي جُرب
١٦٠	طويل		من البيض ... بالخطر الرطب

- أناسٌ ينالُ ... شمْ الأزانِبِ طويل ٣٠٨
- تلكَ خَيْلي ... أولادُها كَلَزَيْبِ الأعشى خفيف ٣٢١
- لو أنَّكَ ... سامِهَ المتقاربِ قيس بن الخطيم طويل ١٧٤
- تَقْدُ الدُلوقي ... نارَ الحُبا حِبِ الفابغة طويل ١٧٣
- والعَزيزُ يَرْهَقُها ... انْتِفاضَ السَّكوكِ بِشر بن أبي خازم كامل ٤٢٠
- حتى إذا ... مثلَ ترابِها الأعشى كامل ١٩٧
- إلى السراج ... ولا رَهَبُ السكيت منسرح ٢٧١
- لَمِيا في .. أنيابها شَنَبُ ذو الرمة بسيط ٢٤١
- إنّا إذا ... وله ذَنُوبُ رجز ١٥١
- فإن تَسألوني ... النساءَ طِيبُ علقمة بن عبدة طويل ٥٦٨
- أخي وأخوك ... مَعَدِّ عَرِيبُ العبدى متقارب ١٥١
- فَن يَكُ ... بها لَعَرِيبُ ضاني البرجي طويل ٥٣
- وداعٍ دَعَا ... ذاكَ مُجِيبُ كعب بن سعد الغنوي طويل ٢٣٠
- هَوَتْ أُمُّه .. حينَ يَوُوبُ كعب بن سعد الغنوي طويل ٢٧٧
- أنى ومن ... ولا رِيبُ السكيت منسرح ٥٢٥
- دَعَا شَجَرَ ... السِّدْرُ والأَنابُ المسيب بن علس متقارب ١٨٠
- ولقد طغنت .. أن يَغْضِبُوا أبو أسماء بن الضريبة كامل ٤٥٠
- حتى إذا ... أبناءَكم شَبُّوا رجز ٢٥٤
- واسْقِيهِ حَتَّى ... أحجارُهُ ومَلَاعِبُهُ ذو الرمة طويل ١٢٥
- ولو أن ... عليك حِجابُها ابن ميادة طويل ١٧٥

١١	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أوْمِلُ ... وبعْدَ إِبَادِ
٥٧١	خفيف	ابن مفرغ	شَدَخَتْ غُرَّةُ ... الأمامِ الجعَادِ
٩٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ نَوَّاحَهَا ... زَنْدٍ مُسْفَدِ
١٨٨	طويل	دريد بن الصمة	فَقُلْتُ لَهُمْ ... الفَارِسِيُّ السَّرْدِ
٥٥٩	بسيط	الجوح الظفري	تَكَادُلَا .. عَلَى رُودِ
١٩٥	بسيط	الشماح	مِنْهُ وَلِدْتُ ... الْعِلْبَاهُ بِالْعُودِ
٢٠٤	طويل	طرفة بن العبد	أَرَى الْمَوْتَ ... الْبَاخِلِ الْمُتَشَدِّدِ
٤٦٦	خفيف	أبو زبيد الطائي	نَاطَ أَمْرَ ... الْعَادِيَةِ الْمَعْدُودِ
١٧٣	بسيط	النمر بن تولب	تَظَلُّ تَحْفِرُ ... وَالسَّاقِينَ وَالْهَادِي
٢٤٨	طويل	طرفة	أَلَا أَيُّهَذَا ... أَنْتَ مُخْلِدِي
٢٦٦	وافر	جمدة	أَكَلِ الدَّهْرِ ... أَوْ وَعِيدِ
٢٨٩	بسيط	النايفة	يَادَارَ ... سَالِفُ الْأَبَدِ
١٣٤	طويل	سويد بن كراع	رَعَى غَيْرَ ... الدَّكَادِكُ وَاعِدُ
٦٩	كامل	قيس بن عيرارة الهذلي	وَحُبْسَنَ فِي ... الْيَدَيْنِ حَرُودُ
٣٧٤	طويل		أَلَا هَوَيْتَ ... مَنَى تَعْبُدُ
١٠٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ مَعْقِلُنَا ... وَفِيهَا تُوَلَّدُ
١١٤	طويل	العماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ ... يَفْتَهُ سَوَادُهَا
٢١٢	طويل	ذو الرمة	لَهُمْ مَجْلَسٌ ... أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
٢٢٦	طويل	حميد بن ثور	وَصَهْبَاءُ مِنْهَا ... شَهْرًا عَدِيدُهَا
١٧٨	رجز	دُكَيْنِ	إِذَا رَأَيْتَ ... الْخُرَاقَةَ وَالْكَتَمَ

(حرف الراء)

٢٤٩	خفيف	أمية بن أبى الصلت	إذ يسفون ... شيئا فطيرا
٢٣٦	مقارب		وكادت فزاره ... أولى فزارا
١٧٢	طويل	امرو القيس	ولا مثل ... قرن أعفرا
١٦٨	طويل	جوهر	الشمس طالعة ... الليل والقمر
١٤٢	طويل	ليلي الأخيلية	رموها بأثواب .. النعام المنفرا
١٢٠	طويل	الناقة	وحلت بيوتى ... الحمولة طارا
١١٨	مقارب	حميد بن ثور	مفزعنة تستحيل ... مالا ترى
١١٠	مقارب	عوف بن الخرع	وقفت بها ... إلا سارا
١١٠	خفيف	الكفيت	أخبرت عن ... اليباب والعمورا
٩٥	خفيف	أمية بن أبى الصلت	عسل ما ... وعالت البيقورا
٩٤	طويل	ذو الرمة	وسقط كمين ... لموقعها وكرا
٥٨٨	طويل	حذيفة بن أنس	نجما سالم ... سيف وميزرا
٥٦٨	وافر	ابن أحر	تسائل بابن ... لم تعارا
٤٨٦	طويل	ذو الرمة	قلما بدت ... ولا شبرا
٣٩٧	وافر	(الراعى)	رعتهم أشهر .. فيها واستعارا
٣٩٠	كامل	أبو كبير الهذلى	يا ويح .. للتراب الأعفر
٢٨٦	كامل ٢٠٠		يا عاذلاتى ... لى بأمر
٢٢١	طويل		فلا تدفينونى .. خامرى أم عامر الشففى

- وَتُرْكَبُ حَيْلٌ . . . بِالصَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ خدّاش بن زهير طويل ١٩٨
فَصَبَحَتْهُ كَلَابٌ ... الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ الراعى بسيط ١٩٦
وَلَوْلَا الرِّيحُ ... تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ مهلهل وافر ١٧٤
فَارَقَدَ ... بِسَاقٍ وَخَافِرٍ طويل ١٤٣
أَجَلٌ أَنْ . . . بِصُلبٍ وَإِزَارٍ عدى بن يد رمل ١٤٣
أَلَا أُبَلِّغُ ... ثِقَةَ إِزَارِي أَبُو الْمُنْهَالِ وافر ١٤٣، ٢٦٥
وَكُنْتُ إِذَا . . . السَّاقَ مِثْرِي أَبُو جَنْدَبِ الْهَذَلِي طويل ١٣٧
« كَالْكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ » العجاج رجز ١٣٤
وَمَنْ سَابَقَ . . . لَمْ يَقْتُلِرِ الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدِ الْأَسَدِي طويل ١٢٧
وَأَزَادَتْ الْأَشْبَاحُ . . . الْحَرْبَاءُ بِالنَّقْرِ ابن أحرر سريع ١٢٠
إِذَا حَمَنَ . . . اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ ذُو الرِّمَةِ طويل ١١٧
يُعْقَدُ سِحْرٌ . . . مِنَ الْخَمْرِ ذُو الرِّمَةِ طويل ١١٥
أَجْعَلْ أَنْتَ . . . اللَّهَ وَالْمَطَرِ الْوَرَلُ الطَّائِي بسيط ٩٥
لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي ... وَأَفَّةُ الْجُزْرِ الْخُرْنَقُ بِنْتُ هَقَّانِ سريع ٥٣
حَتَّى سَقَوْا . . . مِنَ الْأَوَارِ رجز ٥٩٠
وَقَدْ مَرَّ نِي . . . نَيْبٍ بِبَصَوَارٍ جَرِير طويل ٥٤٠
وَيَسْكَأَنَّ مَنْ ... عَيْشِ ضُرٍّ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ثَقِيلٍ خفيف ٥٢٧
وَلَا أَنْتَ تَقْرِي ... لَا يَقْرِي زَيْدُ بْنُ أَبِي سَلَى كامل ٥٧
يَجْمَعُ تَضَلُّ ... سُبُجْدًا لِلْخَوَافِرِ زَيْدُ الْخَلِيلِ طويل ٤١٧
سِوَاكَ عَلَيْكَ . . . نَمِيرُ بْنُ عَامِرٍ طويل ٣٧٠

٣٨٨	طويل	طرفة	تُكَلِّعُ مَثْنَى ... خِرْوَعٍ قَفْرِ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقُلْنَا أَسْلِمُوا ... الإِحْنِ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصى	هُمْ الْمَوَلَى ... لِقَائِهِمْ لَزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أَمَاوَى مَا ... بِهَا الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهُ كَأَنَّ ... لَهُ وَفَرُ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرٍّ ... الْقَوْمِ هَوْبُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. مَا تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِيَارَاتِ ... سَوَاتِنَهُمْ هَجْرُ
١٩٤	طويل	الخطيئة	فَلَمَّا خَشِيتُ ... الْحَبْلَ حَافِرُهُ
١٢٩	طويل	أبو زيد	فَلَا تَكُ ... وَهُوَ يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً ... مَطْلَقَةً نَوَارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بِنَا ... بَيْنَنَا الْقَدَرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فَاللهُ قَادِرُ
١٠٤	طويل	الخطيئة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنَّى ... وَلَا سَخَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ ... الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خَلَقْنَا ... لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ
٩٣	رجز		نَجَارُ كُلَّ ... الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي كَبَرْتُ ... يَمَلُّ وَيَقْتُرُ

٥٨١	طويل	وكادَتْ عِيَابُ ... العُمومةِ أَصْفَرُ	بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماءِ تَجَافَى ... الخَضِرِ حَاضِرُ	دو الرمة
٤١٦	بسيط	بَيْنَ الصَّفا ... بِهَا الخَصِرُ	ليبد
٢٦٥	وافر	ولولا أَنَّ ... النُّشأُ الصَّغارُ	أُصِيب
٢٩٦	طويل	ولما رَأَيْتُ ... أَحْمَسُ فَاجِرُ	وَعَلَّةُ الجَرْمِي
٣٣٧	طويل	إذا نَحْنُ ... ذَلِكَ يُذَكِّرُ	ذو الرمة
٣٦٠	طويل	وإنَّكَ لا ... الغَيْثُ نَاصِرُهُ	الفتعمسي
٣٤٧	رجز	أَفْسَمَ بِاللَّهِ ... ولا دَبَرَ	
١٧٨	رمل	ثَرَكُوا جَارَهُمْ ... وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ	
١٦٩	كامل	إِنْ تُقَوِّلَهُ ... يَجْرِي بِالظُّهْرِ	طرفة
٤٨٨	مقارب	سَلامُ الإِلَهِ ... وَسَمَاءُ دِرَزُ	النمر بن توبل

(حرف السين)

١٤٢	مقارب	إذا ما الضَّجِيعُ ... فَكَانَتْ لِبَاسَا	النابعة الجعدى
١٢٨	طويل	لَقَدْ فَتَنْتُ ... وَلَا نَفْسَا	ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ ... حَوَزِي وَتَنْدَسَاسِي	الخطيئة
٥٨٣	طويل	فَلَوْ شَاءَ ... ابْنُ سَدُوسٍ	
١٧٩	رجز	وَقَدْ تَعَالَلْتُ ... دَيْمُومَةٍ كَالْتَرَسِ	دُكَيْن
١٦٠	طويل	فَلَسْنَا كَمَنْ ... وَالْعَبَلِ الْيَبِيسِ	
١٨٠	طويل	وَلَوْ أَنَّ ... الشَّيْبَ قَوَّسُ	مزرد

(حرف الصاد)

رجعت لما ... ظهراً وبيصاً الأعشى

متقارب ١٦٩

(حرف الضاد)

إنَّ شَكْلِي ... واخْفِضِي تَبْيِضِي

خفيف ٣٠٥

مَتَى مَا ... عَلَى حَيْضٍ أبو المثلّم الهذلي

متقارب ١٥٧

(حرف الطاء)

يَمْشِي بَيْنَنَا ... الصَّرَاصِرَةُ الْقِطَاطِ الْمَتَنَخِلِ

وافر ٢١١

لَمَّا رَأَيْتُ ... بِقُرُونِ شَمَطٍ أبو القمقام الأسدي

رجز ٣٠١

(حرف العين)

فَأَقْسَمَ لَوْ ... لَكَ مَدْفَعًا امرؤ القيس

طويل ٢١٥

فَإِنْ تَرَجُرَانِي ... عِرْضًا مُمَنِّعًا سويد بن كراع

طويل ٢٩١

وَالْأَرْسُومَ ... ابْنِ أَصْتَمَا

طويل ٤٢

وَهُمْ ضَلُّوا ... إِلَّا بِأَجْدَعَا

طويل ٥٦٧

تَعْدُونَ عَقْرَ ... الْكَمِيِّ الْمُقَنَّعَا جرير

طويل ٥٤٠

حَتَّى تَنَاقَلَ ... الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا الأعشى

بسيط ٥٣٥

إِذَا اغْتَبَقْتُ ... اللَّيْلِ طَالِعِ ذو الرمة

طويل ١٧٩

إِذَا قَالَ ... دَوَى الْمَسَامِعِ ذو الرمة

طويل ١١٧ ، ١١٩

تَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ . الصَّنَا الْمَوْقِعِ

رجز ١٠٩

طويل ٢٠١	الصلتان	أَرَى الْخَلْقَ ... كَأَيْبٍ مُجَاشِعُ
خفيف ١٢٧		كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرَّقَ وَاجْتَمَعَ
طويل ٤٤٦	النابعة	حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ
طويل ١٩٤		تَرَى الشَّوَرَ ... الشَّمْسِ أَجْمَعُ
كامل ٤٤١		وَعَالِيَهُمَا مَسْرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تُبَعُّ أَبُو ذُوَيْبِ
وافر ٢٩٧	عمرو بن معديكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
طويل ٧٤		هُمْ قَتَلُوا ... اسْتَمَرُّوا فَارْتَعَوْا

(حرف الفاء)

وافر ٢٢٧		إِذَا نَهَى ... إِلَى خِلَافِ
طويل ١٢٦	الحصين بن الحمام	فَمَا بَرَحُوا ... بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ
خفيف ٢٨٩	عمرو بن امرئ القيس	يَأْمَالُ ... رَأْيِهِ السَّرَفُ
خفيف ٢٨٩	عمرو بن امرئ القيس	نَحْنُ بِمَا ... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ
بسيط ٥٧٩	جرير	أَعْطُوا هُنَيْدَةَ ... وَلَا سَرَفُ
رجز ٣٨٩		عُجِّيزٌ تَحْلِفُ ... الْحَمَاطِ أَعْرِفُ
رجز ٣٠٩	الوليد بن عقبة	قَلْتُ لَهَا ... نَسِينَا الْإِيحَافُ

(حرف القاف)

رمل ١٩٨	ابن قيس الرقيات	أَسْلَمْتُهُ فِي ... وَحَشِيَّةٍ وَهَقَا
مقارب ١٨٥	شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ	قَلْتُ لِسَيِّدِنَا ... أَسْوَأَ رَفِيقَا

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	وَمَسَدٍ أَمْرٍ ... وَلَا حَقَائِقِ
١٥٣	طويل		سَاءَ مَنَعُهَا أَوْ ... لَمْ تَشَقِّقِ
٦٨	طويل	امروء القيس	فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفِي ... أَلَاءِ وَشِبْرِي
٤٤٢	طويل	الشماع بن ضرار	قَضَيْتَ أُمُورًا ... لَمْ تُفَقِّقِ
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هُوَ الْمُدْخِلُ ... يَتِ مُسَرَّدِي
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أَبَى اللَّهُ ... الْعِضَاءِ تَرُوقُ
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	رَأَيْتَنِي بِجَبَلَيْنِهَا ... الْفَوَادِ فَرُوقُ
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وَتَكْسُو الْمَجَنِّ ... فَهَوَ أَخْلَقُ
٥٣٤	طويل	ذو الرمة	وَلَوْ أَنَّ ... كَادَ يَبْرُقُ
٤٢٨	وافر	المفضل النكري	جَعُومُ الشَّدِّ ... جِذْعُ سَحُوقُ
٣٠٤	وافر	المفضل النكري	* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ *
٢٨٦	رجز		جَاءَ الشَّتَاءُ ... مَنِ التَّوَاقُ
٤٣٨	سريع		مَتَى شَاءَ ... لَهُ بِالْمُضِيقِ

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وَمَا زَالَ ... بَعْضُ ذَلِكَ
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لَنْ حَلَّتْ ... دُونَنَا فَذَكَ

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	فَانْعَقِ بَضَائِكَ ... انْخَلَاءَ ضَلَالَا
-----	------	--------	---

١٤٤	متقارب	كثوب ابن ... السالكين السبيلا	بشامة بن الغدير
١٣٨	خفيف	يجمع الجيش .. العدو فتبلا	النابعة الذبياني
١٠٧	رجز	يا جملي ليس ... فكلانا مبتلي	
٢٠	وافر	وشمر قد ... المساند والحالا	ذو الرمة
٨	كامل	مازلت تحسب ... عليكم ورجالا	جرير
٤٨٠	متقارب	أسلت وجهي ... عذبا زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجاوزها ... إليك حبالها	الأعشى
٢٥٣	طويل	فلما أجزنا ... قفاف عتقل	امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فلما تنازعنا ... شاربخ مبال	امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزيت لي ... نطاة الرقال	كثير
٢٠٢	رجز	ظلمت وورد ... ابن خالها	أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... المطارة عاقل	النابعة
١٩١	طويل	إذا لسمته ... ثوب عوامل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظلنا بنعمة .. من قلله	جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكرذان ... الأصارم بالخشل الكميت	
١٧٥	كامل	وأنا المنية ... سابق الآجال	عنبرة
١٦٣	طويل	ألا زعمت ... اللهم أمثالي	امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت نارى .. من يضلي	الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ المطي .. ذو الأجلال	الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وصفت .. أنف الأخطل	جرير

١٣٣	وافر	يريد الرمح ...	بنى عقيل
١١٩	خفيف	فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ...	مِنَ الآجَالِ الأعشى
١١٤	رجز	لو كنتُ ...	كَلَامَ النَّمْلِ رؤية
١٠٩	رجز	مَسْمُودًا ذِبَانُهُ ...	أَعَشَبَتْ أَنْزَلَ أبو النجم
١٨	طويل	دَعَتْ مَيَّةَ ...	العَيْنِ خُذِّلَ ذُو الرمة
٩٥	سريع	نَطَقْنَهُمْ سُلْسُكَيَّ ...	عَلَى نَابِلٍ امرؤ القيس
٥٨٩	سريع	قَوْمٌ إِذَا ...	مَعَ الْبَقْلِ الحرث بن دوس الإيادي
٥٢٣	طويل	كَأَنَّ مَكَارِي ...	بِالرِّيَاحِ الْمُقَفَّلِ أبو القمقام
٢٢٥	طويل	فَقُلْتُ يَمِينَ ...	لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي امرؤ القيس
٦٥	كامل	إِنِّي بِحَبْلِكَ ...	رَأَيْتُ نَبِيلِي امرؤ القيس
٣٠٦	طويل	وَلَسْتُ بِأَتِيهِ ...	ذَا فَضْلٍ النجاشي
٢٢٩	بسيط	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ...	الْوَجْهَ وَالْعَمَلُ
٢٢٤	طويل	فَأَنَّى وَإِنَّا كَمْ ...	تَسْتَعِهُ أَنَامِلُهُ ضابئ
٢٠٧	طويل	فَأَضَحَّتْ مَبَادِيهَا ...	الْوَحْشِ تُوَهَّلُ ذُو الرمة
٢٠٤	رجز	حَتَّى إِذَا ...	الشَّمَالِي كَاهِلُهُ
١٠٩	بسيط	فِي فَتْيَةٍ ...	الْحَيَلَةِ الْحَيْلُ الأعشى
١٤٩	طويل	فَلَيْسَ كَعَهْدِ ...	بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ أبو ذؤيب الهذلي
١٣٦	بسيط	يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ...	النَّبْتَ مَكْتَهَلُ الأعشى
١٣١	طويل	وَأَبَ مُضْلُوهُ ...	حَزَمَ وَنَائِلُ الثابغة الدبياني
١٢٠	طويل	إِلَى ابْنِ ..	فَلَاةَ تَعُولُ الأخطل

طويل ١٢٠	الأخطل	تَرَى الثَّعْلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
طويل ١١٩	كعب بن زهير	وَصَرْمَاءٌ مِذْ كَارٍ ... مِمَّا يُحْيِلُ
طويل ٥٨٥	ابن مقبل	خَذَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
مقارب ٤٠٧	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمَ تُوَصَّلُ
بسيط ٣٢٥	أعشى بن ثعلبة	ما رَوْضَةٌ ... مُسْدِلٌ هَاطِلٌ
رجز ٢٠٣		إِنَّ الْكَرِيمَ ٠٠ مَن يَتَكَلَّمُ
رجز ٢٠١	ابن ميادة	كَانَ حَيْثُ ٠٠ وَعِلْمَيْنِ وَوَعِلْ
رجز ١٣٠	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ٠٠ رَبِّي وَعَجَلْ

(حرف الميم)

مقارب ٢١٧	النمر بن تولب	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ ٠٠ تَصَادِفُهُ أَيْنَمَا
طويل ٢٠١	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ٠٠ النُّطَاسِيُّ حَذِيمًا
رجز ١٩٥		قَدْ سَالَمَ ٠٠ وَالشُّجَاعَ الشُّجْعَمَا
كامل ١٨٨	ابن مفرغ	وَشَرَّيْتُ بُرْدًا ٠٠ كُنْتُ هَامَةً
طويل ١٢٩	الشماع	وَأَنَا عَدَانِي ٠٠ عَلَى بُقَايَا
طويل ١٧٥	بشار	مَا غَضِبْنَا ٠٠ قَطَرْتُ دَمًا
كامل مجزوء ١٦٨٠		الرَّيْحُ تَبَسُّكَ ٠٠ فِي غَمَامَةٍ
كامل ١١	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ ٠٠ أَيَّامَ بَرَامَةٍ
طويل ٨٠	أبو وجزة	وَلَمَّا سَبَّتَهُ ٠٠ سَوَاسِجَ خُفْمَا
طويل ٨	العوام بن شاذب	وَلَوْ أَنَّهَا ٠٠ عُيْبِدَا وَأَزْنَمَا

٥٤٨	رجز		إِنْ تَغْفِرَ ٠٠ لَا أَلَمًا
٥٤٨	ضويل	طرفة	وَأَيُّ خَمِيسٍ ٠٠ كَبِشِهِ دَمًا
٣٧٤	طويل		مَتَى مَا ٠٠ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
٢٦٦	كامل	عنبرة	يَاشَاءَ ٠٠ لَمْ تَحْزُرْ
٢٤٣	وافر	الفرزدق	ثَلَاثُ وَائْتَنَانِ ٠٠ إِلَى شَمَامٍ
٢٢١	كامل	عنبرة	هَلْ تُبْلِغُنِي ٠٠ الشَّرَابِ مَصْرَمٍ
٢١٦	طويل	ذو الرمة	لَعْرِفَانِهَا وَالْعَهْدُ ٠٠ أَمَّ سَالِمٍ
١٩٩	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةً ٠٠ فَرِيضَةُ الرَّجْمِ
١٩٢	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ ٠٠ فَارِسَ زَهْدَمٍ
١٤٢	رجز		لَا هُمْ إِنْ ٠٠ ثِيَابِ دَسَمٍ
١٠٧	كامل	عنبرة	فَارْزُورٌ مِنْ ٠٠ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحٍ
٥٠	طويل	هوبر الحارثي	نَزَوَدَ مِنَّا ٠٠ التَّرَابِ عَقِيمٍ
٦	بسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ ٠٠ بَيْنَ أَقْوَامٍ
٥٧٥	كامل	عنبرة	شَرَبْتُ بِمَاءٍ ٠٠ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
٥٦٩	طويل		تَنَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ ٠٠ لِأَيِّدَيْنِ وَلِلْفَمِ
٥٦٧	كامل	عنبرة	بَطْلُ كَأَنَّ ٠٠ لَيْسَ بِتَوَائِمٍ
٥٣٠، ٥٢٩	كامل	أبو وجزة	الْعَاطِفُونَ تَحِينَ ٠٠ مِنْ مَطْعَمٍ
٥٢٩	طويل		فَلَمَّا عَلِمْتُ ٠٠ سَاعَةَ مَنَدَمٍ
٥١٩	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى ٠٠ فِي التَّكَلُّمِ
٥١٩	طويل		كَأَنَّ أَرَبْنَا ٠٠ أَصْرَ لِمَأْتَمٍ

وَمَنْ هَابَ ٠٠ السماءَ بِسَلَمٍ	زهير بن أبي سلمى	طويل ٤٦٤١٣٥٠
دَعَا رَحِمًا ٠٠ عن الدم		طويل ٤٤٩
لَعْمُكَ إِنْ ٠٠ رَأَى النعام	حسان بن ثابت	وافر ٤٤٩
أُولَئِكَ قَوْمٌ ٠٠ تَمِيمٌ بِدَارِمٍ	الفرزدق	طويل ٣٧٤
إِنْ الْخَلِيفَةُ ٠٠ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ	جرير	بسيط ٢٥١
حَتَّى إِذَا ... الثُّغُورِ ظَلَامُهَا	ليبيد	كامل ٢٢٧
لَقَدْ كَانَ ... وَيَسَامُ سَامٌ	الأعشى	طويل ٣٧
حَتَّى إِذَا ... قَافِلًا أَعْصَامُهَا	ليبيد	كامل ١٩٢
قَدْ كُنْتُ ... بِهِ الْأَيَّامُ	القس	كامل ١٢٨
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ ... الْإِظْلَامُ الْإِظْلَامُ	الناطقة	بسيط ١٦٩
وَلَقَدْ هَبَّتْ ... الْغَضِيبُ الْأَبْكَمُ		كامل ١٠٨
يَعْلُو طَرِيقَهُ ... النُّجُومُ غَمَامُهَا	ليبيد	كامل ٧٦
فَلَمْ يَنْتَبِهْ ... كَلْجَرَادٍ يَسُومُ	ساعدة بن جؤية الهذلي	طويل ٥١٣
يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَتَّبِعُهُ الدَّمُ	عوف بن الخرج	طويل ٤٣١
مِنْ كُلِّ ... كَلَّةٍ وَقَرَامُهَا	ليبيد	رجز ٣٤٠
عِمْكُمْ تَفَشَّى ... قَبْلَ الْيَوْمِ		رجز ٣٦٤
كَمْ نِعْمَةٍ .. كَمْ وَكْمٌ		رجز ٢٣٦
يَقُومُ عَلَى ... أَوْ يَنْتَقِمُ	الأعشى	مقتارب ١٨١
وَبُومًا تَوَافِينَا ... وَارِقِ السَّلَمِ	كعب بن أرقم اليشكري	طويل ٣٥٨

وقابلها الرِّيحُ ... دَنَها وارْتَسَمَ الأعشى
تتقى الشمس ... بأيدي القلَامِ الطرماح

متمتارب ٤٦٠

رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إِنْ شَرَّخَ ... كَانَ جُنُونًا حسان بن ثابت خفيف ٢٨٨
هَلَّا سَأَلْتَ ... أَيْنَ أَيْنَا عبيد بن الأبرص كامل ٢٣٦، ١٨٦
إِذَا مَا ... الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا الراعى وافر ٢١٣
أَلَا هُبِّي ... نُحُورَ الْأُنْدَرِينَا عمرو بن كلثوم وافر ١٨
نَوَلِي قَبْلَ ... رَزَعَتِ نَلَانَا خفيف ٥٣٠
وَإِنْ بَنَى ... يَحْفَظُهُ نَفَانَا النمر بن توبل وافر ٤٧٧
إِذَا مَا ... عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ الشماخ وافر ٢٤٢
فَمَا أَدْرِى .. أَيُّهُمَا يَلِينِ المثقب العبدى وافر ٢٢٨
يَا مَسْدَ الْخُلُوصِ ... لَيْنًا فَإِنِّي رجز ١٦١
سَأَكْشُوكُمَا يَا ابْنَى ... وَمِنْ قَطِرَانِ طويل ١٤٨
إِنْ دَهْرًا ... يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ خفيف ١٣٣
تَقُولُ إِذَا ... أَبَدًا وَدِينِي المثقب العبدى وافر ١٠٧
قُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ... لَهَا جَبِينِي المثقب العبدى وافر ٥٣٧
أَسْجُدُ لِقَرْدٍ ... فِي سُلْطَانِهِ العتاتى رجز ٤١٧
دَرَسَ الْمَنَاءَ ... بِالْحَبْسِ فَالشُّوبَانَ لبيد كامل ٣٠٧
يَا ابْنَ هِشَامٍ ... بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ رؤبة رجز ٥٨٩

(حرف الهاء)

٢١٣	رجز	عَلَفْتُهَا تَبْنًا ... هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
١٦٥	وافر	وإن الله . خَفَّتْهَا قَلَّاهَا
٥٠	رجز	أَيَّ قُلُوصٍ ... فَطِرُ عَلاَهَا
٥٨٦	رجز	* وَقَوْلٍ إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ *
٢٧٦	مديد	فَهْوَ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٤٠٣	طويل	مَعَطْفَةُ الْأُنْثَاءِ ... مَيِّتٍ غَوَى

(حرف الياء)

١٣٠	طويل	لَعَمْرُكَ مَا .. اللهُ وَاقِيَا
١٣٠	طويل	وَهَنَّ يُحَاذِرُنَ ... كُنْتُ لَا قِيَا
١٢٩	طويل	شَرِبْنَا وَدَا وَبْنَا ... أَلَا نُدَاوِيَا
٧٣	طويل	بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْدِ بَاقِيَا
٥٦	وافر	فَأَبْلُوفِي بِلَيْتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوِيَا
٥٤٤	طويل	قَرَى عَنَّا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٥٤٤	طويل	أَلَا قَالَتْنَا ... غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
٤٥٦	طويل	مَوَالِي حِلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
٢٧٣	مقارب	إِذَا كُنْتَ ... فَتَى دَارِمِيَا
٥٤٩	رجز	لَفِيَّتَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَةٍ

أنصاف الآيات

شطر (٥)

- * قَبْلَ دُتُوِّ الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم رجز ٦٩٦
 * هَاوِ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ * أبو النجم رجز ١٧٦
 * وَمَتَمِّهِ مُغْبِرَةً أَرْجَاؤُهُ * رؤبة رجز ٥٣٧
 * أَذْنَتُنَا بَبْنِيهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة خفيف ١٨٣
 * كَانَ لَوْنُ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ * رؤبة رجز ٣٠٣

شطر (ب)

- * لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلْبًا * رجز ٢٦٣
 * فَكَلَّمَا تَذَكَّرِي سَنَابِكُهَا الْحَبَا * أبو دؤاد كامل ٢٠٧
 * فَأَوْرَثَهَا مَاءً ... مَعَا وَصَيَّبُ * علقمة الفحل طويل ٢٠٩
 * كَلِمَةِ الْبَرْقِ يَبْرِقُ خُلْبُهُ * أبو النجم رجز ٢٠٢
 * وَمَخْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ * رجز ٢٠٢

شطر (ت)

- * وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ * المعجاج رجز ١١١
 * أَوْ فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا كِبْرِيَّتُ * رؤبة رجز ٢٠٢

شطر (ج)

- * نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ * النابغة الجعدي رجز ٢٤٩

شطر (ح)

- * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَ *
- رجز ٢٠٢
- * ضَمَمْتُ بَرْزِقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا * الأعشى
- كامل ٢٤٩

شطار (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ * الجموح الظفري
- بسيط ٥٤٩
- * أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طرفة
- طويل ٢٢٧

شطار (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيَسَّرَا *
- طويل ٢٩٣
- * فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ إِلَّا تَسَخَّرَا * أبو النجم
- رجز ٢٤٥، ٣٠٤
- * مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْنِهِ إِلَى مَنْحُورٍ * غيلان بن حريث
- رجز ٥٦٣
- * شَكَكَ إِلَى جَمَلِي طَوْلَ السَّرَى *
- رجز ١٠٧
- * تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرُ * المعجاج
- رجز ٢٢٩
- * فِي بَثْرِ لَاحُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ * المعجاج
- رجز ٢٤٦

شطر (ض)

- * بَلْ مِنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ * أبو النجم
- رجز ٥٣٧

شطار (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخَذَنَا * رؤبة
- رجز ٩٨
- * نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ * لبيد
- كامل ٢٠٠

شطر (غ)

رجز ٩٨ * يَفْمِسْنَ مَنْ عَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ * رؤبة

شطر (ق)

بسيط ٥٢٦ * بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُ أَرْمُقُهُ

كامل ٧٨ * إِنْ تَذَنْ مِنْ فَتْنِ الْأَلَاءِ تَمْلِكِ * الكميت

رجز ١٣٥ * وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقِ * رؤبة

رجز ١٤١ * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رؤبة

كامل ٢٨٦ * الْمَالُ هَدْيٌ وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ *

شطر (ك)

رجز ١٣٦ * وَضَحِكَ الْمَزْنُ بِهَا ثُمَّ بَسَكَى *

شطر (ل)

رجز ٣٠٨، ٢٦٣ * فِي بَلِيَّةٍ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ * أبو النجم

رجز ٣٠٤ * أَقُولُ إِذَا خَرَّتْ عَلَى السَّكَلِكَا *

طويل ٤٦٩ * فَأَبْلَاهُمَا خَبْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زهير

طويل ٥٨٦ * وَتَعْطُو بِظِلْفِهَا إِذَا الْفُضْنُ طَاهَا *

شطر (م)

رجز ٣٠٨. * قَوَّاطِنًا مَسَكَةً مِنْ وَرَقِ الْحَمِيِّ * العجاج

رجز ٣٠٣ * كَانَ الزَّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي

- * وَأَعْبَدُ أَنْ تَهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ * الفرزدق
شطر (ن)
- * كَأَنْتَ نَوَارُ تُدِيرُكَ الْأَدْيَانَا * القطامي
كامل ٤٥٣
- * مُعَرَّسٌ خَمِيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِينَ * الطرماح
طويل ٥٧٠
- * فَالْحَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أبو ميمون المعلى
رجز ١٣٩
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ أَيْنَ أَيْنُ * ابن ميادة
رجز ٢٥٢
- * وَأَبَ مُضَلُّوهُ بَعَيْنٍ جَلِيَّةٍ * النابغة
طويل ٤٥٨

٩ - فهرس الفروق الخطية

صفحة	سطر	
٥	٣	د : ونحوه
٦	٨	» : ارتدع من كان بهم بالقتل ، فكان في القصاص له حياة
—	١٢	» : فكان
٧	٣	» : الجنة حين قال
٧	١٣	» : ولم يشترط
٩	١	» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن
٩	٦٥	م، د : الحر
—	٩	م، د : من الجبل
١١	٣	م : أرض الخورنق
١١	٩	د : من ذكرهم
١٢		م، د : خلنا من العنوان
—	١١	د : اجتمعت عليه
١٣	٦	» : الأعجمين
١٤	٤	» : في حروفنا
—	١٣	» : ودل بحذف
١٦	١	» : إذا سبه الناس
—	٥	» : المعنيين بتغير
١٦	١٠	» : ذلك قيل
١٧	١٠	» : وللنهم مبطون . وللمرب الشعر
١٨	٥	» : كما يخف
—	١٥	ج : هذا السطر منها
٢٠	٧	د : ذهب حرف

صفحة	سطر	
—	٨	» : فقد ذهبته منه قوة من الجبل لما قال
٢٠	١٢	» : فمنها الاستعمارة
٢١	١٢	» : أنت وهو
٢٢	٢	م : لأدبت
٢٢	٩	د : وعرضت
—	١٠	» : ولو كان ماجروا إليه
—	١٦	م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول
٢٣	٦	د : لإمام متبع
—	٨	» : أو أقضى فيه
٢٤	١	م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم
—	٤	د : في الحرف
٢٥	٢	م : مصحفه الموزنين وأم الكتاب
٢٥	١٠	د : هي خطأ
٢٦	٤	د : ليس فيها كلمة : قال
٣٠	٧	» : الليل وقالوا
٣٢	١	م : صنوف التعذيب
—	٣	د : أراد بالقرآن والتبيان
—	١٧	م : ثلثا يطول
٣٥	٥	م : فمن قرأ
—	٨٤٧	د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها
—	٩	» : وكذلك الكلمة ألا ترى
—	١١	» : الكفر وقال : ولقد سبقت
٣٦	٥	» : وجه واحد ومذهب واحد
—	٨	م، د : وجوه الاختلاف
٣٧	٨	د : في الكلمة بما يعترضون بها في الكتاب

صفحة	سطر	
٣٨	١١	م : في ذلك ما يشاء
٣٩	٤٤٣	م، د : يلفظ بها ويسمها
—	١٢	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
٤٠	٥٤٤	» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعنهم
٤٠	٩	» : وليست واحدة
—	١٢	» : أى بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه ﷺ بالمعنيين
—	١٧	» : في غرضين م : والعنيان جميعا
—	١٣	د : يقال : هو الإترج
٤١	١٤	م : جميعا في غرضين
٤٢	٨	م، د : وسوم طباعهم القراءة
—	١١	د : أن نمدده
٤٣	١	» : وزيادة مصحف أبي
—	٤	» : والرقية للعين
٤٦	١	» : آخر السحور
٤٨	٢	م، د : يقول فيه
—	٦	م، د : السبع من المثاني
٤٨	٧	د : أو أقدم
٥٠	—	» : باب الحجة في اللحن
—	١	» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم
٥١	١	» : على أن القراءة
٥١	٨	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	١٢	م، د : وناجية بن مخ
٥٢	١	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٣	» : يعني الشك

صفحة	سطر	
٥٢	١٩	» : النبي برفع اللائكة
٥٣	٥	م، د : إليك ويؤمنون
—	٩	د : النازلون
—	١٢	م، د : والقرأة
٥٤	٥	د : وهذه وجه
—	٨	م : والطوافين
٥٥	١٠	د : وأنشد بعض
٥٧	٤	» : خطأ من الكاتب
—	٦	م، د : في كتاب المصحف
٥٧	٩	د : يحذف في المصحف
—	١٥	» : بلام وكتبوا
٥٨	٣٠٢	» : هي كسرة
—	١٤	» : خلت من كلمة : وزلوا
٦٠	٧	» : المذاهب كلها
٦١	٣	» : من الجنة
٦٥	—	» : باب الحجة فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض
—	١	م، د : خلثا منه
—	٦	د : «خمسون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم
٦٦	٣	» : تختصون والجواب
—	٥	» : لأنهم يحتكمون
٦٨	٥٤٤	م : العرب بمعنى واحد
—	١٢	د : ولا يشبع والعرب تصفه
٧٠	٧	م : الزقوم جنس من النار
٧١	٧	د : أى وفيهم من يستغفر يعنى

صفحة	سطر	
٧٢	٦	د : بشيء ولا أليق م بشى واليقي
—	٩	م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل
٧٤	١	» : فأربعوا
—	٢	» : رجل واحد
٧٥	٤	» : لسكل صبار مؤمن
٧٦	١	» : في السلاح ومنه
—	٣	» : خلت من الشطر الأول
٧٧	١١	د : لافي الجنة ولا في النار
٧٨	١١	م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول
		من ص ٧٩
٧٩	٣٤٢	» : يرزقون أفهل ترى
٨٠	٤	د : سبيت المرأة
٨٠	٦	م، د : مال جئل د . سدى واهلات
٨٠	١٠	م : ما في الجنة من أنهارها وسررها
٨١	١١	» : آخرون مخططة
—	١٢	م، د : خلتا من قوله « أى حجر وطين »
٨٢	٦	م : من أكلة الوجبة
—	١١	» : منهاها
—	١٤	» : ما كانهم
٨٣	١٣	» : الرائحة
٨٤	٦	» : ذلك صفتهم
٨٥	٤	د : رجل بعثه وليا
—	٦	م : فأعلمنى
٨٦	—	» : التشابه د . باب الحججة في التشابه
—	١	» : أراد الله

صفحة	سطر	
٨٦	٣	» . العرب ومبانيها
—	٤	د : والاطالة للتوكيد
—	١٦	م : طى حسب
٨٧	١	» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا
٩١	٣	د : وغلط بغير أنواط وإلاده والنفاض
٩٤	٨	م، د : وأسفده
٩٤	١١	د : عاورت صاحبي وهيا أنا لموضعها
٩٥	٢	» : قال أبو حاتم : الرواية البيهقورية . الباء قبل الياء قال أبو
		محمد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما
٩٥	٩	» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال
٩٦	٣	» : وأنا والولاء . . قال : وفسره
٩٧	٣	» : في جوف الفراء مهموز مقصور
٩٨	٣	» : قال بوهم بعد أن
٩٨	٩	» : ابن الأعرابي أراه كأنه
—	١٠	م : سقط منها قوله : والحذع الميل
٩٩	٤	» : تعالى : لا يعلمه إلا الله
١٠١	٥	» : شجوه
١٠٣	١	د : قال : وأما المجاز
١٠٦	١٤	م : وإنما هو عبارة لتكوينها فكأننا
١٠٩	١	» : يقول للرائد أعشبت أى هذا عشب
—	٧	د : فجعل يشمه
—	١٤	» : خلت منه
١٠٩	١٤	م : ذلك بمعنى
١١٠	١	» : أحداث د : وبعثك أرمنة جفت

صفحة	سطر	
١١٠	٦	د : أراد أنه قد حفت فيها
—	٨	د : ابن الجرع
١١٤	٣	م، د : قد أعطيت
—	٦	م : لأنها تصوت
١١٥	١٠	» : يعتقد بها
١١٦	٣	» : يحله فكلما
١١٨	٣	» : قال عبيد بن ثور
—	٥	» : وأجناس الطير
١١٩	٩	م : الأخطل ترى الثعلب
١٢٠	٩	» : البرزخ بعد المات
١٢١	١	د : من آمن بالشياطين . . . بتخبطه
١٢١	٧	م د : خلنا من قوله : كما سمنا
—	١٦	د : والنجى من الجن
١٢٧	٧	» : أبيتنا في القدرم : ينشد من الشعر في إثبات القدر أبيتنا ذكرتها
—	١٣، ١١	» : سقطا منها
١٢٨	٦	» : وقال : قد كنت م . وقال قس بن ساعدة الإيادي ! ! !
١٣٠	١٠	» : ليس فيها ومكانه فيها :
		أحمد الله فلا نبدله بيديه الخير من شاء أضل
١٣١	٨	م : العرب في القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما في السماء ما تركت
—	٩	د : ولم تقل
١٣٢	٤	ج : والقرية لا تسأل م ، د « والقرية لا تقصم » . والأولى إشارة إلى قوله تعالى : (واسأل القرية) والثانية إلى قوله تعالى : (وكم قصمنا من قرية) .
١٣٣	١٠	د : شملى بسلمى
١٣٤	١	م : جمלוه كأنه

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م،د : ويقولون : مازلنا
١٣٧	٦	م : إلى المعاناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م،د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : النقرة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو القوق
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد الفسق
—	١٤	م،د : خلطنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يجعل لى سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه سد الطريق فكفى م : حن أعفى بما عليه . . . الطريق ومضى فكفى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت الأمن وأنعم صباحا ، فكفى عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب أسيرها إلى النعمان حتى أنبىخ على تحيته بمجندى أى على ملكه . وقال الآخر : ولكل ما نال الفقى قد نلته إلا التحية يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : النصارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : ننظر ونسكت
١٥١	٢	م،د : أليس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
١٥٥	٧	د : لا يريدون بها دون

صفحة سطر
١٥٥ — م : جاء في هامشا : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميم :
موسم فقبلت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت
الميم وردت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا :
موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء
جمعه على اللفظ وجمله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي
أسواقهم » .

١٥٨. ٦ » : يحك على شجر
١٥٩ ٣ د : وصفه بالخلف والصلم والإثم والجفاء والدعوة
١٥٩. ١٠ » : لحقته سمة
١٦٠ ٥ » : لم يقطد !
١٦٠ ١٢ » : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في
السطر الثالث من ص ١٦٢

١٦٤ ٦ » : سقط منها
١٦٤ ١٠ » : في وصف فرس
١٦٤ ١٣ » : يريد أنه راز القوس
١٦٥ ٣ » : مطمئين ينتحمون
١٦٦ ٣ » : مستوي يتبع بعضه بعضا
١٦٦ ١٠،٩ » : لا يعلمون ولا يباغثهم
— ١١ » : ولا تجهم عليه
١٦٨ ١ » : وعمت والسامع
١٦٨ ٩ » : شجوها
١٦٩ ٦،٣ » : خلت من هذه الأسطر
— ٧ » : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة
١٧١ ٦ » : يقاربون أن يملأوا
١٧١ ١٣ » : تبلغ القلوب الخلق

صفحة	سطر	
١٧٢	١	م : من شدة الجزع والفرح
١٧٢	٩	د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧
١٧٨	٤	» : » » » » » » » » الثالث » » ١٧٩
١٧٨	١٠	» : ويقولون في جميعه
١٧٨	١٢	» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر فى ص ١٨٠
١٧٨	١٤	م : وطاب ألوان
١٧٩	٣	» : الشراب نبىذا بأن ييال
١٨٠	٦	» : أراد مكث
١٨٠	١٠	» : مكان « السدر » فيها يياض
١٨١	١٣	م، د : على الوغم ، ج : « على الرغم » وهى الصواب
١٨٢	١٢	م : ومنه قول الشعراء
١٨٤	١	د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . فى
		السطر الثانى
١٨٨	٣	م : ولهذا جعلوا
١٨٨	١٠	» : مفرغ الحميرى
١٩١	٩٨	د : خلت من هذين السطرين ومن الأول فى ١٩٢
١٩٢	٤	» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يئسوا أنى ابن فارس
		م : قال الشاعر : حتى إذا
١٩٤	١٠٧	» : خلت من هـنـذه الأسطر [من السطر ٧ ص ١٩٤ إلى
		السطر ١ ص ١٩٥]
١٩٥	٤	» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧
—	٥	م : حالف الحيات
١٩٨	٥	د : أى بعض الضيافة
—	٦	» : أى يعطيون وسقط منها ما بعده هذه الكامة إلى آخر السطر
		الرابع من صفحة ١٩٩

صفحة	سطر	
٢٠١	١	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من صفحة ٢٠٢
٢٠٢	١١	م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع ص ٢٠٣
٢٠٣	٤٤٢	د : خلت من هذه الأسطر .
٢٠٤	٦٠١	» : خلت من هذه الأسطر
٢٠٧	١	» : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع
٢٠٩	٣	» : خلت منها
٢١١	١	م . سقط منها من قوله : أى أجعلتم إلى قوله : كمن آمن في السطر التالي
٢١١	٨	د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣
٢١٣	١٢	» . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤
٢١٥	١٤	م . إني لأمرها
٢١٦	٣	م . والمعنى — والله أعلم
—	٧	» . والمعنى يقولون
—	١٠	» . وقال آخر
٢١٧	٣	» . ووصى ربك بالوالدين إحسانا
٢١٧	٨	» : فحذف الريح
—	١٠	م، د . مرسل ولا مبعوث
٢١٩	٧	م . في الكلام مكانه
٢٢٠	٤	م، د . النحويين يجعل
٢٢١	١٠	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢
٢٢٢	٣	م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .
٢٢٣	١١٠١٠	د . سقط منها

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا، كأنه قال والله أعلم : » ق والقرآن المجيد لتبعثن، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئدامتنا نبعث ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب . . من قولهم
٢٢٥	٨٧	د . خلت منهما
٢٢٦	١٢	» . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاق به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٣	د . خلت منهما
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله . حذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرار الأنبياء . . ثلاثة
٢٣٣	٥٤	م، د . بآمره وينتهوا بآجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض . وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٨	د . خلت منهما
٢٣٩	٧	» . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفتنكر هذا ؟
٢٤٢	١٠١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	» . يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره جمعا
—	٥٣	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وأما زيادة في السطر الخامس
٢٤٨	٤-١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٨	د . خلت منهما

صفحة	سطر	
٢٥٠	٨	د . سقط منها من قوله . قال حميد إلى آخر السطر التاسع
٢٥١	٩	» . سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر
—	٥٤	» . سقطا منها
٢٥٣	١٠	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤
٢٥٤	٢	م . قال الراجز
٢٥٦	٨	م . وقال : إن كانت الكنية
٢٥٧	٥	د . ابن أبي طالب . . أبي سفيان
٢٦٠	٦	م . في السمي والكنى
٢٦٠	١٤-٥	د . سقط منها
٢٦٠	١٣	م . فيها : « ثور » بدل « تمر »
٢٦٠	١٧	د . من القسمين بالسلمين . وفي م : وذهب قوم . وما أثبت من ج
٢٦١	١٧	م . يسكر
٢٦٢	٣-١	د . ساقط منها
٢٦٢	١٠	م . سبب نزولها
٢٦٢	١٥	م . بسخط
٢٦٢	١٧	د . « عتبة بن ربيعة والمغيرة وفلان » . م عتبة بن أبي ربيعة
٢٦٣	٩٠٦	د . سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف
٢٦٤	٧	» . سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦
٢٦٧	١	» . سقط من قوله : كما كنى إلى آخر السطر الثاني
٢٦٧	٧	م . النسيان تعريضا
٢٦٨	٧	م . فسلوهم النطق
٢٦٩	٢	م . بعض السلف
٢٦٩	٤	د . حاجزا بين الحلال والحرام

صفحة	سطر	
٢٧١	١	د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال على بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها نزلت ليلة أسرى به بيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت بيت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه في شيء .
—	٥	م . فيك الضجاج
٢٧٢	٤	» . في مدحه تفريط
٢٧٣	١	» . غير النبي ﷺ كما قال : يا أيها الإنسان ماغرك
—	٩-١٢	د . سقط منها
٢٧٤	٤	م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر مايلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لا أشك ولا أسأل والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك هذا قول الفراء . وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولمسه تعليق في هامش أصلها أدمجه ناسخه فيها .
٢٧٦	٦	د . سقط منها إلى قوله : كأنه . قال في السطر الأول من ص ٢٧٧
٢٧٨	١	م . د . بشاعر فاهجه اللهم والعنة
٢٨١	٧	م . ومسلمي زمانه
٢٨٢	١٠	» . سقط منها
٢٨٤	١٢، ١١	د . سقطا منها

صفحة	سطر	
٢٨٥	٢-٤	» . سقطا منها
٢٨٥	٧٦	د . سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر
		الثاني من ص ٢٨٦
٢٨٦	٢	م . النساء طالق
—	٤	د . ونعل أسقاط . م أهدام ونعل أسماط قال الشاعر
٢٨٧	١١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٨
٢٨٨	١١٠	» . سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٨٩	١٠	» . سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث
		من ص ٢٩٠
٢٩١	١٠٦	» . سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٩٢	٦	» . سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣
٢٩٣	٤	م، د . من الأعوان
٢٩٦	١٢	د . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول
		من ص ٢٩٧
٢٩٩	—	» . باب تأويل الحروف الخ . م . تأويل المشكل الذي ادعى
		على القرآن به الاستحالة وفساد النظم
٢٩٩	٢	م . اختلف الناس
—	٩	» . عليم
٣٠١	٦	م، د . بالطور وبالعشر
٣٠١	٨	د . يسميان
٣٠٤	٦	» . سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر
		الرابع من ص ٣٠٥
٣٠٥	٨	» . سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر
		كما سقط من م قوله . يذكر حميرا

صفحة	سطر	
٣٠٦	٣	» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن
٣٠٧	٤-١	» . سقط منها
—	٥	» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن
من ص ٣٠٨		
٣٠٧	٩	م . سقط منها قوله . يذكر بقرا
٣٠٧	١٦	» . أراد نار الجباب
٣٠٩	٩	د . الرحم نون هو الرحمن
٣٠٩	١١	م . وقد قال قوم
٣١١	٨	د . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسليطه
٣١٢	٦	» . جهاده وخبره
٣١٢	١١	م . وساحر وكذاب
٣١٢	١٢	د . من خوضهم
٣١٦	١٢	» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر
٣١٧	٧	م . فإذا أصاب
٣١٩	١١	» . فيكونوا فيه
٣٢٠	٩	د . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني
من ص ٣٢١		
٣٢٤	١٢	م . خات من قوله . وطفولة الولد
٣٢٨	٦٠٥	د . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس
٣٣١	١	م . لا يقال عثرة كافر
٣٣٣	٦	» . ويقولون لنا
٣٣٧	٣	» . وشجر وصنم
٣٣٧	٨	د . ماقد أفضلنا
٣٣٧	١١	م . فلندعوه
٣٤١	٦	» . فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل

صفحة	سطر	
٣٤٢	٩	د . يهز ويخزف
٣٤٣	٣	» . فاكتبوا له مثل
٣٤٥	١	» . المحارم والفواحش
٣٤٥	٣	» . أحرار العرب
٣٤٥	٥	د . الأدلاج والأطواف
—	٨	» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة
٣٤٧	١	» . طريق الإنسان
٣٤٨	١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨
٣٤٨	٦	م . الجاهات يعني
٣٥١	١٠	» . ولا لأنفسهم إلا بها
٣٥٤	١٣	» . بل أدرك
٣٥٦	٧	» . أن يتعرف
٣٧١	١	د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦
٣٧٥	٩	م . حق نحدثك ونكلمك
٣٧٨	١	» . وبين القرية
٣٩٢	١	» . ونحوه قوله
٣٩٣	٩	» . سقط منها قوله . بالخير لهلكوا
٣٩٧	٨	د . سقط منها من قوله قال الراعي إلى آخر السطر العاشر
٣٩٧	١٠	م . وخلالله
٣٩٨	٤	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤
٤٠٢	١٣	م . خلت من قوله . يذكر قوسا
٤٠٣	١١	» . ولا تقول حائط
٤٠٤	٨	» . ولا يراودهن
٤٠٥	١	» . ولم يعلمها
٤٠٥	٢	د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل
		(م ٤٤ - مشكل القرآن)

صفحة	سطر	
		الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء النخ . وهذا موجود في هذه الطبعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثاني عشر منها
٤٠٥	١٤	م . بالتقام
٤٠٧	١	» . تساموا اللقاء
٤١١	٧	» . وتشديد الدال
٤١٦	٨	د . السجود التطامن
٤١٧	٦	» . لقرء السوء
٤١٩	٥	م . إذا أبطأ
٤٢٢	١٦	» . سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله يقال في السطر السابع عشر
٤٢٤	٤	» . أرض الجزية
٤٢٥	١٣	» . إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً
٤٢٨	٢	» . سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرها في السطر الثالث
٤٣١	١	» . دون إلفه
٤٣٢	٥	» . فتنة عليهم
٤٣٦	١٢	» . سقط منها
٤٣٨	٣	» . سقط منها إلى قوله . أى يكون العذاب في أول السطر الخامس
—	٤	د . سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن
٤٤١	٣	» . ثم نصير القضاء بمعان
٤٤٣	٤	» . الإرشاد بمعنيين
٤٤٣	٩	م . هذه البيان
٤٤٥	٥	د . والتماس الرزق

صفحة	سطر	
٤٤٦.	٦	م . دين واحد
٤٤٦.	١٠	» . وثرة
٤٤٧.	١	د : اللهم ايمان .
٤٤٩	٨	» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .
٤٥٠.	٤	م . سقط من قوله . قال . إلى قوله إلا إن تودوني . في السطر الخامس
٤٥١.	٧	» . المصلى الصائم .
٤٥٢	١٣	د . أصل القنوت .
٤٥٣	٩	» . سقط منها من قوله . ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول ص ٤٥٤
٤٥٦.	٢	م . حليف
٤٦٠	٦	د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن
٤٦٥.	٦	» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦
٤٦٩	١٢	» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول ص ٤٧٠
٤٨٤.	٤	م . ومن الضيق الإثم .
٤٨٥	٢	» . البناء
٤٨٥	٧	د . اللسان واللسن اللثغة .
٤٨٨.	٩	م . يكون بها .
٤٩٥	٥	د . فأصله كله .
٤٩٨.	٣	» . بمعنى الصفة .
٥٠٠	١	» . الحفظ كقوله جل اسمه . ولقد عهدنا .
٥٠١	٩	» . والصاعقة تار .
٥٠٢	٥	» . لا يقبل منها فدية .
٥٠٨.	٩	» . قول أبيه لإبراهيم .
٥١١.	١	» . هو أن يحسن .

صفحة	سطر	
٥١١	٢	د . ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصنات الحرائر ذوات الأزواج لأن الأزواج .
٥١٢	١٠	» . يعنى بيوت الحانات .
٥٢٢	٤	م . فيها بعد ذلك . « أى متى يوم القيامة » ؟
٥٢٨	٨	د . العلم . أراد كظية .
٥٣٠	٦	» . سقط منها من قوله . ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٣١ .
٥٣٢	٥	» . ومتى تأتى . وكما أدخلت ما مع إن لغوا فتقول . متى تأتى آتاك ومتى ما تأتى آتاك . وكما أدخلت ما مع أى .
٥٣٤	٩	» . بمعنى فعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لقمان .
٥٣٦	١٠	» . حمول الجن .
—	—	م . وإفضاع * والإفضاع فى البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشهرة ومنه الفضيحة . وقال آخر . بل .
٥٣٦	١٢٠١١	د . سقطا منها .
٥٣٧	٣	» . منهل يأتى .
٥٣٩	٦	م . وهو عند .
٥٤٠	٥	د . امننت أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
٥٤١	٣	م . رأيت جواباً .
٥٤١	٥	د . لأمر يقع .
٥٤٢	٧	» . سقط من أول قوله . جعل . إلى آخر السطر الثامن .
٥٤٧	٥	م . سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال . فى السطر التالى .
٥٥٠	١	د . قال ابن الأعرابي .

صفحة	سطر	
٥٥٠	٣٤٢ م	كسبت وقال الشاعر
٥٥٠	٦ »	ليس فيها كلمة . قال
٥٥٥	٧ د	: العرب هاتيك
٥٥٧	٥ »	وتخالفت الفراء فقال
٥٥٧	٦ م	إلى ما بعدها
٥٥٩	٥ »	من غير
٥٦١	١ د	سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي
٥٦٧	٦٤٤ »	خلت منهما
٥٦٧	٥ م	وقال عتبة !
٥٦٨	١ »	أى أسأل عنه خيراً
٥٦٨	٥٤٤ »	: خلت منهما
٥٧٠	٢٤١ »	: خلت منهما
٥٧٣	٣-١ »	: سقطت منها
٥٧٥	٨٧ د	: خلت منهما
٥٧٨	٣ »	جاء فيها بعد ذلك ما يلي . تم كتاب المشكل والحمد لله
		أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دائماً وآله
		وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد وفاتنا ونعم الوكيل
		والمعين ربنا ونعم النصير .
		وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من
		سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .
		رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين
		ويقول . سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال .
		إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بعد ذلك ما يلي : لاتستضيئوا بنار المشركين ، يريد لاتستثيروهم ، جعل السراج في الظلعة مثلاً للرأى في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نشر ما أحرار . . يريدون نشره

١١ - فهرس المراجع

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| الإنصاف لابن الأنباري | أدب الكتّاب لابن قتيبة (الرحمانية |
| (الاستقامة ١٣٤٦ هـ) | (١٣٥٥ هـ) |
| أبواب مختارة من كتاب يعقوب | الأصمعيّات للأصمعي (ليبسك م ١٩٠٢) |
| الأصفهاني (السلفية ١٣٥٠ هـ) | أساس البلاغة للزمخشري |
| الأزمنة والأمكنة للمرزوقي | (دار الكتب ١٣٤١) |
| (حيدر آباد ١٣٣٢ هـ) | الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ) |
| إعجاز القرآن للباقلاني | الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني |
| (السلفية ١٣٤٩ هـ) | (بولاق ١٢٨٥ هـ) |
| الأشربة لابن قتيبة | أمالى المرتضى (السادة ١٣٢٥ هـ) |
| (الترقي بدمشق ١٣٦٦ هـ) | أمالى ابن الشجري ج ١ |
| الأضداد لابن الأنباري | (الأمانة ١٩٣٠ م) |
| (الحسنية ١٣٢٥ هـ) | أمالى ابن الشجري ج ٢ |
| الأضداد لابن السكيت | (حيدر آباد ١٣٤٩ هـ) |
| (الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م) | أمالى الزجاج (المحمودية ١٣٥٤ هـ) |
| الأضداد للسجستاني | أمالى البريدي (حيد آباد ١٣٦٧ هـ) |
| (الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م) | إصلاح المنطق لابن السكيت |
| الإصابة لابن حجر | (المعارف ١٣٦٨ هـ) |
| (السادة ١٣٢٣ هـ) | الاقتضاب لابن السيد |
| أحكام القرآن للشافعي | (بيروت ١٩٠١ م) |
| (السادة ١٣٧١ هـ) | الأمالى لأبي علي الفاي |
| البحر المحيط لأبي حيان النحوي | (دار الكتب ١٣٤٤ هـ) |
| (السادة ١٣٢٨ هـ) | أمثال العرب للمفضل الضبي |
| اليان والتميين للجاحظ | (الجوائب ١٣٠٠ هـ) |
| (لجنة التأليف ١٣٦٦ هـ) | |

- بقية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
- البصائر والندائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
- تأويل مختلف الحديث
(کردستان ١٣٢٦ هـ)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
- تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
- تفسير الطبري (بولاقي ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير
- (عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
- تيسير الوصول للشيباني
(السلفية ١٣٤٦ هـ)
- تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
- تهذيب إصلاح النطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
- تمسار القلوب للشعالي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بنباي ١٣٠٦ هـ)
- الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)
- جمهرة أشعار العرب
(بولاقي ١٣٠٨ هـ)
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
- الجل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
- الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحلبي ١٣٦٤ هـ)
- حياة الحيوان للدميري
(بولاقي ١٢٨٤ هـ)
- حماسة البحتري
(السكائوليسكية ١٩١٠ م)
- حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاقي ١٢٩٩ هـ)
- خلاصة تذهيب السكالك للخزرجي
(الخيرية ١٣٢٢ هـ)
- ديوان جرير
(الصاوم، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
- ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩ م)
- ديوان ذي الرمة
(كبرديج ١٩١٩ م)
- ديوان امرئ القيس
(الرحمانية ١٩٣٠ م)

- ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان رؤبة (ليسك ١٩٠٢ م)
ديوان أبي العتاهية بيروت ١٩١٤ م)
ديوان المجاج (ليسك ١٩٠٢ م)
ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م)
ديوان كعب بن زهير
(دار الكتب ١٢٦٩)
ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧ هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوى ١٣٥٤ هـ)
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧ هـ)
ديوان لبيد (فينا ١٨٨٠ م)
ديوان المغاني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
ديوان الهذليين
(دار الكتب ١٣٦٩ هـ)
ديوان أبي ذؤنب الهذلي
(دار الكتب)
ديوان الخطيئة (التقدم ١٣٢٥ هـ)
ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م)
ديوان قيس بن الخطيم
(ليسك ١٩١٤ م)
- ديوان عنتره
ديوان الطرمناح (لندن ١٩٢٧ م)
ديوان جبران العود
(دار الكتب ١٣٥٠ هـ)
ديوان المسيب بن علس
(بيانة ١٩٢٧ م)
ديوان جميل بثينة
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص
(لندن ١٩١٣ م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فينا ١٩٠٢ م)
ديوان علقمة الفحل
(المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان كثير عزة
(الجزائر ١٩٢٨ م)
ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ)
دايود القطامي (برلين ١٩٠٢ م)
الدر اللوامع للشوقيطى
(الخانجي ١٣٢٨ هـ)
ورغبة الآمل للمرصفي
(النهضة ١٣٤٨ هـ)

شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
شرح الألفية لابن الناطم
(العلوية بالنجف ١٣٤٢ هـ)
شرح أدب الكاتب للجواليقي
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)
الصاحي لابن فارس
(المؤيد ١٣٢٨ هـ)
صفة جزيرة العرب
(لندن ١٨٨٤ م)
الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠ هـ)
طبقات القراء لابن الجزري
(السعادة ١٣٥١ هـ)
الطرائف الأديبة
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
العمدة لابن رشيقي
(حجازي ١٣٥٣ هـ)
العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)

زهر الآداب للحصري
(الرحمانية ١٩٢٥ م)
سيبويه (بولاق ١٣١٧ هـ)
سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية ٠٠٠)
سر الفصاحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)
صمت اللآلئ للبيهي
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)
شرح القصائد العشر للتبريزي
(السلفية ١٣٤٣ هـ)
شرح شواهد الغنى
(البهية ١٣٢٢ هـ)
شرح شواهد الشافية للبغدادي
(حجازي ١٣٥٩ هـ)
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبي ١٣٢٩ هـ)
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
(القدسي ١٣٥٠ هـ)
الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبي ١٣٧٠ هـ)
شرح المعلقات لوزني (طبع الرافعي)
شرح حماسة أبي تمام للتبريزي
(حجازي ١٣٥٧ هـ)

الحلى لابن حزم (التمهيد ١٣٤٧ هـ) ،

معجم الشعراء للمرزبانى

(القاهرة ١٣٥٤ هـ)

مقاييس اللغة لابن فارس

(الحلبى ١٣٦٦ هـ)

مجاز القرآن لأبى عبيد (مخطوط)

مسند أحمد بن حنبل

(المعارف ١٣٦٥ هـ)

الموشح للمرزبانى (السلفية ١٣٤٣ هـ) ،

المعارف لابن قتيبة

(الإسلامية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ) ،

المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)

مبادئ اللغة للاسكافى

(السعادة ١٣٢٥ هـ)

المخصص لابن سيدة

(بولاق ١٣١٨ هـ)

المختار من شعر بشار

(الاعتماد ١٣٥٣ هـ)

معجم البلدان لياقوت

(السعادة ١٣٢٣ هـ)

الموازنة بين الطائفتين

(حجازى ١٣٦٣ هـ)

مجالس ثعالب (المعارف ١٣٦٩ هـ)

مجموعة المعانى (الجواب ١٣٠١ هـ) ٩

غرائب القرآن للنيسابورى

(بهامش الطبرى)

الفراءات الشاذة لابن خالويه

(الرحمانية ١٩٣٤ م)

القرطبن لابن مطرف الكنائى

(الحانى ١٣٥٥ هـ)

القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)

الفائق للرخشى (الحلبى ١٣٦٦ هـ)

فقه اللغة للشمالى (الحلبى ١٣٥٧ هـ)

الفاخر المفضل بن سلمة

(ليدن ١٩١٥ م)

الكامل للمبرد

(مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)

الكنائيات للشمالى

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)

لؤلؤتلف والمختلف للأمدى

(القاهرة ١٣٥٤ هـ)

المجتبى لابن دريد

(حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)

مجمع الأمثال للميدانى

(القاهرة ١٣٥٢ هـ)

المعانى الكبير لابن قتيبة

(حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)

نظام الغريب للربيعي (أمين هندية .)

النسك في إعجاز القرآن للرماني

(دهلي ١٩٣٤ م)

نقد الشعر لقدامية

(الجواب ١٣٠٢ هـ)

النهاية لابن الأثير

نسب قريش (المعارف ١٣٧٣ هـ)

الوحشيات (مخطوط)

وفيات الأعيان لابن خلكان

(السعادة ١٣٦٧ هـ)

وقعة صفين لنصر بن مزاحم

(الحلبي ١٣٦٥ هـ)

الوساطة الجرجاني

(الحلبي ١٣٦٤ هـ)

الهاشميات (شركة المحدثين ١٣٣٠ هـ)

مجمع البيان للطبرسي

(العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)

مختارات ابن الشجري

(العامرة ١٣٠٦ هـ)

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن

للبرد (السلفية ١٣٥٠ هـ)

القصور والمدود لابن ولاد

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

الميسر والقдах لابن قتيبة

(السلفية ١٣٤٣ هـ)

المزهر للسيوطي (الحلبي ١٣٦١ هـ)

النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)

النقائض (ليدن ١٩٠٥ م)

نقائض جرير والأخطل

(ليدن ١٩٠٥ م)

نولدر أبي زيد

(الكاثوليكية ١٨٩٤ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تأويل الحروف التي ادعى	٣ مقدمة المؤلف
على القرآن بها الاستحالة	١ - باب ذكر العرب وما خصهم
وفساد النظم ٢٩٩ - ٣١٠	الله به من المعارضة والبيان
٣١٣ - ٣١١ في سورة سبأ (١)	واتساع المجاز وفيه سبب
» » الفرقان ٣١٥ - ٣١٤	تأليف الكتاب ، ومنهج
» » يس ٣١٨ - ٣١٦	المؤلف في تأليفه ١٢ - ٢٣
» » المرسلات ٣٢١ - ٣١٩	٢ - الحكاية عن الطاعنين ٢٤ - ٣٢
» » الأنعام (١) ٣٢٢	٣ - باب الرد عليهم في وجوه
» » النساء (١) ٣٢٣	القراءات ٣٣ - ٤٩
» » البقرة (١) ٣٢٤ - ٣٢٥	٤ - باب ما ادعى على القرآن من
» » الرعد ٣٢٦	اللعن ٥٠ - ٦٤
» » النور (١) ٣٢٧ - ٣٢٩	٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
» » سبأ (٢) ٣٣٠ - ٣٣١	٦ - » التشابه ٨٦ - ١٠٢
» » النور (٢) ٣٣٢ - ٣٣٤	٧ - » القول في المجاز ١٠٣ - ١٣٤
» » الأنعام (٢) ٣٣٥ - ٣٣٨	٨ - » الاستعارة ١٣٥ - ١٨٤
» » الأنعام (٣) ٣٣٩ - ٣٤١	٩ - » المقلوب ١٨٥ - ٢٠٩
» » التين ٣٤٢ - ٣٤٣	١٠ - » الحذف والاختصار
» » والشمس وضحاها	٢١٠ - ٢٣١
٣٤٤ - ٣٤٥	١١ - » تكرار الكلام
» » لا أقسم بيوم	والزيادة فيه ٢٣٢ - ٢٥٥
٣٤٧ - ٣٤٦ القيامة	١٢ - » الكناية والتعريض
» » الصفات (١) ٣٤٨ - ٣٤٩	١٣ - » مخالفة ظاهر اللفظ
	ممناء ٢٧٥ - ٢٩٨

٤١٢-٤١٠	في سورة يوسف	٣٥٢-٣٥٠	في سورة ص
٤١٥-٤١٣	» » لإيلاف قريش	٣٥٣	» » السجدة
٤١٨-٤١٦	» » النحل (٣)	٣٥٥-٣٥٤	» » النمل
	» » ويل لكل همزة	٣٥٧-٣٥٦	» » الامتحان
٤١٩		٣٦٠-٣٥٨	» » الحج
	» » محمد، صلى	٣٦٣-٣٦١	» » البقرة (٢)
٤٢١-٤٢٠	الله عليه	٣٦٦-٣٦٤	» » الزمل
٤٢٣-٤٢٢	» » ق	٣٦٨-٣٦٧	» » الفتح
٤٢٤	» » الروم	٣٧٠-٣٦٩	» » الأعراف
٤٢٥	» » القصص	٣٧٢-٣٧١	» » البقرة (٣)
٤٣٤-٤٢٦	» » الجن	٣٧٤-٣٧٣	» » الزخرف
٤٣٥	» » البقرة (٤)	٣٧٦-٣٧٥	» » النساء (٢)
٤٣٦	» » الأحزاب	٣٨١-٣٧٧	» » المائدة (١)
٤٣٨	» » الفرقان	٣٨٣-٣٨٢	» » الروم
	باب اللفظ الواحد للمعاني	٣٨٥ ٣٨٤	» » النحل (١)
٤٤٠-٤٣٩	المتعلقة	٣٨٧-٣٨٦	» » (٢)
٤٤٢-٤٤١	القضاء	٣٩٠-٣٨٨	» » الصافات (٢)
٤٤٤-٤٤٣	المهدي	٣٩٢ ٣٩١	» » النساء (٣)
٤٤٦-٤٤٥	الأمة	٣٩٣	» » يونس
٤٤٨ ٤٤٧	العهد	٣٩٦-٣٩٤	» » هود
٤٥٠-٤٤٩	الإل	٣٩٨-٣٩٧	» » الأنعام (٤)
٤٥٢-٤٥١	القنوت	٤٠١-٣٩٩	» » المائدة (٢)
٤٥٤-٤٥٣	الدين	٤٠٩-٤٠٢	» » الأنبياء

٤٩٨	الزوج	٤٥٦-٤٥٥	المولى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨-٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصعق	٤٦١-٤٦٠	الصلاة
٥٠٣-٥٠٢	الأخذ	٤٦٣-٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	السلطان	٤٦٦-٤٦٤	السبب والحبل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨-٤٦٧	الظلم
٥٠٧-٥٠٦	الحلق	٤٧٠-٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥١٠-٥٠٩	السعى	٤٧٤-٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦-٤٧٥	الفرض
٥١٢	المتاع	٤٧٨-٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠-٤٧٩	الإسلام
٥١٥-٥١٤	الأمر	٤٨٢-٤٨١	الإيمان
		٤٨٣	الضرر
١٥- باب تفسير حروف المعاني		٤٨٤	الخرج
وما شاكلها من الأفعال		٤٨٨-٤٨٥	الروح
٥١٧	التي لا تتصرف	٤٩٠-٤٨٩	الوحي
٥١٩	كأين	٤٩١	الفرح
٥٢٠	كيف	٤٩٣-٤٩٢	الفتح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٥-٤٩٤	السكريم
٥٢٢	أيان	٤٩٦	المثل
٥٢٤-٥٢٣	الآن	٤٩٧	الضرب
٥٢٥	أنى		

٥٦١	الويل	٥٢٧-٥٢٦	ويكأن
٥٦٢	لعمرك	٥٢٨	كأن
٥٦٢	إي	٥٣١-٥٢٩	لات
٥٦٣	لدى	٥٢٢	مهما
١٦ - باب دخول بعض حروف		٥٣٣	ما ومن
٥٦٥	الصفات مكان بعض	٥٣٥-٥٣٤	كاد
٥٦٧	« في » مكان « على »	٥٣٧-٥٣٦	بل
٥٦٨	« الباء » مكان « عن »	٥٣٩-٥٣٨	هل
٥٦٩	« عن » مكان « الباء »	٥٤١-٥٤٠	لولا ولو ما
٥٦٩ - ٥٧٠	« اللام » مكان « على »	٥٤٢	لما
٥٧١	« إلى » مكان « مع »	٥٤٥-٥٤٣	أو
٥٧٢	« اللام » مكان « إلى »	٥٤٧-٥٤٦	أم
٥٧٣	« على » مكان « من »	٥٤٨	لا
٥٧٤	« من » مكان « الباء »	٥٤٩	أولى
٥٧٥ - ٥٧٦	« الباء » مكان « من »	٥٥١-٥٥٠	لا جرم
٥٧٧	« من » مكان « في »	٥٥٣-٥٥٢	إن الخفيفة
٥٧٧	« من » مكان « على »	٥٥٤	ها
٥٧٧	« عن » مكان « من »	٥٥٥	هات
٥٧٨	« من » مكان « عن »	٥٥٦	تعال
٥٧٨	« على » بمعنى « عند »	٥٥٧	هلم
٥٧٨	« الباء » مكان « اللام »	٥٥٨	كلا
٥٧٩ - ٥٩١	ملحق مشكل القرآن	٥٥٩	رويداً
٥٩٣	فهارس الكتاب	٥٦٠	ألا

٦٤٩	٧- فهرس الأيام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطية	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأمم
	١١- فهرس مواضيع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتاب		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان

رقم الإيداع $\frac{٥٠٣٨}{١٩٧٣}$